

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 28 SEPTEMBER 1979.

العدد (٢٨) - شوال ١٣٩٩ هـ / سبتمبر ١٩٧٩ م (السنة الثالثة)



الفصل

رئيس التحرير
علي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفصل الثقافية

مبتدئ ١٩٧٩ م

العدد (٩٨) شوال ١٣٩٩ هـ

فهرس العدد

٤	من كتاب هذا العدد
٥	المركة الثقافية في شهر
١٩	الرسول يضع قواعد رعاية الأطفال .. د. محمد بن سعد الشويهر
٢١	ظاهرة الأصداد في غزل المتنبي .. د. حسن محمد الشباع
٢٦	الفكر التربوي في رعاية المتخلفين عقلياً .. د. لطفي بركات أحمد
٣١	لبس الأختية بين شاعرين .. د. عبد العزيز محمد الفصيل
٣٧	جاذبان .. المدينة والوادي (مدينة وتاريخ) .. د. محمد أحمد العقيل
٥١	بالوراما القصة السورية .. وليد اخلاصي
٥٨	ابن حزم الأندلسي .. واقع علم مقارنة الأديان .. د. عبد الحليم عويس
٦١	قالوا .. عن الفلسفة
٦٢	هوايتي .. الفكر والإنسان .. عزت محمد إبراهيم
٦٧	تحقيق التراث (لقاء مع) محمود شاكر .. إعداد: منسوب المجلة
٧٠	قبة الصخرة المشرفة .. د. فواز أحمد طوقان
٧٢	الكتاب العربي .. وكتاب الطفل (ندوة الشهر) ... إعداد: مصطفى عبد الله
٧٧	معادن جبل ناع الغلزاية .. د. أحمد عبد القادر المهندس
٨٢	علاقات بين الأنهار (رحنة في كتاب) .. عرض وتقديم إبراهيم عبد الحميد
٩١	حيوانات البحر الجبلانية (موضوع خاص) .. د. أحمد محمد شندور
٩٨	نبضة القلب .. الحد الفاصل بين الموت والحياة .. د. عبد الحسب صالح
١٠٤	رحلة مع لفظ العربي
١٠٧	عنى الإنسان في الفكر المعاصر .. د. أحمد عبد الرحمن إبراهيم
١١٢	سمات الأدب الفارسي المعاصر .. ترجمة: د. يوسف حسين بيكار
١١٧	جسازان (قصيدة) .. إبراهيم عبد الله مفتاح
١١٨	لوحه .. وفشان (قصر الأزرق في الأردن) .. رفيع الحسام
١٢٠	النظام المالي الأوروبي .. أحمد محمد طاشكندي
١٢٢	مرشحة لنفى الحب في المجتمع المصري (قصيدة) .. د. سعيد دهبس
١٢٤	أوراق متناثرة
١٢٦	سيف وتلي .. حوار طويل عن الفن والجمال .. إعداد: فتحى المشعري وعاطف مصطفى
١٣٤	الدور التربوي لمجلات الأطفال .. يعقوب الشاروني
١٣٩	المسذراء (قصة قصيرة) .. طالب حمزة أبو الفرج
١٤١	مفتري طريق (قصة قصيرة) .. محمود حنفي
١٤٣	الهجرة الكبرى (قصة قصيرة) للكاتب التركي عزيز شين .. ترجمة: صفوان الشليبي
١٤٨	الأوكوع .. وذاخر الفصداي (مطالعات في الكتب) .. أحمد محمد الشامي
١٥٢	دائرة المعارف (تأنيث)
١٥٦	مع الأصداف
١٥٧	ردود قصيرة
١٥٨	كتب وردت إلى المجلة
١٥٩	سابقة مجلة الفصل



★ كانت نقطة انطلاق واضحة في الطريق الساحل للتجارة العالية للبحر والصومع والمطور .. هذا جانب من تاريخ مدينة جازان .. طالع ص (٢٧) ★



★ جبل شامع في بلاد عسير الجنوب .. مقاطعة عسير إلى الشمال الشرقي من مدينة دأبها في المملكة العربية السعودية .. ما هي ميزاته .. وماذا عن معناه الفزاية .. طالع ص (٧٧) ★



★ طالعاً تحدث الشعراء والبالغة والفكرين .. وأهل البحر عن القلوب .. والمواظب الجبلية .. والأفصالات .. والأحاسيس .. لكن .. ماذا يقول العلم عن القلب ؟ طالع ص (٩٨) ★

أحمد بن أحمد المفلحي



- من مواليد مدينة عسيه - المملكة العربية السعودية.
- تلقى علومه اللغوية والأدبية على عدد من الشائخ والأساتذة.
- قام برحلات إلى أغلب البلدان العربية، وبعض البلدان الأوروبية.
- شارك في عدد من المؤتمرات والندوات داخل المملكة.
- له مؤلفات عديدة مطبوعة عن تاريخ منطقة الجنوب، إلى جانب تحقيقاته لعدد من النواصير الشعرية، وله ديوان شعري مطبوع، ومعجم جغرافي.
- هو الآن رئيس النادي الأدبي في جازان.
- عمل في عدد من الوظائف الحكومية، وأبرزها تفرغ لأعماله الخاصة، والتأليف.

د. لطفي بركات أحمد



- من مواليد القاهرة - مصر عام ١٩٣٣م.
- دكتوراه في فلسفة التربية.
- عمل مدرساً بالتعليم الثانوي، وعضو المعلمين والمعلمات، فقيداً بكلية التربية، جامعة ليبيا، فقيداً مساعداً، فقيداً.
- يعمل حالياً: أستاذ مساعد التربية.
- مدير مركز البحوث بكلية التربية في ليبيا.
- منطقة عسير - المملكة العربية السعودية.
- له مؤلفات تحت الطبع في التربية.

أحمد محمد طاشكندري



- من مواليد عام ١٣٨١ هـ / ١٩٦٩م.
- كلية التجارة - شعبة المحاسبة - جامعة القاهرة.
- عمل محاسباً في مؤسسة النقد العربي السعودي، ثم وكيلاً لإدارة المحاسبة بمديرية الزيت والعدان.
- كما تدرج في عمله بوزارة البترول والثروة المعدنية إلى أن أصبح مستشاراً اقتصادياً.
- عمل محاسباً بكتب السكرتير العام للأونك في قينا باليابا.
- عمل مستشاراً إحصائياً بوزارة الإعلام.
- يعمل حالياً محاسباً عاماً لإدارة المؤسسة العامة للكهرباء بالرياض.
- نشرت له مجموعة من البحوث والدراسات الاقتصادية في الصحف.

د. فؤاد أحمد طوقان



- من مواليد القدس عام ١٩٤٠م.
- تخرج في الجامعة الأسبنيكية في بيروت بدرجة ليسانس في الأدب العربي.
- درس في جامعة بابل (١٩٦٥) في سوريا.
- أسير في حجاز على شهادة الماجستير والدكتوراه في الدراسات الشرقية: التاريخ والأثار والأدب السامية.
- عمل في جامعات سوريا مدرساً حتى عام ١٩٦٩م.
- يعمل في قسم اللغة العربية في الجامعة الأردنية منذ عام ١٩٦٩م. وهو بمرتبة أستاذ مساعد.
- له مؤلفات وأبحاث في التاريخ والحجارة الإسلامية واللغات السامية والأدب العربي.
- ترجم أشعار محمود درويش إلى الإنجليزية ونشرت ترجمته في لندن عام ١٩٧٣م.
- نظم الشعر الحديث وله عدة نواصير شعرية.
- نال جائزة الشعر الأولى في مسابقة الأدب الفلسطيني التي أقيمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٧م.
- صدر له هذا الصيغ في عمان عن وزارة الثقافة كتاب في القصص الأسبانية.
- البادية.

إبراهيم عبد الله عثمان



- من مواليد جزيرة فرسان، في المملكة العربية السعودية عام ١٣٥٩ هـ.
- مركز الدراسات التكليفية.
- أحمد شعراء منطقة الجنوب الشبان.
- شعره منشور في الصحف والمجلات.
- عضو نادي جازان الأدبي.
- شارك في عدد من الأسابيع الشعرية.
- يعمل في حقل التدريس في جزيرة فرسان.

د. أحمد عبد الرحمن إبراهيم

- من مواليد مصر عام ١٩٣٢م.
- دكتوراه في الفلسفة (الخرافق).
- عمل مدرساً، ثم استاذاً مساعداً.
- له أبحاث متفرقة في المجالات العربية.
- له مسرحية تحت الطبع بعنوان «سقوط الخشب».
- يعمل حالياً استاذاً مساعداً بكلية الشريعة بالرياض.



• • من خلال هذا الملف سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لحيات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الإنساني .
 أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والثقافية .. والفنية .. إلى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالمزيد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى إليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها إلى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق • •

في الوطن العربي :

- اكتشاف موقع جديد لمملكة الأنباط .
- أضخم معهد للبحوث التطبيقية في المملكة العربية السعودية .
- المؤتمر العالمي الأول للتاريخ الإسلامي .
- جامعة «ديوك» تهتم بالدراسات العربية .
- مهرجان لكتب ولعب الأطفال في الكويت .
- معجم للمسرحيات العربية والمعرية يصدر في العراق .

في العالم :

- أصغر كتاب في العالم في ألمانيا .
- ندوة عالمية للتضامن مع الشعب العربي في فرنسا .
- افتتاح المركز الإسلامي في النمسا .
- معرض للفن الإسلامي في أميركا .
- العربية .. في جامعة أكسفورد .

اكتشاف موقع جديد للمملكة الأنياب

تم اكتشاف موقع جديد من مواقع مملكة الأنياب التي يعود عمرها إلى ألفي عام ، وذلك في منطقة القصيم ، ويعتبر هذا الاكتشاف أحدث الاكتشافات التي تؤكد توطئ هذه المملكة التي كانت تسكن «منطقة مدائن صالح» ، وهذا يعني انتشارهم في مناطق مختلفة من المملكة .

متحف للأقمار الشعبية

سيفتح في المنطقة الشرقية متحف للأثار والتراث الشعبي وكذلك في مكة المكرمة ، تأتي هذه الخطوة مع خطوات سابقة في إنشاء المتاحف .

دليل تجاري صناعي شامل للمملكة

في اجتماع عقد بين رؤساء غرف التجارة والصناعة بالمملكة ، تقرر إصدار دليل تجاري صناعي شامل عن المملكة ، وذلك باللغات : العربية ، الإنجليزية ، الفرنسية .

ابن طراوة النحوي في رسالة ماجستير

تقدم أحد طلاب الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز - فرع مكة المكرمة - برسالته للماستر وكان موضوعها «ابن طراوة النحوي» .

أضخم معهد للبحوث التطبيقية

سيقام في المملكة العربية السعودية أضخم معهد للبحوث التطبيقية في العالم العربي بإشراف (جامعة البترول والمعادن بالظهران) ، صرح بذلك الدكتور بكر عبد الله بكر مدير الجامعة ، ونشرته الصحف السعودية .

المملكة في مجالس البحث العلمي العربية

أصبحت للمملكة عضواً في مجالس البحث العلمي العربية وذلك بترحيب من مجلس اتحاد مجالس البحث العلمي العربي .

المعرض التشكيلي لطلبة جامعة الفيصل

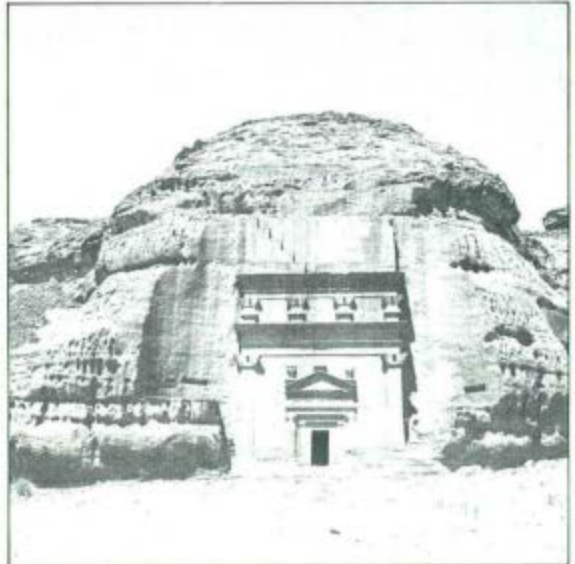
تم افتتاح المعرض التشكيلي لطلاب جامعة الملك فيصل بالدمام ، وهو المعرض السنوي الرابع للفنون التشكيلية من إنتاج الطلبة لهذا العام ١٣٩٩/٩٨ هـ ، وقد تضمن هذا المعرض مجموعة من الأعمال الفنية في مجال الرسم والحظ والتصوير الفوتوغرافي .

قلعة تاروت الأثرية

قررت إدارة الآثار والمتاحف العامة ترميم (قلعة تاروت) الواقعة بالمنطقة الشرقية وذلك لكونها أثرية ويجب المحافظة عليها ، وكذلك بغنى من تأثيرها على الساكنين بجوارها .



د. محمد بن عبد العزيز
مدير جامعة الملك فيصل
بالمنطقة الشرقية



مَدائن صالح *

كلمة

الفرح المنظم .. والفرح الطبيعي

مر نصف الأول من السنة العالمية للطفل . والعالم ما زال يقيم الاحتفالات والهرجانات احتفاء بهذه المناسبة . والصحافة تسطعها بأخبار هذه الاحتفالات والهرجانات تصورها لبساعات أطفال الشعوب تعباً عن « الفرح المنظم » . وإذا بحث عن « الفرح الطبيعي » داخل الأكوخ ، وبيوت الصليح فلن نجد سوى الخون يسكن أحشائنا الفوس ، وأحاديث العيون !

فهل عام الطفل مجرد نظاهرة لإبراز حسن النوايا لدى الكبار ؟ إن أطفال فلسطين ما زالوا يقتلون يختلف الوسائل في غنائمهم ، وبين أحضان أمهاتهم على مرأى من عام الطفولة الدولي . ومسمع العالم المتظاهر بالاحتفال بالطفولة !!

وما زال آلاف الأطفال في إفريقيا ، وآسيا يستقطن من الجوع ، والعالم يبدد الملايين ، والبلايين في صناعة أسلحة الدمار والموت . ويتسابق في التسليح كأنه مقدم على حرب فيها رمسوة الأطفال ، وتزفهم .

ولأن الأطفال لا يتلون العزل التي تستطيع مقاومة ما يجري من قتل ودمار ، ولأن العالم القوي بدأ يفتد قواء العقلية فلا تناصر من القول بأننا نعيش عتلاً بلا عقل .. عتلاً مجنوناً .

فما قلب مقدونة تعيش عتلاً فقد سيطرته عن التحكم في الإلقاء على سلام وحياة البشر . ولكن ؟

إن طاعة انتشار حروب « منع الحمل » لم تظهر إلا تواجعه الخوف الذي يهدد الأسر الإنسانية ، خوف السبعة ، والفاقة ، والموت . وإذا كانت هذه الحروب قد أخذت طابع أو شكل الإصلاح في البلدان التي عرفت بالانفجار السكاني أمام قلة الموارد ، وعجز الدول عن مواجهة مطالب الأفراد من جانب ، وتشغلتها بالأحداث العالمية ، وشؤون السياسة ، والحلاقات ، وصراعات الكتل التي أصبحت تحل تفكير كل دولة . وتسلبها صفاتها ، ومواردها ، وجهودها من جانب آخر .

إذا كانت هذه الحروب قد أخذت طابع الإصلاح في كثير من بلدان العالم ، وخاصة الدول الفقيرة ، فهي في مطلقها جاءت لحماية الأسرة خشية إغبار أطفال تسكن حياتهم العامة ، وتجرفهم تيارات الشر والفساد إلى مساكنهم المزودة بالأعراض والآلية .

إذن .. ماذا بقى للطفل في عام الطفل ؟

أهذه النظاهرة الرسمية .. أم ما تكتبته الصحف والمجلات ، والتشترت في هذه المناسبة ؟

إن ما تعنيه الطفولة الإنسانية من مأس ، ومجاعات ، وفقر ، ونشر ، وموت ، لا تحلها النظواهرات .. ولا تلغي عليها قرارات الدول حتى لو كانت هذه القرارات مصحوبة برصد مبالغ معينة .

وإذا كان العقل في عام الطفل قد شغل جانباً من تفكير العالم ، ونشاطه ، إلا أن ذلك لن يستمر ، وسيحتل العالم كله بداية عام الطفل ، وتنتهي فيها بعد الطفولة وعائلاتها المذلول بكل الرزاق . ويصبح عام الطفل ذكرى على أوراق ، ولي تاريخ « الأمم المتحدة » !!

علوي طه الصافي



* د. أحمد عبد الرحمن *

أعلام القرن الرابع عشر في كتاب

يمكف الأدب والكاتب محمد علي مغربي على وضع الإضافات الأخيرة لكتابه الذي سيكون بعنوان « أعلام القرن الرابع عشر » .

جامعة «ديوك» والدراسات العربية

تقدم المملكة العربية السعودية التسهيلات والعونات اللازمة لجامعة (ديوك) للدراسات العربية ، وذلك بتبرعها بـ (٢٠٠) ألف دولار مما جعل الجامعة تفتح برنامجاً للدراسات الإسلامية والعربية .

* كتب جديدة *

● «موسوعة فقه إبراهيم النخعي» ، ج ١ ، تأليف الدكتور محمد راوي قلمجي ، صدر ضمن سلسلة «موسوعات فقه السلف» التي يصدرها مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز - فرع مكة المكرمة .

● «إدارة التنمية - والتنمية الإدارية» ، تأليف أحمد رشيد ، صدر عن دار الشروق الجديدة ، يقع الكتاب في سبعة فصول ، وهو عبارة عن دراسة تطبيقية للمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة في مجال إدارة التنمية والتنمية الإدارية .

● «البحث العلمي» ، تأليف أحمد جمال الدين ، صدر عن دار الشروق الجديدة .

● «المملكة العربية السعودية - ومكانتها في العالم» ، تأليف مجموعة من الباحثين ، صدر عن دار الشروق الجديدة .

● «موسوعة المصطلحات الاقتصادية» ، تأليف حسين عمر ، صدر عن دار الشروق الجديدة .

● «شراة الشاعر» ، ديوان شعري للشاعر إبراهيم محمد الدماغي ، صدر عن دار العلوم بالرياض .

● «شمشون ودليلة» قصيدة للشاعر الدكتور أسامة عبد الرحمن وضعت في كتب صغير ، صدر عن دار الزائدي للطباعة والنشر .

● «سهر الشوق» ، ديوان شعري شعبي للشاعر عبد العزيز عمر صبري .

● «من حديث الكتب» ، تأليف محمد سعيد العامودي ، عرض فيه لأكثر من (٢٣) كتاباً في مختلف شؤون الحياة ، صدر عن نادي الطائف الأدبي .



صدرت ثلاثة كتب عن الشاعر الشابي :

- «كيف نعتبر الشابي مجدداً»، دراسة للطاهر الهمامي .
- «شعب وشاعرات»، دراسة للدكتور نعتات أحمد فؤاد تناولت فيها بالدرس الجوانب المادية والاجتماعية والعقلية والنفسية والتاريخية لتونس خلال الفترة التي عاشها الشابي .
- «الشابي وجبران»، دراسة لخليفة محمد التليسي .
- «ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان»، تأليف أبي علي الحسين خوجه، تحقيق وتقديم الطاهر المعموري، إصدار الدار العربية للكتاب .
- «مقدمة في الفلسفة العربية»، تأليف الدكتور عمر محمد القومي الشيباني، صدر عن الدار العربية للكتاب .

مهرجان لكتب ولعب الأطفال

سيقام في الفترة من ٨ إلى ٢١ ديسمبر / كانون الأول مهرجان لكتب ولعب الأطفال، وذلك برعاية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - اللجنة الوطنية، للاحتفال بالسة العالمية للطفل سنة ١٩٧٩ م .

● كتب جديدة ●

- «التشريع الإسلامي في نشأته وتطور مستقبله»، تأليف محمد النبهان، صدر عن وكالة المطبوعات الكويتية .
- «الخلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي»، تأليف الدكتور عبد العال سالم مكرم، صدر عن مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع الكويتية .

- «الكوميديا والتراجيديا»، تأليف مولوين ميرشت وكيفورد ليتش، ترجمة علي أحمد محمود، صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت .
- «الكون والشعوب السوداء»، تأليف رؤوف وصفي، صدر ضمن سلسلة المعرفة .
- «أزهار أيار»، ديوان شعري للشاعرة خزنة بورسلي، صدر عن وزارة الإعلام .
- «بلا قناع»، تأليف صالح الشايجي .

● كتب جديدة ●

- «الموسوعة التاريخية في أعلام المغرب العربي»، ج ١، إعداد عبد الوهاب بنمصور، صدر عن المطبعة الملكية .
- «الفكر العربي بين الاستلاب»، تأليف عبد الكريم غلاب .

المؤتمر العالمي الأول للتاريخ الإسلامي

سيُعقد في دمشق المؤتمر العالمي الأول للتاريخ الإسلامي ويحضره معظم المشتغلين بالتاريخ الإسلامي في كل دول العالم العربي والإسلامي والصدوق، وذلك احتفالاً بمطلع القرن الخامس عشر الهجري .

● كتب جديدة ●

- «ملح على جرح»، رواية صدرت حديثاً من تأليف محمد حسين شرف .

● كتب جديدة ●

- «بين قضايا الدين والعصر»، تأليف الشاذلي القليبي، صدر عن الدار التونسية للطباعة والنشر .
- «صدر عن الدار العربية للكتاب :
- ١ - «المتع في علم الشعر وعمله»، لصفه عبد الكريم النعشلي القيرواني، وتحقيق الدكتور منجي الكعبي .
- ٢ - «شاعرية أبي العلاء في نظر القدامى»، تأليف محمد مصطفى بالهاج .
- ٣ - «فلسفة الأدب والفن»، تأليف الدكتور كمال عيد .



★ فاروق شوشة ★

● «الحب لا يعرف الحدود»، مجموعة قصصية من تأليف سالم حقي، صدرت عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب.

● «مطالعات علمية»، تأليف محمد صابر، صدر ضمن سلسلة المكتبة الثقافية، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

من إصدارات مكتبة الأنجلو المصرية :

● «في علم البيان»، تأليف الدكتور عبد الرزاق أبو زيد.

● «الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه»، تأليف محمود عثمان.

● «دراسات في الفكر الإسلامي»، تأليف الدكتور عبد اللطيف محمد العبد.

● «العرب والملاحاة في الغيط الهندي»، تأليف الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبى.

● «التربية وبناء المجتمع العربي»، تأليف الدكتور محمد لييب النجيجي.

● «الحيل ورياضتها في عصر سلاطين المهاليك»، تأليف نبيل محمد عبد العزيز.

● «أوزان الشعر الفارسي»، تأليف يرديرناتل خاغلري، ترجمة وتعليق الدكتور محمد نور الدين عيد المنعم.

● «التراث الشعبي، أصوله، عناصره، مضامينه التاريخية والحضارية والفنية»، تأليف الدكتور عبد الحميد يونس، صدر ضمن سلسلة «كتابات» التي تشرف عليها دار المعارف بالقاهرة.

● «رواية الشعر العربي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري»، تأليف مصطفى حسين، صدر عن دار النهضة العربية للطباعة بمصر.

✦ المصري ✦

✦ كتب جديدة ✦

● «معجم المسرحيات العربية والمصرية ١٨٤٨ - ١٩٧٥»، من تأليف يوسف أسعد داغر، صدر عن وزارة الثقافة والفنون العراقية.

✦ مصر ✦

✦ كتب جديدة ✦

● «الخيال الشعري عند أبي الطيب المتنبي»، تأليف الدكتور طه مصطفى أبو جريشة.

● «الألغة الأربعة»، تأليف مصطفى الشكعة، صدر عن دار الكتاب اللبناني بالقاهرة.

● «السيوطي بين مجالي الأدب وقضايا اللغة»، تأليف مصطفى الشكعة، صدر عن دار مصطفى الحلبي.

● «قوائم ترجمات الأعمال الفكرية العربية إلى الإسبانية»، أصدرها المعهد العربي الإسباني الثقافي، وكذلك المؤلفات الإسبانية الحديثة التي تناولت الفكر العربي.

● «الادعاءات الصهيونية والرد عليها»، تأليف حسين عبد الحميد أحمد رشوان، صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

● «لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات»، تأليف عبد الستار الحلوجي، صدر عن دار الثقافة العربية للطباعة والنشر بالقاهرة.

● «قدم على مفترق الطرق»، مجموعة قصصية محمد بن طلال، صدرت عن مطبعة الاستقلال.

● «لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة»، تأليف فاروق شوشة، صدر عن دار المعارف ضمن سلسلة كتابك.

● «حينما يصبح الحلم سيفاً»، ديوان شعري للشاعر حسن توفيق، يضم هذا الديوان عشرين قصيدة يعبر فيها الشاعر عن حبه لبلده.



★ أحمد عبد المحيى حجازي ★

- «كائنات ملكة الليل»، المجموعة الخامسة، شعر أحمد عبد المعطي حجازي، صدرت عن دار الآداب .
- «الفردوس الأرضي»، تأليف الدكتور عبد الوهاب المسيري، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- «الطبيعة في الفن الغربي والإسلامي»، تأليف الدكتور عماد الدين خليل، صدر عن مؤسسة الرسالة للطبع والنشر .

يركز المؤلف على دراسة المجتمع البدني ويعرض هذه الدراسة في أربعة أبواب : أ - خطوط العريضة للمفهوم الإسلامي للمسلمين ، ب - الظاهر والأخفى وصور السلوك التي تبدو في حياة المسلمين ، ج - جمع صور السلوك المختلفة في فلاح إسلامية قائمة حالياً ، د - مقارنة القيم بدراسات أجنبية وأصح منهجاً في المستقبل .

يتمثلين شاركو في دراسة مؤلف الأستاذ جان بول شارته أنه توصل إلى فهم صحيح للمفهوم الإسلامي للدين . فهو من المؤلفين الأجانب اللطال الذين يصفون الدين الإسلامي وصفاً دقيقاً ويعرضونه عرضاً يدل على تعمق ودراسة بعيد عن التحيز والتعصب . لكن ، حين يتحول مرحلة الوصف إلى مرحلة الاستخلاص النتائج ، حينئذ نرانا لا نلقاه على كثير من النتائج التي يميل إليها لإبراز الفارق بين مفهوم الدين في الماضي وصورته المتطورة في الحاضر فمفرد المؤلف فضلاً خاصاً بدين الآباء ودين الآباء ، وهو فصل في نظرات جديدة . وأعود منه الفصل الذي كتبه العالم الصاوي كوشنراد لورنر (حاصل شهادة دكتور) (في كتابه : الحسطايا

مصطلحات علمية ورياضية وإحصائية ونفسية وكفافة فنية يبعدها الرء في الدراسات النفسية الحديثة (ولا سيما المنهج التركيبي) وفي علم البيانات النفسية وفي المدارس الاقتصادية والاجتماعية الحديثة وفي كتابات الفلاسفة والفكرين المعروفين بفلاسفة الشك أمثال فرويد ونيتشه وكارل ماركس وغيرهم .

كذلك هذه المصطلحات المتنوعة راجع إلى أن الطريقة التي اختارها السيد شارته (والأستاذ برك من قبله) هي طريقة دراسة الموضوع الواحد من وجوهه المختلفة بالاشتراك مع المختصين في هذه الوجود ، فيجتمع على دراسة الموضوع الواحد عدة مختصين بدراسة البيانات علم النفس وعلم الأحياء وفنص علم الأجناس - فمضلع بالعلوم النفسية ، وفيلسوف وعالم بالدراسات الإنسانية ، وفيلسوف وأديب وباحث في الأخلاق وعلم الرجال ، فتخرج عن دراستهم المتنوعة الجوانب أبحاث فنية متطرفة لتسكبها متفلسفة مصطلحات لا تحرق حق إلا عن أقلام عامة الناس ، فيصعب فهمها وتقل على نفس قراءتها ، لا سيما والكتاب طويل يقع في (174) صفحة .

العشرين (عام 1966م) والمفارقة الإسلامية والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية (عام 1971م) والعباسي والقيم في الإسلام المعاصر بالاشتراك مع الشترقي الشهير جاك بيرك وغيره (عام 1976م) .

في هذا الكتاب الأخير يجد الدارس في هذا المؤلف الأول للكتاب الذي تبحث فيه ، وضع هذا التخطيط عميد معهد الدراسات العليا في السوربون بياريس السيد لوبري (عام 1961م) . ثم أعادت النظر فيه مجموعة من الأساتذة والشترقيين منهم الأستاذ برك وبلاشر وشلجود وروندسون وشارته فكتله وأهت ، ثم جاء السيد شارته وعمله تعديلاً كبيراً وفحصه وزينه ترتيباً جديداً وجعله يمكن المؤلف الذي نحن الآن في صدده ، وأخيراً يقال إن التخطيط الأول أوسع وأجمع من التخطيط السيد شارته الكثير الفروع والشعاب . فالكاتب صعب القراءة لا تفتح معانيه الخفية إلا للمعروفين للمصطلحات الخفية التي يجرس البعض على اصطلاح الدراسات الإسلامية لبعض مصطلحات العلوم الاجتماعية الحديثة . هذه المصطلحات غير المتسقة الخشيرة



دراسة الإسلام دراسة اجتماعية دينية

تأليف : جان بول شارته

صدر هذا المؤلف في ربيع 1978م عن دار النشر الفرنسية «استديا» وهي دار مشهورة بثلاث سلاسل من الطبعات : إسلامية وعربية وإسبانية ، والمؤلف الذي نلظر فيه آخر ما ظهر في السلسلة الإسلامية . كتبه السيد جان بول شارته الذي عاش في المغرب أكثر من عشرين عاماً ، حيث درس القانون الفرنسي مقراً بأشعر الإسلامي ، من مؤلفاته كتاب عن الحياة الإسلامية في الجزائر والتشريع في النصف الأول من القرن



★ بدر شاكر السياب ★

- «القضية الفلسطينية والوحدة العربية في مناهج التعليم في الأردن، وسوريا، ولبنان»، تأليف نجلاء نصير بشور، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- «مفهوم الحرية في الإسلام»، تأليف فرانتز روزنتال، أصدر معهد الإنماء العربي، ترجمته إلى العربية في بيروت.
- «الكتابة في الزمن المتغير في تجربة الصحافة الثقافية»، تأليف إبراهيم العريس.

- «العقم عند الرجال والنساء»، تأليف الدكتور سبيرو فاخوري، صدر عن دار العلم للملايين.
- «الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية»، تأليف وليم الحازن، صدر عن دار الشروق.

- «قلعة الأسطة»، تأليف ليلى عسيران، صدر عن دار النهار للنشر ببيروت، عبارة عن رواية تدور أحداثها حول الحرب اللبنانية.

- «إلى أين يسير لبنان»، تأليف عصام نعمان، صدر عن دار الطليعة ببيروت، يضم الكتاب مجموعة من الدراسات وال مقالات التي نشرت في عدد من المجلات العربية.
- «تهديب تاريخ دمشق الكبير»، لابن عساكر، صدر في طبعة جديدة، عن دار السيرة للطباعة والنشر والتوزيع.

- «أفواه»، مجموعة قصصية تأليف عبد الرحمن الريبعي.
- «شعر بدر شاكر السياب»، تأليف الشاعر حسن توفيق، رسالة دكتوراه، صدرت عن المؤسسة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

- «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية»، للحفاظ عمر بن علي البزاز الثاني سنة ٧٤٩هـ، تحقيق زهير الشاويش، صدر عن المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.

- «السراج المثير في سيرة أمراء عسير»، تأليف عبد الله مسفر، صدر عن مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- «علمنة الدولة وعقلنة التراث العربي»، تأليف شوقي عبد الحكيم، صدر عن دار العودة.

- «حضارة العرب في حفظ وثائقهم»، تأليف الدكتور محمد قبيسي، صدر عن دار الآفاق.
- «سبعون جرة»، مجموعة شعرية للشاعر السوري فؤاد كحل، صدر عن دار الطليعة.

بمباح العلوم المعاصرة التيهم بشرحون الجسد، ولا يصلون إلى الروح الذي هم عنه الأمر، منها حاولوا.

إن مثل هذه الدراسات مفيدة جداً للمسلمين من وجوه مختلفة منها أن كثيراً من شبان الدين فتهم هذه الدراسات ومعضلاتها الشبيهة بالأفكار، وداعواهم الشك في دينهم وفي قدرته العلاء المسلمين على القيام بها أو تحرير منها خارج سيطرة الإسلام إلى تفهمهم متى وجدوا علماء مسلمين قادرين على هذه الدراسات وعلى الوصول بها إلى نتائج تلبي في دعم الدين وتعميق الإيمان، خلافاً لما يحدث الآن. والسؤال لا يخفى أن نطرح عليه المسائل التسعة الثعلبة بدينه، سواء أجهات من المسلمين أو من غير المسلمين. ومن غير المسلمين أن يدركوا هم بطرح هذه الأسئلة على أنفسهم قبل أن نطرح عليهم. وأن يتبينوا قوة ووضوح وجراة الحفود التي يلق منها هذا الاحتجاج الديني حين يتصدى لدراسة الإسلام والمسلمين.

قسم الأبحاث
مكتب رابطة العالم الإسلامي في
باريس

الغالي لمحدثنا) عن صراع الأبناء والآباء في عصرنا الحاضر وذكر فيه أن هذا الصراع أقتل عتقاً في المجتمعات المتقدمة منه في المجتمعات الالادينية.

حاول السيد شارلوك تصنيف النظريات الموجودة في المجتمع منذ اليوم حسب الأفراس التي تسعى عليها مستعينة بالإسلام فوجدتها في الجملة ست فئات:

الطريقة التي يتبعها المؤلف لتطبيق طريقه على الاحتجاج الديني على الإسلام وعلى المجتمعات الإسلامية هي طريقة الوصف التاريخي والتحليل. وقد طبقها المؤلف تطبيقاً يكلف عن قدرة علمية فائدة ومعرفة بالإسلام والمسلمين معرفة واسعة، وتعاقد مع الإسلام وتقدم لشكالات المسلمين في العصر الحاضر. والمؤلف يعترف بسلطنة بسعوية الحداثة وعصر الطرائق العلمية - منها وقت - عن الإحاطة بدقائق الإسلام وروحه. ومن وصف ما يعترض في نفس المؤمن الصادق، وقلبه الخالص وتكبر تحريكه الداخلية في الحياة الاجتماعية اليومية، وهذا أمر هام جداً يجب أن يتذكروه دعواً المؤلفون بشرح الإسلام



★ أحمد بن محمد الشامي ★

المكتبة

★ كتب جديدة ★

- «فهرس مخطوطات المكتبة العربية بالجامع الكبير بصنعاء»، تأليف محمد سعيد المليك، وأحمد محمد عيسوي صدر عن الهيئة العامة للأثار ودور الكتب - صنعاء .
- «من الأدب اليمني - نقد وتاريخ»، تأليف أحمد بن محمد الشامي .
- «تاريخ مدينة زبيد»، صدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني في صنعاء العاصمة .

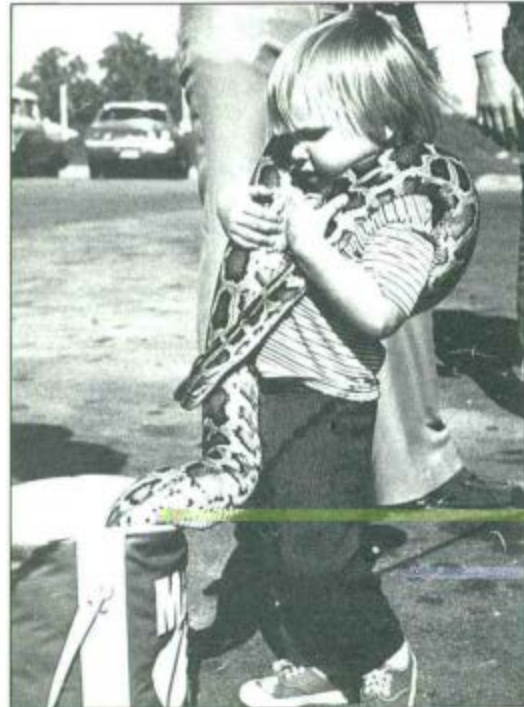
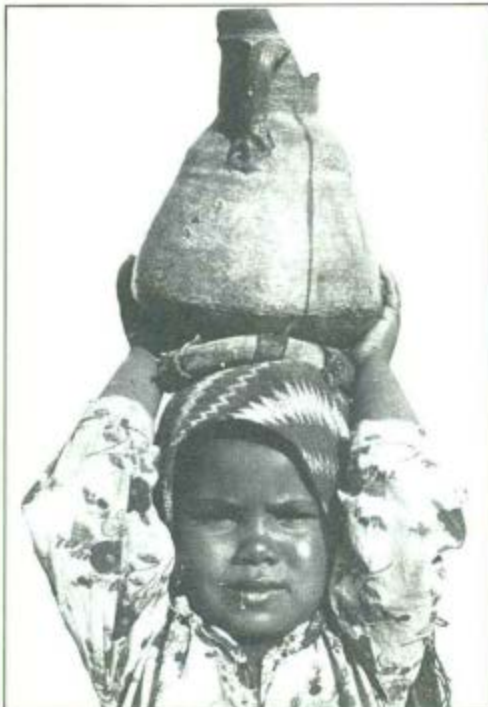
● «مناهج الصالحين - من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء وخلفائهم»، تأليف عز الدين بن علي، صدر عن دار الفتح للطباعة والنشر في بيروت .

● «الحوارج في العصر الأموي : نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، أدبهم»، تأليف الدكتور نايف محمود معروف، رسالة دكتوراه من الجامعة السورية .

● «حروب الردة»، تأليف محمد أحمد باشميل، صدر عن دار الفكر ببيروت .

لقطة

★ العقل في الدول الناعمة ..





★ جيمس جويس ★

الإنشطار الذري

أفاق ٧٩

تحت هذا الشعار عقد في برلين الغربية المهرجان الأول عن ثقافات العالم اشترك فيه مجموعة كبيرة من الدول الإفريقية والآسيوية ودول أميركا اللاتينية إلى جانب خمس دول عربية هي (تونس، مصر، السودان، سورية، الصومال)، وقد عمل هذا المهرجان (المرح، الموسيقي الشعبية المعاصرة، الأدب، السينما).

أصغر كتاب في العالم

صدر في لينينغ في ألمانيا الشرقية كتاب مغلف بالجلد مزود بالصورة التوضيحية عن مبادئ القراءة. ويتميز هذا الكتاب الذي يعد أصغر كتاب في العالم بأنه لا يمكن قراءته إلا بالميكروسكوب.

ندوة دولية عن «جيمس جويس»

عقد في جامعة زيوريخ ندوة دولية مخصصة لأعمال الروائي الإيرلندي جيمس جويس، توفش فيها مدى تأثيره على السكتب الأميركي «وليام فوكتر» وعلاقته «بصمويل بيكيت» الكاتب الإيرلندي الشهير الذي عمل فترة سكرتيراً (جويس)، ومن المعروف أن جيمس كاتب وشاعر إيرلندي ولد سنة ١٨٨٢ وتوفي سنة ١٩٤١ م، ومن أشهر أعماله «سكان مدينة دبلن»، و«يقظة فنجانور».

جائزة ترانس تال ٧٩ للإذاعة والتلفزة التونسية

فلزت الإذاعة المرئية التونسية بجائزة (ترانس تال) بـلانيا الاتحادية، التي تمنح مرة كل سنتين لإحدى بلدان العالم الثالث، المشاركة في مسابقة فينورا العالمية. وقد اشتركت تونس من بين ٣٦ دولة بالبرنامج السنائي «قري وحضارة» الخاص بقرية «البرغوثية».

ندوة الإنشطار الذري

أقيمت في مدينة «جويخ» ندوة علمية عالمية حول كيمياء وفيزياء

تركيا

معرض تجاري إسلامي

في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) يقام المعرض التجاري الإسلامي، ويهدف إلى دعم العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدول الإسلامية، كما يساعد على تقديم العلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية وكذلك المشاركة في جهود الدول الإسلامية من أجل الحصول على حصص أوفر في تأسيس نظام اقتصادي دولي.

إيطاليا

وفاة «مارينو موريتي»

توفي في (فورتي) بإيطاليا مارينو موريتي، وهو واحد من الكتاب البارزين في إيطاليا عن عمر يناهز الرابعة والتسعين وكان شاعراً وروائياً. من أفضل كتاباته الشعرية ما جمعه في عام ١٩٧١ م في ديوان أطلق عليه «ثلاث سنوات ويوم واحد» ومن أشهر رواياته «أرملة فيور أفانتي».

الاحتفال بمرور مائة عام

احتفلت الأساط الفنية في (مرسيليا) بمرور مائة عام على وفاة نحائنا الشهر «توريه دوميه» فأقامت بهذه المناسبة معرضاً يضم أشهر أعماله في النحت مثل «دون كيشوت»، «المهاجرون»، كما عرضت له بعض الرسومات الكاريكاتورية لبعض الشخصيات السياسية المعروفة. ولد دوميه سنة ١٨٠٨ م وتوفي عام ١٨٧٩ م.

● أحدث الكتب ●

● «صقلية»، تأليف ليونارد دوسيسيا.

● « المرأة في العصور الوسطى » ، تأليف إيلين بوفرونيه .

التمهيد

مؤتمر للموجات فوق السمعية

عقد بمدينة جراتز مؤتمر دولي ، لدراسة الموجات فوق السمعية ، وتطبيقاتها المختلفة ، واستعرض المؤتمر آخر ما حققته مراكز البحوث العالية في استخدام هذه الموجات في مجالات نظام العاودن ، والكشف عن الأعطاء في المنتجات الصناعية ، إلى جانب الاستفادة من تلك الموجات في التطبيقات العلمية والطبية .

افتتاح المركز الإسلامي في فيينا

تم افتتاح المركز الإسلامي في (فيينا) والذي سوف يرتاده أكثر من (٥٠) ألف مسلم يعيشون في النمسا . ستقام في هذا المركز الشعائر الدينية ، والمحاضرات الثقافية والشعائر الاجتماعية ، وكذلك سيتم فيه افتتاح مدرسة للقرآن الكريم .

التمهيد

وفاء هيلين فان سلايك

توفيت الكاتبة الأميركية (هيلين فان سلايك) عن نحو (٥٩) سنة ، وقد اشتهرت الكاتبة الروائية سلايك برواياتها الرومانسية التي ركزت فيها على المرأة في منتصف عمرها ومن أشهر كتبها «القلب يسمع» ، عني اعير في عام ١٩٦١ م ، الفصل كتاب انسج في ذلك العام .

★ ليوناردو دافنشي ★



عملية الإنشطار الذري ، التي تعد الأساس الأول في توليد الطاقة النووية .

معرض للوحات ليوناردو دافنشي

يعرض في مدينة هامبرج بألمانيا الغربية ، في خريف العام القادم للمرة الأولى ، ما يقرب من ٥٠ لوحة فنية من لوحات الفنان الإيطالي المعروف ليوناردو دافنشي .

التمهيد

بلوندان وجائزة الأدب

حصل الأديب الفرنسي «أنطوان بلوندان» على جائزة الأكاديمية الفرنسية للأدب وقدرها (٥٠) ألف فرنك عن كل أعماله الأدبية ، وقد كرس بلوندان الذي ولد سنة ١٩٢٢ م ، حياته للصحافة والأدب .

معرض (جان دارك وشارل السابع)

أقيم في العاصمة الفرنسية معرض بعنوان (جان دارك وشارل السابع) في باريس ، وقد نظم هذه التذود جمعية استيلاء جان دارك على مدينة (تورليان) .

ندوة عالمية للتضامن مع الشعب العربي

أقيم في جامعة (نانتير) بضواحي باريس ندوة عالمية للتضامن مع الشعب العربي وقضيته الرئيسية فلسطين ، وقد نظم هذه الندوة جمعية الصداقة العربية الفرنسية .

● أحدث الكتب ●

● «العرب» ، تأليف ماكسيم رودنسون ، يحمل في هذا الكتاب الأيديولوجية العربية وتطبيقاتها ونشأتها .

● «الأجساد والزمن» ، رواية صدرت مؤخراً في باريس للأديبة اللبنانية أندريه شديد .

● «نزعة الإسلام الإنسانية» ، تأليف مرسيل بوازور ، صدر باللغة الفرنسية ، وقد أشاد فيه المؤلف بالدور الحضاري الكبير الذي قام به الإسلام في تنظيم العلاقات الإنسانية بين الشعوب بصورة لم تشهدا البشرية من قبل .

معرض إسلامي في أميركا
تحت الموافقة على إقامة معرض للفن الإسلامي من العصر
المملوكي في الولايات المتحدة ابتداء من شهر يناير / كانون الثاني
القاد.

افتتاح مدرسة عربية

افتتح في واشنطن مدرسة للاداب العربية تدرس اللغة العربية
والتاريخ العربي إضافة إلى بعض الدراسات الأخرى الخاصة ، تفتح هذه
المدرسة يوم واحد من كل أسبوع في جامعة (جورج تاون) ، وتضم أربعة
فصول يحضرها حوالي (٩٠) طالباً وطالبة تتراوح أعمارهم بين (٥) إلى
(١٨) سنة ، وينتمي هؤلاء إلى معظم الدول العربية ، بالإضافة إلى
الدروس العادية فإن هذه المدرسة تعلم أيضاً العادات والتقاليد العربية .

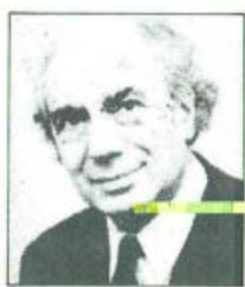
سبيح شاذلي

العربية في جامعة أكسفورد

باتت من المؤكد تعلم اللغة العربية في جامعة أكسفورد البريطانية ،
وذلك بإيجاد كرسي محاضر للغة العربية غطت ثقافته الإمارات
العربية المتحدة .

* أحدث الكتب *

● « فلسفة راسل المنطقية والرياضية وفلسفة العلم » ،
تأليف سينيبوري .



* مكرم روضون *

الجزيرة العربية مهد اللغة العربية منذ آلاف السنين ، توارثت رواية شعرها ونثرها ،
في الجاهلية الأولى والأخيرة ، ثم في عصر المشرق الإسلامي الأول ، ودول الإسلام
التالية ، منذ العرب البائدة إلى العاربة والمستعربة إلى العروبة المعاصرة .
وهذا الذي رواه الرواة ، وحفظته مدونات الأدب الأول ، المبني منها ، دراسة ومحتأ
وشرحاً وتفسيراً ، والدرامي منها يستلثاته الزائفة وعواطفه الدافقة ووجدانياته الثائرة حياً
والخالية حياً آخر ، قدم لنا غنى لغة ورصيد حضارة استوعبت البشر من الحضار والندر ،
وأحاطت بكل ثقافات التقويم والعلمين والخيالين .
إن هذا القبط ، بما استقر من لب الباحثين والدارسين ، جعل كثيراً منا يعرف مراح
بعمقها ، ويقابل يعقون طواها الزمن ، وربما يتخيل أحدها مكانها على خريطة مرسومة
لأركان الجزيرة الواسعة ، بل قد حلقها المفلتون قائلاً لنا التحيل بالتحقيق .
فلك زاد عزماً بتقافتنا الثغرى ، حتى أضلعت الصورة ، بالتباعد أو بالتكامل عن
البحث ، ويقدر ما كان الرواة صحافة متشكلة تنقل المسألة والمهارة ، عزول
الغزليات وعذرية المصيرين ، فقد تلاهم أصحاب الموسوعات الأدبية فسلطوا عليهم
أحداً منهم وأحاديثهم ، وبويعوا ثباتاً وأعلاماً ومداً ، فحفظوا جداً ثباتاً منها طعن فيه
الديكارتيون .

ونامت عيون القرون الماضية عن تتبع السبل - الذي لم ينقطع - ولكنه حس في
أرضه وبين الجبال والوعاء ، ونحت أسقف الأبيات ، وسطه الأدب البطني أو الشبي ،
كما يحلو لأهل الجزيرة أن يسموه ، أو كما يسميه للفقون المحدثون .
وهبت لوائح الأدب في الثلاثينات من هذا القرن من القاهرة ودمشق ، وبيروت
وبغداد ، وتجارت الجزيرة بالأصداق دون أن يعود رجع العصى بصوت أصيل يتم بها
يجري بين شاطئ الخليج والبحر الأحمر ، ومن يبادية الشام والعراق إلى ربيع
حضرهم ، رغم ما تحفظ هذه الأرض من أصيل الفكر ، ورائع العادة الصادقة للشعر
والنثر بكل ما لوت الرعدان اللغويان من أصالة وتدفق .
لقد أن الأوان أن نقرأ وندرس ، بل لقد قممت إنشاء الجزيرة العربية نفسها في
صحافتها الدورية واليومية ، التي زحرت بها مدن الأرض الفكر أصالة وقوة ، وقد تحطمت
« الفيصل » مرحلة الإقليمية ، لتقدم إلى العرب والمسلمين دراسات وثقافة موقنة ،
عن حصة قرون غابت عن مسامع السامعين ، ثم أعين القراء ، أو لتحقيق أرباب التحقيق
والدراسات الجادة المقتنة .

إنها نافذة جديدة صالحة الأديم ، فتحت على المسلمين والعرب للتعرف بآبائها الجزيرة
وما تحاول جامعاتها وبركاتها في حقول الثقافة من تسجيل لما ناه عنا ، وتوثيق لواء غالية
قبل أن تضيع .
والنافذة للنفحة لا لعدم أن يشم من يعقل منها ، رائحة السائم العابرة أو شلى عطر
فدام . لا يلبث أن يدخل الدار فيضيب إلى أريج عطرها عطرراً ولفداً ، وكلما مرر بالنافذة
مار ، اشم روائح السلك الأصيل وشم الطعام المثلث ، بلوح على أرجاء محبقة ، ومنها
يعلم الناس غنى أهل الدار .

أصبحتنا نقرأ في الماضي ، ونسرح في التاريخ ، ونسلك بالأطلال قبل أن تستلثر ،
ونظف بالأرجاء وإن لم نتقل ، ونأخذ من حظ الدنيا العالة والعلمة بما حشا إليه كلام
الحديد المجيد : « وأبغ في آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا
وأحسن كما أحسن الله إليك » صدق الله العظيم .
كانت للرواة قديماً فضيلة صحافة اليوم ، في نقل الخبر والصفة والخسدت والوقوف
الدارس ، ومجلات اليوم « كالفيصل » توافد على الجزيرة تمكن أدلة ، واكمل وسيلة بما
الغدت لنفسها من وظائف العصر .
إنها نافذة وأنا في شاطئ الخليج ، أو شاطئ النيل ، أو ضفاف أي السرفراق في
الغرب ، أبحث عنها حيث كنت لأبحث وأتابع ثراء العربية بما جناها الإسلام العالم العلم ،
وأصالة العروبة العائدة إلى صدارة العلم المعاصر .

د . عبد المجيد واقي
أبو ظبي

ذكرى أصحاب الاختراعات الهامة

احتفل متحف التاريخ الطبيعي بتيويسوروك بالعيد الماسي للمتحف ، وقد خصصت إدارة المتحف مبلغاً ضخماً من المال للذكرى أصحاب أهم الاختراعات في العالم كان في مقدمتهم :

- ١ - يوهانس جوتنبرج لاختراعه آلة الطباعة .
- ٢ - جليليو جاليلي لاختراعه التلسكوب .
- ٣ - جيمس واط لاختراعه الماكينة البخارية .
- ٤ - ويلهيلم رونتجن لاختراعه أشعة إكس .
- ٥ - توماس ألفا إديسون لاختراعه الفونوغراف .
- ٦ - ماركويني لاختراعه التلغراف .
- ٧ - جراهام بيل لاختراعه التليفون .
- ٨ - جونليبي ديلر لاختراعه السيارة .
- ٩ - الأخوان رايت لاختراعهما الطائرة .

* أحدث الكتب *

- « ما بعد العلم » تأليف مارك باران .

فقيد الصحافة الإسلامية في الهند

فقدت الصحافة الإسلامية في الهند مؤخرًا قلباً مؤمناً متجرداً للعمل الإسلامي والدفاع عن قضايا المسلمين ذلكم هو فضيلة الأستاذ محمد الحسني رئيس تحرير مجلة « البعث الإسلامي » التي تصدر باللغة العربية منذ (٢٠) عاماً عن لدوة العلماء بالهند ، وللفقيد مجموعة من الكتب والمؤلفات الإسلامية سواء العربية منها أو المترجمة إلى الأردية ، نغمد الله الفقيد برحمة .

اقامة غيم إسلامي

أقيم أول غيم إسلامي في عاصمة مالي وذلك تحت إشراف الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالتعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي وصندوق التضامن الإسلامي ووزارة شؤون الشباب بجمهورية مالي . مدة هذا الغيم (١٥) يوماً ، اشترك فيه (٢٠٠) شاب مسلم من القارة الإفريقية . والجدير ذكره أن هذا الغيم هو أول غيم إسلامي في إفريقيا .

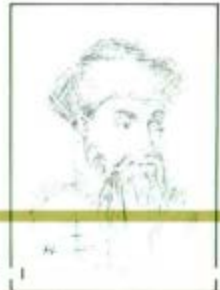
* إديسون *



* جراهام بيل *



* جوتنبرج *



اليوم والخد

حزام السلامة في السيارات

نادراً ما يستخدم السائق أو الركاب أحزمة السلامة الموضوعة في السيارات . وقد عمدت شركة (روكويل إنترنشيونال) في ولاية (ميشيغان) إلى تصميم حزام يعمل بطريقة آلية ويتراق حول كتف الركاب ووسطه عندما يغلّق باب السيارة . وعندما يقوم السائق بفتح باب سيارته فإن الحزام ينطك وينسحب عن السائق والركاب ليتمكنوا من النزول من السيارة والصعود إليها . وقد لقيت الفكرة ترحيباً حاراً من السائقين الذين يهابهم القيام بشيئ الحزام يدوياً أو فكه عند النزول من السيارة .

التقليل من أخطار التدخين

يستخدم للدخون أنواعاً عديدة من (المباسم) للتخفيف من القطران والنيكوتين . وتستخدم المباسم الموجودة في السوق للتبريد بالتكثيف أو بتلأه أو مساحيق (السيليسيوم) أو الفحم النباتي النشط في حجرة التصفية لإيقاف المواد السامة ومنعها من الدخول إلى صدر المدخن . وبالطبع فإن هذه المباسم لا تستطيع إيقاف مادة (أول أوكسيد الفحم) التي لا تقل خطراً عن القطران أو النيكوتين . وقد طرحت شركة (بولنديكو) اليابانية نوعاً جديداً من المباسم يحتوي على حجرة تصفية توقف المواد السامة بما فيها (أول أوكسيد الفحم) . ويحتوي هذا البسم على مقدار قليل من مادة (ثاني أوكسيد الهيدروجين) السائل . ويقوم هذا المركب بتحويل (أول أوكسيد الفحم) إلى غاز فحم ويختار ماء . وتقول الشركة إن عمول (ثاني أوكسيد الهيدروجين) يستطيع أن يزيل ٦٥ ٪ من القطران و ٨٥ ٪ من النيكوتين و ٨٠ ٪ من أول أوكسيد الفحم .

نباتات البذرة المعجيب

اكتشف العلماء في مضاب (المكسيك) نوعاً جديداً من نبات البذرة الذي العمر . ويعتقد العلماء أن هذا النوع قد يشكل غذاء جديداً للإنسان لا يحتاج معه إلى زراعته سنوياً ، كما أنه يمكن أن ينمو في ظروف مناخية قاسية . وصرح الثامن من المكتشفين وهما (رفاتيل هوزمان) من جامعة (غوادالابر) و (هونغ إلتس) من جامعة (ويسكنسن) أن هذا النبات الذي أطلق عليه (Zea Diploperennis) هو نبات البذرة الأساسي الذي تحدثت عنه أنواع البذرة المعروفة حالياً . ومن الممكن أن تحصل على أنواع جديدة من البذرة المعمرة التي لا تحتاج إلى إعادة زراعتها في كل سنة .

خواص جديدة لغاز الهيدروجين

استطاع العلماء في مؤسسة (كارتيجي) للعلوم الجيوفيزيائية تصنيع هيدروجين صلب ، وذلك بواسطة الضغط الشديد والتبريد . فقد أخذ العلماء الهيدروجين السائل ويزدوه حتى درجة الصفر المطلق وطبقوا عليه ضغطاً يعادل (٧,٤) مليون رطل على البوصة المربعة ، فتشكل نوعاً جديداً من الهيدروجين الصلب يعتبره العلماء أفضل مادة موصلة للكهرباء لأنه ينقلها دون مقاومة . ويرى العلماء في هذا الهيدروجين وقوداً جديداً لا يلوّث المحيط يمكن استخدامه في الطائرات والمركبات والصواريخ .

المجد

قاموس صيني إنجليزي

عقدت للطبعة التجارية الصينية وجامعة أكسفورد اتفاقاً مبدئياً لنشر قاموس صيني - إنجليزي بصورة مشتركة ، ومن المنتظر الانتهاء منه خلال ثلاثة أعوام .

تشيكوسلوفاكيا

الوسائل النووية في العلاج والتشخيص

التق في مدينة كارلوفي فاري الأطباء المليون التخصصون في استخدام التكنولوجيا النووية في العلاج والتشخيص . وتركزت أبحاثهم على استخدام الوسائل النووية في علاج الأورام السرطانية ، وفي تشخيص الأمراض الناتجة عن القصور في وظائف الأعضاء .

ورق يعيش مئات السنين

أنتج أقدم مصنع للورق في تشيكوسلوفاكيا ورقاً يعيش مئات السنين ، ويستخدم في كتابة أهم الوثائق الحكومية والطبوعات ذات الأهمية ، التي يحتفظ بها لمدة طويلة . والورق الجديد يصنع بالصمغ الحيواني ، ثم يترك حتى يجف ، ويستخدم بعد ذلك .

روسيا

أحدث الكتب

● خمس تطلع من الأرض : مجموعة شعرية صدرت باللغة الروسية للشاعر اللبناني الدكتور ميشال سلهان تقديم الشاعر الأذربيجاني البقي خزري .

أفكار مرقش وودة أفكار مرقش وودة



★ سلطان بن عبد العزيز ★

- أهم الوسائل في مواجهة الخطر الشيوعي، والبيدات الهدامة بث الوعي الديني، وترسيخ البادئ الإسلامية، وإنارة الرأي الخفي من خلال التعريف بالأخطار الكامنة في البادئ الدخيلة، كما أن رفع المستوى الاجتماعي والعيشي، ومكافحة البطالة، وتوفير فرص العمل للمواطن، كلها عوامل هامة في مواجهة خطر الشيوعية.

سلطان بن عبد العزيز - وزير الدفاع والطيران - مجلة «العقيدة» العمانية



★ الشاذلي القليبي ★

- الشباب العربي يحتاج إلى ثقافة واضحة مستمرة يستطيع بها أن يواصل نشاطه في مجتمعه بما يحقق التنمية المطلوبة في كل مجالاتها، وليس في المجال الاقتصادي وحده.
- وينبغي ألا ننخدع بما يكتبه أعداء الإسلام والعروبة معاً من عبارات وشعارات يفسزون بها ثقافتنا الإسلامية، وتاريخنا الإسلامي بكل ما فيها من عقيدة، وشرعة، وأخلاق، وآداب.

أحمد محمد جمال - جريدة «البلاد» السعودية



★ محمود شيت خطاب ★

- الأصالة في نظرها، تأصل، ووفاء، وعزم، معاً، وفي نفس الوقت.. فالثقافة أصيلة إذا كانت منغسة في تاريخ الأمة، متأصلة في تراثها الروحي، متينة الأواصر بالأجيال العربية الحاضرة، في كل قطر.
- فلا ثقافة بدون استناد إلى «مراجع» فكرية، و«رواس» روحية، هي من صنع الأجيال نلو الأجيال. ولكن لا ثقافة بمجرد الوفاء لهذا الماضي، وبالوقوف عنده، والاكتفاء بأجماده. بل الثقافة الحق هي التي تحول الوفاء إلى عزم على الانطلاق من التراث إلى المستقبل، والتجاوز من اللغوف إلى صنع المستقبل. وتلك أجمل معاني الوفاء للتاريخ والتراث.. محبة وتقدير في غير تقييد، وتطور دائم لا تنقسم معه اللحمة.

الشاذلي القليبي - كتاب «الثقافة رهان حضاري»



★ محمد حسن عواد ★

- الفتح الإسلامي نسج وحده في تاريخ البشر، لا يشبه فتح، ولا يذله، ولا يماس به، ولم ينقل للمسلمون الأولون بهذا الفتح الإسلام إلى الأمم، بل نقلوا به الأمم إلى الإسلام.

اللواء الركن محمود شيت خطاب - كتاب «الفاروق القائد»

- الحرفات الحديثة هي - بلا شك - نتيجة للأنشطة المختلفة التي يعيش فيها الإنسان الحالي، وقد يكون هذه الحرفات جذور قديمة، لكنها اتخذت نغمة أخرى لتساير عصرنا هذا، وما زاد الطين بلة أن الغالبية العظمى من أجهزة التثقيف والإعلام عندنا، وفي كثير من دول الشرق والغرب أيضاً لا زالت تروج للعديد من الحزبيات أو المزايم الضارة..
- فبدلاً من أن تكون أداة توجيه وترشيد ولحكم بين الغث والسمين، والحق والباطل، والصواب والخطأ، بدلاً من ذلك نراها تنشر بين الناس مزيداً من أمور الدجل والشعوذة والقواهر الشاذة، وتحاول ربطها بعلومنا الحديثة.

د. عبد المحسن صالح - كتاب «الإنسان الحائر بين العلم والحرفة»

- الأدب عطاء وإنتاج ورسائل وتغيير وخلق وإبداع؛ إنه بالاختصار عملية تصوير وتغيير، وتنوعية وهدم وبناء، وتجديد، وتطوير وإثراء.. لا عملية احتواء وامتصاص للمعلومات.

محمد حسن عواد - محاضرات نادي جازان الأدبي

الرسول

يضع فتاوعد رعاية الأطفال وتربيتهم

بسم الله الرحمن الرحيم : د. محمد بن سعد الشويخ

وحسبنا هنا الإشارة إلى رعاية رسول الله ﷺ للأطفال، وإهتمام الإسلام بالطفولة، لأن العالم يمر بمرحلة في عام ١٩٧٩ م، كمشكلة اختراها، وهي تخصيص هذا العام، بعام الطفولة .

فالرسول الكريم محمد بن عبد الله ﷺ، قد جاء في وقت لا يُعزَم به إلا القوي، كما أن أفراد هذا المجتمع ينظرون إلى الأطفال نظرة الزمراء وتعاطفهم .

● فهم يشدون البنات، ويدقنونهن أحياء : ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ﴾ (سورة النحل الآية ٥٨)، ﴿ وإذا المؤودة سُئلت بأي ذنب قتلت ﴾ (سورة التكاثر الآية ٨، ٩) .

● ولا يقتلون الأطفال، أو يذبحونهم، كما قال أحد ساداتهم عندما وفد على رسول الله ﷺ، وراءه ثلاثة أبناء، وبقيته، يا رسول الله! أتقتلون الصبيان؟ فقال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : نعم ! فقال : إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم . فقال الرسول الكريم : أرايت إن نزع الله الرحمة من قلبك .

● وكانوا لا يعطون على الأيتام، بل يحاربون السطوة على أموالهم، مستغلين ضعفهم، وعجزهم، فأوصى القرآن الكريم أمة محمد بهم غيراً، في مواقع كثيرة، ثم يؤكد هذا الرسول الكريم، فيبحث عن ذلك بقوله : أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين . وشبك بين السبابة والوسطى .

خرج عليه الصلاة والسلام في هذا المجتمع، فحرم عفة هي تسولج في العطف والشفقة على الطفولة، وأسلوب تربوي لم يسبق له نظير في الرعاية والتوجيه، للأطفال أصبحوا رجالاً يوسعون، ومفكرين يظفون، فقادوا الناس إلى أقصى الرتب، وحفظوا مثاليات في الإدارة والقيادة . لأن تقوسهم جبلت على الخير، وطابعهم تعودت الحنان في وقت الرعاية، وفي سنن التصح والتفتح .

ولكن كان علماء التربية في عصرنا الحاضر يسرحون كثيراً من أعمال السرجال، وتصرفاتهم - من حسن أو سوء، ونجاح أو فشل - إلى التربية الأولى للطفل، وفي موطن نشأه الأولى بين البيت والمدرسة، وإلى الدروس التي يستقيها من والديه وموجهيها . فإن المدرسة الحديثة قد سبقتم بأربعة عشر قرناً، ووضعت في متاعها التربية ضرورة العناية بهذه الفترة الزمنية، ورعاية الأطفال في سن التفتح ونشدهن العصفرة .

إن أباً بكر الصديق رضي الله عنه (٥١ ق.هـ - ١١٣ هـ)، وهو الرجل الذي لازم رسول الله ﷺ، مدة حياته، وغير أشياء من توافعه وأخلاقه، وصاحبه نفسه، وعطفه على الأطفال ورعايتهم، وحديه على الأيتام وكفالتهم .

يتبادر إلى ذهنه سؤال، ويحاول في خاطره استفسار : من أين جاءت هذه السجاليا، وكيف وصلت إليه هذه الحفصال، وهو الذي لم يمش في كف أبوين في حياته، ولم تكن في مجتمعه الفرشي - أو العربي - غالبية هذه الشبائل .

فيجده إليه في يوم من الأيام مستفسراً : من أدبك يا رسول الله ؟! أي علمك وديك، وفي عندك هذه الأخلاق الفاضلة، وجبل طبعك عليها . فجيده تبيس الخدي، وصفوة الخلق ﷺ قال : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » .

لم يكن عليه الصلاة والسلام، وهو الذي وصفه ربه بقوله جل وعلا : ﴿ وإنك لعل خلق عظيم ﴾ (سورة الفلق، الآية ٤)، متصفاً بهذا الخلق في وقت من الأوقات، أو متكلفاً هذه الطابع .

بل كانت هذه الصفات حمة لازمة، وطرقة أوجدتها الله فيه منذ أن ولد، وتعلفاً جبلت عليه نفسه يسير على ذلك كمنهج لا يتعداه، وفرب لا يتجاوز .

وهو في هذا يضرب المثالية أمتة، وبين لمن يدرس سيرته، ويتبع آثاره، أن هذا المنهج جزء من تعاليم الدين الذي جاء به، وبدأ وضعه الله في آخر الفيلانيات السبابة، وعرفه أمة محمد ﷺ قبل أربعة عشر قرناً، ثم أخذت من هذا المنهج الاسم فيما بعد كواحدة من المثاليات التي تروى إليها، وحصلت من النمو الخلق بين وجه حضارتها . لأن في ذلك نموذج الرقي والتفتح، والإدراك الكامل لتطلعات المجتمعات النفسية، والتحقق ما تصبو إليه من تطلعات ومكانة .

ثم لعل سائلاً يطرح مثل هذا القول : نسجم كثيراً عن مثاليات الإسلام بأقوال عامة، وعبارات مجملة .. فأعطينا خصوصيات نقارن بها مثاليات الحضارة في قرنتنا الحاضر؟

وان الإجابة على خصوصيات الإسلام، واختصاص مثاليات من مصادر التشريع : القرآن الكريم والسنة المطهرة، ثم من أعمال سلف هذه الأمة، ليستطلب صفحات طويلاً، وأسفاراً ضخمة .

كما يتطلب لمبدأً لطاهر حضارة هذا العصر، وتعلن خلفياتها البعيدة، كميز الجوهر من البرج .. وليس هذا مجال البحث .

والاهتمام بهم في سن النضج والإبراك، وتوجيههم الوجهة السليمة التي تتعلمهم لشاق الحياة، وإحवाल صحابها، كما يقول الشاعر :

**وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه**

نحس هذا في دروس عملية، يطبقها رسول الله ﷺ بنفسه، وتشتمل في وفائع يندرناها للتعب لسيمة الطبيعة، واستنفار لأخلاقه المثالية، وأسلوبه القوي في تنشئة الأمة، وترسيخ دعائم المثاليات في نفوسها، ونظافته إلى براعم لم تنفتح، وأخصان لم يشتد عودها.

● **ففي بيته**، ومع أبناء قاطعة الزهراء رضي الله عنها (١٨ق ٤ - ١١هـ)، كان يعمل الحسن والحسين رضي الله عنهما، وبلائقهما، وينتج لها فرصة المرح واللعب حتى ولو كان في صلاته، وعادته : **أخرج النسائي (٢١٥ - ٣٠٣هـ)**، عن عبد الله بن شداد عن أبيه : قال : خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العتي، وهو حامل حسناً - أو حسيناً - فقدم النبي ﷺ قروعه ... ثم كبر للصلاة - فصل، فوجد بين ظهري صلاته سجدة أطفأها، قال أبي : فبرعت رأسي، فإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ، وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة، قال الناس : يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهري صلاتك سجدة أطفأها، حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يحس إليك، قال : كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني، فكبرت أن أجعله حتى يلقى حاجته (جامع الأصول ١٠ : ٢٢).

وجاء في سنن النسائي (٢١٥ - ٣٠٣هـ)، والترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩هـ)، وأبو داود (٢٠٢ - ٢٧٥هـ)، عن يرسيدة رضي الله عنه (... - ١٦٣هـ)، قال كان رسول الله ﷺ يخطبنا، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما، وعليهما قميصان أحمران يمشيان، ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما، ووضعهما بين يديه، ثم قال : صدق الله : ﴿إنا أنزلناكم ولولاكم فتنة﴾ (سورة التينان : الآية ١٥)، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان، ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي، ورفعتني (جامع الأصول ١٠ : ٢٢).

كما كان يحمل أمهات أبناء أبي العاص بن الربيع، وأمهات زينب بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها (... - ٨٨هـ)، على عاتقه وهو في الصلاة، فإذا سجد وضعها بجانبه، وإذا قام حملها.

● ومع أمته، وسائر المسلمين، يحثهم على التواضع، ورعاية الصبيان، والاهتمام بهم، فقد ذكر مسلم (٢٠٤ - ٢٦٦هـ)، في صحيحه، أنه **مر بصبيان فسلم عليهم** (زاد المعاد ٢ : ٦٣).

● **وينهى عن الكذب على الأطفال**، ويعاملهم بلطف ولين، بل يهتم بأحاسيسهم الفطرية، لأنه يرى فيهم أصل النفس، وعصدة المستقبل ورجاله ... فلا يبدأ أن توطئ نفوسهم على الروح العالية، وشذات السلوك، وهذا لن يكون إلا في مجتمع نشأ أفراد في حسانهم الأولى، على أسلوب متميز في المعاملة والتعاطف، ونهج واضح من التقدير والشعور بمكانة الجميع.

يفعل هذا رسول الله ﷺ ليغرس في نفوس أطفال الأمة الثقة بأنفسهم، والاعداد بتعاليم ربه.

بين جزء من هذا في القصة التالية : فقد رأى عليه الصلاة والسلام رجلاً يتنادي طفلاً، ثم يتلغ من الجيران والإبرك، فيقول له : خذ... شيئاً إليه بيده التي تثلث شيئاً راباً عجلاً... **أبنته فقتله**... عليه الصلاة والسلام مستوحشاً : عذراً يريد أن يعطيه هذا الطفل ١٢ فيقول الرجل : إنها تارة معي أيتها له - فتفرج أساريره عليه الصلاة والسلام مبتاً خشيته أن يكون كذب على هذا الطفل، لأنه يخاف من الكذب على أمته، والأطفال هم البكت الحبيب لكل تقليد، وأخذ لكل خلق - عن طريق الاحداث والمحاكاة.

كما يترسم هذا النبع، في الأسلوب الأبوي القوي، الذي عامل به أسامة بن زيد رضي الله عنه (٧ق ٥ - ٥٤هـ)، عندما كان طفلاً، ينمو في كف رسول الله ﷺ، لأن والده زيد بن حارثة (... - ٨٨هـ)، كان غامداً له عليه الصلاة والسلام. فقد كان يعامله، ويعامل أسن بين ممالك (١٠ق ٤ - ٩٣هـ)، هذان الشبان اللذان ترعرعا في بيت النبوة، وقاما على خلعته ﷺ، وهما صبيان صغيران، يعاملهما

كأحب أبنائه إليه لطفاً وشغف، وتقليداً وعبدة، وتواضعاً ورافة.

يقول أس بن مالك رضي الله عنه : لم يلق في رسول الله ﷺ في يوم من الأيام عن أمر فعلته لم فعلته، ولا عن أمر لم أفعله لم لم فعلته، وكان أحب الأمور إليه أبصر.

لما أسامة فإن نسي الله لما أسن منه تصح الرجال، وبروز لمة القرية النبوية المبكرة، عهد إليه بقيادة أهم الجيوش الإسلامية، والتدوى تحت إمرته كبار الصحابة من مهاجرين وأنصار.

● **ولم تكن هذه الرعاية قاصرة على من يعيش في كتفه، أو تحت سقف بيته ﷺ**، بل إن ذلك أسلوب ينتهجه لأتمته، ومبدأ يرسمه ليقنوا الشراء، ويسروا على منبه.

ولو سرنا مع المنهج الحمدي، خطوات، ثرائنا الاهتمام المتزايد، الذي لم تحظه الطفولة في أي عصر من العصور :

وهذا الاهتمام يبدأ في الطفولة الإسلامية، منذ أن يتكون الجنين في بطن أمه، حتى يصير مشند العود، بلغا مبلغ الرجال، قادراً على التصرف في شؤون نفسه، ولقد جعل الرسول الكريم ﷺ هذا الاهتمام جزءاً من تعاليم الدين.

● **فيأمر بالصلاة على الأطفال إذا ماتوا** (زاد المعاد ١ : ٢٦٦).

● **ويحث على العناية بالأعمال، من أجل صحتها وسلامتها، وعاقبة على جنتها.**

● **حتى السقط الذي لم يتمكّل نموه عندما يخرج من بطن أمه ميتاً يأمر الدين بتسليته وتكفينه والصلاة عليه**، ودفنه... كجزء من اهتمام الإسلام بالفرد، واحترام مكانته.

● **ويرسخ في أمته التوجيه السليم للأطفال**، ورعايتهم عقلياً وسلوكياً : «ما من مولود يولد إلا هل الفطرة» فأبواه، يهودانه، أو نصرانه، أو مجسه (صحيح البخاري ٢ : ٩٧).

● **ويودعهم على شمائر الدين وهم صغار حتى تتوطن نفوسهم عليها** فيصبح ذلك مألوفاً لديهم : «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واغربوهم عليها لعشر، ورفقوا بينهم في المضاجع» (جامع الأصول ٦ : ١٣٢).

● **كما كان عليه الصلاة والسلام أباً عطوفاً، لأطفال المسلمين عموماً**، يفرح بقدمهم للحياة، فيشارك في اختيار الأسماء، وتغيير ما لا يتلاءم مع نفسية الأطفال الحساسة، أو نظرة المجتمع المتشائمة والمتشائمة، ويحنو عليهم، ويؤلف ويقيم في أدايمهم، ويدعو لهم، ويعطيهم الطعام بيده الكريمة، ويعالج ما يظن أنهم من أمراض، ويجازحهم، ويحث على رعايتهم والمعطف عليهم.

ويظهر شدة عطفه على الأطفال في منعه التفرقة في السبي بين الوالدة وولدها، فيقول صلوات الله وسلامه عليه : «من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة» (زاد المعاد ٢ : ١٧٧).

ولعل من أهم عناصر الحياة عند الناس في الوقت الحاضر الشاحية المادية، فالرسول الكريم ﷺ : لم يمل هذا الجانب بالنسبة للطفل أو الجنين الذي يتول والده أو أحد من تربط به صلة اليراث الشرعي، فقد كفل الإسلام شأن حقوقه، وأعطى له نصيبه كاملاً، وتجعل الوصاية عليه لمن يرعى حق الله في ماله، وينتهي حتى يتيك، ويستعمل التصرف في ماله ﴿فإن أسلم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم﴾ (سورة النساء : الآية ٦)، وجعل ولي لمر المسلمين رؤساء من لا ولي له.

هذه بعض الجوانب التي تعطي ملامح للرعاية والاهتمام، اللتين حفيت بهما الطفولة عند المسلمين، جاءت تعاليم هذا الدين تحت عنايتها، وسار عليها المسلمون اقتداء بالمنهج الحمدي، الذي رسم طريقاً عيزاً في العناية بالناشئة، ورعايتهم عقلياً، وصحياً، وروحياً، حتى تترسى نفوسهم على الأصالة والثقة بالنفس، فيكون من فاز هذا القرس ما تحصد أجيال الأمة من أعمال مثمرة.



ظنّية

في غزل

المنجى

بقلم : د. حسن محمد الشماع



النسي *

تبدو الأضداد في شعر المتنبي ظاهرة تلفت النظر . فهو يتعقبها ويرصدها ، ويحاول بجزجها في مجموعة الألوان التي يؤثرها أن يشكل ما يريد من صور . ولقد يعثر على البياض في إشراق وجه الحبيبة ، والسواد في شعرها الفاحم – وذلك من تقليدات الفن الشعري – إلا أنه يفيض عليها من حسه ما يجعلها أكثر تعقيداً وأعظم إثارة للنفس .

وإذا تعداه إلى تشكيل أسباب الجمال وتحديد أبعاد الجسد ، وإبراز كل فعل إنساني يراد تمثيله أو تأكيد .

إن عرضنا لأشعار أبي الطيب للمرأة – حيث يتغنى بحبه لها – يكشف لنا عن تضاد في قصد به الشاعر تصوير ما يريد تصويره . قسمة صراع – في المرأة – بين تحافة الحصر ورقته من جانب ، وضخامة الردف وثقله من جانب آخر . الأول يريد أن ينطلق والثاني يشده كي يبقى ، وذلك بحركة تزيد الصورة حيوية :
يَجْلِبُهَا تَحْتَ خَصْرُهَا غُجْرُ كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجَلُ^(١)

ودعك من المبالغة ، فهي حقاً تقصد فكرة التضاد في البيت ؛ ذلك أن رؤيتنا خصر أريد أن يهرب بصاحبه ، فيفزع عجزها أمر يثير الضحك . ويستوي الأمر لو أن العجز هو المقدم – بثقله – على فراق من تعود على وجودها معه !

ولقد شاعت تلك الظاهرة فنياً في العصر العباسي ، ولا سيما في شعر أبي تمام ؛ فكان يأتي بصورتين متضادتين ويجمع بين متناقضين^(٢) . إلا أن المتنبي ألح عليها الحاحاً يبرزه واحد من اثنين : إما أن إعجاب المتنبي بفن أبي تمام امتد إلى عملية استغلال طبعه فلسفياً ، وإما أن هذا الفن صادف هوى من نفسه – بغض النظر عن إشار أبي تمام له – وبخاصة أنه يتفق وعمله التناقض الذي عاش ومات فيه ، فأخلص له وأسبع عليه شيئاً من متبنياته ، فأحاله تشكيلات بيانية تثير الإعجاب والدراسة .

ومن ناحية أخرى ينبغي ألا ننسى أن شيوع فكرة الثنائية – في عصر الشاعر متمثلة في النور والظلمة – وجدت طريقها إلى الأدب ، ربما ابتداء من عصر بشار بن برد ، ثم أصبح لها دور بارز في صياغة بعض الأفكار الشعرية . هنالك لم يبق أثرها محصوراً في وصف تناقض الألوان ،

أما ما وراءها فإشارة إلى ذوق الشاعر، وربما ذوق العصر نفسه، فالمرأة الجميلة هي التي يندى عصرها ويعظم ردها. وإذا كان هذا التخطيط لا يُعنى بتحديد اللون - وهو يشهد كثيراً في شعر الشاعر -⁽⁷⁾ فتمه أشعار تضع لوناً للمرأة المثالية، وتقول هذه الأشعار إن من يفضلها الشاعر على غيرها يضاء مشرقها، ذات شعر أسود كالليل، ومن تقابل هذين اللونين يخرج علينا بصورة فنية رائعة تظهر كفاءته وتفوقه في هذا الفن، فالحيية نشرت فرعها على وجهها المشرق فأحاطته ليلاً مظلماً، ثم كشفت عنه فإذا به كنور الصباح :

بسرع يُعيدُ الليلُ والصبحُ نَيرُ
وَوَجْهه يُعيدُ الصبحُ والليلُ مُظْلِمُ⁽⁸⁾

فالظلمة والإشراق وجدا مادتهما في شعرها الأسود ووجهها المشرق. والحيية ضياء تبعد الظلام حيثما حلت، وتبرز قولها أنها استقرت، لذا اعتدلتها قوام الليل، وتريد به فوسفوراً لا قهراً ثم تلتزم به سبيل. لأن نورها سيفضحها لا محالة، نأى عنها، فضلاً عن أن رائحة المسك ستفوح منها وتكشف سرها، وهذا مصدر قلقها وخوفها :

أبسنَ أزدبارك في السُّجى الرُّقْبَاءُ
إذ حثَّ أَسْتُ مِنَ السُّطْلَامِ ضِيَاءُ
فَلَسْتُ لِلْبَيْتَةِ وَهِيَ مِنْكَ خُفْكُهَا
وَمُسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ دُكَا⁽⁹⁾

هكذا تظهر فيه الأصداد جملة، وأجل منها إساءة خفيفة ترمز إلى طرق الصوفية في نظمهم، حيث عبد إليها النبي إرضاءً لمذبحه⁽¹⁰⁾ وإظهاراً لمقدرته، ولعله ينظر إلى قول علي بن جبلة العكوك⁽¹¹⁾ :

بالي من زازلي مكنتاً
خليلاً من كلٍ واش فرغاً
عارفاً نَمَّ عليه نُورُهُ
كيف يُغشي الليلُ بدمراً طُلُعَا
رَصَدَ الخُلُودَ حَتَّى امْكَنَتْ
وَرَعَى السَّامِرَ حَتَّى خَجَعَا⁽¹²⁾

فالصورة عند المتنبي تكاملت بتلك النغمة الموسيقية الهادئة التي تنفق وخطورة الموقف؛ فالليل والرقباء والخوف والغلق، كلها تتطلب الهدوء والسكران، وأقصى درجات الخدر، وهي تهم بمغامرتها، لقد عثر المتنبي على ذلك اللحن الرقيق في بحر الكامل، أما العكوك، فقد اختار نغماً رافصاً لا يتسجم والحال التي يقف عندها، هذا بالإضافة إلى إيحاء المتنبي، حيث جمع صورتين متضادتين، فزاد المعنى حسناً وبهاءً، ومن ثم له فضل الإبداع مع إيحاء زاد في المعنى.

ويكرر هذه الصورة الرائعة مرة بعد أخرى ويضيف أو يحوّر في جوانبها، ويوضح فيها من فنه التشيع بروح العصر. وفي الكون يجد ما يريد، في ظلمة الليل وشرق القمر، إزاء فوائت من شعر الحيية ووجهها الواضح، ومن ثم يجمع تلك للتناقضات ويقابل بينها، متكناً على

مقدرته الفنية بما يجعلها لوحة معقدة وإن تكن أسرة :

كُنْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا
فِي لَيْلٍ فَارَتْ لِيَالِي أُرْتَعَا
وَأَسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّاءِ بِوَجْهَهَا
فَارْتَفَعُ الْقَمَرِينَ فِي وَقْتِ مَعَا⁽¹³⁾

وهذه صورة أخرى تطلعا فيها عبقريته أين تمام⁽¹⁴⁾، ويسدو أن المتنبي وقف عليها، وتثل عناصرها فأعاد سبكها :

رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ غَوَافِي
فَقُلْتُ نَرَى لَيْلاً وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ⁽¹⁵⁾

فهو لم يزل يلبس في تغير تاموس الحياة ليصل إلى هدفه، فانتقل بنا إلى عالم آخر، حيث تشرق الشمس في الليل، والفجر لم يطلع بعد، ونحن نقف أمام هذه الظاهرة مبهوتين، ونعيش مع الشاعر في أجوائه المعرّية لنحوين يسحر⁽¹⁶⁾ المشرق في وجهه الحبيب، حيث أضاء ظلمة الليل التمثل في شعرها الأسود.

ويبدو أن فكرة شروق الشمس في الليل أعجبت الشاعر، فعاد الصورة مع إضافة زائدها روعة؛ فوجه الغبورية شمس النهار وتقل شعره أسوداً كليلاً مظلم، وهي كالغصن في اعتدالها، نابت على كثبي رمل⁽¹⁷⁾ :

غَصْنٌ عَلَى تَقَرَى فَلَاوَةَ نَابَتْ
قَمَرُ النَّهَارِ تَقُلُ لَيْلاً مُظْلِمًا⁽¹⁸⁾

ولم تجمع عناصر هذه الصورة المتضادة في شخص الخيبة، ذات الحسن التكاملي، إلا لتجعله غناً لغرامه بها :

لَمْ تُجْمَعِ الْأَصْدَادُ فِي مُنْشَابِو
إِلَّا لَتُجْعَلَنِي لِعَرْمِي مُقْتَابًا⁽¹⁹⁾

فهو بعد أن عثر على الألوان المتضادة في عيائها وشعرها، قام بتشكيل صورة أخرى محسوسة، استأخا من دقة قامتها وتقل رديها، وكل هذه التناقضات اجتمعت في متكامل الحسن، متناسق الأعضاء. ولا تنف عبقريته المتنبي في جمعة الأصداد عند هذا الحد، فهو يوزل في أجواء الطبيعة حتى يتسدى إلى ضلّته، فالضاد حاصل في وجهها المضيء كالقمر في تمامه، عندما يرتفع في عيائه سمائه ويشع بانواره على الكون متحركاً في رحلته الأبدية إلى عالمه الآخر، وقد خلف روحاً معذبة تهم فيه بوجداً، وأخذ الشوق منها مأخذه، حتى تحل جسمه ويذا كالقمر في الحاق، يقول :

وَقَدْ أَخَذَ الشَّامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ
وَأَعْطَانِي مِنَ الشَّمَمِ السُّحَابُ⁽²⁰⁾

على ذلك النحو تجمعت عناصر الصورة في وجه الحبيب الراحل، وذبول وجه الغبوري وتحوله، إنها مقابلة، ولكنها من لؤن آخر، مقابلة تعمق النفس البشرية وتغور في عالمها البعيد، لتصل إلى ضروب من الألوان المعقدة تعكس طبيعة الإنسان وحيه لما فيها من الأصداد.

ويرى صاحب اليتيمة أن هذا أروع غزل أبي الطيب^(١١١) ولا تعليق لنا ، فقد صدق الثعالبي .

ونحن نحضي في رحلتنا مع الأصداد ، وبحكم التنسي ريشة الفنان للبداع فيها ، مقرر أن يتوخى مصادر تلك الطاقة ، فكا أنه عثر على اللون الأصفر في خوفها وفزعها في الصورة السابقة ، وجده هذه المرة في لونه هو ، فراح يمزج بياضها في صورة قصصية جميلة :

قالت وقد رأت اصفراري من به ؟

وتبست ، فاجبتها : المتنبئ

فطنت وقد صنع الحياء بياضها

لوني كما صنع اللجين العنجد^(١١٢)

ألت معي في مزج ألوانه بصور لنا موقفاً من مواقف الحب « وقد برح به وأدوى عوده الوجد حتى الترى جسمه واصفر وجهه ؟ فلما بصرت به بحويته على هذا الحال ، أنكرت ما به ، وجزعت لمصابه ، وتساءلت في غبط والشاق : ترى من الجاني ؟ ثم أرسلت من فؤادها زفراوات مستعرة حرقت كبدها جزعاً عليه ورحمة به ، فاجابها : أنت قتلتني^(١١٣) .

ولم ينته الصراع وقد منّ الذعْبُ الغضة فاحال لونها للشرق فالقاً ، لأن هذا المزج لم يرض الشاعر ، وربما لم يجد فيه الكفاية ، فتصورها وقد جمعت بين حسن الشمس وبهاء القمر ، وذلك لما خالطت الصفرة بياضها بسبب الخوف . كما جعل من فائتها غصناً متجائلاً شبيهاً بغصن البان لا عنداله وإقباله وتنبه :

فرايت قمرَ الشمس في قمر السُجى

منلأوداً عُصْنُ به ينلأود^(١١٤)

والصفرة التي عرت الحبيبة لم يكن مصدرها الحياء ، كما يبدو من ظاهر الكلمة ، وإنما الخوف ، لأن الحياء لا يصفر اللون بل يحمره ، فالخوف المختلط بالحياء ، الخوف من أن يسمعا الرقب ، أو الخوف من أن تغالب بدمه على ما جنته من القتل ، هو الذي غلب سلطان الحياء ، فأورثها صفرة^(١١٥) .

وخلاصة القول ، إن تنازع الأضداد المتمثل في الألوان ، والمتردد كثيراً في غزله ، تدلنا على أن الشاعر كان متشعباً ببعض الأفكار الفلسفية السائدة في عصره ، وأكاد أجزم أنه استقاهها من الفارابي^(١١٦) الذي اجتمع به في بلاط سيف الدولة لمدة عامين .

على أن تلك الصور الالفة الذكر ، أظهرت مقدرة الفنان على استخدام الطبايق المختلفة بعد أن أحصى عليها من حسه الفلسفي ما يمجدها دائماً إخراجاً جديداً .

أما صور الأضداد فيما عدا الألوان في غزله ، فهي كثيرة متعددة الأنواع ، منها قوله في مطلع قصيدته :

أربكك أم ماء القامة أم نحر

بئى برؤو وهي في تحدي نجر^(١١٧)

وكالعادة لم يدع أبو الطيب تلك الصورة دون أن يضيف إليها شيئاً من روائعه ، ويحيطها بإطار جديد جذاب يفتن السامع ، ويشده إليه ، فجعل من التور السامع ، ومن القمر وهو في رحلته مع الزمن دليلاً للتيقن تسير بهديه فلا تحتاج إلى أزمة ، لأن الضوء دليلها ، وهو هنا وجه الحبيب الراحل :

ويؤن الفزع والقديمين نؤو

يقوؤ بلا أرثتها الياف^(١١٨)

ويقول بلاشير بهذا الصدد : « فلي بعض الأحيان تنجب بلاغة التنسي لقطات جديدة حقاً ، فإن المعنى ونقيضه حالة معسوفة لدى التنسي ، وهي بصورة عامة متوازنة أسم التوازن ، والأمثلة على ذلك تعرض لنا بالعشرات وإليكُم أمثلة^(١١٩) :

أزودهم وسواد الليل ينشق في

وأنسي ويتأص المئشع يغري بي^(١٢٠)

عكس أبو الطيب اللون الغيب ، فيعد أن كان البياض والإسراق ضائته ، نجد هنا يتخذ من السواد المتمثل في ظلمة الليل وسيلة تستر عن أعين الرقيب ، أما البياض فصار إشعاعاً ويتعد عنه ، فضوء الصبح يغري الرقيب به ، ثم ضمن الصورة حركة تشلها زيارته وهو متخلف تحت جنح الظلام ، وعودته في الصباح وهو متوجس حذر القضيحة .

لوحة فنية

وفي استطرادنا في جوانب الموضوع نفسه ، يحسن بنا أن نقف عند هذه اللوحة الفنية التي أظهرت براعته في مزج الألوان بريشة فنان مبدع . هنا تلمح مقدرة على استخراجها من منابعها وكوامها ، وهي تنبض بالحياء ، وتندفق بالخيوية ، فالبياض بنصاعته هو اللون المفضل عند شاعرنا ، وإضافة قليل من اللون الأصفر يعطينا صورة شفاقة ، اقتبسها من واقع حياته البدوية ، التي عاشها أيام شبابه ، يجوب بيادية السبابة وصحراء الشام ، حيث ناموسها الدواع والفراق وإرتحال الأحبة ، وما يعقب ذلك من الألم والبكاء على آثار الديار . تكشف الحبيبة عن وجهها في لحظات الدواع ، وقد أخذ منها ألم الفراق مآخذ ، ولجج نفسها وهي على وشك مفارقة إلفها ، فترك الألم صفرة وشحوباً على عيها ، وإذا هذا بلّيس برقعاً يترع عاجرها ويغني عماسها ، يقول :

سفرئت وسرقتها الفراقى بصفرؤ

سفرئت تخاجرها ولم تترك برقعاً^(١٢١)

جالس جنباً نالصاً ، وفي الوقت نفسه طابق سفرت وسفرت ، ثم زاد ببراعته شيئاً ، وقد أحسن أن ترك الحبيبة بهذا اللون أمر مفيض لا يد من حالته صورة محبة للنفوس ، ومن ثم جعل من شحوب وجهها ، وقد تساقط عليه الدموع ، ذهاباً يحسن سبط لؤلؤ :

فكانها والسئع يسقط فلقها

فحب بسطي لؤلؤ قد رصفا^(١٢٢)

فقد قابل بين الرقة التي أراد بها نعمتها وصفاء لونها مع الصلابة والشدّة، ثم كرر تلك التجربة مع شيء من الإضافة، فجعل الصورة الأولى، معنوية مستمدة من جور الحبيبة، والثانية، مادية معتمدة على اعتدال قائمتها، يقول:

بَدَتْ قَرَأَ وَمَالَتْ حُصُوطُ بَيَانٍ
وَفَاحَتْ غُضْبَرُ وَزَنْتْ غَزَالًا
وَجَارَتْ فِي الْحِكْمَةِ ثُمَّ أِهْدَتْ
لَنَا مِنْ حُشْنٍ قَائِمَتَهَا أَعْدَالًا^(٣٤)

ففكرة التضاد تتمثل بين الجور والعدل^(٣٥)، ثم عطف عليها صورتين متناقضتين، فقال:

كَأَنَّ الْحَزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي
قَاعَةً تَجْرُهَا بِحِمْدِ الْوَصَالِ

وعكس المعنى المعتاد المألوف، جاعلاً من هجرها وصلاً، أي كلما هجرته، واصل قلبه الحزن وعلق به.

ولاحظ هنا كيف جمع بين هاتين الصورتين المتناقضتين لبسبب منبسطة، مثلاً للجمال جامعاً السكون والحركة في وجهها، فهي ساكنة متحركة، ومن هذا التداخل والتفاعل يصل إلى الفن الجميل، بشكل صورة مجاز عميق قد يصل إلى حد الفلسفة، لنسمع إليه يقول:

تَنَاهَى سَكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا
فَلَيْسَ لِرَأْوِ وَجْهَيْهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ^(٣٦)

فهي كبقيا تحركت فالحسن ساكن في حركاتها^(٣٧).

وناقلة القول في سر نجاح أبي الطيب في غزله، أنه في تشكيلاته للصور المتناقضة يعتمد الفكر والحس لينبها لا إلى جمال المجاز - تشبيهاً كان أو كناية أو استعارة - وإنما إلى عمق الدلالة، مع الاعتراف الكامل أن تلك المزاوجة لا تبعد الفن عن ذوقنا، ومن ثم تضطر دائماً إلى مصاحبته - راضين - إلى عالمه الغريب، بعيداً عن القيسود الزمنية والمكانية جميعاً، وما يفرضه منطق العقل، وكأنه يريد منا أن نترك أرواحنا أو حواسنا تهيم في عالم خياله الواسع، حيث تختلط الألوان وتتبع الأبعاد، وتقابل الأشكال المتنافرة، مولدة عالماً فنياً يتسم بالروعة ويتشعب بأسباب الخلود، مع ما فيها من قلق واضطراب.

وهنا نرى صورة برد الرضاب في ثغرها وأثره على نفسه، واستحاثته بدوامي المغوى جماً أحرق كبده، وبذا جمع برد الرضاب واحتراق الكبد في صورتين متضادتين، ومن تقاعلهما تظهر روعة الإبداع.

ويكرر الصورة في موضع آخر فيقول:

تَرْتَمْتُ قَاعًا سَحَرَةً فَكَانَنِي
تَرْتَمْتُ حَرَّ الْوَجَدِ مِنْ يَارِدِ الْقَلَمِ^(٣٨)

جاعلاً الترفل في السحر، لأن الأقواء تتغير عند ذلك، فإذا كانت طيبة النكهة ذكية آنذاك، وهي في آخر الليل، لما بالك بألوه^(٣٩).

لوحة للوداع

وهذه لوحة للوداع، وقد ألتقى - هو وهي - بعد غفلة من الرقيب والنوى، فراح يبكي شوقاً، وهي تتطلع إليه مبتهمة متعجبة لحاله، فجمع صورة البكاء والضحك بقوله:

وَمَا التَّفْيِثَا وَالنَّوَى وَرَقِيْنَا

عُقُولَانِ غَنَّا ظِلْتُ أَبْكِي وَنَبْكِي^(٤٠)

ثم وضع الصورة بعد أن أضاف إليها خطوطاً مشرقة وأخرى قاتمة ليحقق التناقض الذي ولع به، بقوله:

فَلَمْ أَزْ يَسْتَرْضَاكُ قَبْلَ وَجْهِهَا

وَلَمْ تَرَّ قَلْبِي مُشْتَاً بِكَكَلَمِ^(٤١)

ثم انتقل إلى قلبه العامر بالحب، ودارها التي تركتها خالية بعد رحيلها فقال:

فَلَسَوْ كَأَنَّ قَلْبِي دَاوَاهَا كَانَ غَالِيَا

وَلِكُنْ جَيْشَ الشُّوقِ فِيهِ غَرَزْتُمْ^(٤٢)

ويقن الشاعر في المقابلة بين قصر الليالي المواضي، وطول البوافي، بفعل العيون، وذلك بقوله:

مَا بَنَا مِنْ قَسْوَى الْعُيُونِ اللَّوَايِ

لَوْ أَنَّ أَسْعَارَهُنَّ لَوُؤُ الْحِذَاقِ

فَصُرَّتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي

فَأَطْلَأَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَافِي^(٤٣)

تنوع مصادر الصور

وينوع مصادر صورة المتعارضة، إذ يستقي الأولى من صورة مادية تتمثل في ضهور خصرها ورقتها، ويقابلها بأخرى معنوية يجدها في قسوة قلبها، الذي انتع على الرحمة، وغلّق أبوابه في وجه الشفقة، فهو كالصخر أو أشد صلابة، يقول:

كُلُّ حُصْنَاتِي أَرَقُّ مِنَ الْحَبَرِ

بِقَلْبِ أَقْنَى مِنَ الْجَلْمُودِ^(٤٤)

- ١٦ - المصدر السابق .
- ١٧ - بلاشير، حياة أبي الطيب اللثبي وشعره، المورد، ص ٥٢ .
- ١٨ - الديوان ١٨٨ / ١ .
- ١٩ - الديوان ٤ / ٣ .
- ٢٠ - المصدر السابق .
- ٢١ - شبيمة الشعر ١ / ١٧٩ .
- ٢٢ - الديوان ٦١ / ٢ .
- ٢٣ - حسن علوان، الرثاء في شعر اللثبي، صحيفة دار العلوم، ص ٢٠١ .
- ٢٤ - الديوان ٦١ / ٢ .
- ٢٥ - هذا هو رأي الواحدي، انظر : الديوان ٦١ / ٢ .
- ٢٦ - هو محمد بن محمد بن طرخان، أبو نصر الفارابي، ويحرف بالعالم اللثبي، أكبر فلاسفة المسلمين، تركي الأصل، مستعرب، وأحد في غراب (على من جيحون) سنة ٢٦٠ هـ، وانتقل إلى بغداد فمات فيها وألف بها أكثر كتبه، ودخل إلى مصر والشام وتصل بسيف الدولة ابن حنبل وأبوي يمشق سنة ٣٣٩ هـ، الأعلام للزركلي ٢٤٢ / ٧ .
- ٢٧ - الديوان ٢٧٢ / ٢ .
- ٢٨ - الديوان ٢١٥ / ٤ .
- ٢٩ - سبق امرؤ القيس إلى هذا المعنى بقوله :
- كأن الدمام وصوت الغمام وريح الخزامى ونثر القنطر
يسلّ منه بسره شيئا إذا غرقت السطائر السنين
- السنوسي، شرح ديوان امرؤ القيس، ص ٩٦ .
- ٣٠ - ٣١ - الديوان ٢٥٩ / ٤ .
- ٣٢ - الديوان ٢٦٠ / ٤ .
- ٣٣ - الديوان ١٢٤ / ٣ .
- ٣٤ - الديوان ٤٩ / ٢ .
- ٣٥ - الديوان ٤٢٣ / ٣ .
- ٣٦ - يرى التعاليبي أن البيت : بدت قرأ... الخ ، تشبه حسن بغير أداة تشبيه .
- شبيمة ١٨٠ / ١ والصحاح اللثبي، ص ٢٥٧ . أما العميد فيجعل معنى البيت الذكر مسروقاً من قول ابن الرومي :
- إن أهدئت قلبك لأخ وإن مشيت فاستلصن فلاح وإن رست فاستلصن
- زاد العبير في البيت ليعرف راحته . الإبانة عن سرقات اللثبي، ص ١٣١ . وأرى أن للتعاليبي فضل الزيادة .
- ٣٧ - الديوان ٢٧٣ / ٢ .
- ٣٨ - يقول الدكتور الهنساوي : « ومن فقه في الوصف يعطي الأشياء روحاً وحركة، وهو الذي أترك حال السكون وحال الحركة، وألغى أطلع على فلسفة زينون الإيبالي، فاستخدمها للشعر حيناً لئلا يرواح يصف صفة قال فيها : تناعي سكون... البيت ٥ - اللثبي، ص ٤٧ .

- ١ - شوقي، صيف، الفن ومذاهبه ص ٢٥٠ .
- ٢ - من قصيدة قلنا مديح بدر بن عمار مطلعها :
- أبدت نأى النجدة النخل في العدم ما لا تكلف الإبل
- الديوان ٤٠٥ / ٣ .
- ٣ - كقولها :
- فصن على نوى فلا تائب نفس البار تكلّ ليل مقلّا
- الديوان ١٨٧ / ٤، ومثله كثير، انظر ديوانه ٤٢٨ / ٢ و ٣٥٤ / ٢ و ٤٩ / ٢ و ١٢٧ / ١ .
- ٤ - من قصيدة قلنا في مديح عمر بن سائبان الشامي مطلعها :
- أرى عظمى باين والحد أعظم وتلم الوائين والدمع مديم
- الديوان ٢٥٨ / ٤ .
- ٥ - مطلع قصيدة قلنا مديح أبي علي هرون بن عبد العزيز الأرماني - الديوان ١٤ / ١ .
- ٦ - جاء في حاشية الديوان ما ملخصه : وللهمزية فيها أرى مسكنة عذبة من شعر اللثبي، فهي القصيدة الوحيدة التي محمد فيها الشاعر إلى التعجب الرمزي، يرغمي ملحوظه، الذي كان يلعب منهج للشعر - المصدر السابق .
- ٧ - هو أبو الحسن علي بن جيلة من سبأ بن عبد الرحمن المعروف بالعمودك، الشاعر المشهور، وأحد أممى، ومات ببغداد سنة ٢١٣ هـ، ومولده سنة ١٦٠ هـ . وفيات الأعيان، ٣٥ / ٣ - ٣٩ .
- ٨ - انظر الإبانة عن سرقات اللثبي، ص ١٠١، وديوان اللثبي، شرح السرقوقي ١٥ / ١ .
- ٩ - من قصيدة قلنا مديح عبد الوهاب بن العباس الكاتب، مطلعها :
- أرأيت الأحياء إن الأعما تطنّ الحدود كما تطنّ الرعما
- الديوان ٣ / ٣ .
- ١٠ - حيث قال في المعنى نفسه :
- أرأيت علينا الشمس والليل راغمّ شمس لهم من جانب الغمر تلغ
- ديوان أبي تمام ٣١٩ / ٢ .
- ١١ - الديوان ٢٧٣ / ٢ .
- ١٢ - يرى العميد أن ذلك ابن سبغ إلى هذا المعنى بقوله :
- وعصّ لكل قصب بان فوله نفس البار تكلّ ليل مقلّا
- وأضاف فكتراً : « مثل هذا البيت (بيت اللثبي) تشبه أصحابه التوارد وبسببه خصهم السجع والتعمد، وأنا أعرف أنه (للثبي) تعب في نظم هذا البيت، فله قصيدة التعجب .
- الإبانة عن سرقات اللثبي ص ٢٦ .
- ١٣ - الديوان ١٨٧ / ٤ .
- ١٤ - المصدر السابق .
- ١٥ - الديوان ٤٦ / ٣ .

المصادر والمراجع

- ١ - البديهي : يوسف، الصحاح اللثبي عن حاشية اللثبي، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٦٣ م .
- ٢ - السرقوقي : عبد الرحمن، شرح ديوان اللثبي، القاهرة ١٩٢٨ م .
- ٣ - بلاشير : زكي، حياة أبي الطيب اللثبي وشعره، المورد ٣ بغداد ١٩٧٧ م .
- ٤ - التعاليبي : أبو منصور عبد الله، شبيمة الشعر، القاهرة ١٩٤٧ م .
- ٥ - ابن حنبلان : وفيات الأعيان، تحقيق محمد عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٨ م .
- ٦ - الخطيب الشيرازي : ديوان أبي تمام، تحقيق محمد عبد غلام، القاهرة ١٩٦٤ م .
- ٧ - الزركلي : الأعلام، الطبعة الثانية، ١٩٥٦ م .
- ٨ - السنوسي : حسن، شرح ديوان امرؤ القيس، القاهرة ١٩٥٩ م .
- ٩ - شوقي : الفن ومذاهبه في الشعر العربي، القاهرة ١٩٦٠ م .
- ١٠ - علوان : حسن، الرثاء في شعر اللثبي، صحيفة دار العلوم، القاهرة ١٩٣٦ م .
- ١١ - العميد : أبو سعيد محمد بن أحمد، الإبانة عن سرقات اللثبي، القاهرة ١٩٦١ م .
- ١٢ - الهنساوي : د. زكي، اللثبي، القاهرة ١٩٥٦ م .

سنحاول في هذه الدراسة الفاء بعض الضوء على موقف وتطور الفكر التربوي في رعاية المتخلفين عقلياً ، وذلك في ضوء الإجابة على الأسئلة التالية :

- س ١ ماذا نعني بالتخلف العقلي ؟
- س ٢ ما أهم التقسيمات المختلفة للتخلف العقلي ؟
- س ٣ ما الخصائص النفسية والاجتماعية للمتخلفين عقلياً ؟
- س ٤ كيف تطور الفكر التربوي في رعاية المتخلفين عقلياً ؟
- س ٥ ما هي مربيّات الكاتب في رعاية المتخلفين عقلياً في الوطن العربي ؟



بمجانسة

عام
الطفل

الفكر التربوي في رعاية

منها فروقاً كيفية ، أي إنه يعم بالفروق التي تعتمد على نسب الذكاء أكثر من الفروق التي يميز كل فئة من فئات المتخلفين عقلياً . ولقد شاع تقسيم هذه الفئات على النحو التالي :

١ - المانئون :

وهو أعلى درجة في التخلف العقلي ، ونسبة ذكائه تتراوح بين ٥٠ - ٧٠ درجة ، ويمكن للطفل في هذا المستوى أن يحصل قديراً من التعليم يمكنه من الحياة العادية ، كما أنه يستطيع الاستقلال في كسب عيشه ويتراوح عمره العقلي بين ٧ - ١٠ سنوات .

٢ - الأبله :

وهو يمثل الدرجة التالية في التخلف العقلي ونسبة ذكائه تقع ما بين ٢٥ - ٥٠ درجة ، ويصعب تعليمه المواد الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب على أنه يمكن تدريبه على العناية بنظافته نفسه والقيام ببعض حاجاته اليومية البسيطة ويلحق عادة بمراكز التأهيل المهني كما يمكن التعرف عليه بعد الولادة مباشرة ، ويبلغ مجموع هذه الفئة حوالي ٢,٥ في الألف من مجموع السكان^(١) ، ويتراوح عمره العقلي ما بين ٣ - ٦ سنوات .

أولاً : ماذا نعني بالتخلف العقلي ؟

الحقيقة أنه توجد تعريفات متعددة للتخلف العقلي ، نذكر منها على سبيل المثال تعريف (دول) Doll : « بأنه نقص في الكفاية الاجتماعية ، ينتج عن عوامل وراثية وأخرى مكتسبة »^(٢) ويميّز (دول) بين ثلاثة مستويات للتخلف العقلي هي :

أ (تخلف عقلي بسيط Mild ، وتتراوح نسبة الذكاء فيه بين ٧٠ - ٥٠ درجة .

ب (تخلف عقلي متوسط Moderate ، وتتراوح نسبة الذكاء فيه بين ٥٠ - ٢٥ درجة .

ج (تخلف عقلي شديد Severe ، وتتراوح نسبة الذكاء فيه بين ٢٥ - ١ درجة .

ويعرف تروجولد Tredgold التخلف العقلي بأنه « عجز اجتماعي وعجز عقلي وتوقف في النمو »^(٣) ، وأنه « عدم اكتمال النمو العقلي بحيث لا يستطيع الفرد أن يتكيف مع نفسه ومع البيئة حوله »^(٤) . ويعرفه بورنفيل Bourneville بأنه « توقف في النمو العقلي إما فطري أو مكتسب »^(٥) .

وفي رأي الكاتب ومن خلال خبراته التربوية في رعاية المتخلفين عقلياً يمكن تعريف التخلف الدراسي بأنه « تلف في اللغ يؤدي إلى بسطه الاستثارة وبطء الاستجابة ونقص في القدرة على التعلم وعلى التوافق النفسي والاجتماعي »^(٦) .

ثانياً : أهم التقسيمات المختلفة للتخلف العقلي

توجد تقسيمات متعددة للتخلف العقلي يمكن إيجازها على النحو التالي :

(١) التقسيم حسب مرتبة الإعاقة

والأساس الذي يقوم عليه هذا التقسيم يعتمد على فروق كمية أكثر



بقلم : د. لطفي بركات أحمد

المتخلفين عقليا

٢ - إصابة الطفل ببعض الأمراض :

مثل الحصى القرمزية والالتهاب الدماغي والالتهاب السحالي .

٣ - العامل الريصي : RH.Factor

وذلك حينما يكون دم الأم سلبيا بينما يكون دم الأب موجب أو العكس مما يؤدي إلى نقص وتلف في مخ الطفل^(١) .

٤ - حالات عدم وصول الأكسجين إلى الجنين إما أثناء الحمل أو أثناء الولادة ، ويحدد سكريير Schreiber أسباب نقص الأكسجين إلى قلة عدد الخلايا الحمراء أو تسهم خلايا المخ بحيث يعجز عن إفرازات كمية الأكسجين اللازمة .

(ج) التقسيم حسب التشخيص الاكلينيكي

يقوم هذا التقسيم على أساس وجود بعض الخصائص التشريعية والفسيولوجية بجانب نقص نسبة الذكاء ومن مظهره ما يأتي :

٢ - المعتوه :

وهو أحط درجات التخلف العقلي ، ونسبة ذكائه تقع ما بين ١ - ٢٥ درجة ، ولا يمكنه تعلم الكلام ولا التدريب على العناية بمحاجاته الجسمية ويحتاج إلى رعاية ووصاية من البيت والمؤسسات الخاصة ويتراوح عمره العقلي بين سنة وستين .

(ب) التقسيم حسب مصدر العلة

وهذا التقسيم يقوم حسب الأسباب الكامنة وراء ظاهرة التخلف العقلي ويرده علماء التربية والنفس والطب إلى العوامل الآتية :

١ - إصابة المخ بتلف :

سواء أكانت الإصابة سطحية Exogenous أو داخلية Endogenous ، ويحدد سيجال Siegal إصابات المخ في حالات صدمات Concussions نتيجة لضربات الرأس وما يترتب عليها من تهتك في أنسجة المخ Laceration وحدوث نزيف في المخ^(٢) Hemorrhages .

وتقابل الفئة الأولى طبقة الموروث والفئة الثانية طبقة البله والمتوهين ، وفي رأي الكاتب أن هذا التقسيم أفضل التفسيات السابقة ، وذلك للأسباب التالية :

(١) أن التفسيات السابقة لا تتضمن إلا جانباً واحداً من الجوانب المختلفة لشخصية الطفل المتخلف عقلياً (درجة ذكاء ، سبب الإعاقة ، الخصائص التشريحية والفسيولوجية ، عوامل وراثية أو بيئية) .

(٢) أن الطفل المتخلف عقلياً ليس معوقاً إلا من حيث صعوبة تعلمه للأشياء والفاهيم العقلية ، ولكنه قد يبرز تقدماً في نواحي أخرى كالترافق الاجتماعي أو القدرة الميكانيكية أو الذوق الفني .

(٣) أن الطفل المتخلف عقلياً لا يكون كذلك في كل نواحي القدرات العقلية بنفس القوة والمقدار ، فقد يكون متخلفاً في القراءة والتفكير التجريدي ، لكنه قد ينمو في المهارة والخط والقدرات الميكانيكية والمهارات والتكيف الاجتماعي والإحساس بالجمال .

١ - المنغولي :

ويقع في طبقة البلهاء ، عيانه غير طبيعية ، جفونه إلى أعلا ، لسانه غليظ وبه شقوق ، يعجز عن ضم أصابعه ، عظامه لينة ، جسمه سمين جداً ، أذناه طويلتان ، كلامه طفلي ، يبدو عطفواً ودوداً .

٢ - الأكثم :

ويبدو على نقض المنغولي ، يتميز بجسم قصير نحيف ، يسهه قصيرتان ، نهاية أصابعه تبدو مربعة الشكل ، لسانه يندلى من فمه ، أسنانه غير منتظمة ، عيانه غائرتان ، رقبته قصيرة ، مسالم ووديع .

٣ - حالات صغر حجم الجمجمة :

وذلك نتيجة صغر حجم المخ ، التجاعيد الغنية قليلة جداً ، محيط الرأس يبلغ نصف محيط الرأس العادي تقريباً .

٤ - حالات كبر حجم الجمجمة :

وذلك نتيجة تضخم كمية الماء في الجمجمة .

(د) التقسيم حسب العوامل الحضارية

وهذا التقسيم يعارض التقسيم الوراثي الذي يقرر أن التخلف العقلي موروث ، فقد قام نيومان Newman بتجميع بيانات عن تسعة عشر زوجاً من التوائم ، فبين له أن سبعة عشر من هذه الأزواج قد انفصل فيما أحد التوأمين عن الآخر بعد سن ستة أشهر ، وأن تسعة منها انفصلوا في سن عامين وأن زوجين منها انفصلا في سن الثلاثة والسادسة .

ولقد كانت الفروق في نسب الذكاء تبلغ عشرة فقط في سبعة من هذه الأزواج على حين كان أكبر الفروق يبلغ (٢٤) نقطة ، ثم قورنت هذه الفروق في نسب الذكاء بالفروق التربوية فتوصل إلى معامل ارتباط مقداره (+ ٠,٧٩) ، ومعزى ذلك تربوياً أن الفرص البيئية والتأثيرات الحضارية يمكن أن تؤدي إلى فروق جوهرية في مقدار الذكاء .

وفي دراسات أخرى قام بها بعض علماء التربية والنفس على (١٢٣) طفلاً متخلفاً عقلياً ، أوضحت أن ٨٠ ٪ من هؤلاء الأطفال حصلوا على نسبة ذكاء عالية بعد التحاقهم بمؤسسات خضع العقول ، وأن ٥٠ ٪ ارتفعت فقط نسبة الذكاء عندهم من درجة إلى تسع درجات ، وأن ٣٨ ٪ ارتفعت نسبة الذكاء عندهم من عشر درجات إلى واحد وثلاثين درجة (٨) .

(هـ) التقسيم التربوي

ويميل المشتغلون بالتربية إلى تقسيم المتخلفين عقلياً إلى قسمين ، هما :

١ - قابل التعلم أو قابل التدريب .

٢ - غير قابل التعلم أو التدريب .



ثالثاً : خصائص نمو الطفل المتخلف عقلياً



وليس من شك في أن التعرف على خصائص نمو الطفل المتخلف عقلياً يساعد كثيراً في تقدم الخدمات التربوية التي تتناسب مع هذه الخصائص ، وسيعتمد الكاتب في الكشف عن هذه الخصائص على البحوث التجريبية السابقة وعلى ملاحظاته المشاركة في هذا الميدان . ولقد أكدت أبحاث ودراسات كونر Ingram ، كودمان Kodman ، أن الطفل المتخلف عقلياً يعاني من اضطرابات انفعالية ونفسية معقدة ومتشابكة ، وأن قدراته على الاتزان الحركي ضعيفة للغاية ، فثلاً لا يستطيع الوقوف على قدم واحدة أكثر من (٢٢) ثانية ، في حين أن الطفل العادي يستطيع الوقوف لمدة (٥٥) ثانية ، كما أنه يعاني نقصاً في السمع بمقدار ٣٠ وحدة سمعية عن الطفل العادي ، هذا بالإضافة إلى اضطرابات في اللغة والنطق ، واضطرابات في مخارج الحروف وفي الإدراكات الحسية والاستجابات العادية^(١١) . كذلك أكدت بحوث جولدبرج Goldberg التي كانت في صورة استبيان لعدد (٨٥) معلماً لضعاف العقول عن عينة عددها (١٢٠٠) طفل ، أن ٦٠ ٪ من هؤلاء كانوا مشكلين في عدة نواحي منها **الحجل والخوف والإنشائية والأناثية والاعتدال على الآخرين** والتعب بسرعة وعدم الثبات الانفعالي^(١٢) .

كما أكدت أبحاث سترويس Strauss وجود معوقات في الإدراك في **الترتيب** ^(١٣) . كما أن الكاتب على عينة من المتخلفين عقلياً في معاهد التربية الفكرية بجمهورية مصر العربية عام ١٩٦٦ م ، أبرزت وجود معوقات أخرى منها **المرح والبعد عن الخشونة والغيرة واللعب التلقائي** وحسب الاستطلاع الزائد وحسب الموسيقى والفنون وعدم احترام العادات والتقاليد والخوف من بعض الحيوانات ومن الكلام ومن الأماكن المغلقة إلى جانب عدم تحمل المسؤولية أو الإحساس بالالتزام للجماعة^(١٤) .

رابعاً : تطور الفكر التربوي في رعاية المتخلفين عقلياً

يمكن تقسيم تطور الفكر التربوي في رعاية هؤلاء الأطفال إلى مرحلتين رئيسيتين ، مرحلة تسودها التأملات الفلسفية والخرافات الثقافية ، ومرحلة تتضمن الجهود التربوية العلمية وذلك في الحدود التالية :

(١) المرحلة الأولى :

ولقد وضحت منذ الماضي السحيق في المجتمع الأثيني القديم حيث كان ينظر إلى الذكاء على أنه مثل الأعلى وإلى التخلف العقلي على أنه انحطاط فكري لذلك يطلقون بني هؤلاء الأطفال وحرمانهم من كافة الحقوق والواجبات ، كذلك كان الحال في المجتمع الروماني القديم .

وفي العصر الوسيط في أوروبا انتشرت الخرافات الثقافية لرعاية التخلفين عقلياً منها على سبيل المثال ، وليس على سبيل الحصر بعض الروايات التي كانت تستخدم في تلك الفترة كربط القرنفل في خيط أحمر حول ربة المريض عقلياً عندما يكون القمر مكتملاً اعتقاداً منهم أنه شيفس ، ومنها إذا أهد لحم ذئب وسلقه وأكله المتخلف عقلياً فإنه يشفى ... ومنها ربطه بسلاسل وضربه حتى يشفى^(١٥) .

(٢) المرحلة الثانية :

ووضحت هذه المرحلة في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي على يد ايتارد وسيجان ومنثوري وديكوردلي وبيتيه وديسكودوريس وانسكيب والجرام وجولدبرج وكوتر وغيرهم ، ولقد قام هؤلاء العلماء بوضع برامج تربوية لتثنية الإدراكات الحسية والعقلية والاجتماعية عند التخلفين عقلياً ، كما اهتموا ببيئة التخلفين ولتأثيرات الموجودة فيها ، كما اهتموا كذلك بالتدريبات البدنية والدروس العملية والتوجيه المهني وتنمية المهارات الاجتماعية اللازمة لحسن تكيف هؤلاء التخلفين وتعويدهم العادات المتعلقة بالمسؤوليات المدنية وغيرها^(١٦) .

وفي ضوء هذه الدراسات وغيرها ، وفي ضوء خبرات الباحث في هذا الميدان ، فإنه يتقدم بالتوصيات والمقترحات التالية لرعاية المتخلفين عقلياً في الوطن العربي :

توصيات ومقترحات

●● **خامساً :** مشاركة وسائل الإعلام المختلفة في تبصير البيت والمجتمع بالمسؤوليات والهام الملقاة على عاتقهم في حسن توجيه المتخلفين عقلياً وتحولهم من كونهم عبءاً على المجتمع إلى كونهم طاقة يمكن أن تشارك في دعم المجتمع حسب ما تسمح به قدراتها وامكانياتها واستعداداتها .

●● **سادساً :** عمل برامج توجيهية وتعليمية دورية لمعلمي ومعلمات الأطفال المتخلفين عقلياً لأطلاعهم على أحدث الوسائل والبرامج التربوية المعاصرة في رعاية هؤلاء الأطفال .

●● **سابعاً :** العمل على إلحاق معلم المتخلفين عقلياً لا سيما الأكفاء منهم ببعثات داخلية بكلية التربية لمدة عام لتجديد دراساتهم التربوية مع دعم ذلك بمحافظ مادية ومعنوية .

●● **أولاً :** ضرورة العناية بتربية الخواص وإنشاء إدارات تعليمية تابعة لوزارات التعليم لرعاية هؤلاء الخواص وتقديم الخدمات التربوية والنفسية لضمان حسن تكيفهم مع المجتمع .

●● **ثانياً :** العمل على استكمال السلم التعليمي هؤلاء المتخلفين عقلياً بإنشاء مرحلة وسطى وثانوية مهنية .

●● **ثالثاً :** إنشاء أقسام بكلية التربية وللتربية الخاصة لإعداد معلمين مؤهلين تربوياً لرعاية هؤلاء الأطفال .

●● **رابعاً :** وضع برامج تربوية للآباء والأمهات لتدريبهم على رعاية ضعاف العقول وضمان حسن توظيفهم مع من حولهم وما حولهم .

مراجع البحث

- أولاً : العربية**
١ - الكتب - سيكولوجية الطفل اللعوق وتربيته - البهجة للصبر ١٩٦٦ م.
ثانياً : الأجنبية
(1) Baum, G. B., - 1955: - curriculum Guide for Teachers of Trainable Mentally Handicapped children - New York; Illinois.
(2) Conar, F. P., - 1959: - Opinions of some Teachers Regarding their work with Trainable children - New York - Journal of Mentality deficiency.
(3) Doll, E. A., - 1941: - The Essentials of an inclusive concept of Mental deficiency - New York.
(4) Doll, E. A., - 1966: - Definitions of Mental deficiency. New York.
(5) Havighurst, R. J., - 1955: developmental Tasks & Education - New York.
(6) Ingram, C., - 1953: Education of the slow learning child - New York.
(7) Marchand, J., - 1956: - Changes of Psychometric Test Results in Ment defective employment care parents - New York.
(8) Sarason, S. B., - 1949: Psychological problems - New York.
(9) Siegal, L. J., - 1953: - Cerebral Trauma Concept & Valuation - New York.
(10) Sloan, W., - 1955: - Some statistics in Institution provisions for the Mentally Handicapped. New York.
(11) Strauss, A., - 1955: - Psycho - pathology & Education of the Brain Injured child - New York.
(12) Tredgold, A. F., A., - 1937, - Text Book of Deficiency - New York - Baltimore.
(13) Writz, M., - 1959: The Development of Current thinking about Facilities for the severely retarded. - New York.

المحرفي

- Doll, E. A., - 1966: - Definitions of Mental deficiency. New York Train Sch., (1) Bull p. 163.
Doll, E. A., - 1941: The Essentials of an inclusive concept of Mental deficiency - New York - Amer. J. Ment Defect. p. 214.
Tredgold, A. F., A., 1937: - Textbook of Mental deficiency - New York - (3) Blatmore, William & Co. p. 4.
Writz, M., - 1959: - The Development of Writz about facilities for the (1) severely Retarded - New York. American Journal of Mental deficiency, January p. 60.
(5) الكتب ١٩٦٦ م، سيكولوجية الطفل اللعوق وتربيته - البهجة للصبر المعاصرة ص ١ - ٥ .
Sloan, W., - 1955: - Some statistics in Institutions provisions for the (6) Mentally Handicapped. New York, Amer. J. p. 360.
Siegal, L. J., - 1953: Cerebral Trauma concept & valuation. New York p: (7) 163.
Sarason, S. B., - 1949: Psychological Problems. New York p. 214. (8)
Marchand, J., - 1956: - Changes of Psychometric Test Results in Ment (9) defective employment care parents - New York, Amer. J. Ment p. 852.
Conar, F.P., & Goldberg: - 1959: Opinions of some Teachers Regarding (10) their work with Trainable children - New York - Journal of Mentality deficiency, p. 64.
Ingram, C., - 1953: - Education of the slow learning child - New York, p. (11) 359.
Strauss, A.A. - 1955: Psychopathology & Education of the Brain Injured (12) child - New York, p. 266.
(13) الكتب - المرجع السابق ص 24 وما بعدها .
Baum, G. B., - 1955: - A curriculum Guide for Teachers of Trainable (14) Mentally Handicapped children - New York, Illinois, pp. 121 - 130.
Havighurst, R. J., - 1955: Developmental Tasks & Education - New York. (15)
Longmans Green & Co., pp 100 - 120.

ليلى الأخيلية^٣



ببن شاعرين

بقلم : د. عبد العزيز محمد الفصيل

ففي أحلامها ، فقد كان اختلاط الفتيان بالفتيات في المراضى وعلى مسوّر
الياه أمراً تحمته تلك الحياة ، وإذا كانت ليلى الأخيلية تجمع من الصفات
ما يؤهلها لأن تشد إليها الأنظار ، فلا غرابة أن يتعلّق بتلك الفتاة في من
بني عقيل يقال له **توبة بن الحمير** ، وتوبة هذا ليس بالشاب السلي
تزدريه العين وإنما هو على قدر كبير من الجمال والأدب والشجاعة ، ومن
هنا نشأت العلاقة بين توبة بن الحمير وليلى الأخيلية ، وكانت علاقة حب
يحيطها الشرف وتصورها الثقة ، وقد كانت ليلى الأخيلية تعجب بتوبة بن
الحمير على الرغم مما يقدم عليه من أعمال مشينة ، وإن كانت تلك
الأعمال مستساعة في نظر البادية ، فهو لا يكف عن الغارة والنهب على
الرغم من أن الإسلام حرم هذه الأعمال التي هي من بقايا ما كان سائداً
في العصر الجاهلي ، لقد قوت العلاقة بين توبة وليلى الأخيلية ، فتقدم
توبة إلى والد ليلى طالباً منه أن يزوجه ابنته ليلى فأبى والد ليلى وزوجها من

بني الأذلع^(٢) ، ولكن العلاقة بين ليلى وتوبة لم تنقطع وإنما أخذت توبة
يزورها ويتحدث إليها وكان زوجها غيوراً عليها ، فأخذ يهزل في الشعاب
البعيدة والتي لا تكون عادة على الطرق العامة ، وفي ذات ليلة مر رجل
من بني كلاب على ذلك الشعب الذي تنزل فيه ليلى وكان قد أنهكه السير
فترل حيث يهزل الضيف ، لكنه لم يكلمه أحد ، فشاهد المرأة وبعض
الأطفال وبني في مكانه وبعد منتصف الليل أقبل زوج ليلى فلما وصل بيته
سأل زوجته عن ذلك الرجل ، فقالت : لا أعرفه ، فقال زوجها لا !

لم يعرف العصر الأموي امرأة جمعت بين الجمال والشعر وحسن
الحديث وقوة الحجة غير ليلى الأخيلية بنت عبد الله بن الرحال بن
شداد بن كعب بن معاوية بن عباد بن عقيل بن كعب بن
ربيعة بن عامر بن مصصة^(١) ، فإذا كان هذا العصر قد عرف
كثيراً من النساء اللاتي اشتهرن بجمالهن ودلائهن مثل ليلى صاحبة
الجنون وريا صاحبة الصمة وعزة صاحبة كثير ويثينة صاحبة
جميل ، فإنه لم يعرف لواحدة من هؤلاء النساء ما عرف لليلى الأخيلية
من حسن المنطق وقوة الشعر ، وإذا كان الغزل قد شاع وعصم في مكة
والمدينة والغناء قد واكب ذلك الشعر الغزلي ، وبرز في ذلك المجتمع
كثير من سيدات القوم اللاتي عرفن بجمالهن وحسن حديثهن ، فإن أولئك
عشن في حواضر الدولة الأموية ولقيهن من النعم والثقافة ما لم يلبس
ليلى الأخيلية التي عاشت في بلاد قومها بني عقيل في جنوب نجد ، لقد
كانت الجزيرة العربية في زمن ليلى تعيش تحت حكم واحد هو حكم بني
أمية ، ولكن شأن بين حياة حواضر الحجاز وحياة سكان المناطق الأخرى
من الجزيرة العربية .

علاقتها بتوبة بن الحمير

لقد كانت قبيلة بني عقيل من القبائل المحافظة فهي إحدى قبائل عامر
ابن مصصة التي عرفت بأجادةها ولكن حياة البادية تنبئ للنساء أن ترى

بل إنه أحد خللك ، وأخذ يضربها وعندما اشتد عليها الضرب استنجدت بذلك الرجل ، فأقبل الرجل بمصاه وضرب زوجها ضرباً شديداً وعرب وهو لا يعرف ذلك الحى ، وفي الصباح مر على أمة ترعى غنأ فساها عن ذلك الرجل وزوجته فأخبرته وعند ذلك قال الكلابي :
ألا يا ليل اخت بني عقيل
أنا الصحمي إن لم تعرفيني
دعني دعوة فحجزت عنها
بصكات رفعت بها يميني
فلن تك غيرة أبرك منها
وإن تك قد جنت فذا جنوتي^(١)

وقد كثرت زيارة توبة لليل فاشتكى قومها إلى السلطان فأعذر دم توبة إن هو زارها ، فلم يكن من قومها إلا أن اختبأوا في الطريق الذي يسلكه لزيارة ليل ، ولكن ليل تعرف طريقه أكثر من قومها فجلست في طريقه وأنزلت البرقع عن رأسها وعندما رأى ذلك البكره وانصرف ولم يكلمها .
توالدة يا الله

وكنت إذا ما جئت ليل تبرقمت
فقد رابني منها الغداة سفورها^(٢)

وإذا كانت حياة توبة محفوفة بالخطر فإنه يسوى هذا النوع من العيش ، لقد كان يغير على البلاد القريبة والبعيدة ، فهو يغير على بني الحارث بن كعب وخثعم وهمدان وكان يزور نساء في تلك البلاد يقول :

أيذهب ريعان الشباب ولم أزر
غرائر من همدان بيضاً محورها

لكنه دفع لمن غارته تلك فقد قتله بنو عوف بن عقيل في هضبة في ديار بني كلاب^(٣) سنة خمس وسبعين^(٤) ، وعندما علمت ليل بمقتله رثته بقولها :

قتيل بني عوف وأبصر دونه
قتيل بني عوف قتييل يحابر
توارده أسيافهم فكأنما
تصادرن عن أقطاع أبيض باتر
من المند وانيات في كل قطعة
دم زل عن أثر من السيف ظاهر
أنته المنايا دون زغف حصينة
وأحمر خطي وخصوصاء ضامر

وتقول في هذه القصيدة :

وتوبة أحياء من فتاة حبيبة
وأجراً من ليث بغفان خادر
ونعم الفتى إن كان توبة فاجراً
وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر
فتى ينهل الحاجات ثم يعلها
فيظلمها عنه ثنايا المصادر
كان فتى الغتيان توبة لم ينخ
قلانس يفحصن الحصى بالكرامر

ثم تقول :

فاقسمت أبكي بعد توبة هانكا
وأحفل من نالت صروف المقادر^(٥)

وقالت في رثائه أيضاً :

أيا عين بكى توبة بن حير
بح كفيض الجدول التفجير
ليثاً عيشه من حنجله - شوه -
بماء شؤون العيرة الشحدر
معمن بهيجا أرهقت فذكره
ولا يبعث الأحزان مثل الشكر
كان فتى الغتيان توبة لم ير
ينجد ولم يطلع مع الشنور^(٦)

وقد زارت ليل الأخيلية قبر توبة في تلك القضية التي قتل فيها فأنقلت على القبر قائلة : السلام عليك يا توبة ، لماذا لم ترد ١٩ وأنت الغائل :

ولو أن ليل الأخيلية سلمت
علي ودق ثرية وصلات
سلمت سلم الشائفة أو زفا
إليها صدى من جانب القبر صائح
وأعبط من ليل بما لا أسأله
ألا كل ما قورت به العين صالح^(٧)

علاقتها بمالك بن الربيع

لم تكن علاقة ليل بمالك بن الربيع كعلاقتها بتوبة إلا أن مالكا حاول أن يستميل ليل الأخيلية ، فقد مر في أحد الأيام على ليل وأخذ يحادثها طويلاً وهي تصغي إليه وتستمع إلى حديثه ، وفي هذه الأثناء قدم

شاعريتها

قال عنها ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء : إنها أشعر النساء لا يقدم عليها إلا الخنساء^(١٤) ، وابن قتيبة صادق في قوله ، فليل دافعت عن زوجها سوار بن أوفى القشيري عندما هجاء النابغة الجعدي فافحمت النابغة ، وكان زوجها معروفاً بابن الحيا ، وقد قال فيه النابغة :

**جهلت علي ابن الحيا وظلمتني
وجعت قولاً جاء بيتاً مضللاً**

وقال النابغة في ابن الحيا قصيدة ذكر فيها كل ما تقتخر به جعده وذم فيها بني قشير قوم ابن الحيا ، وفي آخر تلك القصيدة يقول :

تلك الكارم لا فعبان من لبن
شيا بماء فعادا بعد أبوالا

فردت ليل الأخيلية على النابغة بقولها :

وما كنت لو قاذقت جل عشريني
لاذكر قُفْيِي حارٍ رقد تملا

فرد عليها النابغة بقوله :

ألا حيا ليل وقولاً لها هلا
فقد ركبتم أمراً أغر عجلا
بُرَيْدِيَّةٌ بَلَّ السرايين ثغرها
وقد شربت في أول الصيف أثلا
وقد أكلت بقلًا وخجًا نيته
وقد نكحت شر الأخيلا
وكيف أحاجي شاعراً زُحْمُ اسْتُ
خضيب الإنسان لا يزال مكحلا

ولكن ليل ردت عليه رداً قاسياً بقولها :

أنايغ لم تنبغ ولم تك أولاً
وكتت وثُثُلًا بين إصْبَيْنٍ مَهْلا
أعيرتي داءً بأمك مثله
وأي حصان لا يقال قاهلا
تساور سواراً إلى المجد والعمل
وفي قصتي لئن فعلت ليفعلا^(١٥)

وقد كان هذا الهجاء قاسياً على بني جعده فجمعوا أسرهم وانجهوا إلى «شلمطار» ينقض حِمٌّ من سيلٍ ، مخدنت اسطبل يسلماء ذلك . . .
أتاني من الأنبياء أن عشيرة
بشؤزان يزوجون المطي المذلا

شاب كأنه نصل سيف وهو توبة بن الحمير فلم وأخذ يكلم ليل فانصرفت ليل عن مالك بن الرب ، فاغتاظ وأراد أن يبين توبة أمام ليل ، فقال مالك لتوبة هل لك في المصارعة ، فقال توبة وما حاجتنا إلى ذلك ، ولكن مالكا ألح عليه فلم يكن من توبة إلا أن قبل ذلك وتصارع الاثنان وكان توبة قد وفق في تلك المصارعة ، ف ضرب بمالك بن الرب الأرض حتى ضرب فقام من الأرض مستحياً ، وانصرف ورحل إلى خراسان ، وقال : لا أقعد ببلاد العرب بعد أن عرفت عني ذلك^(١٦) .

ومالك بن الرب اشهر في بلاد العرب بلصوصيته وقطعه الطريق ، وكان له رفاق منهم شظاظ وهو **مولى لبني قيم** وأبو خرّذبة أحد بني أثالة من مازن وغويث أحد بن كعب بن مالك بن حنظلة ، وفي هؤلاء يقول الراجز :

الله لمحاك من القصيم
وسطن قلع وبني قيم
ومن أبي حردبة الأثيم
ومالك وسيفه الموموم
ومن شظاظ الأحمر الزنيم
ومن غويث فاتح العكوم^(١٧)

وقيل إن سبب خروج مالك إلى بلاد فارس هو طلب السلطان له ومما يؤيد ذلك قوله :

إذا ما جعلت السومل ببني وينه
وأعرض مهب بين يمين بلقع
من الأدمى لا يشجُم بها القضا
تكل الرياح دونه فتقطع
فتأنكم يا آل مروان قاطلوا
سقاطي قاهيه لباغيه مطع^(١٨)

وقد التقى مالك بن الرب بسعيد بن عثمان بن عفان في خراسان وكان عاملاً لمعاوية ، فانضم مالك إلى الجيوش المغاربة هناك ، وتوفي خراسان ، وهو القاتل في رثاء نفسه :

**ألا ليت شمري هل أبيتن ليلة
بجنب الغضى أزجي القلاص التواجيا**

وفيما يبدو أن مالكا دفن في مرو بدليل قوله :

ولما تراءت عند مرو متبي
وخل بها جسمي وحسنت وقتايا
أقول لأصحابي ارفعوني قباني
بقر بيميني أن سهيل بدا ليا^(١٩)

يسروح وينغدو وفدهم بصحيفة
ليستجلدوا في ساء ذلك معملاً^(١٩)

وقادة ليلي على الملوك والأمراء

وقد وفدت ليلي الأخيلية على معاوية ، وكانت أخيارها مع توبة قد تناقلها الناس ، فسألها معاوية عن توبة ، فقال : أكما يقول الناس عن توبة ؟ فقالت : إن الناس شجرة بقي يفسدون أهل النعم ، ثم أُنشِدت قوماً في توبة :

يعيد السرى لا يبلغ القوم قعره

الد ملد يغلب الحق باطله

فقال معاوية : يزعم الناس أنه كان عامراً خائراً ، فقالت : معاذاً إني كان والله سيداً

جواداً على العائلات جماً نوافله

وقد وفدت على عبد الملك بن مروان بعد ما تولى الخلافة وكانت قد كبرت وعجزت ، فقال لها عبد الملك بن مروان : ما رأي توبة فيك حين هوك ، قالت : ما رأه الناس فيك حين ولّوك الخلافة ، فضحك عبد الملك لذلك^(٢٠) .

وإذا كانت ليلي الأخيلية قد وفدت على الخلفاء ، فإنها قد وفدت على الأمراء والولاة ، فقد وفدت على الحجاج عندما كان والياً على العراق ومدحته بقصيدة منها :

أحجاج إن الله أعطاك غاية

يقصر عنها من أراد مداها

أحجاج لا يفلل سلاحك إلّا الد

منابا يكف الله حيث تراها

إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة

تبع أقصى دائها قسفاها

وبعد أن أُنشِدت الحجاج قال حاجبه اذهب فاقطع لسانها ، فدعا الحاجب الحجاج ليقطع لسانها ، فعندما رأت ليلي ذلك ، قالت : ويحك إنما قال الأمير اقطع لسانها بالصلة والمطاء ، فرجع الحاجب إلى الحجاج وسأله عن ذلك فاستشاط الحجاج غضباً وكاد يقطع لسان الحاجب^(٢١) .

نهايتها

بعد وفادة ليلي على الحجاج التفتت إلى قتيبة بن مسلم عندما كان والياً على خراسان وبعد رجوعها من قتيبة ماتت في الطريق فدفنت بالري ، وهناك رواية أخرى تقول إنها مرت بقر توبة وهي في الخودج

فطلبت من زوجها أن يأذن لها في السلام على قبر توبة ، فأذن لها فمرت على القبر وهي في هودجها وبعد السلام عليه وانصرفها طارت بسومة في وجه الجمل ففر ورمى بالخودج بمن فيه ، فسقطت ليلي على رأسها فماتت ودفنت بجانب توبة^(٢٢) وهكذا انتهت حياة ليلي الأخيلية التي ملأت الأوساط العربية بأخبارها .

المصادر والمراجع

- الأغانى ج ٥ ، ١١ ، ٢٢ .
- الشعر والشعراء ج ١ .
- النجوم الزاهرة ج ١ .
- انظر محمد بن حبيب .
- جبهة أشعار العرب لابن أبي القرنى .
- الكامل للمدني ج ٢ .
- أخبار النساء لابن قيم الجوزية .

الحواشي

- (١) الأغانى ١١ / ٢٠٤ ط دار الكتب .
- (٢) المصدر السابق .
- (٣) الأغانى ١١ / ٢٠٦ .
- (٤) المصدر السابق ٢٠٥ .
- (٥) المصدر السابق ٢١٥ .
- (٦) النجوم الزاهرة ١ / ١٩٣ .
- (٧) الأغانى ١١ / ٣٣١ .
- (٨) المصدر السابق والكامل ٢ / ٧٧١ .
- (٩) الأغانى ١١ / ٢٤٤ .
- (١٠) الأغانى ٢٢ / ٢٩٧ .
- (١١) انظر ٢٢٩ ، والأغانى ٢٢ / ٢٨٧ .
- (١٢) الأغانى ٢٢ / ٢٩١ .
- (١٣) جبهة أشعار العرب ٢ / ٧٦٢ .
- (١٤) الشعر والشعراء ١ / ٤١٨ .
- (١٥) الشعر والشعراء ١ / ٤١٨ .
- (١٦) الأغانى ٥ / ٩٣ .
- (١٧) الأغانى ١١ / ٢١٠ .
- (١٨) الأغانى ١١ / ٢١١ وأخبار النساء لابن القيم ٤٤ .
- (١٩) الأغانى ١١ / ٢٤٤ .



مزيج من سحر الشرق .. وفخامة وأناقة الغرب هي :
قاعات : فاو كى ضباط القوات المسلحة بالرياض .

بلازما ضباط القوات المسلحة

الرياض : شارع المطار - تليفون : ٤٧٨٠٩١٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
المُمَيِّزَات والنَشَاطَات لِطُلَّابِ
كَلِيَّةِ الْمَلِكِ فَيَضِلَ الْجَوِيَّةِ



عند التخرج :

- رتبة ملازم طيار في القوات الجوية الملكية السعودية.
- جناح الطيارين.
- شهادة البكالوريوس في العلوم الجوية.

سبعة جوائز شهينة هي :

١. جائزة التفوق في الدورة ، سيفالون.
٢. جائزة التفوق في المباريات .
٣. جائزة التفوق في التمارين .
٤. جائزة التفوق في المواد العسكرية.
٥. جائزة مساهمة المباريات.
٦. جائزة النشاطات الثقافية.
٧. جائزة الرياضة البدنية.

للحصول على معلومات مفصلة اتصل بـ :

١. منطقة الرياض :
- لجنة التنسيق للقبول بالكلية العسكرية
- بالأملة العامة للجلسات الأولى للجامعات
- شارع المطار - أمام مبنى كلية الشريعة
- والأركان من ب ٤٣٧٩
٢. المناطق الأخرى :
- أقرب قاعدة جوية أو منطقة عسكرية
- وإنه وفي التوفيق



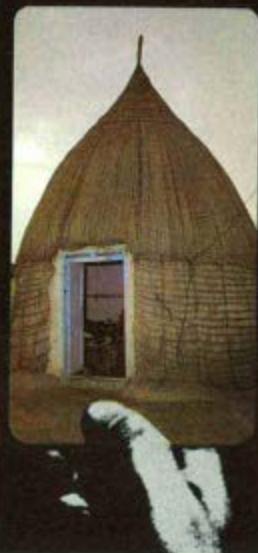
مع تحيات
كلية الملك فيصل الجوية

جازان

المدينة والوادي

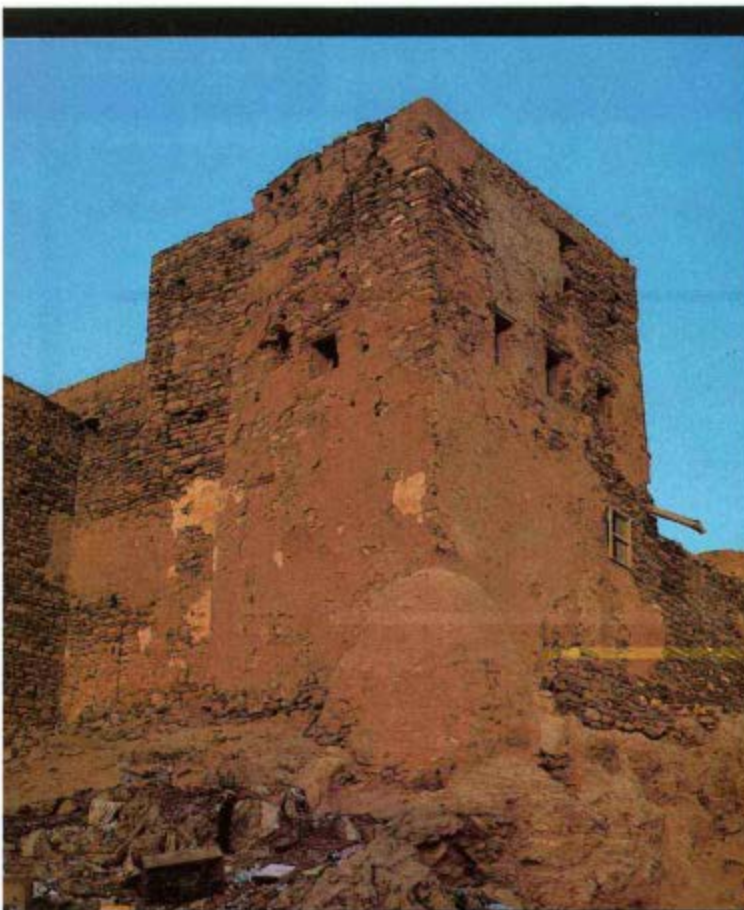
بقلم: محمد أحمد العقيلي

مدينة
وتاريخ



★ منظر عام لمدينة جازان ★





★ قلعة «الدوسرية» تتأرجح على جبل
جبل على التلوية ★



★ قلعة «اللاشك» كما تبدو من الخارج ...

القصبة

مدينة جازان الساحلية ترجح أنها قديمة كقرية ساحلية وإن كنا لم نعثر على نص تاريخي يؤيد ما نرجحه .

لقد ذكر اليعقوبي الشافعي سنة ٢٧٨ هـ ، جازان كونها لا مدينة ، وما أوردته الحمدي في كتاب صفوة جزيرة العرب ، وهو عن بحر جازان أي بحسب وادي جازان ، وعن موضع في طريق حجاج لعل جنوب الجزر ، والموضع هو غير القرية أو المدينة طبعاً ولم نقف على اسمها كقرية أو ميناء - إلا في القرن السابع فيما أوردته صاحب العقد اللين عند ذكر الدوروي وقوله إنه نزل في قرية جازان ، أما بعد ذلك فقد تردد اسمها في غير مصادر ، وكان يتميز عن جازان^(١) العليا باسم جازان الساحل .

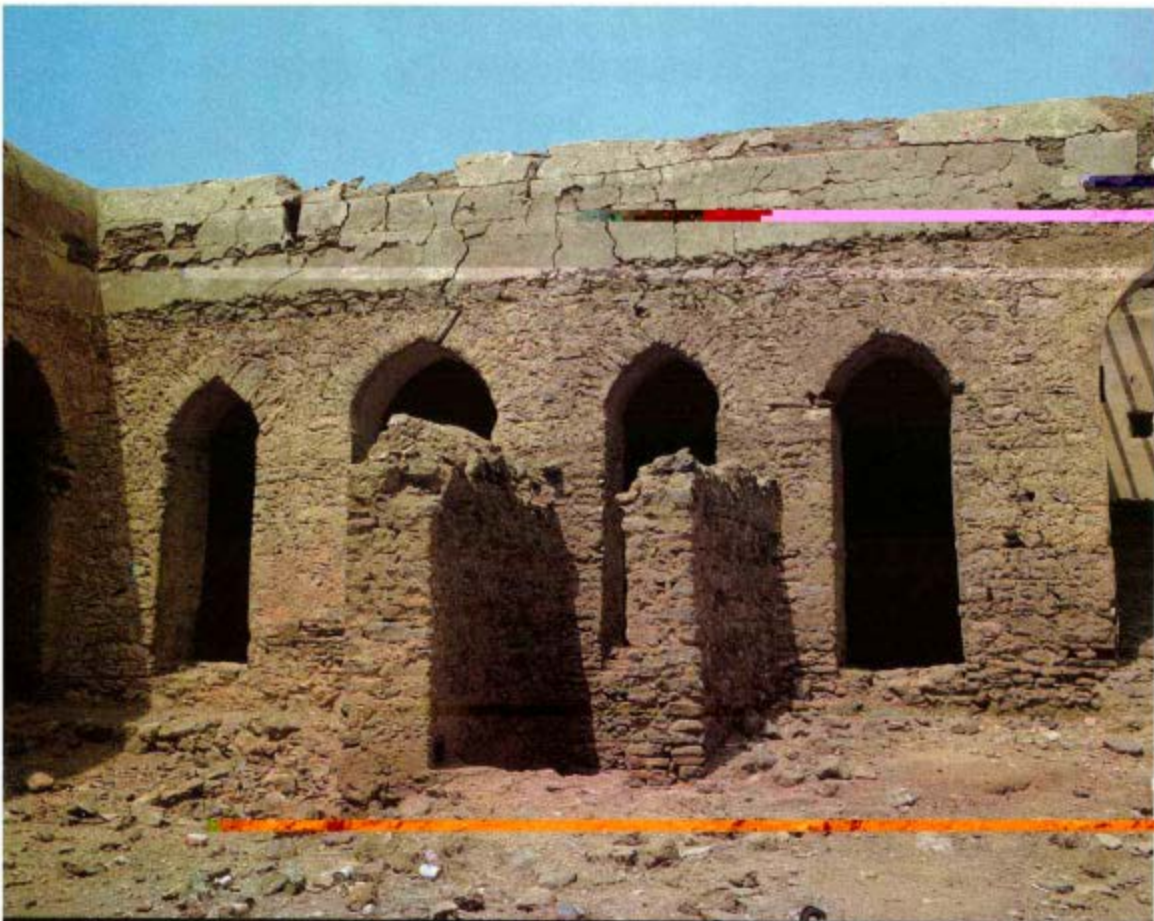
لما كسبنا ترجيحاً لوجوده كقرية صغيرة وميناء لوادي جازان للمصور بالقرى والمزارع من مساقطه إلى مصبه حول مدينة جازان - جنوباً وشمالاً - فإنه الميناء الثاني في خلاف حكم بعد «الشرجة» .

جازان .. اسم يطلق على وجه العموم على الوادي المعروف من أعلاه إلى مصبه وما على عدوتيته من قرى ، وعلى وجه التخصيص .. اسم يطلق على مدينة جازان قاعدة المنطقة .

ورد اسم جازان في كتاب الحجاج ليحيى بن آدم الشافعي سنة ٢٠٣ هـ ، ص (٨١) ، فقد أورد حديثاً أن رجلاً قال : يا رسول الله أحب الجهاد والحجرة ، وأنا في حال لا يصلحني غيري ، فقال : «لن يملكك الله من عملك شيئاً ولو كنت بضمد وجازان» .

كما ورد اسم جازان في كتاب اليعقوبي الشافعي سنة ٢٧٨ هـ ، وذكره الحمدي في كتاب صفوة جزيرة العرب ضمن أودية غلاف حكيم ، ولم يذكره كمدينة أو قرية .

وجاء في معجم البلدان لياقوت عند ذكر سواحل القلزم : فسرنا حكم قباحة جازان ، ولم يذكر مدينة أو قرية بهذا الاسم ، وأورد اسمه أيضاً في ج ٣ ، ص ٣٦ : وجازان موضع في طريق حاج - مكة - صنعاء - إنبس .



...والقلعة نفسها من الداخل... وهي من أديم الآثار بقلعة جازان *

المسطح إلا قضاء غير مسكون.

وفي آخر العهد العثماني بدأ الناس في عبادة الجهة الشمالية، وفي العهد الإدريسي بدأ العمران من الشرق الجنوبي والشرق من مسجد القلبي. وتوقف العمران عند للسجد الذي عمزه يحيى وكري والعروف بهذا الاسم لسان، وبنت الإمارة القديم للعروف بيت المركزي - المستشفى الحربيان حالياً - وعمر ماسلته جنوباً إلى بيت الشيخ محمد يحيى بإصهبي وبنت العنابد^(١) الإدريسي، ووراء بيت العابد الإدريسي مباشرة طريق المضربية - شارع الملك عبد العزيز حالياً - الذي كان يفصل بين القلعة وبين بيت العابد الإدريسي - وليس وراء بيت العابد وباصهبي ومسجد المركزي من الجهة الشرقية إلا القضاء، أو محالاً إلا طريق القلعة منجم الملح التي دعت في سنة ١٣٩٧ هـ، ومن النجم القلعة جنوباً وغرباً إلى تحت القلعة - فجازان إلى لواخر العهد العثماني كانت كالآتي :

١ - جنوباً مسجد الحضير وحوش عيسى زيلعي - إدارة البرق حالياً - وما سلت شرقاً - تقريباً إلى مسجد الهدي في الناحية الشرقية الجنوبية.

ومبناء خاص لوائي جازان بعد توحيد خلاقي (حكيم) و(عثر) تحت اسم «الخلاقي السلطاني» نسبة إلى اسم مؤسسها سلطان بن طرف الحنكلي في القرن الرابع الهجري، وتقدر أنه بعد خراب مدينتي الشرجة^(٢) للبناء الجنوبي للمنطقة ومدينة عثر^(٣) البناء الشمالي، أخذ أبناء جازان في البروز على مسرح الأحداث، وفي ميدان التاريخ كمدينة ومبناء رئيسي.

جازان في التاريخ الحديث

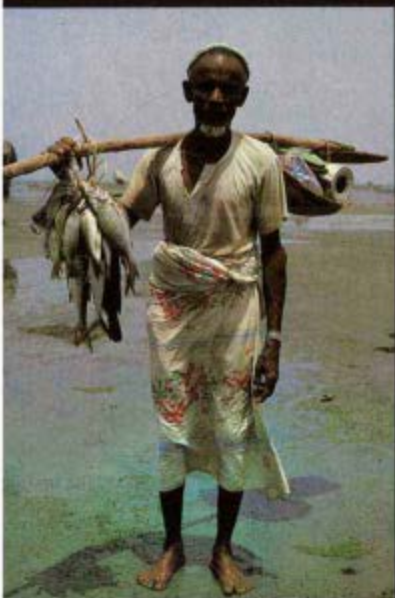
العروف أن مدينة جازان إلى لواخر العهد العثماني - كما فهمت من العمرين الذين أدركوا ذلك العهد - هي أن أحياء مدينة جازان كانت لا تعدو هي «الساحل» الذي ينتمي مسجد الحضير والمجمر القديم وحوش عيسى زيلعي (مبنى البرق والبريد حالياً)، وكان المجمع القديم وحوش عيسى زيلعي خارج العمران، حيث البيوت السكنية هي شمالي مسجد الحضير، وأخر العمران من السرة الجنوبي مسجد القلبي وما سلته إلى الميبدان. ولم يكن حي



★ «الصبرة» القلبية أحد النظائر لشبكة جازان يديرها الجبل لبحران حبات السمسم إلى زيت ★



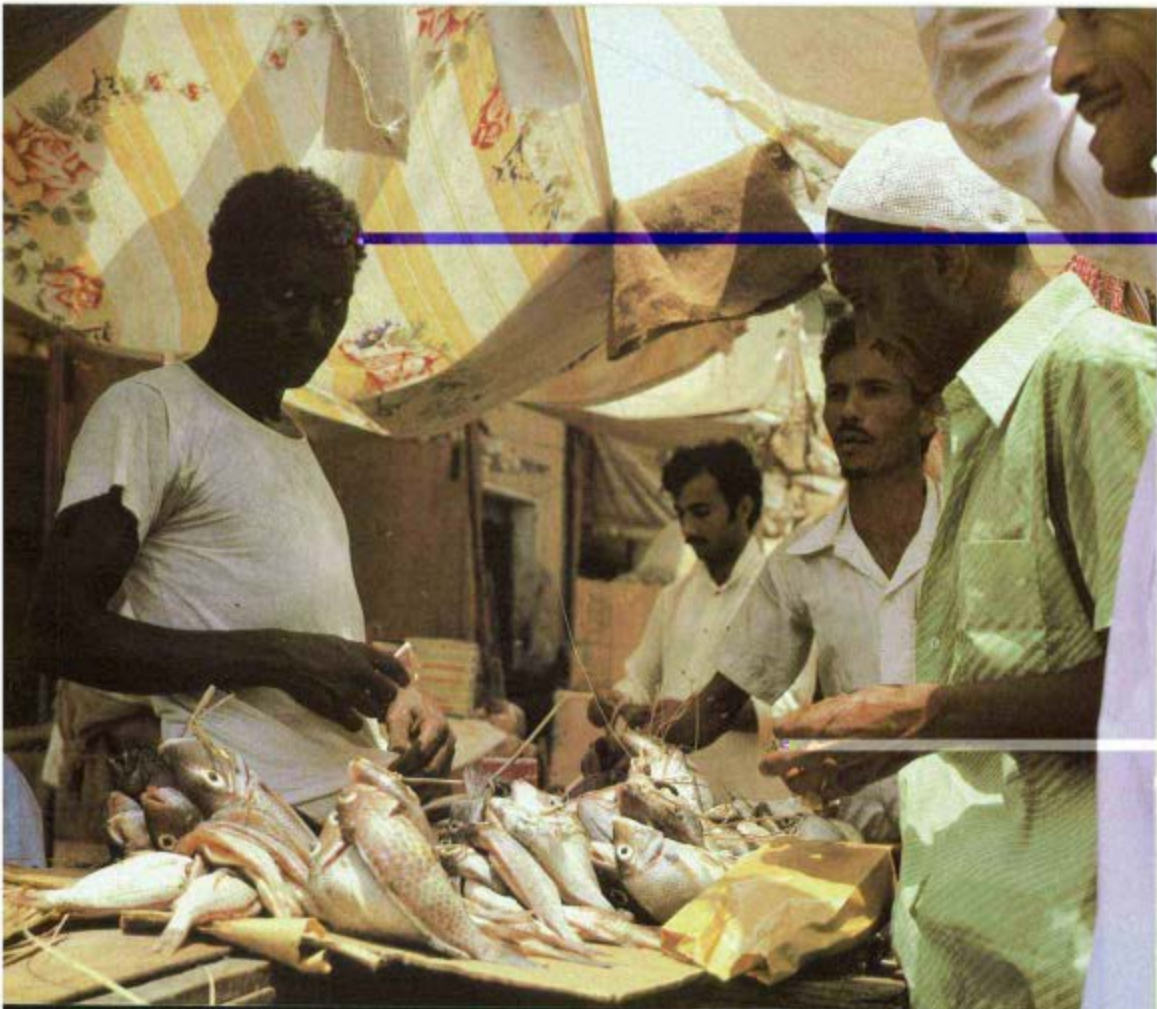
★ أحد الأركان القديمة
في جازان ★



★ أحد صيادي السمك ★



★ سوق الخضار في المدينة ★



★ سوق السمك ★

أوائل العهد الإدرسي، طول المدينة من الشاطئ إلى بيت علي سويد - آخر شارع الملك فيصل - حالياً - سبعة متر في عرض (٧٠٠) سبعة متر تقريباً، من الشاطئ المحلة شمالاً إلى بيوت زعقان جنوباً .

وفي العهد الإدرسي توسع العمران من مسجد الهندي شرقاً إلى مسجد الزكري، أي من الميدان جنوباً إلى بيت العابد الإدرسي سابقاً .

وإلى أواخر العهد الحفصي، كانت رقعة مدينة جازان تشكل حرف (U) (يو) قاعدته بيت علي سويد الأصاري أول شارع الملك فيصل، والذي طوله من الشاطئ إلى نهايته سبعة متر، أما رأس الحرف أو طرفه الشمالي من الشرق، فيوت عيسى زيلعي، ومن الجنوب الشرق، فيوت الأدراسة - المشتق حالياً - ومسجد الزكري وبيوت ياسهي، وجنوباً لمجد ما يعرف الآن بشارع الملك عبد العزيز من الناحية الشمالية، أما الناحية الجنوبية لفناء ومقبرة، وكان وسط الحرف (U) يطلق عليه اسم الميدان، تقام فيه الخلفة، وكعاب العرصة .

٢ - شرقاً من مسجد الهندي وما ساحة في الناحية الشرقية الشمالية إلى بيت علي سويد، وأمامه الميدان .

٣ - شمالاً المحافة وشرقها بيوت عيسى زيلعي .

٤ - غرباً البحر .

في العهد الإدرسي توسع العمران من مسجد الهندي وشرقاً إلى مسجد الزكري وبيت الإدرسي - المستشفى الحالي الذي داخل البلدة - واستمر ذلك إلى أوائل العهد السعودي .

وكان شاطئ البحر عند جدار مسجد مبروك علي - مسجد المهدي حالياً - وعلى سته إلى حارة السطح، فودته البلدية في سنة ١٣٩١ هـ . على نحو أربعة عشر أو خمسة عشر متراً، وفي سنة ١٣٩٥ هـ، ردم ما يقارب المئة متر، ثم ردمت شركة فرنسية في عام ١٣٩٦ هـ، الردم الحاضر إلى رأس جبل العرج، وإلى

★ « العشة » من تشارل القديمة

في جازان ، حيدر من الدماقل
والخارج ، وفي فناء التارل
عشة « الردهة » ، اسم يطلق
على شجرة الفل زاهر ينظر
الأسبيات ... وتلك « الردهة »
تواجدت في كل بيت ★



وادي جازان وروافده

أكبر روافد وادي جازان من الجبال اليمنية والجبال السعودية
كالآتي :

- أ - من جبال رازح اليمنية .
- ب - من جبال رغاغة اليمنية .
- ج - من جبال العر اليمنية .
- د - من جبال العبادل السعودية .
- هـ - من جبال قيس السعودية .
- و - من جبال سلا السعودية .

كما توجد عدة روافد أيضاً ، وأشهر روافده الجنوبية :

- ١ - الجبال الموضحة بعاليه .
- ٢ - شعب الحبيكة .
- ٣ - شعب القصبة من جبال العبادل (تلقى القصبة مشرف عند موضع

يسمى هلالية وينطبقان بعد ذلك بالحبيكة) .

٤ - شعب مشرف .

٥ - شعب الجمالة وينلق بالشعاب التي قبله شمالي قرية « عرقى » .

٦ - شعب السقية من داخل حدودنا ، وتلقى بالشعاب الأربعة السابقة أعلى
جبل الققم .

٧ - شعب وادي الحوة في داخل حدودنا وينلق بما قبله شرقي شمال جبل
الققم .

وتلقى تلك الروافد السابقة قبله بحجرى وادي جازان الرئيسي بين موضعين هما
« بنت الحوى » و « أبو الجرعة » .

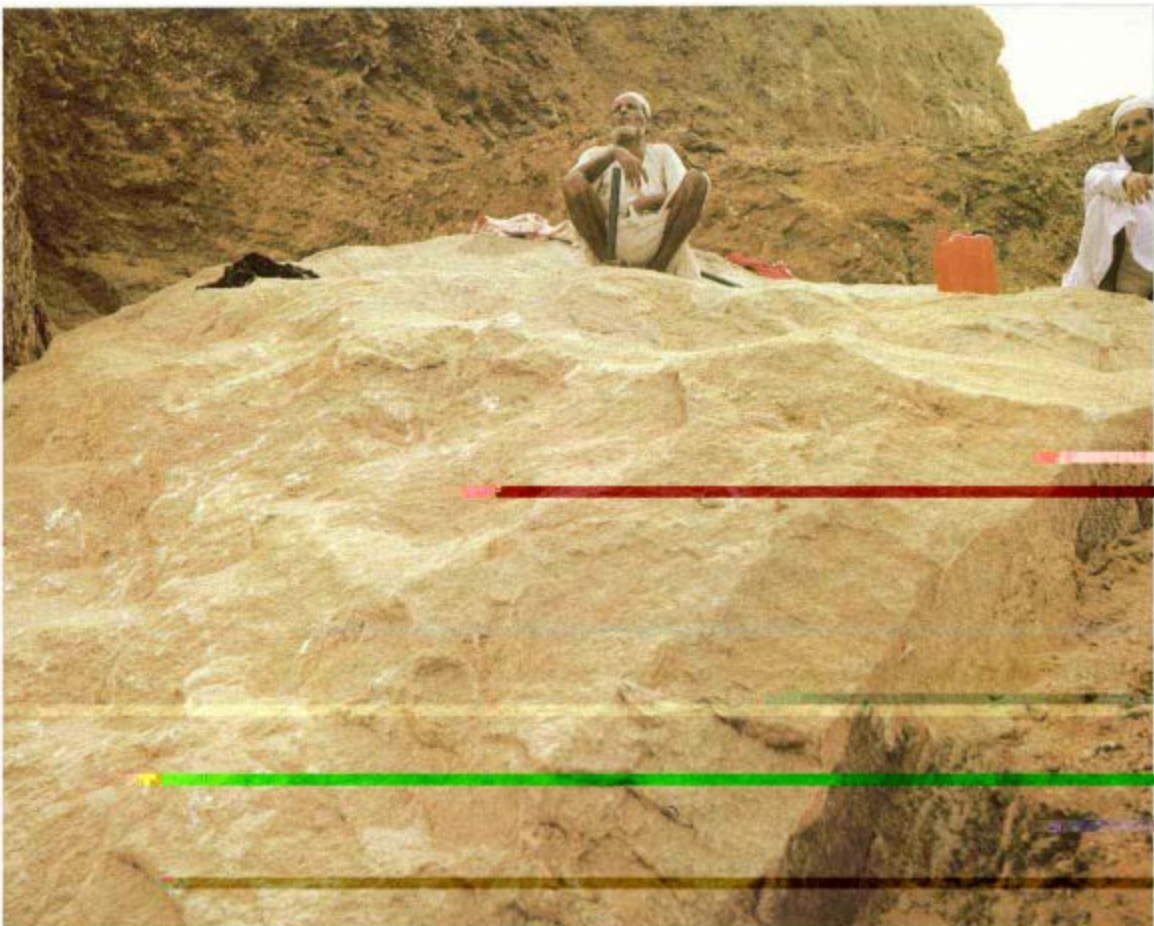
أشهر روافده الشمالية :

١ - شعب عوجبة .

٢ - شعب الشرجة .

(وينطبقان بحجرى جازان أعلى « زاهر القوسع » ، إلى الجنوب الشرقي من
العصابة) .





★ بشكل تلح طعرة حيوانية بكسبة شبيهة جازان ويعد في الصورة جبل من التلح ★

نثرة رشاشها لؤلؤاً رطباً يلفظ الجو ويبيع النفس ، ومع تقدم العمران تفسرت
بعض ملامحها إلى الأحسن والأمل فاقبعت على بعض تلك الأقواز مبان كاشقوية
الإذاعة ، كما إن في حمارها وشرقاها الشبالي أقيمت مبان مبان (بثرومين)
بطرازها الحديث ، ولشكائها المهارية الجميلة ، كما اعتدت موسيقى التفرغ من
البواخر إلى الحرائث ، فترى نفسك في إحدى ضواحي المدن الصناعية الحديثة ، كما
أقيم في الجنب الغربي منها يمتداد كيلومتراً واحداً سباح حديث (كورثيس) على
أحدث طراز ، وغرست في جوانبه الأشجار فأصبح متنفساً لكثير من سكان المدينة
في أيام العطلات . وفي العشا تغنى شاعر ومؤرخ بقصيدة طويلة مديحاً هذه
الآيات :

ولقد نظرت إليك نظرة فنام
سعي الخيال مبدله يسوك
يسرى شواطئك الجميلة مفتاحاً
ومغرداً بجها وصك
يجلو المساء على بحارك فتنة
رفعت لها الأمواج تحت ضحكك

٣ - شعب حر . (ويطلق بحجرى جازان حماري) أبو الجرعة ، ترفده عدد من
الشعب الصغيرة وإثماً قليلة الأهمية - وينحدر إلى موضع «ملاكي» حيث يجتذره
السد .

شهر معالم مدينة جازان

العشيرة

يحيط البحر بمدينة جازان من الشمال والغرب وبعض الجهات
الجنوبية في شبه نصف دائرة تكتنفها الجبال من الناحية الشمالية ومن
خلف الجبال - التي غطاها العمران الآن - إلا الأقل - يمتد شاطئ
العشيرة برماله النضية ، وحصائل اللؤلؤة ، ومياهه القويضة ، ويزيده حمالا
انعكاس ظلال الجبال على شاطئها الجميل ، في العشا والكور فتزيد حمالا
وقتاً ، وفي جنوبي العشيرة القوازل ومطية كالفضة اللذبة صفاءً ولوناً ، تغسل
شواطئها الأمواج الحادرة برغبتها التدفئة على أسنة الأمواج ، فتلطم الشاطئ الغني



★ هذا الآلة الصناعية ★

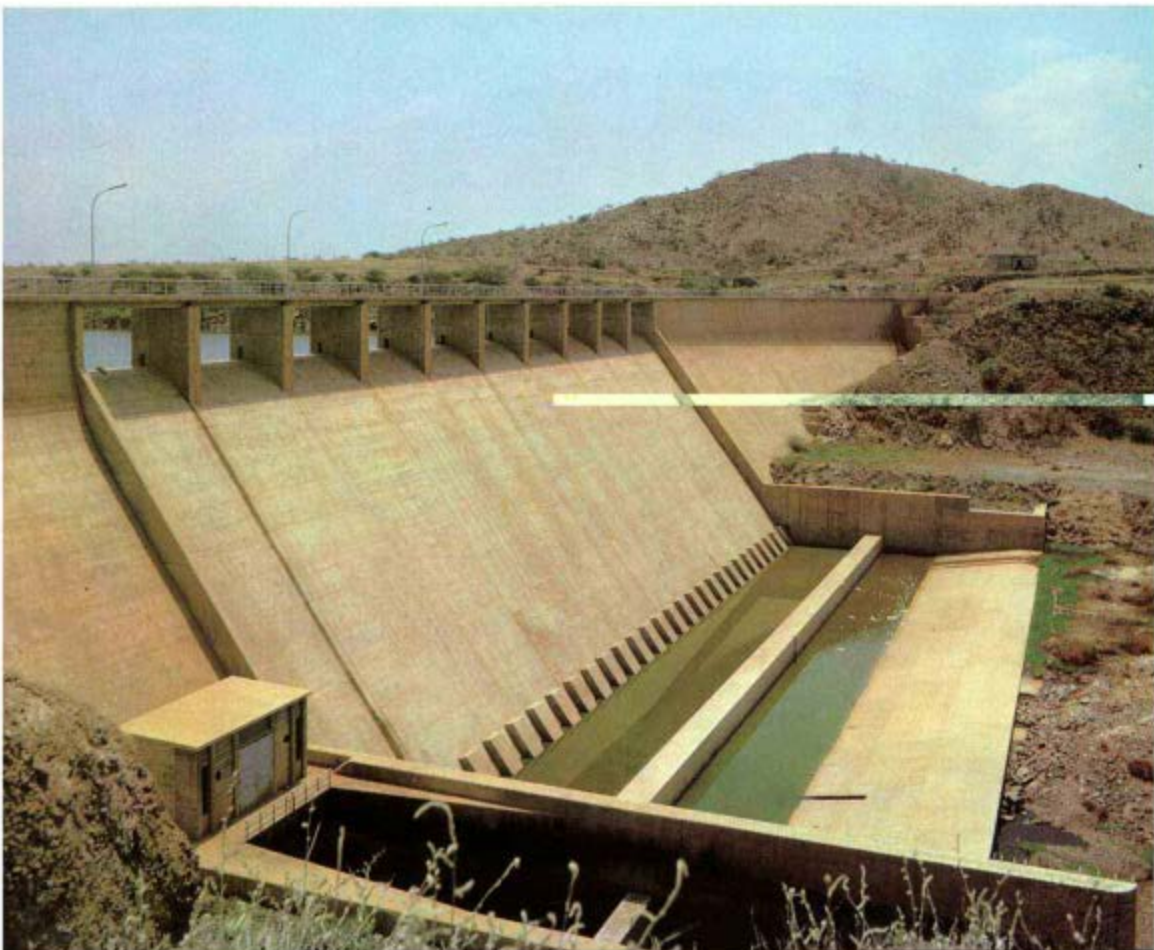
وكأننا الأمواج حين نداعقت
فلّ طعن على أغبر تلك
وتروني تلك الجدوع موزلاً
حفاً، كسطر خطت بهك

متجم الملح (المصرية)

اشتق له اسم من الغرب، لأن الملح فيه يستخرج بتفجير الأنعام ويسمى
صوت التفجير غرب في تلك الجهة.

لا يعرف على وجه التحقيق تاريخ اكتشافه واستغلاله محلياً بكمية
كبيرة، إلا أنه من آثاره يظهر أنه قديم قدم جازان نفسها. وهو على
وجه الأرض وأغلب المدينة مبنية على ذلك المعدن على عمق متفاوت قد يبلغ المتر
الواحد إلى الخمسة أمتار، وهو من نوع الملح الصخري الجهد، ولا ينضت إلا
بالماء والقفوس أو المتفجرات، وفي ناحية منه نوع من أجود أنواع الملح على وجه
الاطلاق، كما يقول الخبراء الوافدون، وهذا النوع هو قصص مربعة ومسلية

وهجاً من الشفق للذهب قد جرى
تيراً ينح على حاء فضك
وتلالات نور الأشعة ففة
ذابت على حر الصخور هناك
بدا بها (قوز الشويعر) بقاءً
يطاء، قد رقت على هناك
وتومجت فيه (العشي) عادةً
لغت غلاتها على شطاك
كنت بحور الرؤى في شاطئ
كأطار رسم للجمال، حواك
فرحت رسال الشط وهي نديةً
برشاش رغو الوح فوق رباك
وعفا قسم على تلاك والياً
تعتراً، ينو للسم رداك



★ سد وادي جازان ★

قلعة اللاسلكي

من أقدم الآثار بمدينة جازان ، وإن كانت بعض المصادر التاريخية تشير بأن الأمير جود أبو مسيار قد عمرها سنة ١٢١٤ - ١٢٢٣ هـ . وكلمة عمرها لا تدل على إنشاء وإنما تدل على تعمير قد يكون سابقاً لعمره . يدل على ذلك أن الدارس لوتمعها يشاهد عقود بعض الأبواب تحت مستوى بناء القلعة ويلاحظ دلالة القدم على تلك الآثار الباقية تحت أرضية القلعة . في سنة ١٢٢٥ هـ ، وبعد حضيان حود أبو مسيار دخل القائد السعودي عثمان المضايقي الجنوب ، وفي عودته أمر بعض فصيلاته بدخول مدينة جازان ، واستئصال حامية حود المنحسنة في القلعة المذكورة وبأن القلعة بعض التدمير فأصلحت بعد ذلك .

وظلت تتناوب يد الإصلاح ، وفي العقد الثالث من هذا القرن عند غلبت الحرب بين إيطاليا والأتراك حش الأتراك مواقعهم على شواطئ البحر الأحمر ، ومنها قلعة جازان التي اكتسبت من ذلك الإصلاح شكلها الحاضر .

وعنصر الإصلاح صافية اللون كالبلور .

لما تاريخياً لم نلق على ذكر له في مكان تاريخ المنطقة ما عدا ما أشرنا إليه في كتابنا « الحلاف السلياني » ص (٤٦) ، ج ٢ . عند ذكر وفاة الشيخ أحمد بن إدريس إلى المنطقة في سنة ١٢٤٥ هـ ، وإن الأمير علي بن مجمل احترام وفاته ومنحه رقباً شهراً من ربح الملح (المظيرية) . والمظيرية اسم محلي لثقل من الصرب ، لأن للبح فيه يستخرج بتفجير الأكام ، وتسمى صوت التفجير بلهجة المنطقة غربياً . وعلقت بعد ذلك تستغل في العهد الإدريسي ، ثم في العهد السعودي ، إلى أن أمر جلالة الملك في سنة ١٣٧٥ هـ ، بأن تسل لدارة العين السعودية بجيزان . وبعد ذلك زحها العمران وانقضت الحال ومعها كلياً .

وللبح الصخري يستخرجه الآن الأهالي من الحطاب التي تقع إلى الجنوب الغربي من .. قلعة الدوسرية وهو من النوع الصخري الجيد في مستوى ملح الحجم السابق .



السعودية

الدوسرية اسم يطلق على القلعة التي تطل على مدينة جازان من الساحة الجنوبية والتي تربع على قمة الجبل المرتفع عما حوله .
إلى سنة ١٢٥١ هـ ، كان يطلق على الجبل اسم «جبل الشريف» ، وكان به استحكام لثلاثة مدافع من العهد العباسي فقام مدير مالية الجهة الشيخ عبد الله قاضي بخر من الحكومة ببناء قلعة حصينة بالنسبة إلى ذلك العهد وأسمها **صهرج** (مستودع للماء) كبير يكفي الحامية بها لوقت ما .
ويعد استحكام مبانها عسكرياً بها كتيبة من الدواوير . فغلب اسمهم عليها فسميت **الدوسرية** - رابع من (٣٤٠) ، ج ٢ - من كتابنا الخلف السلياني .

جازان الميناء

جازان ، كانت نقطة انطلاق ومطعة تجمع في الطريق الساحلي (*) للتجارة العالمية كتجارة البخور والصمغ والعطور . فتصل القوافل إلى الهواء ومنها إلى الحجاز متخذة طريقها إلى مواطن البخور والصمغ والعبير والأحجار الكريمة والمنسوجات والذهب فتبيع تجارتها وتعود بمنتجات الجهات الجنوبية والغربية . فتجد في منتصف تلك المسافة الطويلة من زمر الماء والكلأ وسهولة الطريق (سوق عثر) التاريخي ما تصرف فيه بعض مما لديها وتعاين من السوق مع ما تستفيد المنطقة من حركة تلك القوافل فعلاً ولباً .

وكان لقريش ورحلتها الشوية إلى اليمن والحشة عبر المنطقة ما ينشط الحركة التجارية والمالية الاقتصادية . فتساقط قريش - كما هو معروف - تباع إلى نحو أربعة آلاف بعر أو أكثر مع ما يصحب تلك القافلة من الحيلة والسوق والأدلاء والرافقين والحمة ما يكون بضعة آلاف . وبعد عناء الرحلة الطويلة لمدة خمسة عشر يوماً بين مكة ومنطقة جازان يجدون من كثرة الأبار ، ووفرة المياه ، وجودة الكلأ ، ووفرة الرافعي ، والجبال لتصرف بعض طبائعهم ، والاسترخاء والنزود ، وبعد الانجم والاستعداد للرحلة الطويلة إلى مواطن البخور والصمغ والعطور والزيرو يستلمون رحلتهم .
هكذا كانت المنطقة لته ما تكون فلسطين في الطريق المؤدية بين الروم وعمال إفريقيا ومصر في العالم القديم ، فهي في الشريط الساحلي الذي يليه جدار السلسلة الجبلية .

وفي الإسلام ظل المنطقة أهميتها وعلاقتها التجارية والاجتماعية بالبحار وفي شعر الشاعر أبي ذؤيب ما يدل على الصلة والاتصال .
كما أن المحدثي يحمداً في كتابه (صفة جزيرة العرب) أن إمارة شمال المنطقة - علف عثر - كانت في أسرة من بني عثرو القرشية ، وعلف عثر هو النصف



• جازان •

وفي العهد الإدريسي تمت داخلياً ، وبني بها غرفة وبعض المرافق وسكنها بعض أربابهم . وبالأخص مصطفى الإدريسي وعلي بن محمد الإدريسي .
وفي مذكرات الشيخ تركي بن ماضي يشير إلى أنه قدم إلى جازان في مهمة من قبل جلالة الملك عبد العزيز الذي كان يفتح مدينة جدة في ذلك التاريخ ، وأنه سلم الرسائل لعل الإدريسي وهو في القلعة المذكورة .
وفي العهد السعودي وضع بها أول جهاز لاسلكي في المنطقة فأطلق عليها اسم قلعة اللاسلكي وظل بها إلى عهد قريب .
وفي عام ١٣٥١ هـ ، تحصنت الحامية الحكومية بها من التمددين حتى وصلت الامدادات ، أسقط الإمام أحمد ص (٣٠٠) ، ج ٢ ، من كتابنا الخلف السلياني .

إن تلك القلعة لها روابط تاريخية السعودية في دوره الأول في عهد الإمام سعود الكبير ، وحينئذ في عهد جلال المغفور له الملك عبد العزيز . ومن البؤاء لتاريخ الحلفاء على تلك القلعة والإبقاء عليها كعلم من معالم التاريخ السعودي .

جازان



● منشآت «بترول» التي تزود مدينة جازان والفاط
والبحر المحيرة بالوقود ●



بعض الملامح التاريخية والاقتصادية لجازان

لما في العهد العثماني ، فكان ميناء مدينة جازان هو الميناء الوحيد في المنطقة وما جاورها ، وفي الحرب العالمية الأولى ازدهر ميناء جازان فظل الميناء الوحيد في المنطقة وما جاورها في جنوبي الجزيرة بعد ما ضرب الإنجليز الميناء على بحيرة مسن اللؤلؤ .

وجاء العهد السعودي في أواخر العقد الخامس من هذا القرن ، فجعل مدينة جازان قاعدة المنطقة والميناء الرئيسي لمنطقة تبامة عسير ، فكانت واردات عسير أغلبها لا تنزل في القنفذة كما كانت في العهد العثماني في ميناء جازان .

وإول وصف حديث لثم فيه هو في سنة ١٣٥٢ هـ ، ثم زيد فيه عند قدوم

العثماني من المنطقة ولولا تلك الصلة لما أمكن لاسرة أن تزيح على كرسي الإمارة . وما يساعد على ذلك أن أغلبية سكان القسم الشمالي هم من قبيلة كنانة . ولا تزال في صبياء غابة من شجر السدر يطلق عليها اسم عروج كنانة .

وعندما وجد غير القسم الجنوبي من الخلاف عمالي (حكم) و(عثر) نقل عاصمته من مدينة القصوف على وادي خلص إلى مدينة عثر على وادي بيتش ، وسك الدغائير العثورية التي كان لها الروح وشهائير في الجمار والمين ، وكان لها في جنوبي الجزيرة العربية اعتبار الاستراتيجي أو الدولار في عصرنا الحاضر مع الفارق بأن الدولار والاستراتيجي على المستوى العالمي وهذا على مستوى الجزيرة العربية ، وبطبيعة الحال لم تكن للعالم آنذاك المواصلات والوسائل الحاضرة اليوم .

وعندما غرزة أنه كان ارتفاع «دخول» ميناء عثر بحسبة ألف دينار عثورية ما عدا ما يتنافس على اللؤلؤ والحرير وتجارة الرقيق ، وهو مبلغ يحكم قبضته الشرائعية آنذاك بوازي مئات الملايين .



★ ميناء حازن الجديد في مرحلته الأولى ★

الحواشي

- (١) مدينة حازن الأعلى مدينة شرف قرية «حائلة» بنهر أربعة كيلومترات - تقريبا - وقد بُررت ولم يبق إلا الحفلة - رابع كتاب الآثار التاريخية في منطقة حازن، الذي هو تحت الطبع - ١٩٨١ - ربيع - مطبعة حنة.
- (٢) بينا بالصخر حالياً.
- (٣) كان لوقوع التجارة في شبه الجزيرة ثلاث طرق:
- ١ - عدن - حضرموت - الخليج - العراق - فارس - ومنه إلى أسيا - الصغرى واليونان.
- ٢ - اليمن - صنعاء - مكة - بينة الطائف - مكة - الحوارة - حويرة - أسيا - الصغرى.
- ٣ - اليمن - نعمة - الحلال - السيلان - نعمة - الحجاز - مكة - الحوارة - حويرة - أسيا - الصغرى.

حالة تلك إلى المنطقة في عام ١٣٧٤ هـ، وتولت الإصلاحات والإنشاءات حتى في عام ١٣٩٤ هـ، فأعازته الحكومة الأهمية البالغة وقامت الشركات المختصة برفع الميناء في طول ما يوازي خمسة كيلومترات في عرض كيلومتر واحد، ولقّبت الأرصفة الخديبية، بحيث تستطيع البواخر المتوسطة الحجم أن تربط بالميناء، والعمل جسر «زائدية» - سمرقند - الرغوة - الرقة - الزبداء - سراج - الرستاق - وعقرب - بسعين - السيل - الخامس بالملكة.

وطبيعة الحال إن كل ذلك التطور السريع عاد على الحركة الاقتصادية بالنشاط والتقدم التجاري.

ويوجد حالياً في جوبي المدينة ميناء خاص لشركة (بيترولين) يزود المنطقة والبلاد المجاورة بالوقود.



MYSTÈRE DE ROCHAS

“ميسْتير دِي رُوشَا”
عطرُ رُوشَا الجَدِيد

جَمَدَة ٢٣٩٨٢ - الرِّيَاض ٢٤٦٥٣ - التَّخِير ٤٢١١٥



الوكلاء الوحيدة في المملكة العربية السعودية

بانوراما القصة السورية

بقلم : وليد اخلاصي

مجلد في ابحاث القصة السورية

★* ليكون مفترضاً أن مهمة استقصاء القصة القصيرة في سورية لفترة ما بعد الاستقلال ، أي منذ منتصف الأربعينات وحتى أيامنا هذه ، قد تحددت على النحو التالي :

كيف تشكل موسوعة القصة لتكون بين يدي القارئ شاهدأ على كتابها وتطورها الفني والتاريخي ، وموقعها من الفنون الأدبية الأخرى ، وأبرز نماذجها المعبرة عنها ؟

إن مثل هذه المهمة قد تصطدم بالعقبات التالية :

٢ - أن عدد كُتّاب القصة الذين قد يشير إليهم الإحصاء المبدئي قد لا يتجاوز المئة خلال العقود الثلاثة التي أعقبت الحرب الكونية الثانية ، ونشير الدلائل الأولية إلى أن وسطى إنتاج الكُتّاب الواحد المجدد لا تزيد في أحسن الأحوال عن المجموعات القصصية السبع ، وإن كان ذلك الوسطي لمعظم الكُتّاب لا يزيد عن المجموعتين أو الثلاث في أكثر الحالات تفاؤلاً .

٣ - وهذا يعني أن النتاج القصصي خلال فترة الثلاثين سنة أو أكثر لن يتجاوز لشئ مجموعة في أكثر الاحتمالات تفاؤلاً بالأرقام . كما أن عدداً لا بأس به من تلك المجموعات بنى عن تجارب غير ناضجة مثل شكلاً من أشكال المغامرة لدى عدد كبير من الكُتّاب المتمرسين والمهواة المجرّبين .

لذا فنحن في حال الفراض كهذا ، أي في حالة البحث عن موسوعة القصة السورية القصيرة سنمر في حالتين متساويتين من الصعوبة والسهولة مما يجعل من البحث العلمي السبيل الوحيد للتخلص من مأزق الحياء أو السكون تجاه ظاهرة باتت هامة في حياتنا الثقافية الوطنية ، ألا وهي ظاهرة القصة السورية القصيرة .

١ - ليس هناك من إحصاء شامل ودقيق لكل ما نتج من قصص ، فغريزة النقد والدراسة أو البحث لم تستر إلا من خلال نتاج عدد محدود من الكُتّاب ، مع إهمال شبه كامل لإنتاج عدد كبير من الكُتّاب .

٢ - لذا فإن معظم الدراسات للتوفرة لا تتعلق إلا بعدد معين من كُتّاب القصة ملقاة بالعمى على بقية الكُتّاب . ولكن هذا الأمر لن يجعلنا نسي أن عدد الباحثين والنقاد الجادين قليل إذا ما قسناه بعدد المراجعين والعاملين بغير نظام في الصحافة الأدبية دون قيود وضوابط تسمح برصد الصورة الصحيحة والواضحة لواقع القصة السورية .

٣ - لم يسبق ، من قبل مجلس أدبي آخر أن لقي عناية في الرصد والجمع والتصنيف ، فالدراسة الشاملة ، مما كان قد يهدف لشيء شبه بالنسبة للقصة ، وبالمقابل ، فإن هذه المهمة قد تصبح سهلة للأسباب التالية :

١ - أن القصة القصيرة فن جديد ومستحدث ، ورغم أن جذور الحكاية الخيالية في قدم التاريخ العربي والتي قد لا تمت أحياناً بصله وثيقة إلى الشكل الجديد للقصة المعاصرة فإن تلك الجذور تضرب أيضاً في أعماق الفنان الذي يدع القصة .

لماذا يفترض بنا أن نوقت دراسة القصة القصيرة السورية بيدايات الاستقلال، أي بالفترة التي سبقت العام ١٩٤٦م؟

تجمع الدراسات التاريخية والتقنية، على قنيتها، على أن بداية الثلاثينات شهدت ظهور (أول قصة فنية في الأدب السوري الحديث)^(١)، ولكن قصص **فؤاد الشايب** ومن بعده **عبد السلام العجيلي** تؤرخ لبداية القصة الفنية واستمرارها على أيديهما.

يقول الناقد **خلدون الشمعة** في مقال له نشر في عدد المعرفة المكرس للقصة المعاصرة في سورية في العام ١٩٧١م، ما يلي: كان فؤاد الشايب قد أصدر (تاريخ جرح)^(٢)، مجموعته القصصية الوحيدة، قبل عام من هذا التاريخ. وفي عام ١٩٤٥م، كتب الدكتور عبد السلام العجيلي مجموعته القصصية الأولى (بنت الساحرة)^(٣). ومن ذلك التاريخ يمكن رصد شكل الخطوط الأولى لترسيم التقنية الجادة للقصة في سورية.

يقول **شاكر مصطفى** في كتابه عن القصة السورية في العام ١٩٥٨م: «وبعد فإن اسم فؤاد الشايب ما يزال إلى اليوم يذكّر في مقدمة الأدباء وأصحاب القصة... والواقع أن الشايب لم يكن قصاصاً كبيراً بكثرة ما كتبه أو كتب عنه، ولكن بنوع الملمح التي قدمها في عهده فهو: «كان أجبر من وضع القصة في سورية عن الصراط الفني الصحيح... فجاءت القصة لديه متحررة من كل ماضيه القديم في سورية... نوعاً أدبياً جديداً». إن ظهور الشايب قد حدد مرحلة تاريخية هامة في التاريخ الأدبي لأنه حدد ظهور القصة الفنية».

وبمثل **خلدون الشمعة** في مقاله الذي أشرنا إليه، على تاريخ جرح لفؤاد الشايب. فيقول: في تاريخ جرح الصادرة في عام ١٩٤٤م، كان فؤاد الشايب الذي نشر قصصه خلال عقد من الزمن تقريباً أي بمعدل قصة واحدة في العام، الصوت الأقرب للقصة الفنية الباعثة عن تعبير فني منضبط disciplined. فقد قُبِرت قصص هذه المجموعة من بين كتابات جيل الرواد من أمثال **عبد النجار صاحب (في قصور دمشق)** و **(هسان بردي)**، و **علي خلقي** صاحب مجموعة **وبيع وخريف**، وبالعهد عن الاستطراد الريورتاجي، وبساطة الخط الواحد الذي يتنظم الموضوع وترابط الصور الفنية وبساطتها.

ويقول **عدنان بن ذريل** المؤرخ الأدبي الجاد في كتابه أدب القصة في سورية^(٤): (تعتبر تاريخ جرح، عام ١٩٤١م، أول مجموعة قصصية رصينة في سورية العربية) وهذا يعني أن اعتياد العام ١٩٤٤م، بداية لدراسة القصة السورية، أمر مقبول ومنطوق عليه، وهو أو بداية الاستقلال (١٩٤٦م). تاريخ يمكن لنا الانطلاق منه لدراسة الإنتاج القصصي الحديث في الثقافة السورية الإبداعية.

القصة السورية الحديثة

فؤاد الشايب ونسب الاختيار و**عبد النجار** و**عبد السلام العجيلي**، أربعة أسماء على الأقل، كانت المؤسسة الرئيسة لفن القصة السورية. وإذا كان الثلاثة الأوائل قد طوعموا الموت على مجموعة قصصية أو اثنين لكل منهم، فإن عبد السلام العجيلي ما زال يغني الفن

القصصي، متصدراً عملية الإبداع الفني المعاصر في عالم القصة والرواية أيضاً.

يكتب الناقد **خلدون الشمعة**^(٥): «أجل، لقد كانت نشأة القصة في سورية وفي الوطن العربي، لا تختلف كثيراً من حيث البدايات كنوع، إلا أن مستوى التقنية الباعثة عن التعبير المنضبط لم يتحقق إلا في مرحلة متأخرة نسبياً». ولكن فؤاد الشايب وبعيد السلام العجيلي استطاعا في بداياتهما أن يذخلا بالقصة السورية باعتزاز إلى نادي القصة ذي القواعد والأصول المتعارف عليها عالياً.

وقد تابع العجيلي بعد ذلك تعميق عطف الحكاية في قصصه ليعطي شكلاً عصياً للحكاية العربية القديمة، متوقفاً بذلك على أبناء جيله من الكتاب العرب ومن تلاه بعد ذلك أيضاً.

لقد لعبت الصحافة دوراً خطيراً في نمو القصة وتزايد عدد كتابها. فقد أعطت الصحافة للتنوع الاتجاهات والتفسيرات الأنماط، وغير التقنية الرؤية لمضامين القصص، أعطت الفرصة للقصة القصيرة في أن تلعب دوراً متنامياً أمام الشعر الذي كان الجنس الأدبي الأكثر شعبية، والذي كان لا يفسح مجالاً للشعبية إلا لقن المقالة الذي كان مرشحاً ليسد الطريق أمام أجناس أدبية محدثة كالكلمة. ومع أن النظرة الاجتماعية كانت سابقاً على وجه التحديد، نظرة قسبة بالنسبة للشعر، إلا أنها بدأت باستحسان عقلي للقصة القصيرة. وقد اجتذبت القصة المترجمة القراء والكتاب، فساهمت في تمهيد الطرق أمام تضيق الأساليب الفنية المتولدة.

ومع تطور القصة المنحوت، باتت فناً قائماً يمدد الشعر نفسه، حتى إن التأثير الأدبية بعد ذلك شهدت أساليب أدبية قصصية كان الجمهور يستمتع إليها بنفس الطريقة التي يستمتع بها إلى الشعر، مع الأخذ بأصحاب القدرة الكامنة في الشعر والقدرة على تحريك الحس العربي الذي ألف إيقاعات الشعر منذ آلاف السنين. لذا فإنه من الممكن لنا التساؤل إن كان (الحكواتي) قد بحث من مرقدته في صورة كاتب قصة؟

إن مثل هذا التساؤل لا يحق لنا الإجابة عليه بالإيجاب، فوسائل الحياة الجديدة ما عادت تسمح بعودة اللقاء بين الحكواتي وجمهوره بعد انتشار وسائل تكنولوجيا حديثة كالراديو والتلفزيون والسينما بالإضافة إلى اتعاش المسرح المحلي كوسيلة ثقافية أغنتها الثقافة الإنسانية، وكذلك يحق لنا القول بأن تعقد الوسائل الثقافية المذكورة قد دفعت القصة إلى تجاوز نفسها ضمن رحلة التجريب والمعاينة، والتفاعل مع المؤثرات الأجنبية.

القصة القصيرة مع الأجناس الأخرى والفنون بعامة، نشاط إنساني بعمر عن توفيق الإنسان إلى المعرفة والرغبة في تقديم العزاء للكتاب وللآخرين، وذلك عن طريق تصوير الحقائق واستبانتها وإعادة صياغة الواقع. ولقد باتت القصة بأشكالها المختلفة من واقعية إلى تخيلية عبر انطباعية ورمزية وغيرها من الأشكال التي كوتت وتكون جانباً للغمارة الشائعة أو الناجحة لكتّاب القصة الحديثة. وإذا كان هناك من فضيلة للقصة السورية القصيرة تتمثل في شيء، فلأنها تتمثل في المغامرة العقلية والروحانية التي خاض غمارها كتابها برغبة المستشرق لعالم المجهول. إن الجذور للقطعة تقريباً مع تراث الحكاية العربية والمتشكلة في ألف ليلة وليلة وسير الأبطال كعنترة وما إلى ذلك من شوايح فنية باتت تراثاً، لم تنع كاتب القصة من متابعه محاولاته الرامية إلى تأصيل الأسلوب الشخصي، ضارباً في الخصائص البيئية التي يجدها^(٦).



* ودا سكاكي *



* ودا شبيب *

كتاب القصة المعاصرين والكتاب بعامة، قد خرجوا من بيئات مختلفة ثقافية واجتماعية، ولكنها في كل الأحوال لا تحت بصلة حميمة إلى الإبداع الأدبي، وسنجد أن معظم الكتاب لا يعملون في الأدب كمهنة وهم أيضاً يزاولون مهناً أخرى مغايرة، وسنجد بينهم الطبيب والعلم والوظف والمهندس والعمال والصناعاتي والمعلم، كما أن عدداً منهم قد توقف عن الكتابة ومنهم من لم يطلع بعد كتاباً يضم إنتاجه القصصي، كما أن هناك ملاحظة لافتة للنظر تنجلي في عدم التخصص في جنس أدبي معين باستثناء عدد قليل من كتاب القصة الذين ظلوا يمارسون كتابة القصة القصيرة دون غيرها.

الجيل الأول

إذا ما راعينا الكتاب وتاريخ نشره لأول أعماله، لقدنا الإحصاء إلى الجيل بين أجيال قصصية ثلاثة. وإن كانت الحقائق تشير إلى نوع من التداخل بين تلك الأجيال. ومن أبرز ممثلي الجيل الأول تستعرض الأسماء التالية : **فؤاد الشايب** (متوفى)، **الدكتور عبد السلام المعجيلي** (روائي وكتائب مقال وشاعر)، **نسيب الاختيار** (متوفى)، **محمد النجار** (متوفى)، **مظفر سلطان**، **الفة الأدبي**، **وداد السكاكي**، **سلمى الحفار** **الكزبري** (روائية)، **صميم الشريف**، **حسيب كيالي** (روائي وكتائب مجز للفقالة الصحفية الساخرة)، **مراد السباعي** (مسرحي)، **صدقي إسماعيل** (متوفى) وهو روائي وباحث فكري وقومي، **ليان ديراني**، **علي خلفي**، **مواهب كيالي**، **صباح عبيد الدين** (متوفى)، **فستح المدرس** (رسم تشكيلي وله عدد قليل من القصص التي لا يضمها كتاب ولكنها ذات حسابية بيئية خاصة). **صلاح دهني** (روائي وسائد وعسج سينالي). **شوقي بغداددي** (شاعر) وغيرهم.

الجيل الثاني

ومن أبرز ممثلي الجيل الثاني تستعرض الأسماء التالية : **زكريا تامر** (كتائب قصص للأطفال)، **عبد الله عبيد** (متوفى، وكتائب قصص للأطفال)، **حيدر حيدر** (روائي)، **كوليت خوري** (روائية وشاعرة)، **فاضل السباعي** (روائي)، **غادة السلمان** (روائية)، **جورج سالم** (متوفى وهو روائي وباحث أدبي ومترجم)، **هاني الراهب** (روائي)، **عادل أبو شبيب** (روائي وكتائب قصص للأطفال وكتائب للتلفزيون)، **أديب النحوي** (روائي)، **سعيد حورانية**، **فارس زوزور** (روائي)، **عبد العزيز هلال** (روائي وكتائب للتلفزيون)، **جنان السكسان** (مسرحي وصحافي)، **ياسين رفاعية** (روائي)، **إسكندر لوقا** (باحث)، **عبد القادر ربيعة**، **قر كيلاني** (روائية)، **نصر الدين البحرة** (سائد مسرحي وسينالي)، **وليد إخلاصي** (مسرحي وروائي) وغيرهم.

الجيل الثالث

ومن أبرز ممثلي الجيل الثالث تستعرض الأسماء التالية : **ربيع عصمت** (مسرحي ونائد)، **فاروق مرعشي**، **عبد الله أبو هيف**، **محمد كامل خطيب** (نائد)، **نيروز مالك**، **سبحان سواح**، **وليد نجم**، **حسن م. يوسف**، **سميرة بريك**، **خليل جاسم الحميدي**، **عس**

يوسف، زكريا شريقي، وديع اسنيدر، ضياء قصبي وغيرهم.

وإلى جانب الصحف اليومية والمجلات الشهرية، فإن وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب في كتبها المنشورة، قد أوليا عناية فائقة بالقصة القصيرة، هذا إذا استثنينا النشر في أنظار عربية أخرى أبرزها لبنان دوراً للنشر وصحافة أدبية، وللتعرف إلى مكانة القصة القصيرة بين الأجناس الأدبية الأخرى، لنأخذ منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق خلال الفترة الممتدة ما بين بداية العام ١٩٧٠ م، وحتى نهاية الشهر الثالث من العام ١٩٧٨ م، إذ بلغت ١٦١ / كتاباً، كان توزيعها على النحو التالي :

● الشعر	٤٨ كتاباً	أي بنسبة ٢٩,٨٠ %
● القصة القصيرة	٣٧ كتاباً	أي بنسبة ٢٣,٠٠ %
● الدراسة والنقد والأبحاث :		
الفكرية والفومية	٢٨ كتاباً	أي بنسبة ١٧,٤٠ %
الرواية	٢٣ كتاباً	أي بنسبة ١٤,٣٠ %
المسرحية	١٥ كتاباً	أي بنسبة ٩,٣٠ %
قصص الأطفال	١٠ كتب	أي بنسبة ٦,٢٠ %

هذا باستثناء الكتب التي ساهم الاتحاد في جزء من تمويلها كتشجيع حركة التأليف بين الأدباء الشباب. ومن الإحصائية السابقة نجد أن القصة القصيرة تحتل المقام الثاني بعد الشعر من بين الأعمال الأدبية والفكرية التي تنشرها مؤسسة رسمية هي اتحاد الكتاب العرب، والتي تعتبر الآن أهم مؤسسة تعنى بالنشر إلى جانب وزارة الثقافة. إن من نتائج تطور القصة القصيرة السورية، سجد أن أوقاجاً من الكتاب تدخل في عالم فن القصة وأوقاجاً تخرج منه، وإن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على صعوبة هذا الفن المتحدث في الثقافة السائدة. وقد يبدو للوهلة الأولى لمن يدخل عالم الفنون الثرية أن القصة القصيرة هي من أسهل تلك الفنون إلا أن التركيز والتكثيف التي تهدف إليه القصة مع حفاظها على وحدة الموضوع وتشويقها تجعل منها مغامرة صعبة تحتاج إلى الموهبة والبران والمثابرة.

إنه من الجائز القول بأن القصة أقرب إلى الشعر في تكوينها الشعري، إلا أن الجانب العقلي من تركيبها قد جعلها في هندستها المعاصرة المتأسكة بمجاعة إلى

نقل الواقعة أمانة يستحق عليها الكاتب أن يمنع لفظاً أخلاقياً ، أما صياغة الواقعة بلغة جديدة لحص الكاتب فعمل يستحق عليه لقباً فنياً ، والقصة القصيرة حدثاً كانت أم جواً أم نصيراً لشخصية بحاجة إلى أن تكون فناً قبل أي شيء ، والإتيكاز هو المدخل الشرعي للفن ، فما هو وضع القصة القصيرة وكتابها بالنسبة للملك القياس ؟

ذكرنا من قبل ، أن رحلة القصة القصيرة السورية الحديثة قد عبرت من خلال وجودها وتطورها ورحلة التجريب والمعالجة والتفاعل مع المؤثرات الأجنبية ، ولا يمكن لنا التمييز بين حالتي الفن والإتيكاز في القصة إلا من خلال استعراض أبعاد تلك الرحلة المغامرة والتي ما زالت القصة السورية تعيشها .

المؤثرات الأجنبية

في البداية ، كانت المؤثرات الأجنبية ، الاثنان بالخطارة الغربية ، قد يكون بداية للتأثير بالقصة الغربية . ثم تأتي حلبة الترجمة شكراً لسذك الاثنان . ليس غريباً أن يكون تأثير موباسان وإدجار آلن وتشيفوف على بناء القصة السورية ، قد فاق بكثير أثر اليونان ومايا كوفسي مثلاً على جعل بناء الشعر الحديث والذي تجده أحياناً منتزاعاً بين الفصائل الحديثة أكثر مما تجد تفاعله معها ، وقد يكون ذلك التباين في التأثير الغربي على القصة والشعر مرقه إلى أن تراثاً شعرياً يقوم في وجدان الشاعر المعاصر بينا تفتقد المذاكرة إلى مثل ذلك التراث في القصة ، ومذاكرة القاص وإن كانت تعني بعض زوايا التراث المعروف كالف ليلة وليلة وكنيلة ودمنة ، إلا أن الشكل الجانبي للقصة في العالم قد بات هو الغالب ، لذا فالتأثير بالغفوج الغربي قد بات في البداية سائداً .

إن رغبة الكاتب السوري الكفانة في استخدام القصة طريقتاً للتعبير عن وجوده وجمعيته ، وكذلك سحر القصة نفسها التي تتميز طريقتاً بحفظ المعرفة الإنسانية ، قد مهد للتأثير السريع والفعال بالغفوج الغربي . وإن القصة كشفاً إنسانياً أولاً ، وكوسيلة معرفية ثانياً ، وكهدف فني ثالثاً ، قد تبلورت من خلال تأثيرها بالخبرة المكتسبة للقصة الغربية والتي طغت بسبب ذلك الحضاري للمدينة الغربية الكاسحة والتي لم يقتصر تأثيرها على الثقافة بأشكالها المختلفة بل انسحب على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية أيضاً .

لقد بات المثل الأعلى لكاتب القصة أن يحقق النموذجاً غريباً في القصة ، تلك كانت البداية كما أن ذلك لم ينقطع عن التحقق في وجود القصة بنسب متفاوتة وأشكال مختلفة من كاتب لآخر ، وإن كانت حركة الترجمة العربية للتراث اليوناني في الماضي قد ساهمت في إغناء الفكر الإسلامي ، وإن الأشكال الجديدة لذلك الفكر التي جاءت نتيجة لذلك الزواج قد حققت أهداف التفاعل الثقافي ، كما أكدت على ضرورة هذا التفاعل بين الثقافات الإنسانية ، فهل يمكن التساؤل في مجال القصة عن مدى إمكانية استفادة القصة العربية السورية من عملية التأثر الساجحة عن الترجمة ؟

لقد ابتدأ الأمر بالهاكاة ، والقوالب الجاهزة بين أيدي الكاتب المحلي لتثير غريزة التقليد ، ثم ما بليت الطموح الإنساني إلى البحث عن الأصالة بأخذ طريقه نحو البحث عن أسلوب ، وتلك هي مسالك المعالجة والتجريب التي عبرها الكاتب بشجاعة ومثابرة .

انضباط تفني لا يسمح معه بالثرل البنياني واللغوي ، مما يعددها عن استطرادات الحكاية أو ممددات الرواية . والزمن القصصي يناسب روح العصر السائد ، ولكنه قلق وتزق وسريع التوتّر إذا قيس بالزمن الروائي .

القصة .. والإتيكاز

قضيّتان ريتسان ، بحاجة إلى الوقوف عندهما ، إذ نبحث في القصة السورية ولما فيها المتعددة ، القضيّتان هما « القصة » و « الإتيكاز » ، ويعني آخر « التسجيل » و « التخيل » أو « الواقع » و « الممكن » . وتلك القضيّتان تشكلان الجانب الفني من القصة السورية ، أما الجانب الوجودي الذي تعالیه القصة فيمكن لمثله في طموحات ثلاثة يسعى إليها الكاتب والتي عبرت عنها الباحثة السورية كلود كروول^(١) في تساؤلات ثلاثة دارت عن الكاتب السوري :

- ١ - أن يبقى عربياً : كيف يحسي حضارة غلت قرونًا طويلة دون أن تتلائم نبرتها الخاصة التي حافظت عليها بفضل ترسخ جذورها ؟ هل التوافق بين الإسلام والعروبة ضرورة من ضرورات الحياة ؟
- ٢ - أن يصبح سورياً : كيف ينشئ خصوصيته القطرية دون أن يقطع أسبابه تجاه العالم العربي وغير العربي في الوقت نفسه ؟
- ٣ - أن يكون إنساناً : كيف يجدد علاقته مع مجتمع أخذ بالتغير وخاصة علاقته مع نفسه ومعيه .

ومثل هذه التساؤلات التي آثارها الباحثة ، لا تنطبق على كتاب القصة القصيرة فحسب ، بل تنسحب بعامة على العمل الإبداعي الذي ينتجه الكتاب السوريون . وقد لا يعاني من تلك التساؤلات كاتب عربي آخر بقدر ما يعاني منها الكاتب السوري ، لذا فإن إجاباتها قد يد تدفع في محاولة فهم مشاكل كتاب القصة السورية من الزاوية الوجودية ، إلا أن المشكلة الأساسية تبقى في القضيّتين المثاريتين ألا وهما الفن والإتيكاز .

الجدات والأمهات يحدن القص ، كما العلم يحسن نقل المعرفة الساكنة من جيل إلى جيل دون إضافة أو رقية . وإذا كان العلم يدرك سر مهمته في الحياة والتي تلخص في أنها نقل للمعرفة السابقة مضاف إليها اكتشاف جديد يعني المعرفة المعروفة والتداولة ، فإن الفنان عندما يشكر- فإنه يضيف إلى الطبيعة نفسه .



* حبيب كاتار *



* شوقي بدوي *

المصانعة

● **المعاناة**، تبرز في مسيرة القصة السورية من خلال أحداثيات مترجعة ومتفاعلة، وتستند أن تقوم والتطاعات الثابتة هي التي تشكل خارطة القصة السورية أكثر مما تشكلها النزعات الفنية الخاصة والتي تحكم عادة كتاب المجتمعات الناضجة في أساليب التعبير أو التي وصلت إلى أوضاع اقتصادية شبه مشبعة.

العاناة الذاتية هي البداية المنطقية، المضمون الشخصية فاعلمانية فاجتمعية الضيقة (الصدقة، الدراسة، العمل...)، فاجتمعية الواسعة (علاقات الفرد بالسلطة، علاقات الإنتاج...)، تلك هي المعاناة في تطورها المنطقي أو في سلوكها الطبيعي.

ينطلق الفن من الذاتي إلى العام، وفي نصه يعود إلى الذاتي عبر العام. إنها دائرة الفن اللولبية، وفي القصة السورية ما زال يدور عبرها بغية الوصول إلى الذروة وتحقيق الهدف من الفن. إن مجدور أي ساحت إعداد قاتلة طويلة من المضمون العامة وخاصة من تلك التي شكلت هيكل المعاناة، ومن خلال المضمون الخاصة أو الذاتية للكتاب يمكن التوسع والدخول في ذكر القدرات العامة لأهم المواضيع التي شغلت بال كاتب القصة والتي يمكن لنا ذكر أهمها على النحو التالي: العدل الاجتماعي - الثورات الطبقية - موقف الفرد من السلطة القائمة - حلم الفرد في السلطة الديمقراطية - مثالية المواطن القصصي في التعامل بالعدالة - القضية الفلسطينية - القضايا القومية - الاستعمار بكل أشكاله - النظام الأبوي بأشكاله العشائرية والعائلية والسلطوية وما يتفرع عن ذلك النظام من موصفات وخصائص وتنتج - الفشل في تحقيق الوجود والأحلام - الدفاع عن واقع المرأة المسحوقة - العزاء - التفكير في العالم الآخر ومشاكل الموت - هموم المراهقة التي قد تستمر إلى أيام الشباب والرجولة.

وبصورة عامة فإن المعاناة كانت، وما تزال، تدور على المستوى الإنساني ضمن دائرة البحث عن الوجود وتحقيق الشخصية الفردية والقومية. أما على المستوى الاجتماعي، فكانت المعاناة ضمن حركة الانتقال المستمرة والمتشعبة من مجتمع البداوة والريف إلى مجتمع التصنيع والحداثة، من التسليم بالقائم إلى الشك والتشكيك، فالاعتماد على القيم العلمية والمنطقية.

رفض القديم كانت تلازم محاولة في البحث عن التأميل، والمثل الأعلى يتأرجح بين النموذج العربي والإسلامي القديم للأدب وبين النموذج الغربي الحديث. ولقد سيطرت على المحلة البعده براعة الغرب وبخاصة في ميادين الفكر والتطبيق والفرة الاقتصادية، وخطت الأدبية الغربية للرعاة أبعصار المظلمين إلى بناء نموذج محلي - قومي صميمي في القصة القصيرة. وكان ذلك التضارب بين القيم والمثل طرفاً من أطراف التجريب.

التجريب

● **التجريب**، هو أسلوب التشكيك واللايقين أحياناً، ولكنه أيضاً مظهر من مظاهر السلوك الغيري العلمي، والتجريب اصطلاح يرتبط بالشجاعة والإقدام وحس المغامرة والكشف عن المجهول. والتجريب في الأدب، اصطلاح شائع، لكنه أميل إلى الغموض منه إلى الوضوح، ولا يلقى عادة الترحيب إلا لأن فيه صفة الاستمرار ولا يبرح بالثقة لنموه. **والتجريب**

في امتحانه لأدوات الكاتب من خبرة ورؤية ومفردات لغوية، محاولة للوصول إلى الشكل الأمثل نسبياً في العمل الفني.

كيمياء التجريب معقدة بل بالغة التعقيد، لأن عناصرها المتفاعلة أكثر من أن تحصى، وهذه العناصر ذاتية التحول والشكل مما يعطي للكيمياء قيمتها الفعلية، إن الكاتب التجريبي في أعقابه المستمر والدائم على العالم الداخلي بقرينه من صفة الصدق والأمانة، وهما لغة الفن والإبداع. في الصدق تتجلى القدرة على الإخلاص، وفي الأمانة تكون الأخلاقية الفنية في ذروة وجوده أي في البراءة. **والكتابة من الداخل لا تعني أن الكاتب ينقص عن الواقع، لأن ذات الكاتب هي أقرب الأمكنة إلى مصطلح، عزز الكون للأمانة والأمكنة،** وزمن الذات هو زمن نفسي، والزمن النفسي هو الزمن الفني، وهذا لا يشير بأي حال من الأحوال إلى أن الزمن العادي لا يندمج الفن أو يتفاعل معه، بل يتحول إلى الداعل فتستوعبه التجربة الكيميائية لتجعل منه زمناً نفسياً.

التجريب يصح تقليداً إذا ما عمد إلى محاولة نقل خبرة الآخرين شكلاً أو مضموناً، وهو بيت فناً حقيقياً إذا ما تبع من مخبره الداخلي للكتاب. وعندما يستطيع الكاتب التجريبي أن يتوصل إلى المعادلة بين التجديد والتوصيل يصبح التجريب آنذاك مشاعراً ومقبولاً. وإذا ذلك تبدأ المغامرة من جديد مختلفة تلك المغامرة وزامعا بغية الوصول إلى تشكيل جديدة للأدب، وهذه هي سمات عملية التطوير في الأدب، وهكذا تستمر فعالية التجريب: من الغموض إلى الواضح ومن المرفوض إلى المقبول ومن الخاص إلى العام، ثم تدور الدورة مؤكدة لا سكونية الإبداع والخلق واستمرار حركتها الدائرية.

التجريب، في كل الأحوال، حالة فنية خالصة وهو تفصال روحي معبر عنه بالوسائل الفنية للتخلص من خبرة الآخرين في محاولة خلاصة للدخول في الخبرة الذاتية. **التجريب استخلاص لمعدن الفن من فترات الواقع بأسلوب أو بلغة تخص الكاتب وحده دون غيره.** والقصة القصيرة التي يفترض أنها ولدت من صلب الحكاية والأمثلة والحكمة أحياناً، خاضعت بحر التجريب للوصول إلى فنيها الحالية بغية اكتساب لقب الجنس الأدبي الذي تعيشه مجددة، وأتت السورية، لا يفترض فيها خلال رحلة التجريب، أن تكون قد حققت كل ما تطمح إليه، فرحلة التجريب ما زالت قائمة، متخطة أو واعية، واضحة أو مشوشة، وأنها في نماذجها الكثيرة لكتابتها قد حققت تراكمياً في الخبرة السورية تصبح معه ذخيرة حية تفيد منها الأجيال القادمة.

وعلى غصوه السهات الثلاث للغة السورية، التفاعل مع المؤثرات الأجنبية والمعاناة والتجريب، يمكن النظر إلى هذا الجنس الأدبي فعلاً كأن أم ابتكاراً، لتبين جاذبيتها هامين من جوانب القصة القصيرة: المؤثرات السككية بمعنى المكونات الرئيسية لبنيان القصة، وكذلك أبرز الاتجاهات أو تلك التي يصطلح عليها بالمدارس الفنية للقصة.

مكونات بيان القصة

عن المكونات أو المؤثرات التي تصنع ببيان القصة، يمكن الحديث عن عشرات العوامل التي ساهمت وتساهم في تدعيم فلك البيان ونموه. فإلى جانب المؤثرات الأجنبية التي نقلت عبر التكتيك الغربي أفكاراً عديدة والتي نقلت عن



★ فادي السامي ★



★ حنا مة ★



★ عبد السلام المجدي ★

مفكر سلطان الالة الأولى وحبيب كياي وأدب المحوي وغيرهم من الذين يقرؤون بأعمالهم من الحكاية تلك ، سجد أن أعمال زكريا تاجر وحيدر حيدر وغادة السياب وجورج سالم وعادل أبو شنب وغيرهم تقارب من النوع الثقافي الذي عيانه بشير القصة بالثقافة الكويتية الجديدة . فهل إن مثل هذا التمايز بين الأساليب القصصية يقودنا إلى التعرف على الاتجاهات أو مدارس قصصية ؟

المذاهب الفنية

لا شك في أن ما يقارب العقود الثلاثة قد أفسح المجال أمام العشرات من كُتّاب القصة في أن تحدد الاتجاه إلى **مذهب فني** أو اتجاه معين ، وفي أن تجد لنفسها طريقاً للتعبير . وفي القرون والأدب يكون الحديث أبداً عن الاتجاهات والمدارس وسيلة لتصنيف والدراسة ، وبالتالي لرسم صورة واضحة عن العصر من خلال الإبداع . وفي حالة القصة السورية فإن أبرز ملاحظة يمكن لنا أن نخرج منها هي أن خطوفاً عريضة في الاتجاه يتفق عليها ويمكن تسميتها تتجمع في المدارس الثلاث التالية : **الواقعية - الرومانسية - الرمزية** . ولا يعني هذا بأي حال من الأحوال أن تجمع القصة الواحدة للكاتب أكثر من صفة من تلك الصفات ، كما أن الكاتب الواحد قد ينسب إلى أكثر من اتجاه واحد ، وأن كُتّاب القصة بصورة عامة يتقاربون في الاتجاهات المذكورة بقدر ما يتباعدون بما يصعب معه تنظيم جداول ثابتة يتسوى الكُتّاب لحسب لسواء تقسيماتها . كما أن المدارس الثلاث المذكورة ليست هي الوحيدة ، وسنجد أن تيارات أخرى تسير عبر الكون القصصي تؤثر به وتتأثر به كالتعبيرية والسوريالية وغيرها .

الواقعية ، هي التيار أو الاتجاه الأكثر فاعلية وبروزاً ، والواقعية حقيقة فنية والصحة ، ولكن تفسيرها وإسقاطاتها أصبح متاعاً لتعدد فروعها وتشعب أشكالها ، فهناك **الواقعية الوصفية** و**الوثائقية** ، كما أن هناك **الواقعية النقدية** الأكثر حضوراً في الساحة الأدبية .

والواقعية هي مذهب يقدر ما هي قدر في الحكم وما زال في القصة بقية وتطوراً ، ولقد ساد المذهب الواقعي بكل أشكاله على معظم الأعمال القصصية ، ولكن مفهوم الواقعية نفسه لاقى وما زال الكثير من النقاش وإثارة التساؤلات ، وهو أيضاً قد دخل ضمن الصراعات الأيديولوجية السائدة كموقف أساسي في فهم الواقع وتحليله ورسم مستقبل محدد له . ومن

تلك الأفكار لأساليب متعددة في التعبير ، ستجد مكونات أخرى لا يمكن تصنيفها أو توريثها لتداخل الواحد بالآخرى .

هناك **المؤثرات التراثية** ، وهي تبرز من خلال الخصائص اللغوية للعربية التراثية القديمة . ومن ذلك المؤثر يمكن النظر إليه من زاويتين متناقضتين ، فمصر اللغة ومثلها النبوة لم يسمح بالانفلات من ريقها للتعبير عن الحياة بأفكارها وحركاتها وأحداثها خارج الصورة اللغوية الموروثة . ومن الجانب الآخر فإن مرونة اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن الأفكار أتاح الفرصة للاستفادة من تلك المرونة في الصياغة الجديدة للقصة . ومن المؤثرات التراثية يمكن لنا أيضاً أن نلمح الدور الخطير الذي لعبته الأمثلة العربية والتركيب المحكم للحكاية العربية الذي مهد بشكل ما لتطور القصة الحديثة كحدث مروي .

المؤثرات الاجتماعية ، لعبت دوراً في البنية الفكرية للقصة القصيرة ، فنشوء القصة الحديثة واكب أحداثاً بالغة الخطورة في الحياة الاجتماعية والسياسية والنفسية ، فمن الضلال ضد الاستعمار بأشكاله المختلفة ، إلى التطلع الشرعي نحو حياة أفضل ، إلى المسألة الفلسطينية والحركات التحررية والانتقالية والثورية في أرجاء السوطن العربي ، إلى تغير الأفكار التحديدية والتغاية لما هو سائد ومألوف في النظام اليومي والمهادنة إلى التعبير المبرمج أو العشوائي . وستدرج تحت عنوان المؤثرات الاجتماعية تلك التطورات السياسية التي مر بها المجتمع والتي قلبت النظم وغيرت الأشكال الناعمة للحكم وبشكل مما الشكوكيات الغليظة والسريرية والمثالية .

وهناك **المؤثرات الثقافية** ، عالمية كانت أم عربية ، من فنية كالنمط والرسو والمجاليات المجددة بشكل عام ، لعبت دورها أيضاً في تكوين القصة وتطويرها ، وفي ذلك المجال لا يمكن نسيان الآثار التي خلفتها علوم النفس والفلسفة الحديثة كالفرودية والوجودية على التركيب الشكلي والداخلي للقصة . إن القصة القصيرة السورية كانت في كثير من الأحوال ابنة للثقافة الكويتية الجديدة أكثر منها فرعاً من فروع الشجرة الإبداعية للفكر العربي تستمد نفسها من التاريخ . وهي بذلك - أي القصة - تقارب كثيراً من شيء اسمه **قصيدة النثر** ، كاد أن يكون جسداً أدبياً جديداً . ولكن هذا الرأي لن يجمعنا من الاعتراف بأن أعمال عبد السلام المجدي القصصية مثلاً ، كانت شكلاً متطوراً من أشكال الحكاية العربية ، وإلى جانب قصص

أبرز التساؤلات التي يمكن لنا استعراضها ما يلي :

١ - ما محوري الواقعية ؟ وما جوهرها ؟ أي تجسيد الممكن والقائم والملموس ؟ أم أنها تكثيف لما هو مرئي ومحموس ؟ أي المعدل التقوي للزمن الجاري ؟ أي إضافة أم ارتفاع يستوي لما في الرمز ؟ أي العكاس أم تجسيد ؟ أي الموازي للواقع أم أمثلة له ؟ أي استجابة للواقع أم تحريك له إلى ما لا نهاية . أي وضعه في مقام الثابت والخالد ؟ .

٢ - ما شكل الواقعية ؟ أي التسيب والنقل الأمين ، وهي كذلك التصوير الفوتوغرافي ؟ أم أنها استطان الواقع بلغة جديدة تخص الكتاب دون غيره ؟ أي إعادة تركيب الواقع وفقاً لرؤية الكتاب النفسية والاجتماعية والأيدولوجية ؟

٣ - ما مواقع الواقعية ؟ أي الشكل السائد في أدب القصة ، أم أنها تمثل نقاشاً معيناً من خارطة الثقافة الإبداعية ؟ أي الأمر القبول شعبياً ونقائياً بين المثقفين ؟

٤ - وما مزايا الواقعية ؟ هل تشكل الواقعية السائدة أزمة ، وتسير جدلاً ؟ أي تعبير عن مواقع فكرية سياسية يرفضها من يرفض تلك المواقع ؟ أي مرحلة من مراحل تطور الإبداع الفني في الأدب ؟ أم هي سد متعيق يقف أمام تطور الأساليب الفنية الأخرى ؟

إن مثل هذه التساؤلات الشرعية مهما استطاعت أن تلقى من إجابات متضاربة ، فإنها في كل الأحوال ليست بغاية قدر ما هي حاجة ومرحلة معينة من مراحل الإبداع الإنساني . وكتاب القصة ليس مهماً أن يكون واقعياً أو رمزياً قدر ما يجب أن يكون صادقاً مع نفسه ومع تفهمه للقوى المحيطة به من الخارج . فالمعملية الإبداعية كيميائية وليست فيزيائية . وسنجد في التمازج القصصية المعروفة أنه ليس هناك شيء اسمه الواقعية الخالصة أو الرمزية الخالصة أو السورالية الخالصة . وإنما هناك الفن عادة أو نقية .

لقد حاول بعض الباحثين والنقاد أن يظفروا من عالم رحمتهم شذاج اصطلاحوا على تسميتها بأنها غير واقعية في القصة . ولكن النقد الموضوعي دلى دوماً على أن الواقع كان هو الأساس في تكوين تلك التمازج ولو أنها لم تكن تمت بالشكل إلى ما هو مألوف في الواقعية . وتبين نتيجة لذلك أن المشكلة ليست في المذهب أو الطريقة التي يسلكها الكاتب ، بل إن الابتكار والإبداع هما اللذان يشكّلان هيكل الفن ، وإن العقل سيرفض حتماً أي نموذج مهما بلغت براعته إذا ما كان يسبح في عالم لا يمت بصلة إلى هموم الحبيب وتطلعاته وآماله وأحلامه . لذا فإن قصة رمزية ، بتجاسيد النقد الموضوعي ، لن تغفل في قيمتها الواقعية عن قصة تصور الواقع بعدسة دقيقة ، إذا ما تعادل النموذجان في الإبداع .

قد تكون في مرحلتنا الراهنة ، بحاجة ماسة وضرورية لتعميق الواقعية ، رغم القلائش حدودها ، ولكننا بحاجة أكثر إلى الفن نفسه الذي لا يمكن له الاستمرار والبقاء والتطور إلا من خلال الحس الواقعي بما هو قائم فعلاً ونمياً سيقيم حقاً .

والرومانسية ، لا تمتد كثيراً ، في حالة القصة السورية الحديثة ، عمن الواقعية ، بل تكاد الرومانسية والواقعية تتقابلان وتتعاقدان في أكثر من عمل وعلى مدى الفترة المعنية ، أي خلال العقود الثلاثة التي أعقبت الاستقلال .

والرومانسية لا تعني تأجج العواطف الذاتية عند الكاتب ، بل تعني المواقف الثائرة نفسية كانت أو عقائدية . بل وقد تلعب في القول إلى أن الواقعية نفسها قد وقعت فريسة الحس الرومانسي الذي لا يستغرب عن ثقافة فنية جديدة تتأرجح بين اضطراب الحسنة والمعاصرة ، والسلفية والتعلق بالجديد ، والذاتية والإحساس بالجموع ، وبين الفهر والتعلق بالانفراج . لقد أوت الرومانسية وطبقها الاجتماعية ، ولكن الرمزية التي اختلف القراء والنقاد على حد سواء في تحديد قيمتها الفنية الاجتماعية ، لم تغفل أهميتها أيضاً لأنها كانت حاجة نفسية للتعبير عن الآمال المفقودة والأفكار التي لم تستطع أن تلبس لباس الواقع لأسباب اجتماعية وسياسية معينة . لذا فإن الرمزية في أكثر أحوالها كانت حالة من أحوال الواقعية ضمن ظروف غير طبيعية . والحق يقال إن رمزية كثير من القصص السورية قد حققت تقنية عالية أغنت المشهد القصصي العام بفيض من الابتكار حتى للقصة مكانة مرموقة بين الأجناس الأدبية الأخرى .

هل هناك ملامح متميزة للقصة السورية ؟

سؤال أخير يطرح نفسه بعد ذلك الاستعراض الموجز للقصة السورية . وكما سبق وذكرنا ، فإن ما يوزن الكاتب السوري بعامة ، هو تحقيق الملامح العربية والإنسانية في المقام الأول ، لذا فإن البحث عن الخصائص المحلية أو البيئية ، سيختلط في أي حال مع الخصائص أو الملامح العربية والإنسانية . ولكن هذا لن يمنع من الاعتراف بأن القاص السوري قد حقق اقتراباً من البيئة المحلية من خلال اقترابه من ذاته . كما أنه حقق ذاته من خلال اقترابه من البيئة ، لذا فقد كان التحول من حالة الفص إلى حالة الابتكار رهناً بتقدير الاقتراب من الذات عبر السدول في شعاب البيئة . فبعد السلام العجيب رسم لوحة شبه متكاملة لبيئة البدوية التي يعيشها بقدر لا تقل عن القصة التي رسمها زكريا ناضر للبيئة النفسية المدنية التي عاناها بصدق . كما أن صدي إسماعيل لم يخرج عن خطه الفكري القومي حين كتب عن الخرافة والمعتقدات التي تحكم الأحياء الشعبية والفكرية ، ومقتدر سلطان وصاح عيسى الدين سجلاً تفصيلات تمت للبيئة بنفس القدرة التي أجادها حسب كباي وشوقي بغداد في ألفة الأدبي . وكما تفوق فؤاد الشايب في تصويره للصراع بين الشرق والغرب ، فقد توصل هاني الراهب إلى تصوير الصراع مع المعتقدات الثابتة بقدسية خرافية . ولا يتعد حيدر حيدر وغادة السمان وجورج سالم وإسراء رفاعية وعادل أبو شنب عن الخصوصية المحلية ، رغم تركيز قصصهم على المثلث الضيق للإنسان ، وكما أن أدب النحوي كان موثقاً للبيئة المحلية ، فقد كان عبد العزيز هلال وحنا مينة وعبد الله عبيد . وإذا كان فلاح المدرس قد مزج ألوان الخشاش والأشجار الخيلية بالمشكلة الريفية ، فإن كوليت خوري قد لملت مشاعر المدينة وقوة التطورات الواقعة عليها ، فجلت تاريخياً عاطفياً لمرحلة هامة من الحياة الاجتماعية ، وكذلك فعل فاضل السباعي من زاوية أخرى ، وسعد حورانية وقر كليلي .

أسماء كثيرة لا يتسع المجال هنا لاستعراض أعمالها ، ولكن المتبع لحركة نشوء وارتفاع فن القصة السورية يدرك معنى ذلك التنوع الذي أغنى الثقافة بلوانه واتجاهاته المتضاربة والمتصارعة في كل عمن مجهول وواقع .

بقلم: د. عبد الحليم عويس

ابن قرطبة الوفي

على مشارف القرن الخامس الهجري، وفي تلك التحوم الفاصلة بين القرنين، ولد بقرطبة صاحبنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، إذ كان أبوه وزير دولة المنتصور ابن أبي عامر، وكانت أسرته من كرام الأسر في قرطبة «جوهرة العالم» في ذلك الوقت، منذ رحلت من «بلجة» بالغرب الأندلسي أيام جده سعيد.

وفي «الزاهرة» حي الطبقة الرقبة، وعلى يد مجموعة من الجوّاري القليلات التفتت، لكن أبو محمد لتعليمه الإبداعي، في الدين والأدب... بل تعلم على أيديهن «فن الحياة».

«لقد شاهدت النساء، وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري، لآلي ريت في حجورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حدّ الشباب، وحين تغلّب وجهي.. وهن علمني القرآن الكريم، ورويني كثيراً من الأشعار، ودرّسني في الخط»^(١).

ثم تقلبت به الأيام من عصر الفتنة الأندلسية (٣٩٩ - ٤٢٢ هـ)، فأت

أبوه، وهدمت بيوتهم في رخص منته الغيرة، وانتقلت أسرته إلى بيوت قديمة لهم، وماتت زوجته «نعم»، التي كانت «أمنية التمسى، وعناية الحسن علقماً وخلدًا»^(٢)، فأقام بعدها سبعة أشهر لا يتجرّد عن ثيابه، ومات أخوه الوحيد أبو بكر... ثم شرد في البلاد الأندلسية هرباً من موقدي الفتنة، اللذين عل كل من له صلة بالخلافة الأموية وعلمائها، فسرّحل إلى «المريّة»، ثم إلى «بلنسية»، و«شاطبة»، و«ميورقة» و«اشبيلية»، ثم عاد في أحسر المطاف، بعد رحلة الحطاب دامت نحو نصف قرن، إلى موطن أسرته وبیت أزومته «بلجة» حيث أعطى بقية حياته في قريته (ميت ليشم).

لكن ابن حزم مع كل ذلك كان يحن لهدّ عزه وشرفه قرطبة، وكان يعود إليها كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

لقد عاد إليها سنة ٤٠٩ هـ، أيام القاسم بن حود، ثم عاد إليها - وزيراً - أيام إمارة صديقه عبد الرحمن بن هاشم، الذي تولى أمر بني أمية بعد هجّاب دولة بني حود من قرطبة سنة ٤١٤ هـ - ثم عاد إليها - وزيراً هشام بن المعتمد سنة ٤١٨ هـ... لكنها - كلها - كانت مجرد فترات قصيرة لم يتمتع فيها ابن حزم بتعمّة الاستقرار بقرطبة، واستمرت رحلة اغترابه، التي انتهى مطلقها عند قريته ميت ليشم.

اغتراب وإنتاج عبقري

ومع هذا الاغتراب، وهذا الصراع العنيف، ومع النكبات المتتالية، كان ابن حزم كلاسيفيه في القرن الثامن (ابن خلدون وابن الخطيب) عزيز الإنتاج، عتيقاً، لا يبيع فكره مهما كان الثمن، يخرج من معركة سياسية ليدخل في معركة مذهبية.

وفي كتابه: **التقريب لحد المنطق**، يحدثنا عن إنتاجه في ظل الاغتراب، فيقول:

«وما ألفنا كتابنا هذا وكثيراً مما ألفنا إلا ونحن مقرَّبون مبعوثون عن السوطن والأهل والولد، غافلون مع ذلك في أنفسنا ظلياً وعدواناً»^(١٣).

وفي الزية ألف كتابه **«الرد على ابن النخيلة»**، وفي شاطبة وضع كتابه **«طوق الحمامة»**، كما وضع كتابه اللوسعي **«الفصل»**، وفي قلعة البونث كتب كتابه **«فضائل علماء الأندلس»**، وفي ميسرة أمشَل فكره السطعري، ونافط في سبيله، ونافط عنه... أما كتبه الأخرى فقد ألّفَت بين هذه المدن وتلك، كما ألّف بعضها في أعريات حياته بليلة، وكتب بعضها بقرطبة أثناء إقامته الوجيزة فيها.

وقد بلغت كتبه ورسائله نحو أربعين كتاب ورسالة. لم نعرف منها - تقريباً - إلا ثلثها.. أما ما وصلنا فعلاً فلعله يصل إلى العشر!!!

تفرده في مؤلفاته

وكان ابن حزم في إنتاجه عبقرياً..
فكانته **«المغلي»** هو أول كتاب في الفقه للقرن.
وكانته **«الفصل»** هو أول كتاب علمي في الدين للقرن.
وكانته **«طوق الحمامة»** هو أشهر كتاب في فن السيرة الذاتية، والغيب العذري. وقد أثر في شعر التروبادور في أوروبا.
وكانته **«جبهة أنساب العرب»** رائد في فن الأنساب، وقد اعتبره العلامة عبد الرحمن بن خلدون - من أجل هذا الكتاب - «إمام السائين والعلماء»^(١٤).
وقس على ذلك بقية إنتاجه، ما ضاع منه وما بقي.

كتاب الفصل

قل أن يظهر «الفصل» على مسرح التاريخ العقلي، ظهرت بعض أعمال لم

تصل إلى مستوى الدراسة النقدية الفائرة، التي تنتج بها علماء متكامل الجوانب. ومن هذا الباب كتاب **أبي محمد التوحيدي** (٢٠٢٢هـ)، **«الأراء والشبهات»**، ثم كتاب **المسيحي** (١٢٠هـ)، **«ورك البقية في وصف الأديان والعبادات»**، وكتاب **أبي منصور البغدادي** (١٢٩هـ)، **«الملل والنحل»**^(١٥).

فلما ظهر كتاب ابن حزم «الفصل» - كان منعطفاً جديداً، أبرز مقارنة الأديان كعلم له أصوله وقواعده وموضوعاته المحددة، وليس مجرد دفاع عن العقائد الخاصة.

يقول فيليب حتي (العربي الأصل الأميركي الجنسية): «عن كتاب الفصل: **«أما أنفس كتب ابن حزم الباقية وأليدها فهو كتاب «الفصل في**

الملل والأهواء والنحل»، الذي يؤمل مؤلفه لاحتلال مركز الأولوية بين العلماء الذين عتوا بدرس الأديان على سبيل النقد والمعارضة. وفي هذا الكتاب لفت ابن حزم الأنظار إلى بعض مشاكل في **قصص التوراة** لم ينته لها فكر أحد حتى ظهور مدونة نقد التوراة العلمي في القرن السادس عشر»^(١٦).

ويقول المستشرق **«جيب»**: «إن ابن حزم كرم في الغرب باعتباره مؤسساً لعلم مقارنة الأديان».

ويقول **«الفريد جاليوم»**: «إن باحثاً مشابهاً كابن حزم القرطبي قد استطاع أن يحدد قواه ليؤلف أول موسوعة دينية أوروبية، وليكتب أول دراسة على مستوى عال من النقد والترابط حول المعتقد القديم والجديد»^(١٧).

وما يقوله هؤلاء العلماء حق، فحاول مرة في تاريخ الفكر البشري يتخصص باحث خسة مجلدات في مقارنة الأديان، ينضمها في تصاف شديد إلى خسة أقسام كبيرة: **تاريخ نشأة العقائد، السوثيات القديمة، اليهودية، النصرانية، الإسلام الحنيفي** منذ إبراهيم عليه السلام، وحتى محمد عليه الصلاة والسلام، بما تفرع من الإسلام من «نحل» انخرقت عن أصوله إلى درجة الضلال والزندقة، أو ظلت دائرة في فلك الأصول الإسلامية، واستوعبها الفكر الإسلامي الصحيح!!

وتتشابك مع هذه القضايا الأساسية عديد من القضايا التي تلت إليها بصلابة قريبة أو بعيدة.. لكنها في النهاية تقدم تلك العلم الجديد الذي وقف على فقه هذا الكتاب.. علم مقارنة الأديان. ولهم أن ابن حزم لم ينته أن يرجع إلى الأصول المعتمدة لدى كل نحلة أو ملة، وهو يصف لنا النسخ التي اعتمد عليها من التوراة والأنجيل وغيرها، وهو ينضمها كلها، فندبهما كالتوراة وآخرها وهو القرآن الكريم لنسخ واحد، حتى لا يظن أو يخاف. إنه منهج النقد التاريخي، والأصول النظرية والعقلية للحقائق، والمقارنة الداخلية في النص، والخارجية مع غيره من النصوص.

تأثير ابن حزم في أوروبا

يبدو للبعض أن الفكر الإسلامي لم يعبر إلى أوروبا إلا على يد ابن رشد والغزالي - مثلاً - كما يبدو أن الكتب - وهي معبر العلوم في العصر الوسيط لم يهتم بابن حزم - فقد الأمر وكأنها لا تعرفه - ونحن لا نقبل هذا التصدير - ونعتقد أن الكنيسة قامت على دراسة ابن حزم دراسة جادة وواسعة - كما تفعلت عسادة الأكاديميات العلمية والدينية والفلسفية - لكنها رأت أن من الخطر على رسالتها السماح لفكر ابن حزم بالتزول إلى مستوى الدراسة الرسمية أو الشعبية - وقد اعترف القسيس بلاسيوت بهذا - وقال : « إن ابن حزم ناقش المسيحية بجميع الجحج التي أوردها فيها بعد باحثو القرن الثامن عشر - وإنه كان أول محرك للمدرسة الحديثة الحرة للفنولوجيا البروتستانتية » (١٨) .

وقد عرض أسين بلاسيوت في كتابه « آثار الإسلام - لبعض النظريات التي ردها المفكرون المسلمون وتبنيهم فيها المدرسيون » - من ذلك النظرية التي تؤمن بضرورة الوحي - ونظرية التوفيق بين العقل والإيمان - فكلتاهما مما رده ابن حزم وابن رشد وموسى بن ميمون وعن هؤلاء أصلها القديس توماس الاكوينى والدميكني القفالاني رامون مارتى (١٩) .

ويوافق بلاسيوت في رأيه - يقيين تمام - المستشرق ليفي بروفنسال - ويرى أن معرفة أوروبا للمسيحية لأراء ابن حزم عند الثورة والإنجيل لا يحتاج إلى نص تاريخي يثبت ذلك - وهذا نفسه ما أكده المستشرق سالفرانك (٢٠) .

وأما دلالة الناحية التاريخية على تأثير ابن حزم في الفكر الأوروبي - فيدل لذلك بالدرجة الأولى تلك التصورات المتشابهة - بين الطوق وغيره من الكتب الأوروبية التي اعتمدت عليه - كما يدل عليه الاتفاق في المنهج - الذي ظهر فجأة بعد ابن حزم - في مجال المجال الديني عند المدرسين .

وقد عقد أسين بلاسيوت في « الفصل ١٣ » من مجلده الضخم عن ابن حزم مقارنة بين نصوص من كلام ابن حزم وأخرى من كلام توما الاكوينى (وهو من أهل القرن الثالث عشر) - يتجلى فيها تأثر الثاني بالأول (٢١) .

وقد ظهر بعد وفاة ابن حزم بسبعين عاماً كتاب لبطرس الفيثابلي - وهو رئيس دير - بنقد فيه الإسلام واليهودية - ثم يؤوله صاحبه إلا غلب زبارة له للاندلس - مما يجعل من البسير استنتاج أن يكون عمله رد فعل لمهيج ابن حزم (٢٢) .

ولسنا نذكر بطرس هذا إلا على سبيل المثال - ولا فليس بعيد أن كثيرين مثل بطرس قد تردفوا على إسبانيا (٢٣) - وعرفوا ابن حزم الذي كان فيها منذ عصر الموحدين ملء السمع -

ومن الغريب الذي يدعو للتأمل أن كثيراً من الأفكار الإصلاحية المسيحية - قد حدث حلول نفس الخطوات التي تشكل معاً منهج ابن حزم الإصلاحى - فنجح ابن حزم في الأعداد على النقل والطاعة في الفهم هو نفسه فكرة العودة للكتاب المقدس وحده - وليد كل ما عدا من آراء الجماع والآباء والتقاليد - وهي الفكرة التي تبناها « القائلديون » في القرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري) الذين كانوا على صلة بإسبانيا الإسلامية (٢٤) - وفكرة الحركة التشريعية التي قامت التقليد واعتمدت على السلطة التنفيذية للحكومة الإسلامية - وهي الحركة التي تلتى بها ابن حزم - ونقلها المتصور أبو يوسف يعقوب الموحدي - حيث أمر برفض فروع الفقه والزام الفقهاء بعدم تقليد أحد من الأئمة المجتهدين - وإحراق كتب الفروع -

هذه الفكرة هي نفسها الفكرة التي تبناها رجال الإصلاح في الغرب المسيحي - وأشرقوا - بانها - كثيراً من الآراء والمفكرين سواء على يد الرجال المتساويين للإصلاح أو على يد الداعين إليه (٢٥) .

وعندما تنتج محاولات الإبداع الفكري المتعددة لدى ابن حزم - فليتنا نجد أن أكثرها - قد تسرب تأثيرها من الحضارة الإسلامية إلى الحضارة الأوروبية -

● فإن الشيخ الذي تناول به ابن حزم (فصلاً الأديان) قد أثار في الفكر الأوروبي - فيونالد Bonald - في القرن التاسع عشر - قد تأثر بآراء ابن حزم في طريقة إثبات الوحي الإلهي -

● وتوماس الاكوينى تأثر بآراء ابن حزم في نظرية عجز البشر عن طريق العقل الصرف عن الوصول إلى الحقائق الدينية التي لا بد من معرفتها لإدراك الغاية من الدين وحكمته (٢٦) .

● الاسكولاستيون - الذين ظهروا في أوروبا وكتبوا الرسائل المتداولة من القرن الثالث عشر حتى اليوم - والمعروفة باسم « الديانة الحققة » - قد اقتبوا من ابن حزم أسلوبه في التذليل على إمكان الوحي وحقيقته التاريخية (٢٧) .

● ومدرسة النقد العلمي للتوراة التي ظهرت في القرن الثالث عشر للميلاد - قد اقتادت من ابن حزم في عرضة لشكليات وقصص التوراة (٢٨) - وما تحفل به من مبالغ لا يسيغها عقل - وإن المباح القارئ للتصويع بين أصلها العربي في العهد القديم والنصوص المسيحية الموجودة في العهد الجديد قد أخذ عنه جميع بحث القرن الثامن عشر - من أمثال « فولتير » و« بولنجر بروج » وغيرهما (٢٩) .

ويحق لقد كان ابن حزم عبقرياً من عبقريتنا لم يأخذ حقّه - ولقد بدأ الغرب يشعر - بقم له الأسابيع الثقافية والاحتفالات الرسمية العلمية - - فهل لنقدر نحن هذا العبقري العظيم !!!

(١٦) الطوق ٧٩ حقة ٤٠٠ العارف مصر

(١٧) الطوق ١٢٨ .

(١٨) القريب عند الخطر ١٩٩ - ٢٠٠ .

(١٩) المص ٦ / ١٩٦ حقة ١٠٠٠ .

(٢٠) انظر أبو بكر : الحضارة الإسلامية ١٩٨٦ بركة أي ١٥٠ .

(٢١) العرب تاريخ موجز ١٩٨٢ .

(٢٢) The legacy of Islam - P. 107-108-202 .

(٢٣) عبد الرحمن الكاظمي مقال مجلة البعث القرية عدد ٢ .

(٢٤) - انظر عبد الباق : الإسلام في إسبانيا ١٩٨٩ .

(٢٥) - الكاظمي مقال مجلة البعث القرية عدد ٢ .

(٢٦) - مقال من الكاظمي مقال مجلة البعث القرية عدد ٢ .

(٢٧) انظر : ابن الحزم (صلة الإسلام بتعاليم المسيحية) بحث قدمه لؤي سليم الأديان المسلمين في بروكسل ١٩٧٤ .

(٢٨) القريب السبق .

(٢٩) القريب السبق .

(٣٠) القريب السبق .

(٣١) انظر باشيا : تاريخ الفكر الإسباني ٢٢٧ .

(٣٢) القريب السبق .

(٣٣) غريبه على : الغرب - تاريخ موجز ١٩٨٢ .

(٣٤) انظر عبد الكاظمي : هل أثر ابن حزم في الفكر المسيحي مقال مجلة البعث القرية عدد ٢ .

فالف

عن

الفلسفة



★ تبه جيد ★



★ تكبير ★

★★ عندما يحبك الفيلسوف فإنك لا تفهم ماذا سألته .

أندريه جيند

★★ الفلسفة هي أجوبة غير مقبولة عن قضايا لا تحل .

توماس أدمز

★★ ليس هناك بعد فيلسوفاً يستطيع احوال آلام الإنسان بأنة .

شكسبير

★★ عندما لا يعرف السميع عن ماذا يتكلم المتحدث ، وعندما لا يعرف المتحدث عن ماذا يتكلم هو هذه إذن الفلسفة .

فولتير

★★ ليس هنالك فكرة لا يقبلها العقل ولكن الفلاسفة يصرون على توضيحها .

سيرد ماركوس توليس

★★ لو أردت معاقبة إقليم لأسلمت أمور الحكم فيه للفلاسفة .

فردريك الأكبر

★★ رجل الأعمال ربما يتكلم في الفلسفة ولكن الرجل خالي الوفاض ربما مارستها .

جوتنن سويت

★★ الحقيقة هي موضوع الفلسفة . . ولكنها ليست دائماً بالنسبة للفلاسفة .

جون كولنز

★★ لا يمكنك فلسفة حيالك وممارستها أيضاً .

دون هيرولد

★★ نشأت اللغة قبل الفلسفة وهذا هو مصدر الخطأ للفلسفة .

جورج ليتشبيرج

★★ الفيلسوف من حيث هو فيلسوف ليس له غرض فيما يعلم أنه باطل .

من كتاب الرد على المنطقيين

لابن تيمية

تنتشر في السيرة الذاتية لـ «برتراند رسل» صفحات هنا وهناك تكون في صبرها صورة للفيلسوف الأمريكي «الفرد ثورث هوبز» هذه الصورة في ملاحظتها وحمايتها أوضح من الخطوات التي كتبت عنه ، أو خصصت له ، ومرد ذلك إلى الصلة القوية التي ربطت بين الفيلسوفين ، فقد اشركا معاً في تأليف كتاب «أصول الرياضيات» وكان «هوبز» أستاذاً لـ «رسل» في «كامبريدج» ، ثم قويت بينهما أواصر الصداقة يوماً بعد يوم ، فكانا يذاوران ويهجان معاً الأيام الطويلة في المكان الواحد ، وفي غير من طبيعة هذه العلاقة غير رحيل «هوبز» إلى أمريكا لتعلم منها وطناً غير الوطن .

وقد كان «هوبز» في بداية حياته الفكرية عالماً رياضياً ، ثم شدته الفلسفة ، أولعته هو الذي ارتقى في أبحاثها ، يتسم فيها السلي والبراء ، بعد أن تكبته الأيام في فقد من له في تاركه تشبه .

هوايتيد -- المفكر

★ هوبز ★



حبه للعمل

وكان «هوايتيد» - كما يراه رسل - على جانب كبير من الفكاهة الخلوة، كما كان غاية في الرقة ولين الجانب، جسم الشواضع، لا يجد حرجاً في سرد حكايات عن نفسه تغض من شأنه، وكان متشعب الاهتمامات، وكانت معرفته بالتاريخ مشار الدهشة والإعجاب، وقد اكتشف «رسل» بمحض الصدفة أنه كان يقرأ في قراءته كتاب «باولو سارتي» في تاريخ «جمع ترنت» وهو كتاب جاد، ويجري على غير المألوف، ومنها يكن الموضوع التاريخي الذي تثار حوله المناقشة، فقد كان دائماً يبدئ بحقيقة تثير بعض جوانبه. أما قدرته على التركيز في العمل، فإن «رسل» يصفها بأنها كانت «خارقة تماماً».

ويسوق لذلك دليلاً عندما كان يقيم معه في قريسة مجاورة له «كمبريدج» وجاءها صديق فضحه «رسل» إليه حيث كان جالساً يكتب شيئاً في الرياضيات على مسافة باردة منها، ووفقاً لأمه وهو يملأ الصفحات ثلث الصفحات بالرموز الرياضية، غير ملتفت إليها، وغير شاعر بوجودها، وانصرفا بعد برهة وقد تولاهما شعور بالرهبة البالغة.

والإنسيان

بقلم : عزت محمد إبراهيم

ورجل يستغرقه العمل على هذا النحو، لا يتشقر منه أن يرد على خطاب يأتيه من صديق، وقد كتب إليه «رسل» مرة يسأله عن مسألة رياضية كان في أمس الحاجة إليها، فلم يأت منه رد، وكتب إليه ثانية فلم يظهر منه بجواب، وأرسل إليه برفقة فيها الرد على نفقته، فكان مصرعها مصرع سابقها، ولم يجد مناصاً آخر الأمر من أن يشد إليه رجلاه لينال ضالته، ويبرر «هوايتيد» تصرفه ذلك بأنه لو رد على كل ما يصله من خطابات فلن يجد وقتاً للعمل الأصيل.

جوانب من إنسانيته

وهو مع ذلك لم يكن من النوع الذي لا يهتز ولا يتأثر، ولم يكن على التحقيق ذلك الوحش المفرد عن إنسانيته الذي يطلق عليه اسم «رجل الفكر الخالص»، فقد كان شديد التعلق بزوجته وأولاده، بناراً بهم، عطفوا عليهم، وكان «رسل» يقيم معهن حيث كانت زوجة تعاني من مرض في القلب، وساوره القلق عليها، وانتابته من أجلها الوسواس والأوهام، حتى كان «رسل» يشك إذا أصابها مكرهه أن يكون في مقدوره القيام بعمل له قيمته.

ويصور «رسل» «هوايتيد» في صورة من كان على وشك الإحابة باختلال العقل والوقوع بين مهاوي الجنون، ولعله كان مسرفاً في هذا الظن أسراف زوجه التي كان القلق يتشابه عندما تنراه يقضي الأيام في البيت لا يمس بكلمة، ولم تكن تحي قلقلها على «رسل» ملتسمة منه العون في الخيلولة بينه وبين ما تحشا، ومرة ذلك إلى ما يصفه «رسل» من أنه شديد الضغط لنفسه حتى لا يسطلع الناس على ما يعانيه في دخليته، وكان ذلك سر متاعبه، وسر اختلاف ظاهره عن باطنه.

أما «هوايتيد» الأستاذ الجامعي، فقد وصفه رسل بأنه كان من طراز نادر، فهو يولي اهتماماً شخصياً لمن يتعلمون على يديه، فيضلي عليهم خير عنايته، ويستخرج منهم غير ما عندهم، ولا يهزأ بهم، ولا يتعال عليهم، ولا بغض من شأنهم، وكان لسلك موضوع حبه وإثرائهم، كما كان موضع تقديرهم واحترامهم.

اهتماماته المتعددة

وإذا كان «هوايتيد» قد أعرض عن الرياضيات وولى وجهه شعر الفلسفة، فإنه لا ينكر جدوى الرياضيات، مما يدخل في باب الثقافة العملية والحياة العامة اللازمة للإنسان في معاشه، فهو يرى أن لكل شيء وجهاً رياضياً، تجده في طيران الطير ووزن الشعر، وإيقاع الموسيقى، ومن مزايا الرياضيات أنها تساعد على شحذ قوى التفكير المجرى، واستنتاج القواعد العامة، ولا ينكر فضل الهندسة في التفكير المنطقي السديد، فالتفكير الجاد يتطلب جمع الأفكار الأساسية، والانصراف عن التشبث الذي تسيبها الاعتبارات غير المتعلقة بالموضوع «وهذا هو ما يحدث تماماً في الهندسة».

ولقد كان لـ «هوايتيد» إلى جانب تخصصه الرياضي والفلسفي نظرات صائبة في التاريخ والاجتماع والفن والجمال، مما يدخل في نطاق الفلسفة الحضارية التي أولاهها جانباً من اهتمامه، وهي كذلك التي قرئت بينه وبين الفارسي العادي فجعلت كتبه وأفكاره في متناول الفهم والاستيعاب، ولو وقف اهتمامه على الرياضيات والطبيعات فحسب، لظلت كتبه وتأليفه حبيسة جدران الجامعات لا يعرفها إلا المختصون. وشأن «هوايتيد» في ذلك شأن «جورج سانتيانا» و«وول ديورانت» وغيرهما من الفلاسفة والمفكرين الذين اقتربوا من مشكلات الإنسان عن وعي وبصيرة، فدفعوا بعجلة الحضارة الإنسانية إلى الأمام مع من دفع بها، وقد كانت الحضارة هي الشغل الشاغل لـ «وول ديورانت» كما كانت «قصة الحضارة» في مجلداتها العديدة هي خلاصة تفكيره، وما كان للفيلسوف مثل برتراند رسل - على سبيل المثال - أن يتحقق له ما تحقق من شهرة ومكانة وقبوع صيت وبقاء أثر، لو اقتصر في تأليفه على الرياضيات، ولم يشغل نفسه بقضايا الإنسان عامة، في وطنه وغير وطنه، وكم من فلاسفة ومفكرين ابتلعتهم لجأ السبان لأنهم نسوا بأنفسهم عن مشكلات الإنسان.



★ بيرتراند رسل ★

وما لم يذكره «هوايتيد» أن العلم إذا كان في مقدوره أن يخلق الحضارات ، فإن في مقدوره كذلك أن يدمرها ويحرقها ، ويجعل أرضها المدن وأحلقها بالعمود إلى خراب ودمار ، وليس كذلك الفن ، وليست كذلك الفلسفة إلا أن تحول عن وجهها على أيدي الميوسين والمجانين ، ويجبر ذلك إلى استخدام العلم فيها هو غير خليف به .

أما إعلاء قيمة الفرد وضمان حريته ، فلأن الفرد المدع المشكر هو قوام التقدم والحضارة ، وهو لا يؤتي لمسه ، ولا تردده ملكاته إلا في ظل حرية وازفة يستظل بظلها ، وبغير ذلك فإن «خصوصية الحياة لا تلبث أن تتلاشى وتتبخّر في حرارة الطغيان» . وما أكثر ما يغفل التاريخ بالأدلة والشواهد ، ولعله من مثار السخرية أن «موسوليني» - طاغية إيطاليا - كان دائم التساؤل عن أن إيطاليا الفاشية لم تستطع أن تنجب أديباً أو فناناً يكون موضع فخرها .

وفي نطاق فلسفة التطور في التاريخ ، يرفض «هوايتيد» نظرية التطور ، فإذا كان هناك صراع على البقاء نتج عنه انقراض بعض الكائنات ، فإن هناك كذلك تعاوناً وثيقاً بين الكائنات هو ضرورة لبقائها واستمرارها ، فالأشجار تنمو وتتورق لأن حشرات بعينها تقتل بعض الكائنات الضارة بها ، وكذلك بقاء الأشجار هو عون على بقاء بعض أنواع من الحشرات تستمد منها غذاءها ، وحلول أسراب الطير حين يجدق بها خطر ، هو مثل على ظاهرة العون المتبادل بين الأحياء .

وهو لا يرى في بقاء الأصح مقياساً للتفوق ، لأن الحجر يقوى على البقاء القرون الطويلة ، وليس للإنسان ما للحجر من عوامل البقاء ، وليس التكيف مع البيئة شرطاً من شروط البقاء ، فاليقظة تنغير في بعض الأحيان والكائن الحي الذي يتكيف معها تكيفاً وثيقاً ويكون عُرضة للفناء ، لكنه لا ينكر أن مرونة التكيف وإمكانية التبدل في السلوك يكونان من دواعي استمرار البقاء والتغلب على دواعي الفناء .

والفن والفلسفة وإعلاء قيمة الفرد وضمان حريته ، هي من أهم المقومات الحضارية عند «هوايتيد» ومن ملاحظاته الصائبة عن الفن أنه يجمل التجريد إلى واقع ملموس ، فتتحول الأفكار المجردة إلى عمل إبداعي إذا مستها يد فنان ، فتدب فيها الحياة ، وتتضطرب بالواقع ، وذلك هو بحث قدرة الفنان ، ومقياس عظمته ، والفكرة الواحدة قد تعبر عشرات العقول ، وينتقلها عقل المتفتن من بينها ، فيحيلها إلى عمل فني يكتب له البقاء والدوام مدة أطول .

والفن عند «هوايتيد» ليس اضطراباً وفوضى وقلباً للأوضاع ، إنما هو دقة ونظام ، ومقدرة الفنان الحق هي الإفادة من العاطفة الجياشة ، وتحويلها إلى فن له ضوابط وأصول ، ويذكرني رأيه في ذلك برأي للمفكر الفرنسي «أندريه مالرو» تنضمته عبارته «الإبداع الفني لا ينبثق عن استسلام للشعور وإنما عن القدرة على السيطرة عليه وتوجيهه ، وهذا هو الفارق بين الفن الحقيقي وفن المجانين» .

وليس معنى الضوابط والأصول عند «هوايتيد» هو التحجر والجمود ، فهو يُعلم من شأن مغامرات الأفكار ، ويعدها من أهم العناصر الجوهرية لتكوين الحضارة ، وأحسب أن الفرق بين الأفكار في جيشائها واضطرابها ، وبينها في هدوئها وتنظيمها وترتيبها كالفرق بين المياه التدفقة تسقط من عل ، فتخرب وتدمر ، وتنساب هادئة مترققة فتحيي وتورق وتزهر وتضي على الحياة جملاً وبهاء . والفلسفة أمر لا مناص منه لازدهار الحضارة عنه «هوايتيد» فهي محاولة لتنظيم المعلومات المتوفرة في فكرة عامة ، وهي كذلك لأن العقل التحضر يزداد حيوية بفعل نوع من «عدم الرضا السامي» وهو ما يمثل النزوع الفلسفي للملكة النقد ، وليس للعلم عنده كبير اعتبار في البناء الحضاري ، وحينئذ في ذلك أن الحضارة الإنسانية قد قطعت شوطاً بعيداً في الصين ، ولم يكن لها من التقدم العلمي شيء ذو بال ، وكذلك الحال في الهند وفارس ، والمضارة الإغريقية قامت على الفن والأدب ولم تقم على العلم .



★ هتلر ★



★ كانط ★



★ كارل ماركس ★

المعرفة .. والسعادة

ومن نظراته الجديرة بالاعتبار للعبقريتها أنها ليست في كل الأحوال موجهة الفرد الذي يتمتع بها ، فأكثر العبقريات التي تذبل وتضمحل إذا افترقت للبيئة الصالحة التي تنمو فيها وتزدهر ، وهو يقول في ذلك : « إن الظروف التي تساعد على القيام بعمل عظيم سام هي العبقريّة بمعناها الواسع الذي يتضمن المعرفة والملئكة المكتسة التي تضبط السلوك » و« هوبنيد » على وجه الاحمال فيلسوف متفائل ، لا ينظر إلى الإنسانية بوجه عابس ، وإنما يتطلع إلى العالم بوجه مشرق ، وهو حريص على بقاء الحضارة ومآلها وازدهارها ولا يخشى عليها من شيء ، فقدر خشيتها من القوة والبطش والجبروت ، وهي في رأيه علامة على اخفاق الحضارة ، والذين يلجأون إليها — مهما تكن الأسباب والدواعي — هم أقل من المستوى الإنساني ، وتقرب إلى المستوى الحيواني ، وهم أميل إلى السعي وراء المنافع السطحية التي يؤثرونها على المريج الخصب للحق والجمال والخير ، وإن مغامراتهم لماها الشر والخسائر ، والعاقبة الوخيمة ، وبضرب هؤلاء مثل « هتشر » و« موسوليني » اللذين كانا مجلبة للدمار لنفسيهما وللعالم على السواء .

سيرة جنسيتي لطيفات المعرفة

وبالرغم من كثرة مشاغل « هوبنيد » وتعدد مناصبه ، ووفرة تأليفه وتصانيفه ، واهتمامه بأسرته ، وحذنه على أولاده ، وعنايته بطلابه ، بالرغم من كل ذلك فإنه كان يجد الوقت لعقد ندوات في بيته يجتمع فيها طلابه يتناقشون ويتعلمون ، ويعلمون أيضاً ، لا يعز بعضهم بعضاً فحسب ، ولا يفيد بعضهم بعضاً فقط ، بل يعلمون أستاذهم كذلك ، الذي كان يقول : « من الخطأ أن يظن الكبار أنهم لا يستطيعون أن يتعلموا من الصغار » .

وهو يتصدي لنظرية « مالتوس » في السكان بالنقد والاعتراض ، فهو يرى أنها لا تنطبق على كل ساحية من لسواحي العالم ، وليس صحيحاً أن كثافة السكان والبؤس هما بالضرورة متلازمان ، فإن مستوى المعيشة في الأراضي الواطنة إبان القرن السادس عشر كان مرتفعاً ، وكانت البلاد مكتظة بالسكان ، وعلى العكس من ذلك ما كان في ألمانيا حين كان البؤس متفشياً فيها مع قلة عدد سكانها ، وهذا كله فضلاً عن أن النظرية قد أسقطت من حسابها أثر التقدم العلمي والتغيرات في التجارة والتوسع الجغرافي .. « ومن هنا فإن الواقع قد جعل من هذه النظرية ، نظرية واهية لا تنطبق على جزء كبير من وجه الأرض » .

ولعل من أبرز أفكار « هوبنيد » وملاحظاته ، ما من به شؤون الجامعات ودورها في الحضارة ، وهو يرى ألا يقتصر دور الجامعات على الحقائق والأساليب وإنما ينبغي أن يتعدى ذلك إلى إعلاء شأن القيم وإنماء ملكات النقد والحكم على الأشياء ، والمعرفة وحدها لا تكفي ، وإذا لم يصاحبها امتناع في تناولها ، وما لم تستخدم بحكمة ، فإنها تكون « لغة جميلة » والجامعات العظيمة تتطلب أساتذة عظماء ، وليس مقياساً عظيمة الأستاذ الجامعي عنده كثرة تأليفه وتصانيفه ، ووفرة ما يصدر باسمه من مطبوعات « فإن بعض ما يطبع لغوٌ كله ، ومكانه هو عجرة الغمامة ، وليس صفحات مجلة الأبحاث الجامعية ، وإنما مقياس العظمة هو الخراس والأصالة والعبقريّة والتحصيل النافع والثقفة ، ولكنه يجدر من الوقوع في الإتيباس في فهم حقيقة هذه الصفات ، فإن منها ما يكون زائفاً مصطنعاً .. وما يبدو أشبه بالأصالة ، كثيراً ما يكون لغواً ، وما يحسب عبقرية يظهر بعد التحميم والاختبار أنه مرض عقلي » .

ويحسّ المتحاورون يوماً في حديث عن «شاولز ديكتر» الذي واثته الشهرة على غير توقع وانتظار، ولم تكن شهرته بسبب إقبال القراء عليه، أو بسبب من أسباب النقد وما يتصل به، وإنما كانت بسبب ظهور قانون إعانة الفقراء، ومشروع إصلاح الساكن، وينسب «هوايتيد» الشهرة في عصرنا إلى أثر الدعاية، والفاشرين الناشرين، لا إلى الأصالة والقيمة في حد ذاتها.

ولعل محاورات «هوايتيد» قد أعادت إلى الأذهان ما كان لنا من ندوات ومحاورات على شاكلتها، نتج عنها قدرٌ عظيم من مسائل الفكر، ولا بأس من استطراد يسير نذكر فيه كتاب «الامتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي، الذي قيل «إنه خافض كل بحر، وغاص في كل لجة» وهو ليال بلغت نحو أربعين ليلة، قضاه أبو حيان مع الوزير أبي عبيد الله العارض في مسامرات فكرية ثم جمعها في أجزاء ثلاثة هو هذا السفر العظيم.

وقد كان الوزير يقترح موضوع الكلام، يسأل فيجيب أبو حيان، أو يسأل أبو حيان فيجيب الوزير، أو يتحاوران معاً في نقاش يتخلله اتفاق أو تعارض، ولا يخضع الكتاب لترتيب أو تبويب، وإنما يسترسل مع سبحات الفكر حيثما سنع أو يرح، وقضي الليالي ليلة إثر أخرى، فإذا آذنت الواحدة منها بانقضاء جاءت «ملحة الوداع» فتكون نادرة لطيفة، أو أبيات رقيقة، يجتم بها البحث، فتكون ترويحاً عن النفس من بعد كد الذهن، وعناء التفكير.

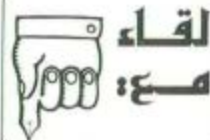
وأعاد «هوايتيد» بتدوئه ذكرى صالونات فرنسا إبان القرن الثامن عشر، وبدأ الناس يتسامعون بها، ويتحدثون عن «سهرات في بيت هوايتيد» فيكثر الإقبال عليها، ويزداد عدد المترددين على جلساتها، وبين هؤلاء جمعاً أتبع له «لوسيان برايس» محرر مجلة «جلوب» في «بوسطن» أن يخضر هذه الليالي الساهرة العامرة، وأن يستمتع بما يدور فيها من محاورات ومناقشات يعجب بها، ويؤخذ بروعتها، ويذعوه ذلك إلى أن يسجلها في كتاب «محاورات الفرد نورث هوايتيد» الذي كان وليد تلك السهرات الشائقة.

وكان «هوايتيد» يرسل أحياناً في محاوراته ببساطة، ويترك نفسه على سجيها، فيبدأ حديثه مثلاً عن مناسبة من المناسبات التي تختلج بها أميركا، ويغضي به الكلام إلى موضوع عن الصحافة الأميركية، مقارناً بينها وبين الصحافة الإنجليزية، وإذا به بعد ذلك أمام مسألة من مسائل الفن والإبداع التي تشغل البال، وتستأثر بالاهتمام، هي تلك الظواهر التابعة التي تظهر في زمن فتكاد تحجب كل من يأتي بعدها، فلا يتناولون عليها، ولا يمتد لهم ظل يضارع ظلهم، فضلاً عن أن يحويه من فوق أديم.

إن عصر النهضة يضمحل بعد «ميشيل أنجلو» والأويسرا بعد «فايجر» تبدو هزيلة ضعيفة، فهل معنى ذلك أن يستأثر فنان واحد بعصر بأكمله، وبصورة من صور الفن في زمانه؟ ذلك سؤال يلقبه «برايس» ويسمع الإجابة من «هوايتيد» في قوله: «إن أمثال هؤلاء يظهرون في نهايات عهود مضطربة قلقسة، فيجمعون في جعبتهم الموضوعات الكبرى الشاملة، ويذهبون فلا يجد من يأتي بعدهم شيئاً يقدمونه فيناقشون على صفات الأمور، ولا يبلغون شيئاً مما بلغه سابقوهم».

ولعل معنى ذلك أن عصور الانقلابات والفتائل والاضطرابات هي عصور لا ينسئ فيها الإبداع والابتكار، فهي تشغل الناس بما هم فيه من تكد وكمد، وطلب السلامة لأنفسهم، وأن كل ما كان مقدراً له أن يتكرر في مثل هذه الآونة، يضطرب ويخوّر في الخفاء، حتى إذا هذأت الأحوال تبلورت في شكل من أشكال عباقرة الفن والإبداع، ولا يتيسر تكراره، إلا إذا تكررت نفس الظروف والأحوال، وعادت الدورة كرة أخرى، وقلنا يعود الزمان على نفس الوثيرة بالرغم مما يقال من إعادة التاريخ لنفسه.

وبعد حديث الفن وعباقرة المبتكرين فيه، يشار حديث عن العلم والشعر، وما قد يكون بينهما من عداوة خفية أو مستحكم، فيقول «هوايتيد»: «أعتقد أن بعض عظماء الشعراء لو عاشوا في زماننا ربما كانوا علماء، ولم يكونوا شعراء، ولقد ظلت «أكسفورد» قروناً عديدة تدرس الأدب القديم، وأبت «كمبردج» أن تعلم الأدب وعلمت الرياضة، ومع ذلك خرجت «كمبردج» من الشعراء أضعاف ما خرجت «أكسفورد» منهم».



محمود شاكر

تحقيق التراث

إعداد : مندوب المجلة

ملاح جيل

« الطبري » بقية لم تشر بعد .. وذلك لخلافات قامت بيني وبين دار المعارف » .

سافة التراث

● حين سألته ما هو التراث .. وهل كل قديم يعتبر تراثاً .. وماذا نترك من هذا التراث وماذا « نقرأ ونشرح » ؟ أجاب على الفور :

« إن لفظة « تراث » في حد ذاتها أرقضها .. لأنها أصبحت علامة على شيء منفصل عن أمثا .. إن تاريخنا متصل .. كل ما سبق ومضى هو تاريخنا .. ومن هنا .. فإن البعض ممن ينادون « بغربلة » هذا التاريخ مضللون لنا .. إن الأمم لا تفقد ماضيها .. ومن هذا المنطلق فكل قديم يعتبر « تراثاً » إذا جاز لنا أن نستخدم الكلمة .. والكتابة العربية لو وضع ما فيها إلى جوار تاريخ الإنسانية كلها لترجحت كفة مكتبتها .. ومن هنا .. فلا يملك أحد أن يقول : هذا نتركه وهذا نهزم به .. »

موقفنا .. من التراث

● قلت : هل نستطيع أن نحدد موقف الأمة العربية حالياً من التراث العربي الإسلامي ؟ قال :

« إن الذين يلهثون اليوم وراء حضارة الغرب والموسيقى .. لأهمهم يسعون نحو ما هو منفصل عنهم تماماً .. وإذا كانت أوروبا قد أخذت عنا أملاً بكيفيات الأصل وهو لدينا .. لقد تعرضت الأمة العربية الإسلامية لمؤامرة غالية في الشائعة والشراسة .. لأن العام كله يعرف مبلغ قوتنا في وحدة إسلامية .. وهم لا يستطيعون تجاهل القوة الخائلة الكامنة في قرآن كريم يجمع شمل هذه الأمة .. ومن هنا استمرت

● سألته عن جيله .. أهم ملاح هذا الجيل كما يراها ؟ « كان جيلنا جيلاً مثابراً .. فيه ذكاء ودأب .. كما أن الظروف التي سبقت تولدنا كانت « مؤلمة » - « آتية » - « سعيدة » .. سعياً للحرث .. وعقوب ترعيب .. تشغل الجميع .. وأخطار جديدة تهب علينا .. الحضارة والمراة والحلافة والمؤامرات التي تحاك للأمة الإسلامية والعربية .. وتصور شاباً مثلي وسط هذا كله .. يبحث عن الحقيقة .. يلح عليه السؤال .. من أنا على وجه التحديد ؟ .. أضف إلى هذا الإذلال الذي لاقيناه في التعليم .. لغتنا العربية كانت محتقرة .. واللغة الإنجليزية في مكانة أعز .. »

إني لا أجدت عن جيلنا وكأنه جيل كامل .. على العكس لقد كان في جيلنا من زيف الأشياء .. وشارك في مؤامرات فكرية على أمثا سواء بالتعمد أو بالتغريب .. وفي جيلنا من ادعى لنفسه ما ليس له .. »

تحقيق التراث

● كيف بدأت جلتك مع هذا تحقيق تراثنا العربي والإسلامي ؟

« بداية .. أرفض إطلاق لفظة « التحقيق » على ما أفعل .. عملي يطلق عليه بالدقة « القراءة والشرح » .. »

.. تحديد الخطأ والصواب فيما أقرأ من قديم الكتب .. وهكذا بدأت رحلي مع « القراءة والشرح » .. كان لدي كتاب قديم هو النسخة الوحيدة .. الكتاب هو « طبقات فضول الشعراء » لأبي سلام الجمحي .. ويعتبر صاحب هذا الكتاب أول من عني بالشأن الأدبي في زمانه .. وقد قرأت الكتاب وشرحته فشرته « دار المعارف » عام ١٩٥١ م .. ثم خطر لي بعدها أن أقرأ وأشرح تفسير « الطبري » .. وكان أن نشرت « دار المعارف » منه ستة عشر جزءاً .. وما زال في

تاريخ أمي ؟ .. إنهم لم يكونوا أكثر من موظفين في وزارة الاستعمار البريطانية والفرنسية .. إنهم لا يعرفون لغتنا العربية .. فكيف يشرحون لنا تراثنا؟

واجب الجامعات العربية

● هل تعتقد أن جامعاتنا العربية قد قامت بواجبها في الاهتمام بتراثنا ؟

« لا بالطبع .. لم تقم هذه الجامعات بواجبها .. خاصة وإن هذه الجامعات لا تفرق أحياناً متخصصة لشرح التراث وقراءته .. بل والبحث عنه وجمعه .. إن الأمر ما زال في يد جهود فردية قليلها فزوب يعرف .. وأكثرها لا يعرف .. والتراث - كما تعلم - هو آلاف العلوم .. تراثنا تناول كل شيء .. وأصبح يحتاج إلى متخصصين في كثير من الفروع .. ولكن .. لا بد هؤلاء جميعاً من معرفة واسعة بلغتنا العربية .. إن هذا التراث - كما قلت لك - بالغ الضخامة .. إذ كتب أجدادنا في كل شيء .. الديانة الحنبلية لا تجد وشاقها إلا في كتبنا .. عند « البيروني » .. »

الحكم .. والتفسير

● سألته عن رأيه في « تفسير القرطبي » الذي صدر أخيراً في القاهرة لتوفيق الحكيم .. فأجاب في المختصر :
« أنا لم أقرأ هذا « التفسير » لأنني أعرف لتوفيق الحكيم .. أعرفه جيداً .. إن مجال قراءة التراث وشرحه قد دخله كشيرون .. وللأسف .. فإن الناشئين يلهثون وراء الأسماء الكبيرة بالملطق التجاري .. وأنهم أن يميزوا؟ »

ترجمة القرآن الكريم

● حول ترجمة القرآن الكريم إلى لغات أجنبية كان سؤالي ، هل يعتقد بأن هذا صواب ؟
قال وهو يشير بيده علامة على الرفض :
« كلام الله لا يترجم .. اللغات الأجنبية قاصرة عن بلوغ معانيه .. المعجزة في القرآن أن يتبين الناس أنه كلام الله .. أن يعرف الناس أن كلام القرآن الكريم غير كلامهم .. وعلى كل من يؤمن ويسلم ، أن يعرف القرآن بلغته العربية ، ولا بد أن

المؤامرات في حلقات متصلة .. وكان التركيز على لغريب العقل في أمنا .. وزعموا أننا متخلفون ، فخلاصنا الوحيد في تبعتها الكلية خضارتهم .. وللأسف .. فقد صدق البعض منا هذا وروج له .. وبدلاً من أن نبحث عن أنفسنا ونكشف عن أصلنا .. وقعنا في الفخ الذي نصوبه لنا .. أعرف أن البحث في تراثنا كله عملية مستحيلة .. خاصة وأن طبيعة التأليف في زمان أجدادنا تختلف عن طبيعة النشر والتأليف في زماننا .. آلاف بل وملايين الكتب من تراثنا ضاعت بالحروب والنهب والحرق والسرقة .. وما بقي لدينا لا يعد شيئاً بالقياس إلى ما ضاع .. لنا تراث في الهند وأمريكا والعالم كله .. « المدائني » مثلاً له تسعون كتاباً .. ولم يبق في أيدينا منه إلا قطعة من كتاب « الخليل بن أحمد » مؤسس علمي العروض والنحو .. لم يبق من كتبه الخمسة أي كتاب .. لولاء مثلاً ما عرف العالم علم أصول العاجم .. لولاء ما عرف العالم ضبط أفعال اللغة .. إن على الأمة العربية والإسلامية اليوم أن تبذل جهوداً كبيرة في جمع تراثها .. قراءته قراءة جيدة وشرحه .. وأن تختار من المؤلفات ما له قيمة .. ولا يشابه مع غيره .. أعرف أن هذا أمر بالغ الصعوبة .. ولكن علينا أن نفعل .. »

... إن تراثنا بالغ الضخامة .. يكفي أن أقول لك إن فهرس « ابن النديم » وحده هائل .. وقد كتبه في القرن الرابع مشيراً إلى ما اطلع عليه في عهده فقط .. هل تتصور حالة العالم ، لولاء فضل العرب وأبي بكر الصديق الذي أوصى بكتابة القرآن الكريم .. لولاء ما عرف واحد من البشر حرفاً مكتوباً .. من أول الصين حتى هنا .. فكيف يأتي البعض اليوم عن لا يفهمون .. ويشيرون إلى هذا كله على أنه « تراث » انفصلت عنه الأمة وأصبح لدينا ما يشغلها عنه ؟

المستشرقون .. في الميزان

● إلى أي حد خدم المستشرقون قضية تحقيق تراثنا ؟
« سألتني عن هؤلاء .. إنهم لم يخدموا إلا أنفسهم .. لم يتركوا لنا فرصة لمعرفة تراثنا .. لقد سبق أن قلت في أكثر من موضع .. وفي كتابي « أباطيل وأسماء » قلت إن الاستشراق والسياسة والتبشير وجوه لعملية واحدة .. إن رسالة المستشرقين تبشيرية .. وهم يتظاهرون بالعلم .. مع أنهم أضعف خلق الله في المعرفة .. المستشرق إنسان قتل في أن يكون شيئاً ظاهراً في أمته .. إنسان ينس من أن يكون أدبياً .. من هم هؤلاء حتى يقدموا لي



عمود شاكر .. في سطور

من مواليد عام 1919م بالقاهرة .. نشأت في بيت علمي .. أبي كان وكيلاً للأمر الشريف .. والدان متقن لآل علم والفلسفة والأدب والسياسة في زمانه .. كنت أحب دراسة العلوم الرياضية .. ولكنني كنت مشغولاً بخلي إلى الأدب والشعر ..

لقد كان معظم رجال الأدب والفكر أصدقاء أبي .. ورغم دراستي العلمية فقد كنت مشغولاً بالفكر والأدب .. قرأت على يد الشيخ سيد بن علي المرصفي .. شرحه لديوان الحماسة لأبي تمام .. وقرأت عليه شرح «الكامل» للعمري .. لقد تفرغت على دراسة الآداب مع أئمتي في سلك دراستي العلمية الثانية .. وفي عام 1942م .. فكرت في دخول قسم الفلك بالجامعة .. ولكن الجامعة احترت عن إقبالي .. فكان لا بد من دراسة الآداب .. لذلك إلتحق بالسورسنة بجامعة القاهرة .. وكنت حجة أبي درست في القسم العلمي .. فلا يجوز أن أدرس الآداب .. وكانت مقابلة حاضرة بني وسنة .. أصر على عدم كسر القاعدة .. وبيت له أن الاستثناء لا يقبل بالقاعدة .. بل إنها تظل قاعدة ثابتة .. وأحياناً قلت لأبي في كلية الآداب قسم اللغة العربية .. لأجد نفسي في لؤل معركة في حياتي ..

صدر كتاب طه حسين «الشعر الجاهلي» .. واستطاع أن يقول إن الناس عرفت الكتاب عن طريق قبل أن يشر .. فقد كتبت مهنجاً الكتاب .. لأنه ما حواء كان كتاباً بين الفلك .. بل إنه ضرب الجامعة كلها من وجهة نظري .. إذ أسقط حجة ثلاثة عشر قرناً من التاريخ .. وبطل التفكير لنشأة الأدب الذين لم يستكملوا بعد أبحاثهم في اللغة والفهم .. وقد شاء القدر أن أشتد معارضي مع طه حسين .. كان أول انشباب لي عن «المتنبي» صدر عام 1936م .. وفي العام التالي أصدر طه حسين كتابه عن «المتنبي» أيضاً .. وكان أن نشرت أربعة عشر مقالاً في جريدته «الإبلاغ» بيت فيها أن طه حسين قد أخذ من كتابي .. وألقي كذلك عن مستشرق فرنسي يدعى «بلاش» .. إني أروي أن أحمد نثر كتابي هذا عن «المتنبي» مرة أخرى .. سأعلمه من حزين .. جزء فيه الكتاب .. وأخره كتابي فصته للكتاب التي نشرتها في «البلد» مع المقالات التي أسبقتها كتابي بالتحفة ..

في إحدى معارك كتاب طه حسين «الشعر الجاهلي» .. حتى بدأت معركة كتاب مصطفى عبد الرزاق «الإسلام وأصول الحكم» وأيضاً فطمت الكتاب للناس .. إذ كنت أتأمله وأصلق عليه ملامحة مثيرة من النجدة قبل أن أفرج للناس .. ويبدو أنه قدر ألا تتوقف الماركات هناك كان هناك أفكار تتفرع .. وأهمها تتناول .. وتتعلق .. في الجولس إلى الأستاذ محمود محمد شاكر متعة وكذلك .. متعة التجوال بين مسلك ودروب تاريخنا العربي والإسلامي .. ومتعة الكشف عن الحقائق ..

وحيث مع عمود محمد شاكر نحس أن يكون له نهاية .. ولكن لا بد مما ليس منه بد .. به .. بين كثير من الأدباء والباحثين .. ولا ينحصر للظهور في وسائل الإعلام صوماً .. لا بد إلا ظهور جهده .. هو باختصار وجلي لا يبعد الدعاء للنفس ولا .. به .. بين كثير من الأدباء والباحثين .. ولا ينحصر للظهور في وسائل الإعلام صوماً .. لا بد إلا ظهور جهده .. هو باختصار وجلي لا يبعد الدعاء للنفس ولا .. به .. بين كثير من الأدباء والباحثين .. ولا ينحصر للظهور في وسائل الإعلام صوماً .. لا بد إلا ظهور جهده .. هو باختصار وجلي لا يبعد



يفهمه بلغته .. ويوم عاش الإسلام في الأندلس والصين كان مفهوماً بلغته العربية .. إن إعجاز القرآن الكريم في بيانه العربي .. وكيف يفتح غير المسلم بما في القرآن ما دام لم يعرفه بلغته العربية .. أسم مختلفة الأجناس والألوان والألسنة .. من قلب روسيا وإلى الصين ، إلى الهند ، إلى جزائر الهند إلى فارس ، إلى تركيا ، إلى بلاد العرب ، إلى شمال إفريقيا ، إلى قلب القارة الإفريقية وسواحلها ، إلى قلب أوروبا نفسها .. تلوا كتاباً واحداً يجمعها هو القرآن الكريم .. يقرأه من لسانه العربية ، ومن لسانه غير العربية .. وتحفظه جمهرة كبيرة منهم عن ظهر قلب ، عرفت لغة العرب أم لم تعرفها ، ومن لم يحفظ جميعه حفظ بعضه ليقيم به صلاته .. وتداخلت لغته في اللغات ، وتحولت خطوط الأم إلى الخط الذي يكتب به هذا الكتاب ، كاندت وجزائر الهند وفارس وسائر من دان بالإسلام ..

فكان عجبا أن لا يكون في الأرض كتاب كانت له هذه القوة الخارقة في تحويل البشر إلى اتجاه واحد منسق على اختلاف الأجناس والألوان والألسنة !

● في نهاية لقائنا .. سألته عن جهده الحالي .. ماذا يكتب ؟

«أكتب كتاباً عن (مداخل الإعجاز في القرآن) .. وأفكر في استكمال أجزاء كتابي الذي قرأته وشرحته وصدر منه الجزء الأول فقط .. كتاب «جهرة نسب قريش» للزبير بن بطار .. هذا ما أفعله الآن ..»

وأنرك القارئ الشارح الأستاذ عمود شاكر ، أنركه بين كتبه وقواميسه ومعاجمه ، لكي أكتب لك هذا الحوار !

قبة الصخرة المشرفة

بقلم : د. فؤاد أحمد موفتان

★ سلف القبة حيث تظهر الطوائف بالقبساسة ★

الله سبحانه وتعالى ، فيه ، وإمام الرسل ، إلى السماء ... ومن حول هذه الصخرة البسيطة
أشياء أعظم ثبوتاً للنسبة حسنة وأخرفة .

وراء هذا التناقض الصريح بين مناسخ البساطة المثبتة في الصخرة نفسها التي لم تكن بلعجب
لي ثبتت كذا كانت زعم عمر بن الخطاب ، وبين قلة التحاليل الخفية في البناء القديم حول
الصخرة وبوقها . وراء هذا التناقض رمز بلع . لقد صور المهندس الذي صمم البناء عصر
الإنسان أنه قدوة الخالق سبحانه وتعالى . يقول لنا هذا المهندس العبقري : «مهما أشجع البشر في
الصناعة الحكيمة حول هذه الصخرة ، فإنهم عاجزون عن مضاعفة صسمة الخالق في عمله الذي
للهذه الصخرة عليه : معجزة الإسراء والمعراج .» هذا ... إن هذا المهندس الأسرع فنان
أعظم البشرية !!

يعطي بناء قبة الصخرة للشرق مساحة تلعب أي دور مربع . ويشألف البناء من ثلاثة
أقسام :

● الأول : يحيط بالصخرة نفسها ليكون دائرة تامة ، وقوفه ترتفع القبة على أربع دعائم ،
بين كل دعامة ثلاثة أعمدة من الزهر تحمل أربعة أقواس من الرخام الأبيض والأسود تتناسق
الوجود في الطبيعة .

● أما القسم الثاني : فيسقط ثلاثة تقريباً بين الدائرة الداخلية والجدار الداخلي للتم
الأضلاع . ويحمل هذا القسم والسقف على قنات دعائم ، بين كل دعامة عמודان من الرخام
يحملان ثلاثة أقواس كاسيلة .

● والقسم الثالث : هو الجدار الخارجي الرئيسي .
فتحت أربعة أبواب متشابهة في الجدار هذا يتجه كل واحد نحو جهة من جهات الأرض
الأربع ... تتخلل ست عشرة نافذة الجرد العلوي من بناء عتق القبة الأسطواني . وقد جهد
المهندس المجهود غاية الجهد في إخراج البناء أية من أبهى التناسق . فقد افترض أن هناك أربعة
أجزاء للبناء متكاملة متناسقة ، يحمي كل جزء نفس خطوات الأجزاء الأخرى ، وما لا شك فيه .
فإن عظم البناء الذي تصوره المهندس عظم عديسي مدقة . أما جدارة فكر في توزيع عوارض
خشب الأول إلى الأمام ، والوسيلة جد لتقويتها بالزهر والجير ... بحيث تشكل مع الدعائم
والجدران من جهة ، وبين صفائح الرصاص الخارجية الثقيلة ، وأشغال القسيما الداخلية الكثافة

بسم الله الرحمن الرحيم : سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله . صدق الله العظيم .

لله تسليط الأولون في صلاتهم نحو القدس ، فكانت هذه القبة أول قبلة
للمسلمين . ومن رأس جبل موريا . أهل لغة في القدس ، من فوق هذه الصخرة
للشرفة ، خرج الرسول العرب ﷺ إلى السماء .

كان الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان هو الذي أُنشأ بناء القبة فوق الصخرة . وهي
أقدم بناء إسلامي قائم حتى الآن .

بعد ما تم بناء القبة الذي استغرق عشرين سنة ، تواترت الكتب عليها . وقد ناعا
بعض السوء من جراء الزلزال المدمر الذي حدث سنة ٨٦٣ هـ . (٢٧٧١) . فسرعها
المختصر الخليفة العباسي . ثم أصلاح قبة الخليفة المأمون . وقا سقطت القدس في
أيدي الصليبيين . أجروا على قبة الصخرة تغييرات كثيرة وحولوها إلى كنيسة . وأ
بطل ذلك فقد أصرعها القائد العظيم صلاح الدين وأعادها إلى سابق عهدها . وأصاب عليها
بعض الترميمات والتعديلات . وبعه سلاطين المماليك ، ومن بعدهم العثمانيون ، فكمروها
بالرعاية والتشريف .

أما آخر إصلاح أجري على قبة الصخرة ، فقد تم سنة ١٩٦٤ م . حيث أصبحت القبة
بذلك المهيمنين وأعيدت بعض أجزائها . فرمت بالقسيما الباقية ، واستمرت صفائح
الرصاص التي غشت القبة واستبدلت بصفائح من الألومنيوم المذهبة .

تقع قبة الصخرة للشرق على بناء مشتمل الأضلاع . طول ضلعه عشرين متراً ، وارتفاعه
"الواجهة" الخارجية للبناء عشرين متراً تقريباً . أما "الداخل" فيه "قبة" "الخلال" الشبيه
الذي يعلوها ، فبلغ أربعة وأربعين متراً ... أي ما يعادل أربعة عشر طبقاً من أبنية الخليفة .
وكتب على القبة في أول مدها صفائح الرصاص القليلة ... وفحصت حسن السدائل
بالقسيما ، وغطيت جدران قاعاتها بالرخام النازق ... وكسبت من الخارج بالقسيما في أهل
جدرانها وبالرخام في الداخل .

ما الذي يريد أن يقول لنا مهندس هذه التحفة الرائعة الذي لا تعرف
اسمه دله عظم شيء ؟

من فوق هذه الصخرة للكنيسة غير المنظمة ... أهل لغة جبل موريا في القدس ... رفع



مجلس جامعة

عام
الطفل

★ اعلام الدول العربية المشاركة في ندوة
«كتاب الطفل» برعاية المنظمة العربية
للثقافة والعلوم ★

ندوة
الكتاب

الكتاب العربي

للبحوث التربوية بمصر .

● **تنيلة واشد** ، رئيسة تحرير مجلة (مخبر)
والكتبة بدار الهلال .

● **عبد التواب يوسف** ، الكاتب للأطفال .

● **يعقوب الشاروني** ، مدير عام التدوين

بوزارة الثقافة المصرية .

● **جال علام** ، من المجلس القومي للكتاب

والرياسة .

● **سميرة المعرامي** ، مراقب عام التوزيع

بوزارة الثقافة .

● **جال بدوان** ، مدير النشر الثقافي بدار

المعارف .

● **أحمد سويلم** ، وكيل إدارة النشر بدار

المعارف .

كما شارك في الحلقة من المنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية .

● **الدكتور محمد توفيق خفاجي** ، مدير

إدارة التوثيق والعلوم بالكتبة .

● **ثرثيا متولي** ، سكرتير أول المنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم .

● **أحمد منصور** ، السكرتير الثالث .

ومن منظمة اليونسكو ، التابعة هيئة الأمم

المتحدة :

● **ادوارد ويجمان** ، رئيس النشر والطبعات

بالمنظمة .

● **ناجي أبو خليل** ، الملحق الإسلامي

الإقليمي لليونسكو في الدول العربية .

العاشوري ، رئيس مصلحة الآداب بوزارة الثقافة

التونسية .

● **ومن قطر** : محمد حمد القر ، مدير دار

الكتب القطرية .

● **ومن المغرب** : **القادري الحسيني**

محمد ، مدير دار الثقافة بالغرب .

● **ومن الكويت** : **يحيى محمد**

الريبعان ، مراقب الشؤون الفنية بالمجلس الوطني

للتربية والفنون والآداب ، وأحمد عبد الله ، مراقب

الكتبات المدرسية بوزارة التربية الكويتية ،

ومصطفى أبو الحسن صبح ، الموجه الفني

بالكتبات بالكويت .

وشارك في هذه الحلقة من الخبراء في إنتاج وتوزيع

الكتاب العربي وكتاب الطفل :

● **يوسف مصطفى بيجت** ، الخبير في

صناعة الكتاب .

● **عبد الرحيم صبري** ، مدير قطاع النشر

والراكز العلمية ببيت الكتاب :

● **الدكتور صليب بطرس** ، كبير

الأخصائيين الاقتصاديين بالسفارة الأميركية بالقاهرة .

● **إبراهيم زكي خورشيد** ، المستشار الثقافي

بدار المعارف .

● **صلاح الدين عبد الفتاح** ، مدير مطابع

هيئة الكتاب .

● **عبد الرحيم محمد موسى** ، مدير عام دار

الكتب القومية .

● **أحمد نجيب** ، كبير الباحثين بالمركز القومي

أقيمت بالقاهرة في الفترة من أول ربيع الأول

١٣٩٩ هـ ، وحتى ٤ ربيع الأول ١٣٩٩ هـ ، الحلقة

الدراسية عن مشكلات إنتاج وتوزيع الكتاب

العربي ، وكان الموضوع الرئيسي للحلقة هو : كتاب

الطفل .

وقد دعت للحلقة وأقامتها الهيئة المصرية العامة

للكتاب ، ومركز تنمية الكتاب العربي ، بالتعاون مع

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،

التابعة لجامعة الدول العربية .

● وقد اشترك في هذه الحلقة ، من مصر :

سعد الدين وهيب ، وكيل أول وزارة الثقافة

والنشر على الهيئة المصرية العامة للكتاب ، و**محمود**

فؤاد عصمان ، مستشار هيئة الكتاب ،

و**فارس خليل** ، مدير عام مركز تنمية الكتاب

العربي ، و**علي طلعت وصفي** ، و**عصمت**

العياط .

● **ومن المملكة العربية السعودية** :

جويعد النقيعي ، مساعد الأمين العام بدار الملك

عبد العزيز ، و**عبد الرحمن السراء** ، مدير إدارة

الكتبات والوثائق .

● **ومن السودان** : **مبارك المغربي الأمين**

العام للمجلس القومي السوداني لرعاية الآداب

والفنون ، و**عبد الرحيم مكاوي** ، صاحب الدار

السودانية للكتاب ، و**عبد الرحمن إبراهيم** ، مدير

قسم التوزيع والبيع بدار جامعة الخرطوم للنشر .

● **ومن تونس** : **عزوز الرباعي** ، مدير

الدار التونسية للتوزيع ، و**عبد العزيز**

★ من اليمن : مندوب السعودية
★ مندوب تونس : مندوب السودان



إعداد : مصطفى عبدالله

... وكتاب الطفل



★ فارس خليل مدير عام مركز تنمية الكتاب العربي
الذي أعد حلقة « كتاب الطفل » بالتعاون مع المنظمة
العربية لتأدية الثقافة والعلوم ومنظمة اليونسكو *

المملكة العربية السعودية وأيضاً ممثلي مختلف الهيئات والمؤسسات التي تفضلت بالشاركة في هذه الحلقة سواء بأوراق العمل التي تقدموا بها ، أو بإيفاد مندوبين عنها كمراقبين .

كما لا يفوتني أن أشيد بدور أجهزة الإعلام والصحافة العربية التي تساهم بتوجيه أنظار المثقفين العرب إلى هذه الحلقة وأخص بالشكر مجلة (الفيصل) الثقافية التي تشارك في حضور كل جلسات الحلقة .

وعن الآن بصدد حلقة تميزت بأن الموضوع الرئيسي فيها هو : كتاب الطفل ، وذلك مشاركة في الاحتفال بالسنة العالمية للطفل .

وبعد ، فإنني أرجو لهذه الحلقة التوفيق والنجاح في تنمية الكتاب العربي الذي يعني تنمية الفكر العربي والفكر الإنساني .

الكتاب .. رمز وحدة العرب الفكرية

● وبعد ذلك ألقى الدكتور محمد توفيق خفاجي ، مندوب

كتاب الطفل .. الموضوع الرئيسي

● وقد افتتح سعد الدين وهبه ، وكيل أول وزارة الثقافة ، والمشرّف على الهيئة المصرية العامة للكتاب الحلقة بقوله :

« يسعدني أن يتجمع في هذا اللقاء صفوة من العاملين في ميدان الكتاب من الخبراء والمتخصصين ليتناولوا بالبحث والدراسة بعض المشكلات التي تواجه صناعة الكتاب العربي عامة ، وكتاب الطفل خاصة .

كما يسرني أن ألتقي بإخوة العرب الذين تفضلوا وشرفونا في هذه الحلقة . وكنت أود أن يكون هذا اللقاء شاملاً لكافة الأقطار العربية التي وجهت إليها الدعوة جميعها تحقيقاً للتوصية التي اتخذتها الحلقة السابقة التي عقدت في مثل هذا الوقت من العام الماضي .

كما أرحب بالسيد الدكتور محمد توفيق خفاجي ، مندوب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وأشكر تعاون المنظمة مع مركز تنمية الكتاب العربي . ناهيةً عن « المائدة العامة للكتاب » ، كذلك أرحب بمندوب منظمة اليونسكو ومندوبي الأقطار العربية وعلى رأسهم مندوب

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كلمة قال فيها :

«كلنا يعلم أن الكتاب هو الأداة التي تعكس فكر الشعوب ومقدار تطورها وتقدمها . كما يوضح جوانب حضارتها بالإضافة إلى الدور الخطير الذي يلعبه الكتاب كوعاء للثقافة ، وسجل لجوانبها المتعددة ، وقد كان الكتاب وسيطاً أهم وسائل حفظ التراث ، وتداوله بين الأجيال الثقافية ، وسيقى الكتاب هو السجل الأمين لحركة الفكر والثقافة والعلوم لكل أمة ولكل شعب .

وكتابتنا العربية هو الذي يعمل نتاج عقولنا العربية إلى جميع قراء العربية في أي مكان وزمان ، وهو رمز وحيدة العرب الفكرية ورسولها إلى فكر الأمم الأخرى وحضارتها ، وهو السبيل إلى تحقيق التعاون المثمر معها .

وميدان الكتاب العربي ميدان فسيح ، لأن قراءه يمتدون في كل ربوع المنطقة العربية حيث لغتهم واحدة ، ونظلمهم ثقافة لها سماتها وحضارتها البارزة . وقد قام الكتاب العربي بدوره الفعال في نشر الثقافة العربية ، فلم تكن الثقافة عند العرب ترقى بل كانت تسراً هداماً ، وغداً حيواً يحرصون عليه ، ويترك في نفوسهم أبلغ الآثار ، ولا يخفى على أحد ما كان للقرآن الكريم من تأثير قوي وبناء امتد أثره من الجزيرة العربية حتى شق في أرجاء الأرض جميعها .

لقد اعنت جامعة الدول العربية بالكتاب منذ زمن طويل ، ففقدت من أجله حلفتين دراسيتين لوسائل تيسره ونشره . وكانت الأولى في بيروت في عام ١٩٦٦ م ، والثانية في القاهرة في عام ١٩٦٩ م .

وواصلت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وهي إحدى وكالات جامعة الدول العربية المتخصصة اهتمامها بالكتاب من مختلف نواحيه ، فبالإضافة إلى عقد الحلقة الثالثة من وسائل تيسير الكتاب وتداوله ونشره ، التي عقدت بالدوحة ، في آخر عام ١٩٧٢ م ،

فلأنها لا زالت تقوم بعدد موفور من الأعمال التي هم بالكتاب وتعنى به ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : إصدار النشرة العربية للمطبوعات ، وهي أداة علمية تقدم بشكل منظم ومنظم بيانات كاملة عن الإنتاج الفكري الصادر في جميع أرجاء الوطن العربي بأبعته ولغاته وتوحياته المختلفة ، وذلك تمكناً للباحث والقارئ العربي ، والمؤسسات المختلفة من معرفة هذا الإنتاج ، ومتابعته ، وسرعة الاستدلال عليه .

ومما هو جدير بالذكر أن هذا العمل الببليوجرافي الهام يصدر سنوياً بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

كما أن المنظمة تربط مجال البحث الواحد بالمجالات المتصلة به ومنها الببليوجرافية بعلوم الدين الإسلامي . وهي تتناول المقالات التي نشرت في الدوريات المتخصصة في علوم الدين الإسلامي ، وتغطي ما يقرب من ٦٠ ألف مقال ودراسة صدرت في عدة مجلدات .

وأيضاً هناك ببليوجرافية خاصة بالتربية ، وهي تتناول مقالات ودراسات نشرت في الدوريات المتخصصة في مجال التربية - كذلك أصدرت المنظمة السدليل الببليوجرافي للمراجع في الوطن العربي ، ويتضمن بيانات لما يزيد على ١٧٠٠ كتاب مرجعي .

وإلى جانب ذلك تعد المنظمة حالياً (السدليل الببليوجرافي للإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والتوثيق) ، وهو دليل شامل لكل ما كتبه العرب في مجال المكتبات والتوثيق والعلاقات سواء على هيئة كتب (رسائل جامعية ، بحوث ... الخ) .

وفي مجال الأدوات الفنية خدمة إعداد السكatalogues قدمت المنظمة :

(١) تعريب التقنيات العصرية للوصف الببليوجرافي الخاصة بقرصنة الكتب والدوريات والمواد السمعية والبصرية ، وقد قامت المنظمة - فعلاً - بإرساله إلى المكتبات الكبرى في سائر أنحاء الوطن العربي بهدف تطبيقه على مقتنياتها .

★ أثناء صياغة توصيات
حلقة «كتاب الطفل» ★



- (ب) تطبيق القانون على المؤلفين الوطنيين الذين ينشرون مؤلفاتهم خارج بلادهم .
- (ج) تضامن المؤلف والطابع والناسخ في الإبداع .
- (د) التام الإبداع قبل توزيع الكتاب .
- (هـ) فرض حد أدنى للجرأة رافع للمخالفين مع جواز الإبداع على نفقة المزمين به .

- (و) تجديد الالتزام بالإبداع عند إعادة طبع المصنف .
- (ز) ثبات رقم الإبداع وتاريخه في كل مصنف .
- (ح) جعل رقم الإبداع وسيلة البات لحقوق الملكية الأدبية والفنية .

(ط) النص على مكان الإبداع ، إما المكتبة الوطنية في البلاد التي بها مكتبة وطنية ، أو في أية مكتبة كبرى أخرى مثل مكتبة الجامعة في البلاد التي ليس بها مكتبة وطنية .

٣ - توصي الحلقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بإنشاء مركز إبداع إقليمي تودع فيه نسخة من كل مصنف يصدر في الأقطار العربية يخضع لقوانين الإبداع ، ويكون مسؤولاً عن إصدار نشرة المطبوعات العربية .

٤ - وقد أكدت الحلقة على أهمية الجهود التي تقوم بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من أجل الحفاظ على حقوق التأليف والنشر بإصدار اتفاقية عربية لحماية هذه الحقوق .

٥ - أكدت الحلقة على أهمية الاتفاقية العالمية لحقوق التأليف ، ودعت الدول العربية إلى النظر في الانضمام إليها .

٦ - أوصت الحلقة مركز تنمية الكتاب العربي متعاوناً مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومنظمة اليونسكو بسرعة البدء في استخدام الوسائل العصرية في تجميع وتصنيف المصنفات العربية الخافضة لقوانين الإبداع ، وحقوق التأليف الناشئة عنها عن طريق تأسيس بنك للمعلومات تكون مهمته جمع المعلومات عن الأعمال المطبوعة والصورة والذاعة .

٧ - أيضاً أوصت الحلقة البلاد العربية بضرورة تحرير الكتاب من كافة القيود النقدية والمركزية والرقابية .

٨ - أصدر القوائم التي تنظم عملية تسعير الكتاب ، ودعوة الحكومات لدعم الكتاب وخاصة كتاب الطفل .

وفياً يتعلق بعملية النشر المشترك وثقافة الطفل أوصت الحلقة بالآتي :

٩ - ضرورة القيام بعملية نشر مشتركة بين مختلف الدول العربية لما يحققه ذلك من إثراء مكتبة الأطفال العربية وخفض تكاليف الإنتاج مع العناية بمحسن انتقاء مواد النشر المشترك مع التركيز على الكتب العلمية والتكنولوجية البسيطة .

١٠ - وأوصت الحلقة البلاد العربية بإنشاء مراكز لكتب

(٢) **الحلقة العربية للتصنيف:** وهي دراسة مفصلة للخطة المقترحة ، والمشتغلة على كل فروع المعرفة البشرية من ناحية الأسس ، والإطار العام ، والجداول ، والرموز ، والكشافات ، وذلك بمراجعة أحدث المناهج والأسس التي تتبع في بناء نظم التصنيف ومعايرة أحدث ما حققته نظرية التصنيف في الشرق والغرب مع العناية بسطية التراث العربي .

وإذا كان العالم قد اختار عام ١٩٧٩م عاماً للطفل ، فإن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تحتفي به ثقافة وتربية وتنشئة وفناً ، فعمدت الحلقات الدراسية ، والشبكات العلمية عن الثقافة القومية للطفل العربي ، وأقامت معارض فنون الأطفال العرب داخل الوطن العربي وخارجه ، كما تعزم المنظمة في نهاية هذا العام عقد حلقة دراسية عن ثقافة الطفل العربي .

* * *

توصيات

● ثم ألقى إدوارد ويجمان ، ممثل منظمة اليونسكو كلمته التي حل فيها أطيب ثمرات منظمة اليونسكو هذه الحلقة التي تتلامح مع الأمل الذي أبداه الخبراء في الأجتماع الإقليمي لتنمية الكتاب في الدول العربية . ولما كابة هذه الحلقة للعيد العشرين لأجتماع اليونسكو العام والذي أكد إيمانه بأهمية اللغة العربية كلغة عالمية للنشر .

وقضى ممثل اليونسكو أن يكون عام ١٩٧٩م ، هو حجر الأساس لقو أدب الأطفال في العالم العربي .

وأكد أن اليونسكو تنتظر - بفارغ الصبر - توصيات هذه الحلقة .

* * *

وبعد مناقشات طويلة على مدى أربعة أيام ، دارت حول إنتاج وتوزيع الكتاب العربي وحول كتاب الطفل العربي أصدرت الحلقة التوصيات الآتية :

١ - توصي الحلقة البلاد العربية التي لم تصدر قانوناً للإبداع حتى الآن بالإسراع في إصدار هذا القانون لأهميته في حفظ الإنتاج الفكري الوطني .

٢ - توصي الحلقة البلاد العربية بمراجعة قوانين إبداعها بحيث تتضمن الأمور الآتية :

(١) أهمية تحول قانون الإبداع على تعريف المصنفات الواجب إبداعها بما في ذلك المطبوعات الحكومية ، وتحديد المواد المستثناة .

الأطفال تهتم بالدراسات ، والبحوث ، والتخطيط لكتاب الطفل ويكون من مهامها ما يلي :

- (أ) تشجيع الكتابة للأطفال مادياً ، وأدبياً ، وقتياً .
- (ب) تكوين الكوادر القادرة على تلبية احتياجات التأليف للأطفال .
- (ج) تخفيض أسعار الإعلان عن كتب الأطفال في مختلف وسائل الإعلان .
- (د) اعفاء مستلزمات إنتاج كتاب الطفل من الجمارك .
- (هـ) تقديم حوافز لمؤلفي كتب الأطفال .

١١ - وأوصت الحلقة دور النشر بتخصيص نسبة من إنتاجها لكتب الأطفال مع توجيه اهتمام خاص بكتب أطفالنا المعوقين .

١٢ - كما أوصت الحلقة المؤلفين والناشرين العرب بالاهتمام بإنتاج دواوين الشعر الخاصة بالطفل العربي .

١٣ - ولعل من أهم ما أكدت عليه هذه الندوة هو التأكيد على أهمية الكتب الدينية للأطفال لما لها من أثر كبير في تكوين وبناء الإنسان الصالح الملتزم بالقيم الروحية والدينية .

وأوصت الحلقة الحكومات ، والهيئات الدينية ، والمؤلفين ، والناشرين بضرورة العناية بالكتب الدينية من حيث أسلوب العرض وطريقة التناول الذي يمكن أن يستهوي الطفل . مع توجيه اهتمام خاص إلى قصص القرآن الكريم ، وسير القادة وأعلام الفكر العربي الإسلامي .

١٤ - وطالبت هذه الحلقة الإذاعة بعدم تقديم كل ما يحسوه الكتاب للطفل بل العمل على دفع الطفل إلى قراءة الكتاب .

١٥ - أوصت الحلقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بضرورة القيام بدراسة لوضع استراتيجية عربية لتطوير كتب الأطفال بحيث تغطي جميع ميادين المعرفة اللازمة لتكوين الطفل العربي .

١٦ - أوصت الحلقة البلاد العربية بضرورة تنظيم مسابقة لكتب الأطفال ، وتقديم جوائز مادية أو نقدية أو أدبية لأفضل الكتب التي تصدر خلال هذا العام باعتباره عام الطفل في العالم كله . ويترك لكل دولة وضع قواعد هذه المسابقة تبعاً لظروفها .

١٧ - وأخيراً .. أوصت الحلقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتنظيم مسابقة لأحسن عشرة كتب للأطفال تصدر في الوطن العربي خلال هذا العام على أن تكون جميع عناصر إنتاج هذه الكتب عربية خالصة من حيث : المؤلف ، والموضوع ، والإخراج الفني ، والطباعة ، والنشر ، والتوزيع .



هذا وقد احتضنت الحلقة أعمالها ، بإلقاء مندوب تونس ، السيد الأستاذ عبد العزيز العاشوري ، لكلمة الوفود العربية ، التي قال فيها :

«سر الوفود العربية التي حضرت الحلقة الدراسية الإقليمية عن مشكلات إنتاج وتوزيع الكتاب العربي التي نظمها مركز الكتاب العربي بالقاهرة من ٢٩ يناير / كانون الثاني إلى ١ فبراير / شباط ١٩٧٩ م ، أن تعبر عن ارتياحها للتناجح الإيجابية التي أفضت إليها الحلقة وأن تسجل بالخصوص ما يأتي :

● لقد ركزت أعمال هذه الحلقة على مشكلات كتاب الطفل في البلاد العربية فاستطاعت أن تساهم في معالجة هذا الموضوع الأساسي بصفة مثمرة وأن تصدر بشأنه مجلة من التوصيات العملية القابلة للتنفيذ ونأمل أن تجد هذه التوصيات لدى الجهات المعنية ما تستحقه من العناية والدرس والتنفيذ .

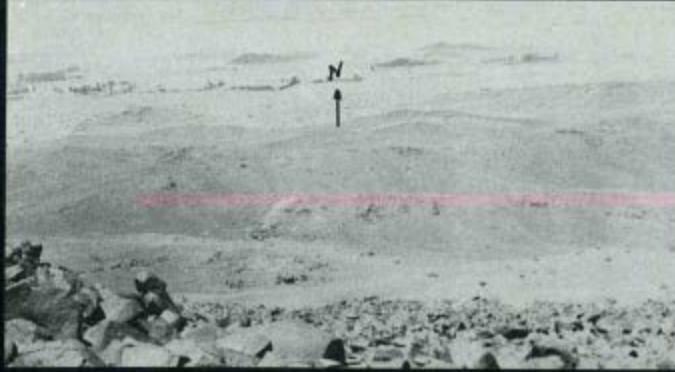
● عالجت الحلقة ، بالإضافة إلى موضوعها الرئيسي قضيتين هامتين هما حقوق التأليف والإبداع الشرعي ، ونأمل أن يكون في ما وقع الانتهاء إليه من توصيات بهذا الخصوص ما من شأنه أن يساعد على تجاوز مشكلات يعاني منها الكتاب العربي في غياب أي قانون عربي مشترك لحقوق التأليف وفي ظل أساليب متباينة للإبداع القانوني لم تنجح ، حتى الآن ، بأسلوب عملي للإبداع القانوني للمطبوعات العربية على المستوى العربي الشامل .

● ولقد لاحظت الوفود العربية أن قيوداً خطيرة ما زالت تحد من توزيع الكتاب العربي في البلاد العربية ، وهي المجال الطبيعي لترويجه ، وأن ذلك يعود إلى أسباب تتصل بالمواصلات وأساليب التعامل النقدي والجمركي بين أقطار البلاد العربية . وانتهت الحلقة ، بهذا الخصوص ، إلى مجلة من التوصيات لعلها كفيلة بتيسير ترويج المنشورات العربية في مجالها الطبيعي وفي ظروف معقولة .

● وإنا نأمل أن يتمكن مركز تنمية الكتاب العربي من أن يتابع التوصيات الصادرة عن الحلقة بما يضمن لها التأثير الفعلي في مسار تطور الكتاب العربي عموماً ، وكتاب الطفل على وجه الخصوص .

● كما نود أن تجد هذه التوصيات من عناية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ما يسمح بإدراجها ضمن لقاءات عربية أشمل ويساعد على تحقيق الظروف الملائمة لتنفيذها "بداية" الألفاظ "الغريبة" .

(١) منظر جزء من قرية خيبر الجنوب من ارتفاع الشلالة لجبل شامع.



معادن جبل شامع الفلزية

بقلم: د. أحمد عبد القادر المهندس

مقدمة

في العدد الخامس عشر - رمضان ١٣٩٨ هـ، من مجلة القيصـل الغراء لخصت رحلتي العلمية في بلاد خيبر الجنوب. ولعله من المناسب هنا أن أخص للقراري الكريم بعض المعلومات التي ذكرتها في ذلك المقال. لقد ذكرت بأن تسمية بلاد خيبر الجنوب تعود إلى قرية خيبر بالرغم من أن بلاد خيبر الجنوب تضم قرى كثيرة، ومعظم أهل منطقة خيبر الجنوب ينتمون إلى قبيلة شهران التي تنقسم إلى فرعين هما «كود وبني واهب»، ويعتمد سكان بلاد خيبر الجنوب على الزراعة وروعي الأغنام والمواشي، ويلعب المطر دوراً كبيراً في استقرار أو ترحيل السكان من مكان إلى آخر، وتوجد آبار كثيرة في بطون الوديان. ويتميز ماء الأبار المغفورة في الأماكن الشلالة من المنطقة بأنه ماء طبيعي من حيث كمية الأملاح الموجودة فيه، على العكس من ماء الأبار المغفورة في الأماكن الجنوبية من المنطقة التي تتميز بالثلوجة إلى حد ما، ويمكن تفسير هذا بأن المياه تحت السطحية تتركز فيها الأملاح في الجهات الجنوبية نتيجة لمرورها على طبقات تحتوي على الأملاح المختلفة التي تسبب ملوحة الماء في الأجزاء الجنوبية من المنطقة.

والصور التالية (١ و ٢ و ٣) تمثل لقطات فوتوغرافية من أعلى جبل شامع لجزء من قرية خيبر الجنوب وقرية رغوة.

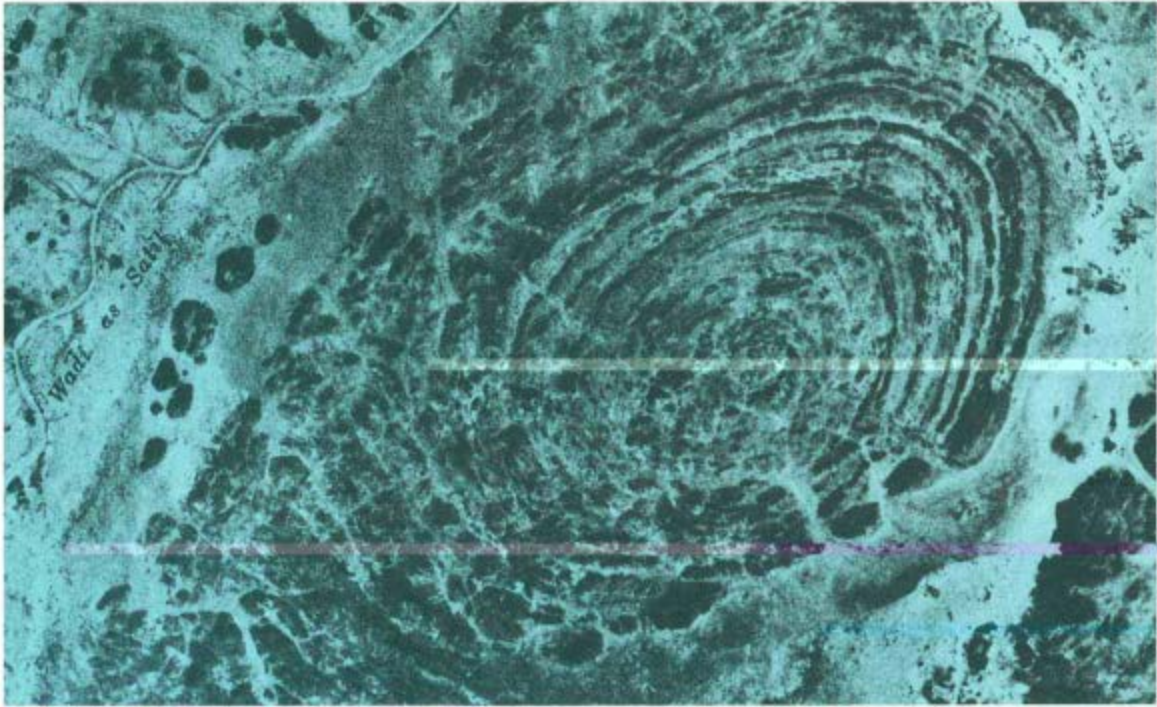
وتقع بلاد خيبر الجنوب في إقليم عسير إلى الشمال الشرقي من مدينة إربا عاصمة إقليم عسير ولؤلؤة الجنوب الثالثة، وإلى الشمال تقريباً من مدينة خيس مشيط مركز النشاط التجاري وأكبر مدينة في إقليم عسير، وتتميز مدينة خيس مشيط بكونها مركز برزاً يربط أغلب المدن والقرى في منطقة الجنوب، كما أن هذا الميناء الجوي^(١) الذي يربط بين إقليم عسير ومناطق المملكة العربية السعودية، كما تعتبر مدينة خيس مشيط قاعدة لقبال شهران.



(٢) منظر جزء من قرية رغوة من الهافة الجنوبية لجبل شامع ومحيط قرية رغوة بالجزء الجنوبي والشرقي من جبل شامع.



(٣) منظر من التامة الشرقية لجبل شامع، ويسـلو فيه مزارع قرية رغوة التي تحيط بحوض وشرق جبل شامع.



(٤) صورة جبل شاع (Jebel Shuaib)، ويبدو فيها شكل الجبل البعدي أو الخلفيات شبه الكاملة بالإضافة إلى الترتيبات الدائرية والمتطابقات القاذبة للون.

ويوجد جبل شاع ضمن الحزمة الصخرية المتحولة ذات الأجزاء الشمالي - الجنوبي. ويتميز جبل شاع بأن ميل الطبقات فيه يكون كبيراً عند حوافه ولكنه يصبح طفيفاً وصغيراً عند مركز الجبل. ويقع جبل شاع في داخل طبة مقعرة مما يوفر له وضعاً مثاليًا ممتازاً. ويتكون جبل شاع من صخور الجاهرو القاعدي التركيب، وتتكون صخور الجاهرو لجبل شاع من التجمعات المعدنية المراكمة مثل معادن السكلاينيد بيروكسين والبلاجيوكليز وقيل من الأوليفين بالإضافة إلى الأورثوبروكسين والهورنبلند والبيوتيت ومعادن الحديد والنيكسيوم وكبريتيدات الحديد والنيكل والتحاس كمعادن بين مراكمة.

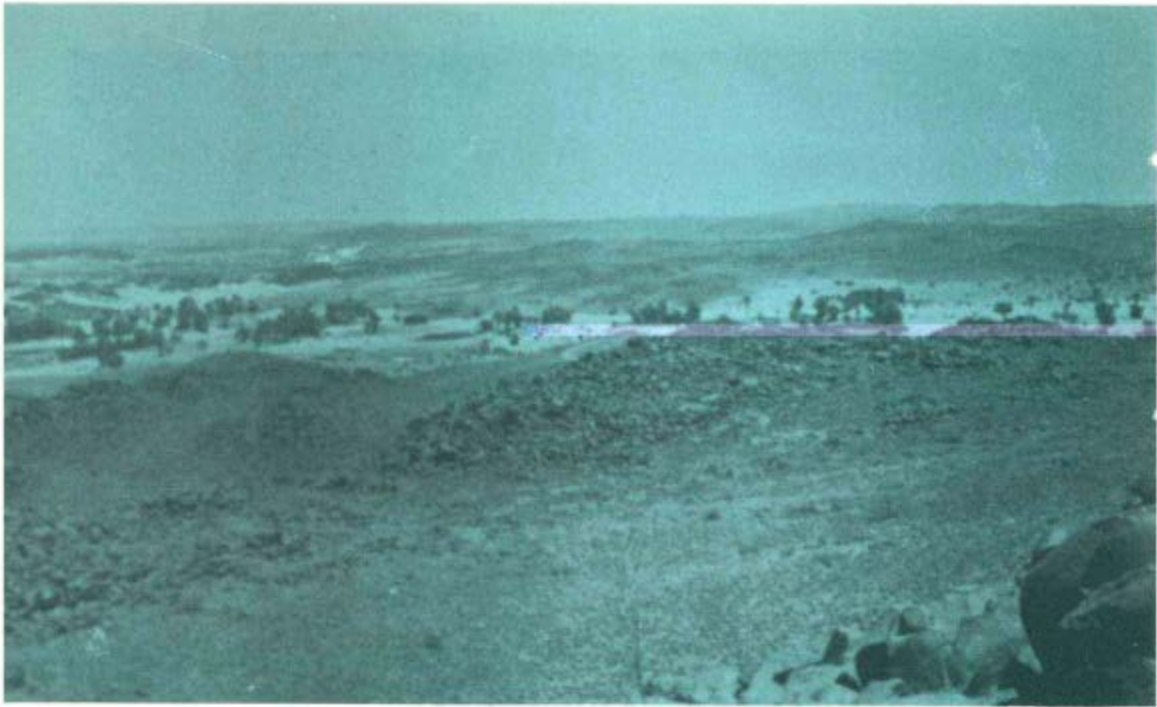
المعادن الفلزية في جبل شاع

إن غرض هذا البحث أساساً هو دراسة المعادن الفلزية الموجودة في جبل شاع. ويمكن تقسيم المعادن في جبل شاع إلى نوعين:

(١) المعادن السيليكاكية: وهي المعادن التي يدخل في تكوينها مركب أكسيد السيليكون (SiO₂) على شكل رساعي الأوجه

مميزات جبل شاع

إن جبل شاع (Jebel Shuaib) يعتبر من المعالم البارزة التي تميز قرية حير الجنوب، ويقع إلى الجنوب الشرقي منها عند خط عرض ١٨° ٤٥' شمالاً وخط طول ٤٢° ٥٣' شرقاً، وجبل شاع ذو شكل بيضاوي تقريباً، ولقد ساعدت التعرية التضارعية لطبقات الجبل على تكوين طبقات صلبة مقاومة للتعرية على شكل دولاب، بينما الطبقات الأقل صلابة تآكلت وشكلت منخفضات واسعة كما يبدو في الصورة الجوية رقم (٤)، كما يبدو جزء من الحلقة التي تكون جزء من الطبقة التركيبية لجبل شاع في الصورة رقم (٥). وتبلغ مساحة جبل شاع حوالي ١٢ كيلومتراً مربعاً، وهو على شكل غرور مقلوب في القطع الجيولوجي وعرضه حوالي ٣ إلى ٣,٥ كيلومتر، ويبلغ العمر الجيولوجي لجبل شاع حوالي ٦٠٠ إلى ٦٢٠ مليون سنة، أي أنه قد نشأ في الفترة قبل الكامبري. وينتمي جبل شاع إلى عائلة الأجسام النارية القاعدية النشطة مثل معقد البشيفند في جنوب إفريقيا وستيلوتر في الولايات المتحدة الأمريكية، والمسكوكس في كندا.



(٥) منظر لجزء من حفرة تكون جزء من طبقة لسريكية لجبل شاع ،
ويبدو مزارع حيد الحبوب في الدامة الشمالية والشمالية الشرقية من جبل شاع .

وتوجد المعادن الفلزية على شكل حبيبات عديدة الأوجه بالإضافة إلى حبيبات مستديرة بين المعادن السيليكاتية ، وتزداد نسبة معدن الماجنتايت في قاعدة الجبل وتقل عند الاتجاه إلى قمة ، بينما تقل نسبة الأناثايت عند الاتجاه إلى قاعدة الجبل . أما نسبة معادن الكبريتيدات فإنها تزداد عند الاتجاه إلى قمة الجبل . ويشكل معدن البيروهوتايت أكبر نسبة في المعادن الكبريتيدية لجبل شاع ويليه معدن البنتلاندايت الذي تحلل إلى معدن آخر ربما يكون معدن اليرفوايت الذي يحتوي على نسبة أقل من عنصر النيكل . أما معدن الكالكوبيرايت فيوجد بنسبة قليلة جداً على شكل صفائح صغيرة ملفوفة أو على شكل فقاعات صغيرة داخل معدن البيروهوتايت .

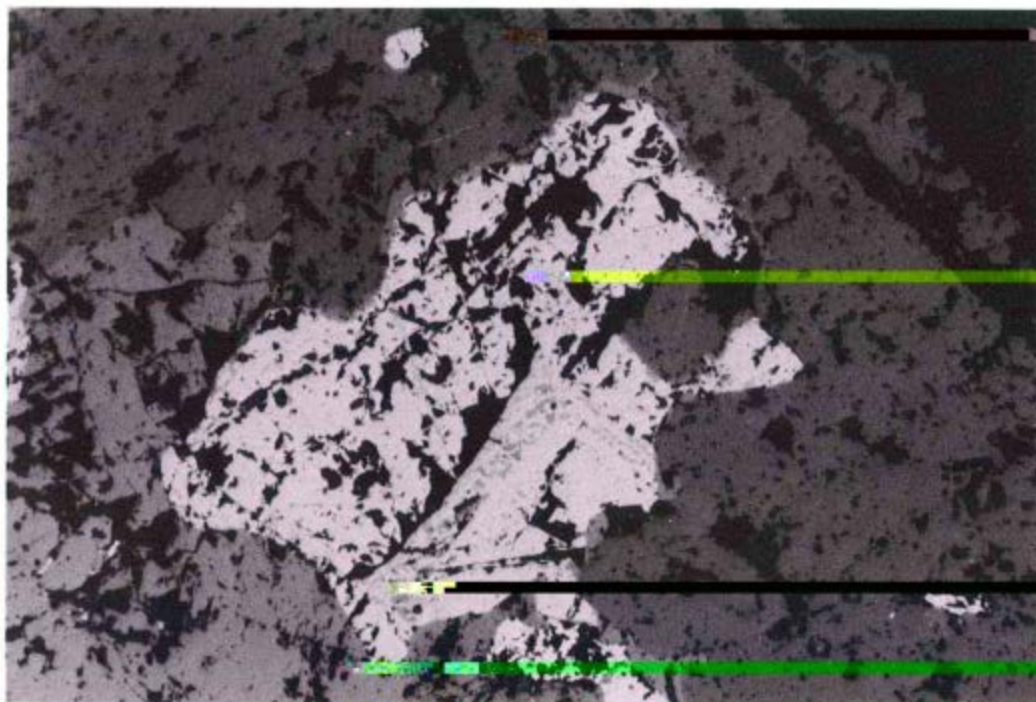
وتوجد أنواع مختلفة من الأسجة المعدنية لعلاقات المعادن الفلزية ببعضها البعض لا مجال لذكرها هنا ، ولكن يمكن ملاحظة بأن معظم المعادن الكبريتيدية ذات شكل مستدير مما يدعو إلى الافتراض بأن هذه المعادن قد نشأت من سائل كبريتيدي . ويمكن ملاحظة أن متوسط حجم المعادن الأكسيدية (الماجنتايت والأناثايت) غير ثابت ولكنه يتراوح بين ٠.١ مم إلى ٢.٥ مم ، أما المعادن الكبريتيدية وخاصة معدن البيروهوتايت فإن متوسط حجم حبيباتها يتراوح بين ٠.١ مم إلى ١.٦ مم ، وتوضح الصور

Tetrahedron ، ورباعي الأوجه هو الشكل الهندسي المكون من أربعة أوجه مثلثة الخيمة والتي تلقي في أربعة أركان مثل مواقع أيونات الأكسجين المحيطة بأيون السيليكون الموجود في مركز هذا الشكل . ومن العصور المختلفة لارتباط هذا الرباعي الأوجه مع رباعي آخر أو أكثر من رباعي يمكن تصنيف السيليكات إلى ستة أقسام لا مجال لذكرها .

(ب) أما المعادن الفلزية في جبل شاع : فهي المعادن ذات الجزيء الفلزي ، والتي يمكن استغلالها اقتصادياً ، ويمكن تقسم هذه المعادن في جبل شاع إلى قسمين : قسم الأكاسيد ويشمل معادن الحديد والنيكوب ، حيث يرتبط الحديد والنيكوب بأيون الأكسجين . وقسم الكبريتيدات حيث يرتبط عنصر الكبريت بعناصر مختلفة لتشكيل معادن الكبريتيدات التي تشترك في الشق الحامضي وهو الكبريت .

وتشمل المعادن الفلزية في جبل شاع الماجنتايت والأناثايت وهما من قسم الأكاسيد ، والبيروهوتايت والبنتلاندايت والكالكوپيرايت وهي معادن فلزية تنتمي للكبريتيدات .

وتبلغ نسبة المعادن الفلزية في جبل شاع حوالي ٦ ٪ من بقية المعادن السيليكاتية ، لكنها تنخفض أحياناً إلى ٠.٥ ٪ بالنسبة للمعادن السيليكاتية في بعض الصخور .



(٦) صورة ميكروسكوبية توضح بلورة الماجنتايت التي نسيباً بالتيتانيوم (البلورة الكبيرة) وتغطيها بلورات صغيرة من معدن الأثابت وحبة صغيرة مستديرة من معدن البيروهرتايت، وجميع هذه المعادن توجد بين بلورات السيليكات التي تبدو قالة في الصورة الميكروسكوبية . (نسبة التكبير ٢٢٠ مرة)

مناخ المعادن الفلسزية

يقول الدكتور محمد عبده يماني في كتابه القسم « الجيولوجيا الاقتصادية والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية » :

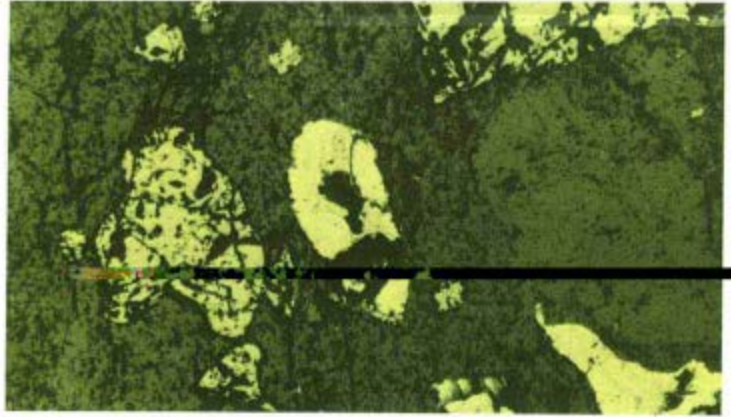
« إن مدى الانتفاع من الخام أمر تتحكم فيه عوامل كثيرة ومتغيرة منها التقدم التكنولوجي والحاجة إلى السلع المصنعة منه وأسعارها وتطور طرق معالجة واستخلاص الفلز منه ، وكذلك الاكتشافات الجديدة التي تتطلب استخدام فلزات أخرى لم تكن تستخدم من قبل وتؤدي نفس الغرض » .
ويضرب الدكتور محمد عبده يماني مثلاً عن الاكتشافات الجديدة بخصائص البورانيوم التي كانت معروفة منذ زمن طويل ولم يكن يعرف لها قيمة ، ولكن عندما أطلقت أول قنبلة ذرية على هيروشيما باليابان تغيرت القيمة الاقتصادية والاستراتيجية لخامات البورانيوم وذلك لاستخدامها في صناعة الفنايل الذرية أو كمصدر للطاقة الذرية للأغراض السلمية .

إن منافع المعادن الفلزية الموجودة بجبل شاع كثيرة ومتعددة ، حيث إن هذه المعادن تحتوي على عناصر الحديد والتيتانيوم والنيكل والنحاس ، ويعتبر الحديد عصب الصناعة في العصر الحديث وهو أساس الصناعات الثقيلة والصلب . أما التيتانيوم ، فيستخدم في صناعة البوسات ، وفي مستحضرات التجميل وفي الطائرات ، كما تستخدم خامات التيتانيوم في صناعة

الميكروسكوبية رقم (٦) و (٧) نماذج هذه المعادن الفلسزية في جبل شاع .

هذا وقد درست الخواص الانعكاسية للمعادن الفلسزية بجبل شاع ، وتعني بالانعكاسية Reflectivity هنا دراسة انعكاس الضوء من على سطح هذه المعادن ثم قياس كمية هذا الانعكاس الذي يميز هذه المعادن وذلك للتعرف عليها ، وفي الدراسات المتقدمة يمكن التعرف على كميات العناصر فيها بإزدياد أو تنقص هذا الانعكاس . وتلاحظ أن الانعكاسية لمعدن الماجنتايت في جبل شاع ثابتة ، لكنها تبدو أكثر تساعاً بالقرب من قاعدة الجبل ، ويتسود الانعكاسية بالنسبة لمعدني الأثابت والبيروهرتايت متغيرة من مكان لآخر بيد أنها أكثر تساعاً بالقرب من قاعدة الجبل . إن الانعكاسية لمعدن البيروهرتايت أكثر من الانعكاسية لمعدني الماجنتايت والأثابت .

إن الدراسة التي أجريت بواسطة الأشعة السينية X-Ray diffraction لمعدني الماجنتايت والأثابت ، قد أثبتت بأن الأثابت يبدو في الصورة الاشعاعية على شكل قلم واضحة ومميزة بينما يعطي معدن الماجنتايت قلماً عريضاً وذلك لوجود تغيرات تركيبية للمعدن وخاصة وجود معدن الأثابت داخل معدن الماجنتايت على شكل صفائح ملفوفة .



(٧) صورة ميكروسكوبية توضح بلورة بفسايت من معدن التيتانيوم السليق تحت مجهر إلكتروني. المعدن السيليكات يضاف إلى معدن البيروكسين الذي يفسق سطح التلون بفسايت. المعدن السيليكات، وجميع هذه المعادن توجد بين بلورات السيليكات التي تبدو ضالة في الصورة الميكروسكوبية. (نسبة التكبير ٣٢ مرة)

بالإضافة إلى كميته في المعدن، ويمكن تسهيل هذه العملية باستخدام العقل الإلكتروني لسرعة حساب النتائج. وفيما يلي بياناً تحليلياً بالنتائج لتحليل المعادن الفلزية :

(أ) معدن الماجنتايت : لقد وجد الباحث من تحليله لهذا المعدن بأن نسبة FeO تتراوح بين ٨١.٨٪ و ٩٢.٩٪ ولا يوجد أي اتجاه معين لارتفاع أو نقص هذه النسبة مع الارتفاع البالي جيل شاع وتتراوح نسبة MnO بين ٠.٠٣٪ و ٠.٩٥٪. أما نسبة Al_2O_3 فتتراوح بين ٠.٢٪ و ٢.٣٪، وتزداد نسبة MnO و Al_2O_3 في اتجاه قمة الجبل، وتتراوح نسبة TiO_2 بين ٠.٢٪ و ٥.٤٪. أما نسبة Cr_2O_3 فتبلغ تقريبا ٠.١٪ في معظم التحاليل.

(ب) معدن الأمانثايت : وتتراوح نسبة FeO في هذا المعدن بين ١١.٢٪ و ١٦.٥٪ ونسبة MnO بين ٠.٨٪ و ١.٨٪ ونسبة Cr_2O_3 بين ٠.١٪ و ٠.١٪ ونسبة Al_2O_3 بين ٠.١٪ و ٠.١٪ وتزداد نسبة الأكاسيد FeO و MnO و Cr_2O_3 و Al_2O_3 في اتجاه قمة الجبل. وتتراوح نسبة TiO_2 بين ٥.١٪ و ٥.٣٪ ونسبة MgO بين ٠.٤٪ و ٠.٢٪ في جيل شاع.

(ج) البيروكسينايت : وتتراوح نسبة Fe في هذا المعدن بين ٦١٪ و ٦٢٪. أما نسبة S فتتراوح بين ٣٨٪ و ٣٩٪ ونسبة لبقية العناصر مثل Mn و Ni و Cu و Co فهي قليلة جداً ويمكن تلخيصها كالتالي :

Mn	٠.٠١٪ - ٠.٠٥٪
Ni	٠.٠٥٪ - ٠.٠٥٪
Cu	٠.٠١٪ - ٠.٠٢٪
Co	٠.٠٢٪ - ٠.٠٦٪

أصل المعادن الفلزية بجبل شاع

إن المعادن الفلزية بجبل شاع قد تبلورت أساساً كمعادن بين تراكيمية Intercumulus Phases خلال المعادن السيليكاتية. إن تبلور هذه المعادن كان بسبب ازدياد تركيز عناصر الحديد Fe^{2+} و Fe^{3+} بالإضافة إلى عناصر التيتانيوم والكبريت والتبكل والنحاس في الماغا Magma وقد نتجت هذه المعادن عن التبلور التجزئي للماغا ونقصه بالماغا Magma المادة الصخرية المنصهرة أو القطر وهو سائل ذو درجة حرارة عالية تتراوح بين

سائل « الفيروكسينايت » و « الفيروكربون تيتانيوم » لفقد في الصناعة، كما يستخدم التيتانيوم كإضافة ملونة في صناعة الزجاج، كما تستخدم مركباته في تبيض الشبكات، وفي إزالة الألوان من السورق للاستعمل والشبكات الصبغة وإزالة صدأ الحديد وكثير من الاستعمالات الأخرى. ويستخدم التيتانيوم في ميدان السبائك الخاصة بالأكاسيد الغائبة التي تتحمل درجات الحرارة العالية كما يستخدم في الأجهزة الكيميائية وفي مسرّاح التوربينات كما أن له قيمة كبيرة عند إضافته إلى السبائك لتقويتها وإعطائها بعض الخواص المغناطيسية والكهربائية والحرارية بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الاستعمالات.

ويعتبر النحاس أول فلز استعمله الإنسان، ويستخدم بكثرة في الصناعة الكهربائية بكل أنواعها بالإضافة إلى سبائك النحاس المختلفة كما أن لأملاح النحاس استعمالات صناعية عديدة.

التحليل الكيميائي

إن التحليل الكيميائي للمعادن الفلزية في جبل شاع قد تم بواسطة المجهر الإلكتروني Electron Microprobe Analyzer الذي يستخدم سبائلاً من الأكسجين التي تعطي بالمعدن المراد تحليله فتتبع فيه أشعة إكس المميزة لكل عنصر من عناصره حيث يمكن استقبال هذه الأشعة وتحليلها، ومعرفة العنصر

١٧٠٠ م و ١٣٠٠ م. وتوجد لها أسفل القشرة الأرضية تحت ضغط كبير ودرجة حرارة عالية، وتوجد هذه المادة غالباً على أعماق مختلفة وفي خزانات تختلف في الساعها وأحجامها، وإذا صعدت هذه المادة إلى السطح نتيجة لثورة بركانية فإنها تسمى **اللاية Lava Flow**. وتتكون المادة كيميائياً من الأكسجين والسيليكون والألمنيوم والحديد والمنغنسيوم والكالسيوم والصوديوم والبوتاسيوم، وتشكل هذه العناصر ثمانية حواشي ٩٩ ٪ من مجموع العناصر الموجودة في المادة، أما الواحد في المئة الباقية فتشمل العناصر المختلفة مثل الكربون والهيدروجين والكبريت والكلور والفسفور والذهب والنحاس والرمصاص والفصدير والفضة والزنك والتيتانيوم والنيكل والكرومات والكروم ... الخ.

إن تركيز معدن الماجنتيت (FeO) عند قاعدة جبل شاع، يدل على ضغط الأكسجين العالي عند نشوء جبل شاع، كما أن تركيز معدن الأنثيت عند قمة الجبل، يدل على البلور المتأخر هذا المعدن عادة في المادة البازلتية التركيب.

أما النقص في كمية معدن الكريتيد عند قاعدة جبل شاع فيدل على زيادة الضغط الجزئي للأكسجين في هذه المنطقة من الجبل، ويدل وجود معدن البيروكسينات بشكل رئيسي بالنسبة للكريتيد على أن هذا المعدن قد تطور من سائل كريتيني غير متجانس، ويتكون هذا السائل أساساً من مركب كريتيد الحديد، وكميات صغيرة من مركب كريتيد النيكل، وكمية صغيرة جداً من مركب كريتيد النحاس، بالإضافة إلى وجود مركبات الأكاسيد والسيليكات.

ويدل وجود الجبال المنقوطة من معدن الأنثيت داخل معدن الماجنتيت بأن هذه الظاهرة عبارة عن عملية تأكيد لمعدني الماجنتيت - الألفوسيتيل لتكوين معدني ماجنتيت والأنثيت.

خاتمة

إن استخدام الإنسان للخدمات المعدنية - كما يقول الدكتور محمد عبده يماني - هو بمثابة ترمومتر يقاس مدى تقدمه العلمي والتكنولوجي والحضاري، والحقيقة أن استخدام المعدن كعنصر هام في تقدم الإنسان قد بدأ منذ أقدم العصور وبكفي أن نذكر بأن العصور القديمة قد سميت بمقدار استخدام نوع معين من المعدن ومركباتها، فمثلاً العصر الحجري استخدم فيه الإنسان الأحجار المختلفة لصنع أسلحته ووسائل الدفاع عن نفسه، والعصر البرونزي عندما استطاع الإنسان أن يصنع سبكة البرونز من عصري النحاس والقصدير، ثم العصر الحديدي الذي استخدم الإنسان خلاله الحديد، وأخيراً عصراً الحديث عصر البورانيوم أو ما نطلق عليه عصر الذرة.

إن الظروف التي تعيشها في بلادنا الحبيبة تدفعنا إلى البحث عن مصادر جديدة لتقدم بلادنا وتنمية مصادرها الطبيعية المختلفة بدلاً من الاعتماد على البترول كمصدر وحيد للثروة والتنمية، إن البترول مصدر مهم من مصادر الثروة والتنمية بشي أنواعها في مملكتنا الحبيبة، لكنه مصدر مآله للتلوث، وعليها أن تطور وتدعم بقية المصادر الطبيعية الأخرى، ولقد رأينا حكومتنا الرشيدة وهي تخطو خطوات رائدة وممتازة في الاستغناء عن البترول ومشتقاته قبل تضييقه، وبكفي أن نشير إلى **مشروع الجبيل وينبع** اللذين يستحق كل إعجاب وشأن، كما أن حكومتنا الرشيدة قد غطت خطوات كبيرة في تنوع

مصادر الدخل القومي وتنشجع الصناعة الوطنية، وبكفي أن نشير إلى أن **وزارة البترول والثروة المعدنية**، قد ساعدت وتساعد على الدراسات المختلفة للبحث عن المعدن الاقتصادية ولتحت الاقتصادية في جميع أنحاء المملكة وخاصة في **الدرع العربي** الذي يتكون أساساً من الصخور البازلتية والشعرية، ولم يبق إلا الخطوة التالية وهي استغلال أكثر المعدن الاقتصادية ملائمة لظروف التنمية الصناعية في بلادنا الحبيبة.

إن تقييم المعادن الفلزية بجبل شاع من الناحية الاقتصادية يعتمد على اعتبار مجموعة من العوامل الرئيسية تلخص فيما يلي :

- ١ - درجة الخام أو رتته، أي النسبة المئوية للفلز.
- ب - موقعه الجغرافي ووجوده الجيولوجي.
- ج - المعدن المصاحبة للخام.
- د - تجهيز الخام ومعالجته.

ولا بد من دراسة جميع هذه العوامل المختلفة دراسة عميقة قبل الحكم على اقتصادية الحديد والتيتانيوم بالإضافة إلى النيكل في جبل شاع ولا بد من وضع علامة استنفاد كبيرة على هذا الجبل فيما إذا كان الخام الموجود به اقتصادياً أم تحت اقتصادي.

إن تواجد عصري الحديد التيتانيوم يدعو إلى مزيد من الدراسة لحساب وتوزيع كميائياً في مختلف أجزاء جبل شاع، كما أن معدني الماجنتيت والأنثيت التواجدين أيضاً في رمال الوادي بجبل شاع والشاغة عن عمليات التكسير والتركيز من صخور جبل شاع يدعو إلى دراسة الامكانية الاقتصادية فيها وفصلها بواسطة طرق الفصل الكهرومغناطيسية لتركيزها ومعرفة كميائياً، ويحسن بنا هنا أن نشير إلى وجود رواسب شاطئية في منطقة تامة في جنوبي **البحر الأحمر** وتحمل هذه الرواسب معدني الماجنتيت والأنثيت وتقدر كمية هذه الرواسب بحوالي ٢٠٠ ألف طن، وتصل نسبة الحديد فيها ٥٢ ٪ وقد تكونت هذه الرواسب نتيجة للتكسير والتركيز من الصخور المتجاوزة بفعل عمليات التجوية الميكانيكية.

- ١ - أحمد عبد الغفار الهنوس - رحلة علمية في بلاد غير الجنوب مجلة البعث، العدد ١٥، رمضان ١٣٩٨هـ، ص ٣٩ - ٣٤.
- ٢ - الحسن بن أحمد لغداني - صفة جزيرة العرب، لمحقق محمد بن علي الألبق الحوالي، الشرف على طبعه عبد الجبار، دار الجملة بالرياض، ١٩٧٤ م.
- ٣ - جيزو، ر - ثروة معدنية في عذمتك، ترجمة محمد زكي حنوت وآمن محمود عبد الواحد، القاهرة، دار الهلال، سلسلة (ألف كتاب (العدد رقم ٢٢٨).
- ٤ - طراد خزا - في بلاد عرب، ١٩٥١ م.
- ٥ - محمد عبده يماني - الجيولوجيا الاقتصادية والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية، جدة، دار الإصحاح للطباعة، ١٣٦٦ هـ.

٦ - Alnohanda, A.A. 1974. Unpublished M.Sc. Thesis. University of Manchester, U.K.

٧ - Bateman, A., 1959. Economic mineral deposits. John Wiley & sons, New York.

٨ - Coleman, R.G., 1973. Reconnaissance geology of Rhybar quadrangle, A Kingdom of Saudi Arabia. GM-4.

٩ - Hey, M.H., 1955. Chemical index of minerals. 2nd ed., London. British Museum.

عملان بين الانهار

قصة المسح العلمي
لنهر زائير ..
(١٩٧٤ - ١٩٧٥م)

عن المؤلف

* مؤلف هذا الكتاب استاذ وباحث في علم التاريخ في الأكاديمية الملكية للعلوم العسكرية بالبحرين .. وهو والجنرال جون بلانفورد سبيل الذي جاء فكره في الكتاب برأساً معاً، جمعية الكشف العلمي، التي كونها عام ١٩٥٩ م. وهي جمعية تسمى بالدراسات الجديدة والمبدئية منها على وجه الخصوص . ولقد سبق للمؤلف أن قام قبل عملية مسح نهر زائير بعملية أخرى مع فريق آخر لمسح النهر الأزرق ، واشترك معه فيها جون بلانفورد سبيل أيضاً ، وأصدر عنها المؤلف كتاباً بعنوان : «إعادة اكتشاف النهر الأزرق» قصة المسح العلمي لمطبعة آيا العظيم عام ١٩٦٨ م *.

(١) كتاب واقعي في أرض السحر :

لما العدد فقد كان كبيراً .. أكثر من مئة وستين عاماً وباحثاً وإدارياً وعسكرياً ومراسلاً صحفياً من هيئات ومؤسسات مختلفة . ومن جنسيات مختلفة كذلك أوروبية وأفريقية .

ولما الهدف فهو أكبر عملية مسح علمي متعدد الجوانب للنهر الأسطوري «نهر الكونغو» أو زائير حالياً .. ذلك النهر الغامض الذي يجري في أراضي غامضة ليصب في المحيط الواسع ، المحيط الأطلسي .. النهر الذي شهد مغامرات الرحالة الأوائل في أواخر القرن التاسع عشر .. أولئك الذين كانت تسوقهم الجمعيات والهيئات العلمية والجغرافية ، لما تكاد ترتفع أقدامهم حتى تبيت أقدام الاستعمار !

رحلة في

A Giant Among Rivers

Richard Snailham



كتاب



تأليف :

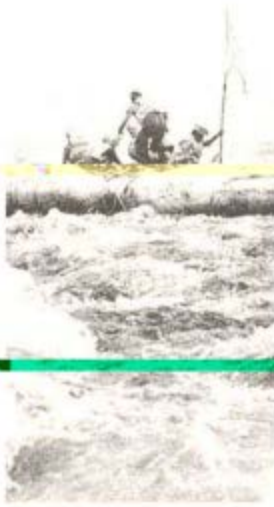
ريتشارد سنيلهام

عرض وتقديم :

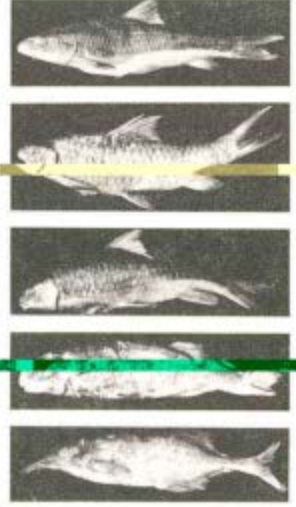
ابراهيم عبد المجيد



★ كولينز... في جولة عجلة الأسماك ★



★ القارب القديم حرسنا في وسط نهر ★



★ حصة السمك من السمكة المحلية... ثم جلبها ★



★ أحمد الحفناوي الذي تم صيدها في غابات النهر بين يدي البحري «صايك حلالا» باحث الطيور ★



★ يومه الثابت... إحدى 198 يوماً من الطور التي تم صيدها كترابيا ★



★ زينة إفريقية نادرة ذات عجل قصير ★

«إفريقيا»... ثم تسائل : «لماذا لا نفعل شيئاً تقتحم به إفريقيا الوسطى؟» وجاءت فكرة هذه العملية الكبيرة... بالضغط كما قالوا لنا إن نيوتن اكتشف «قانون الجاذبية» حين سقطت تفاحة فوق رأسه؟! وكأنه لم يكن هناك قبل نيوتن كبلر وكوبرنيكوس وجاليليو!

على كل حال فإن المؤلف هنا يعترف بفشل السابقين عليه. وبصفة خاصة ستالي الذي يتحدث عنه كثيراً ويؤله على طريقة الاسترجاع - أو الاستدعاء إذا شئت - الرومانتيكية القديمة! إنه - أي المؤلف - على طول النهر يشذكر ويسترجع ما كتبه وما فعله ستالي. ويجب أن نعرف أن هذه الصفحات الطويلة من الأحاديث التاريخية والجغرافية أيضاً أعطت للكاتب روحاً لطلعت من جفاف الأحاديث العلمية... بل إن الكتاب بشكل عام ورغم الهدف العلمي من وراءه يحد واحداً من كتب الرحلات والمغامرات في نفس الوقت. بل ويعد قصة واقعية في أرض السحر والخيال... وهو أيضاً وشكل عام كتاب متعدد الجوانب «في الوقت الذي يكرس فيه المؤلف صفحات كثيرة للإحداثة لهذه العملية الكبيرة يسكوس صفحات أكثر لوصف المغامرة كلها وما صادفها من مشاهد... وصفحات لوصف

أسماء كثيرة من المكتشفين الأوائل تغفر إلى اللحن حين نذكر ذلك النهر، أو وسط إفريقيا، أو إفريقيا عموماً، لعل أشهرها ليفتجستون وستالي... والآخر بالذات هو الذي ركب هذا النهر ركوب المصمم الذي لن يتراجع والذي سار فيه كما لم يفعل أحد قبله... والذي سميت أكبر شلالات النهر باسمه وكذلك أكبر بحيرته ثم صارت الآن الشلالات، «شلالات البامونجا» والبحيرة «بحيرة هاليبو» علامة على تقمة إفريقيا على الاستعمار والشوق لأن تكون إفريقيا لإفريقيين شكلاً ومضموناً!

والسبب الذي يلق وراء هذه العملية الكبيرة - عملية السح العلمي - متعدد الجوانب لا نعرف عنه إلا القليل... فللألف هذا الكتاب السلي نعرضه الآن، البروفسور «ويتشارد ستيلهام» لا يلق كثيراً عند هذه النقطة... تعرف فقط أنه بوصفه باحث ومفسر لعم التاريخ كان يحاضر طلاب الأكاديمية الملكية للعلوم العسكرية ببريطانيا في عصر يوم حار من شهر سبتمبر / أيلول عام 1970م. وكان موضوع المحاضرة يدور حول «جوانب تطور الإمبراطورية البريطانية والكومنولث»... في هذا اليوم، وبينما هو يخادر قاعة السدرس مفسراً فيها سبغله في الأسابيع المقبلة، قال لنفسه : إن البرنامج يقول إن الموضوع القادم هو



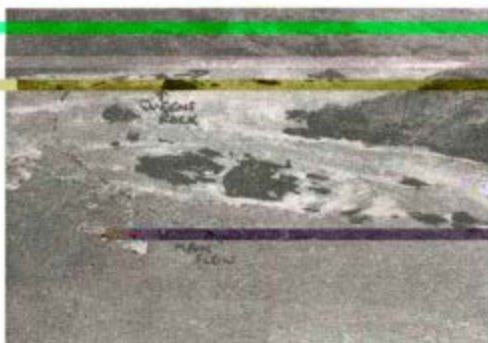
★ المؤلف يعرض صورة من التران الذي بناء ستانلي في «التي» عام 1899م والذي جعله بداية انطلاقه إلى عبرة ستانلي والذي أصبح الآن متحفاً.. في الصورة يشرح ستانلي إلى اليسار.. والسيد فرانكيس في الجبلون في نفس المكان بالعدسة والتجار النيجريين *



★ المؤلف يقدم المليون «جوربون ميشيل»، قائد الامدادات الذي لم يبدأ خلال العملية، إلى الرئيس موبوتو. وفي الخلف الجنرال «جوربون ميشيل» وزير الصحة العامة بوايز *



★ إحدى طرقات الخلية ونشائها العمال والزيون برغرون أعضاء البنة وهم ينشدون غنائمهم *



★ إحدى الصور المصغرة التي توضح جبل مجموعة النهر في الأيام التالية *

ولها محور درامي آخر، ثانوي، يتمثل فيما يجري بين هذه الشخصيات بعضها البعض.

وفي هذه الحالة لن يولي أي عرض للكتاب حقه.. وسيكون الفضل عرض للكتاب على هذا النحو هو أن نعيد كتابة الكتاب كله!

● كما الطريقة الثانية، وهي التي تتبع عادة في مثل هذه الكتب كأن تتناول أبرز ما في الكتاب ونتبعه، وتقديم في نفس الوقت صورة موضوعية عن الكتاب، وفي البداية نقول رأينا فيه. أو خلال الحديث كلما كان ذلك ممكناً.

وأبرز ما في هذا الكتاب هو الآتي:

١ - صورة الإعداد لهذه العملية الكبيرة والحلقة العامة لها، حيث لا تكتمل صورة الكتاب في ذهن القارئ بدونها.

٢ - صورة عن بعض المصاعب التي واجهت أفراد هذه العملية وروية المؤلف لبعض الأماكن التي مروا بها. فهذا يعطينا صورة عامة عن الظروف التي تلت خلالها هذه العملية.

٣ - إبراز بعض الجوانب التاريخية للمنطقة وخاصة ما يتعلق بالسكان المحليين السابقين أو بغيرهم ممن وطأوا هذه المنطقة من قبل من الشعوب الأخرى. فهذا

النهر وما حوله والقرى والبلدان التي مروا بها.. وصفحات تاريخية على آثار الماشين وصفحات لوصف إنجازات جماعات الأبحاث العلمية في المجالات المختلفة. وخلال هذا كله تتحرك مجموعة هذا المسح العلمي الكبير بروح حية تتخلل الكتاب كله حتى أننا في بعض الأحيان نجد أنفسنا وجهاً لوجه مع مشكلات شخصية تماماً.

لقد أطلق المؤلف على كتابه «علاقات بين الأنهار» وهو عنوان يسير الخيال.. ثم ألق هذا العنوان الرئيسي عنواناً فرعياً هو «قصة المسح العلمي لنهر زائير بين عامي 1974 و 1975م» فاجذب هذا العنوان القارئ الخيال ليمدده بمجموعة معنية وزمن معين. ولكن لم ينفذ الخيال مسخره. فظهر زائير شيء مثير حقاً. وعلى هذا تبرز عدة أسئلة: كيف يرى المكتشفون المحدثون نهر زائير اليوم؟ ماذا سيجدون فيه؟ ماذا سيضيفون للمكتشفين الأوائل؟

ومثل هذه الكتب يكون عرضها واحدة من طرفتين:

● إما أن نتبع الكتاب فصلاً فصلاً باعتبار أنه «رواية لمهمة علمية ذات هدف تجري أحداثها في زمان محدد وتقوم بها شخصيات مختلفة ولها محور درامي يتمثل في الصراع بين هذه الشخصيات وبين المكان» الذي يمثله النهر وما حوله.

★ «لن نكسر» من السيرة الذاتية، جون جودال
الشكا للشحاحه التي ابدعها في جودال كيري



★ نهر النيل في منطقة إند



★ شاكور جوج وكورنيل والروبنز إلفورد يمشون مراعاً زراعية



★ جلال بومرات عبد كبروكا



★ المؤلف وأخرون، يرفون جون بلاشفورده عمله في «الفي»

دراسة يمثل هذه المهام .. ومعركة مشاكل النقل والإعداد والتنظيم .. وقدرة على فهم المشاكل الإنسانية وحلها .. وكان يمثل ذلك كله الميجور جون بلاشفورده سثيل الذي نشر فيها بعد كتاباً عن هذه العملية عام ١٩٧٥ م - أي قبل صدور كتاب المؤلف الذي نعرضه بثلاثة أعوام - وكان بعنوان «على دروب ستالي» - ومعركة المؤلف بالميجور جون بلاشفورده قدوة. وسبق لها أن اشتركا في عملية مسح علمي أيضاً «للنهر الأزرق» وما معاً أسسا عام ١٩٥٩ م - «جمعية الكشف العلمي» والميجور جون هو رئيس هذه الجمعية بينما يشغل المؤلف منصب السكرتير بها .

رحب جون بلاشفورده بفكرة المؤلف، وعلى الفور شرعا في التخطيط والإعداد. استغرق ذلك أربعة أعوام .. من سبتمبر / أيلول عام ١٩٧٠ م، حتى أكتوبر / تشرين الأول عام ١٩٧٤ م، بداية العملية التي لم تستغرق سوى أربعة أشهر .. وكانت سنوات غنية بالعمل .. كان عليها الاتصال ببعض العلماء وعرض الفكرة عليهم لأشراكهم معها .. وكان عليها عرض فكرة المشروع على هيئات علمية مختلفة وعلى الماعده والمؤسسات التي يمكن أن تساهم في نجاحه .. وكان عليها التنسيق مع السلطات الجزائرية التي سيجري العمل في بلادها .. ثم كان عليها

يعطينا خلفية جيدة للموضوع من ناحية، كما أن له أهمية لا بأس بها إذا اكتشفنا أنه كان هناك نشاط عربي وإسلامي فعال في هذه المنطقة في أواخر القرن التاسع عشر، بل في النصف الثاني من ذلك القرن .

١ - تسلط الأتراك على النتائج العلمية التي توصل إليها العلماء وأبرز الأبحاث التي قدموها .. خاصة وأن هذه هي الغاية الأساسية من العملية كلها .

٢ - وفي النهاية رأينا في الكتاب .

الإعداد أربع سنوات .. المهمة أربعة أشهر :

يقول البروفيسور وينشارد سثيلام مؤلف الكتاب : «أخذت أهد لعمل شيء ما في وسط إفريقيا .. في البداية قرأت ما كتبه الرحالة الأوائل - سيك وبورتون .. جرانت ويبيكر .. ليفنجستون وستالي - واقتنعت بإمكانية القيام بمسح علمي لنهر النيل وما حوله .. قلت : لو كان ما استفعله شيئاً صغيراً فإننا في نفس الوقت ستقدم مفخرة أخرى إلى مفاهيم مكتشي العصر الفيكتوري» .

وكان لا بد أن يكون لهذه العملية قائد .. وهذا القائد لا بد أن تتوفر فيه صفات عديدة .. أن يكون مسلحاً بمعلومات واسعة وعديدة . أن يكون على



★ النجوى «جون بالشمود سبي» بنى مخبراته في كوربي قتلًا «عصفوا ساحتكم»



★ أربعة من القرويين ينظرون أن بعضهم فريق لأبحاث الطبية



★ تعليلات شعر زائفة مصورة

- جامعة الأبحاث الطبية .
- الأبحاث الانثروبولوجية .
- الأبحاث النباتية .
- الحشرات .
- الأبحاث الجيولوجية .
- الأسماك .
- الحيوانات .

ونتم تجهيز كل ما يمكن أن يحتاجه الأفراد من ملابس أو مأكلات أو مشرب ..
وسيقدم المبعوثون إلى زائير للتجهيز والاستقبال .. وطيار المبراد العمليسة إلى
كيتشاشا .. يقول المؤلف :

«كالت عطينا شجاعة .. لقد قررنا أن نتحرك خلال أربعة أشهر - هي مدة
العملية كلها - مجموعة كبيرة من أقرب موقع لتبع النهر في اتجاه المحيط الأطلنطي .
وقررنا أن نكون في النهر بقدر الامكان طالما تتوفر لنا ذلك . وكان على المختصين
بالأبحاث العلمية والطبية - وهم يشكلون سعي المجموعة كلها - أن يسافروا على
النهر بالقوارب كلما كان ذلك ملائماً أو يعملون في معسكرات منفصلة في أماكن

الاختبار من بين العناصر التي ستقدم لها من غير العلماء الذين سيصلون بهم ..
كما يجب أيضاً بحث إمكانية التغطية الإعلامية لمشروع ما وإلى جانب هذا كله لا
بد أن تتوفر لها دراسات واسعة حول مكان البحث وأهداف العملية كلها ووضع
برنامج محدد .

ولقد تم هذا كله .. توفر الكفلاء - الذين سيشكلون القاعدة الاقتصادية
للمشروع - ووصل عددهم إلى أكثر من مئة وعشرين شخصاً وعينة ووكالة مدنية
وعسكرية وطنية وعلمية وصحفية ودور نشر مختلفة وشركات طيران وشركات بحرية
وشركات نقل بري وغيرها .. ولدت عملية الاختبار للمشاركة .. ولدت عملية التنسيق مع
الاقصالات أو اللقاءات مع من تقدموا للمشاركة .. ولدت عملية التنسيق مع
الحكومة الزائيرية التي رحبت كثيراً بالمشروع ووعدت بأن تقدم كل ما يمكن من عون
سواء في مجال المال أو العناد أو الأفراد .

ونتم إعداد خطة البحث وتنقسم الأفراد إلى مجموعات مختلفة على رأس كل
مجموعة قيادة مناسبة .. وفي وسط هذه المجموعات كان فريق البحث العلمي الذي
هو الفرض الأساسي من العملية - وتم تقسم فريق البحث العلمي إلى سبع
جامعات هي :



☆ طبيب زائيري، يشرح حبة من الدم ☆



☆ «مشرقة ساركون» المصور البريطاني في زائير وبعده «جون بالانغور» بغيرفان
☆ «لنغوم» الذي اصطحبته «روجر» سوتنج ☆

وتتاليها .. لما يكاد الغارب ينتهي من شلال حتى يجد الثاني مباشرة دون أي فرصة للتفكير في تفادي أية كارثة يمكن أن تقع .. وبعد هذه الشلالات يفضي النهر إلى بحيرة مليئة بالقاصح .. وكان عبور هذه الشلالات يقوم على غطه الإبحار بطريقة دائرية حول الشلالات .. كانوا يرتدون سترات النجاة شوقاً لأي كارثة .. وحسين وصلوا إلى البحيرة لم يصدقوا أنهم أول من عبر هذه العشرين كيلومتراً على النهر في الاتجاه الأكثر خطورة لنهر زائير .

ولكن الصعوبات لم تكن ناجمة عن المكان فقط .. بل هناك صعوبات نشأت فيما بين الأفراد والجماعات .. خلافات نشبت بين جماعات البحث العلمي والجماعات الأخرى التي كانت ترى أن الغامرة هي جوهر العملية كلها ، وأن البحث العلمي يأتي في المرتبة الثانية .. وخلافات نجمت بين الأوروبيين والجنود الزائيريين .. لكن روح العمل كانت في النهاية تدفع الجميع لتجاوز هذه الصعوبات والاستمرار في العمل .. فهناك الكثير من الصاعب تنتظرهم عبر مناطق السدود ووهوبات المجحم وشلالات ستانلي !!

في هذا الوقت الذي تم فيه عبور المعبر الأحمر كانت هناك جماعات أخرى خارج النهر .. كانت جماعة الأبحاث الخاصة بالاسماك تقوم مع مجموعة الدعم الأولى بجمع «الغصم» في أنهار حديقة ميوميما .. وكان عليها الحشرات والنبات قد غادروا للمعبر إلى كولومبيا مرة أخرى في انتظار التحرك إلى «ميوكاما» وكان هناك اثنان في كينشاسا يقوموا بالاتصال مع السلطات لتوفير قطار يقبل العلماء وبعض الباقين إلى ميوكاما .. التي تعتبر نقطة التجمع الأولى بعد كينشاسا .. يتحدث عنها المؤلف فيقول :

«لقد بدأ تدحور ميوكاما منذ عام 1960م ، حين وجدت نفسها على خط الجبهة بين قوات تشومبي والقوات المعادية له .. وخلال السنين الأربع التالية لم يحدث فيها شيء .. حرب الأوروبيون ولم يبق بها غير بلجيكي واحد وبولندي واحد .. ولا يبدو أن هناك محاولات قد بذلت لإعادة بناء أي شيء منذ ذلك الحين .. هناك مكتب البريد فقد قيمته .. أطفال ودجاج يلتقطون غذاءهم من بين الحشرات .. بيوت ومخلات مغلقة .. مصابيح كهربائية بلا كهرباء ..

ويقف المؤلف أكثر من مرة على طول الرحلة ليصف لنا بعض القرى والمدن التي مروا بها .. فبعد رحلة خلال أكثر من ثلاثين بحيرة وسلسلة من المستنقعات

متفرقة على الشاطئ، يطول النهر .. ووضع جون بالانغور خطة لجماعات الدعم تقضي بتكوين ثلاث جماعات قوام كل منها سبعة أفراد تغطي كل واحدة مسافة ثلاثة ميل من النهر .. وتستخدم كل جماعة منها ما تقتضيه الضرورة من وسائل النقل والدعم سواء الطائرات الصغيرة أو القوارب أو سيارات اللاندروفر وتأخذ الجماعة مكاناً متقاعاً على الجبهتين الآخرين متى انتهت جماعة البحث من العمل في منطقة .. وهكذا يطول النهر .. وعلى نفس النوال تم تقسيم جماعات الإدارة وخدمات النقل هذا في الوقت الذي تحلفت فيه جماعة «مطوري» عسكرية في العاصمة كينشاسا .. وكذلك تم تقسيم عشرين جندياً زائيرياً على الجماعات المختلفة ، فكان نصب كل جماعة واحداً منهم تقريباً يقوم بدور المرشد أو الدليل ..

ودون الدخول في تفاصيل صغيرة عن الاستقبال في زائير نقول إن أفراد العملية بدأوا من كينشاسا يأخذون طريقهم إلى حيث النقطة التي سيبدأ منها هذا المسح العلمي للتعاد الجوانب .. لم تكن هذه النقطة على نهر زائير نفسه بل على «لولابا» الرافد الرئيسي لنهر زائير .. وصلوا إليها وكان الوقت ليلاً .. وهناك عرفت كل جماعة ما عليها ، وأصبح مقرر أن تعد كل جماعة مع نهاية كل يوم تقريراً يحدد موقعها ، سواء عما أجزت أو ما عليها أن تنجزه فيما بعد .. إن يعمل هذه التقارير هو الذي سيخضع للبحث والتحليل ليكون محصلة العملية كلها ..

صور واقعية

الصعاب التي واجهتها هذه البعثة كانت جمة .. ومن السهل أن تعرف خطورة الإبحار في نهر الأمازون في المرتبة سواء في الأسراع أو في البطول .. ونهر بغير بين مناطق غابات كثيفة وعظيمة .. وتعرضه الشلالات العالية والجبال الحادة والبحيرات المليئة بالقاصح والميوونات البحرية .. من السهل أن تعرف ذلك كله لتترك الصعوبات التي واجهتها هذه البعثة .. ومثالا واحداً فقط يكون كافياً ، وهذا المثال هو أبسط الأمثلة .. فن المنطقة التي أقاموا معسكرهم بها ليبدأوا مهمتهم كان عليهم التوجه إلى منطقة مدينة «كوتشولو» كان أسلمهم على النهر المنطقة التي تسمى «الريد جورج» أو «المعبر الضيق» وهي تبدأ على النهر بالقرب من منطقة «بوزالجا» بالبحر .. وبعد عبور هذا الشلال يتساقط في الضيق سبعة كيلومترات من الشلالات الصغيرة والخطيرة لتجاوزها الشديداً

الطينية .. ونحن يصل الكتب إلى قرية «الكور» يقول :

«لاحظنا الانحدار بعد الاحلال - بقصد بعد التهاء الاحلال ١ - ذلك الانحدار الذي حدث من جراء قتال عام ١٩٦٠ م ، كان واضحاً أن العمل الرئيسي في البلدة هو جمع الماشية على الأشجار ! أما السكان فكانوا إما جالسين في الحفر أو يظلون الكلاب بالخارجة ! الغلات مغلقة تقريباً ولا توجد مياه صالحة للشرب . أما السطح الرابع الذي انتهى بناؤه عام ١٩٦٠ م ، فلم يستخدم .. إذ لا ماء ، ولا كهرباء ، ولا أطباء ..

وحيث وصل إلى بلدة «كوبولو» يقول :

« بلدة تغف على الجانب الدودي من تاريخ الكونغو الحديث .. ففي أوتال توفير / تشرين الثاني عام ١٩٦٤ م ، وقبل وصولنا - أي جماعة المسح العلمي - بعشر سنوات تقريباً خرجت القوات الشيوعية منها لدفع الجنرال أولينجا وتمردية أمامها لسيرة سيمتة وهرين كيدومراً محالاً إلى ستانلي فيل . وسالطة مستشقى وعطمة سكة حديد ومطار ومرسى للغلاب ومسكر ومركز تجاري . وكل ذلك انتهى الآن . شوارعها مليئة بالحفر والأحجار ومبانيها مشوهة وبحيرة السباحة التي بناها ثلاثة من البيش - بقصد الأوروبيون - أصبحت مليئة بالقاذورات .

ولا شك أن هذا الوصف من المؤلف للأماكن التي يعبونها يا جزء ضروري في كتاب كهذا .. ولا شك أن المؤلف يصف أشياء وحالات حقيقية ، ولكن المؤلف في كثير من وصفه يبدو كمن يقول بلسان مستتر إن خروج البيش - الأوروبيون - كان وبالا على زائير .. ويرغم أن المؤلف يشير إلى الخطوات التي تقوم بها السلطات هناك (لزيار) كل شيء .. إلا أنه لا يذكر هذا (الزير) كثيراً رغم إشارته إليه . هذا يرغم أنه وضع ثبوتاً بالكتب لأسماء المناطق القديمة والأسماء الجديدة بعد (الزير) !

وحيث يتحدث عن الحرب الأهلية في الكونغو يشير إليها فقط على أنها السبب في الخراب الذي يراه في بعض القرى .. ولم يذكر وهو يباحث للتاريخ أن يتوسع ولو قليلاً في دواهي هذه الحرب والدول التي كانت تغف ورائها ! ولكننا على كل حال لا نريد أن نطعن المؤلف في نيته .. ولو كان قد حلد منهجه في الكتاب في مقدمته لأراحت كثيراً خاصة وأنه يفرده صفحات تاريخية طويلة للحديث عن جهود الكشفيين الأوروبيين الأوائل .. وطبعاً لا يمكن أن نعد وصف المؤلف لهذه الأماكن من قبيل البحث الإيجابي ولا الأنثروبولوجي ، وعلى كل حال هذا أن الجلبان من الجواب التي لم ينف عندها المؤلف بشكل كاف رغم وجود جماعة للدراسات الأنثروبولوجية وسوف نشر إلى ذلك في نهاية عرضنا تفصيل أكبر . وواضح أن الحديث عن الصعوبات قد أسلمنا للتاريخ .. والتاريخ في هذا الكتاب ، وخاصة ما يتعلق بالهر ومكتشفه حطبي ينصب طيب .. ونقدم الآن جانباً من الصورة التاريخية .

ليفنجستون - كاميرون - ستانلي - وصفحات عربية ١

« نيايجوي » هذه المنطقة لها تأثير السحر في المؤلف .. ما كان يصلها حتى فتح عينه على المناظر واستغنى في استرجاع طويل .. وهي بمنزلة أيضاً ، نحن قراء العربية ، لأنها تفتح عقولنا على جهد أو نشاط أو تواجد .. أو سمع ما شئت من الأسماء ، المقولة في العم أو المرزولة بلغة البيروني ، للعرب والإسلام .. يقول المؤلف :

« كانت نيايجوي مركزاً تجارياً عربياً عظيماً في أواخر القرن التاسع عشر .. ظلت نقطة إشعاع وسط إفريقيا للتأثير الإسلامي لفترة طويلة . ذلك التأثير الذي كان يأتي عن طريق المحيط الهندي عبر زنجبار .. كانت سوقاً واسعة لتجارة العاج والعبيد .. ومنذ أكثر من مئة عام كانت زياره أول رجل أبيض لها (١) .. ثم تبعه بعدها بعامين مكتشفان هما دافيد ليفنجستون عام ١٨٧١ م ، وفيرني فوليت كاميرون عام ١٨٧٤ م ، وبعدهما

هري مورتون ستانلي عام ١٨٧٦ م ، وعند هذه النقطة رأى جميعهم النهر لأول مرة .

لقد سار ليفنجستون في أواخر مرحلة اكتشافه عبر مائتيها من بحيرة تانجانيقا ووصل أواخر مارس / آذار عام ١٨٧١ م . ولم يكن متأكداً ما إذا كان نهر لولوبا هو الراقد الرئيس لنهر النيل أم نهر الكونغو .. وكان الضابط ذو القامة والعشرين من العمر ، ل . كاميرون قد أرسل إلى هناك - بقصد حيث يوجد ليفنجستون - من قبل الجمعية الجغرافية الملكية عام ١٨٧٣ م ، وفي طريقه إلى أوجين قابل ليفنجستون محمداً إلى الشاطئ . بواسطة رجله المخضين سوس وتشوما . لم يكن كاميرون يريد التراجع لذلك وأصل سيره دون اعتبار شيء حتى وصل لولوبا فحرب كازانجو في أغسطس / آب عام ١٨٧٤ م .. استأجر ثلاثة قوارب وأبحر مع بعض مرافقه إلى نيايجوي وأصبح أول رجل أبيض يبحر صاعداً نهر زائير . رجب به تاجر عربي يدعى «تالها تانجيا» وشغل كاميرون ألبه بأخذ المعلومات من تانجانيقا والآخرين ! كان لا يعتقد أن نهر لولوبا يغذي نهر النيل . وكتب يقول : « أن هذا الجدول الضخم يجب أن يكون واحداً من روافد نهر الكونغو ، ذلك أنه من أين يأتي هذا النهر العملاق بين الأنهار بالنظر مليون قدم من المياه التي تصب بلا انقطاع في كل ثانية في المحيط الأطلسي ! » . وهناك قابل كاميرون تيبوتيب Tipu-Tip أو «حامد بن محمد» - التيبوتيب اسم أطلق على هذا العربي لتقدمه ومن معه تسبقهم طلائع الرصاص - فالاسم أصلاً هو اسم مصوني مشتق من صوت الطلقات .

لما ستانلي فقد سار من «كياجانان» إلى قرية «مونا هامبا» حيث قابل أيضاً التيبوتيب . وسأل ستانلي التيبوتيب ، أو حامد بن محمد ، عن مصب نهر لولوبا . فأد العري أنه يجري في اتجاه الشمال بين غابات خيفة مليئة بالأشجار وأكلت لحوم البشر .. وأتبع ستانلي حامد بن محمد بقوة رجالة فبعداً اتفاقاً لتلحق بمقتضا قوة التيبوتيب وقوامها مئة رجل بقوة ستانلي التي قوامها مئة وخمسون رجلاً ليقطعوا مساراً مسيراً مئتين يوماً . كانت نية ستانلي الواضحة هي أن يقطع النهر متجهاً إياه إلى نهاية سواء كانت في بحيرة إفرقية ضخمة أم في المحيط الأطلسي . وساراً معاً أربعين ميلاً إلى نيايجوي . وهنا رجب بهم «موين دوجيسي» الذي كان أول عربي يصل المنطقة في عام ١٨٦٨ م ، وكان هو نفسه الرئيس القديم للمنطقة الذي قابل من قبل ليفنجستون وكاميرون .

ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي يأتي فيها ذكر العرب أو المسلمين في الكتاب .. مرة أخرى يقول المؤلف : « حين اقترنا من نيايجوي وكان ذلك في ١٣ نوفمبر / تشرين الثاني عام ١٨٧٤ م ، سمنا قصصاً عن مقابر لبعض البيش على الشاطئ .. عادت ذاكرتي إلى للكشفيين الأوائل .. لم يكن مع ليفنجستون بيضا في آخر رحلاته . ولقد مات اثنان من كانوا مع كاميرون شرق بحيرة تانجانيقا ومظلهما فريدريك باركر وادوار بيوكوك اللذان كانا مع ستانلي عام ١٨٧٤ م ، وقررتا البحث . ووجدنا على الغبار ما يشير إلى ذكر الضباط البلجيكيين الذين ماتوا في نيايجوي بين عامي ١٨٩٧ - ١٩٠٨ م ، فيما بعد حرب أعوام ١٨٩٢ - ١٨٩٤ م ، مع نهار العيد هناك ، التي حدثت فيما بعد احتكاك مع الاستعمار البلجيكي بمقاطعة لولوبا .. لقد سار ستانلي محالاً عام ١٨٧٦ م ، وتبعه نهار العيد بسرعة . وأصبحت «ويبا» و«ويبا» و«كويوشو» على نهر لولوبا مفتاحي التجارة ومركزها وانتشر منها التأثير العربي غرباً إلى «لومامي» وأصل غرب إلى مقاطعة شلالات ستانلي ونهر «أرووي» ولكن هذا التأثير العر إلى الخلف في «نيانجوي» من نهاية القرن التاسع عشر . وفي مارس / آذار عام ١٨٩٣ م ، عبر دنيس وجنود البلجيكيين نهر لولوبا وقاموا بجرد واسع في إحدى الليالي على التريب ومن معه وقصروهم إلى «كازونجو» . وهكذا بعد أن قضى تيبوتيب قرابة نصف قرن حاكماً «مائيا» انسحب إلى زنجبار وهناك مات عام ١٩٠٥ م (٢) .

وبعد ذكر العرب مرة ثالثة حين يصل لمرافق العملية إلى شلالات ستانلي . تلك

التحسّس ودراسة واسعة عن «عصيّ الفهر» ذلك المرض الذي يصيب عشرين مليون من البشر في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية ، يفقد منهم مليونان البصر تماماً . وهو مرض نسيب ذبابة سوداء تعيش وتفتس في مياه الأمطار . لقد أجريت دراسات على هذا المرض في أكثر من مكان ، في البهر وفي الغابات وفي مناطق السافانا وأجريت تجارب كثيرة على مئات من المصابين وتوصل العلماء إلى أن هناك أكثر من ذبابة تنقل هذا المرض ، وأدخلوا عينات منها إلى جامعة أكسفورد لإجراء دراسات مستفيضة عنها .

النباتية وملاحظات أخيرة

حين نصل إلى نهاية الكتاب نجد أن المؤلف على طريقة الكتابة الأكاديمية قد ألحق بمؤلفه هذا أكثر من ثبوت مرجعي ، أحدها يظم أسماء السنين التي اشتروا في العملية والآخر يظم أسماء الكفلاء من الأشخاص والقياسات المختلفة . وكان قد فعل ذلك في أول الكتاب أيضاً حين ضمنه ثبوتاً يسجل للرحلة يوماً بيوم ، وأخر يظم أسماء المناطق المختلفة وأسماءها الجبلية بعد الاحتلال . وهذا لا شك يعطي الكتاب قيمة أكثر . . . ولكن المؤلف ألحق بالكتاب في نهايته ثبوتاً يظم الأغنيات . أو أكثر الأغنيات التي كانوا يسمعونها من أفواه الناس في الأماكن المختلفة يفتسها الأطفال والكبار معاً . . . وبلغت هذا نظراً بشدة إلى معنى هذا الثبوت ، مما يجعلنا نتساءل إلى أي جانب من جانب السح تنتمي هذه الأغاني والأغاني . الجانب الاجتماعي . . . أو الجانب الأنثروبولوجي ؟ .

وهنا نلاحظ أن هذين الجانبين هما أفقر جوانب الكتاب . . . فنحن لا نعرف شيئاً ذا قيمة من حالات هذه البلاد ولا عن قوتها . . . وهي بالتأكيد بلاد غنية شأن كل بلاد إفريقيا التي لم تزل تمثل إلى عهد قريب «العقلية قبل المنطقية» Prétologie ، بلغة عالم الأجناس الفرنسي ليبي بريل . والعقلية قبل المنطقية هي عقلية حسية concrete والعقلية الحسية عقلية فنية بالدرجة الأولى . أم يصادف المؤلف والقرير كله غير الأغاني الثورية الوجهة .

إننا لا نجد أحاديث وافية عن الثقافات الشائعة ولا عن مصادرها ، هي بلغة الأنثروبولوجيا ، ولا نجد دراسات التولوجية كافية Ethnology ، ولا أحاديث عن الأصول الجنسية لأهل زائير ولا عن أشكالهم ونتاجاتهم الفنية مما يمكن أن يدخل تحت الأنثروبولوجية الطبيعية physical Anthropology ، ولا عن المؤثرات الثقافية الجديدة في زائير بعد أن دخلها الأوروبيون ، ولا عن الثقافات الشاذلة بينها وبين البلاد التي حوّلها عما يدخل تحت معنى الاكتساب الثقافي Acculturation وهو أحد موضوعات الأنثروبولوجيا الثقافية . . . نابعك عن الحديث عن المعتقدات السالفة والحالية هناك والتي لا شك ليست بعيدة عن القوي التي مروا بها ، إن لم تكن في قلبها . . . ويجب أن لا ننسى أنه كتاب يسجل لمغامرة علمية - إذا جاز التعبير - قد تسببوا المؤلف كثيراً لشايح عطلواته واستغرق ذلك منه صفحات كثيرة . وهذا ما حدث بالفعل ، فإن نقرأ أكثر من مئتي وسبعين صفحة من القطع المتوسط تسجل مغامرة لأكثر من مئة وستين شخصاً في قلب هير غامض في قلب قارة غامضة أمر شديد النعته بالثأيد وله فوائده ورغم المآخذ التي كثرنا إليها .

المغاسبي

(١) قلنا إن المؤلف يستعمل كلمة «البيض» دلالاً عن الرجل الأوروبي ، وهي كلمة يجب أن لا نلجأ كثيراً فهي ليست مجرد تمييز للرجل الأبيض عن الأسود الإفريقي إلا هي كلمة غامضة لا دالات علمية في نسج الرجل الأوروبي نفسه . فالأبيض هو المظهر والنتير وإن كان استخدام المؤلف هذا لا يوجب بلاك إلا أن الأمر لا يخلو من هذا الإحساس الذي يبعثنا للتنبه عنه .

(٢) أكثر من مرة يسلط المؤلف أنظاره البعيد بالقرب في اللغة التي يتحدث عنها وإن كان لا يستطيع أن يصل إلى العمق والإسلاحي في اللغة . . . عن حال كان غداً التاريخ لم يبق لنا حتى الآن على أحرار شديد غضرب الشبان يتحدث عنهم بغير ما شأنا على أحرار شديد الأوروبيين والأمريكيين الذين كانوا يصفونهم . بعض الكثرة المحرق - أنه إفريقيا والصحراء في السفن في ظروف غير إنسانية اليوم في ظروف الرقابة والرسد لغت «المغزو» التي أصبحت عوا مائة إلا انكسار هذه الظاهرة . . . عن حال يجب أن لا ننسى أن هناك أحلت جنوب الجزيرة العربية باسم القهارة على أحرار الرقيق ويبدو أن الشينيين استمروا ذلك أيضاً في زائير !!

الشلالات التي ترتفع ثلاثة أقدام وتشغل مليون عرماً وتشغل منطقة كند إلى نصف ميل . والتي قال ستالي قبل أن يصلها بأربعة أيام «تفتي على الله أن لا تسجد شلالات أمبي !!» هناك توجد حول الشلالات بلدة صغيرة ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر هي قرية «بونتير فيل» التي سميت على اسم القائد ب. ج. بونتير من القوة الكونغولية العلة - بلجيكي بالطبع - والذي أخرج العرب منها ثم قتل عام ١٨٩٣ م .

على الجبهة العلمية

لقد كان البحث العلمي هو العمل الرئيسي . . . وكثيراً ما كان يرم على البهر أو في الغابات . . . وقد أسفر هذا السح لهر زائير عن نتائج جديدة . . . وما تزال - حتى تاريخ نشر الكتاب عام ١٩٧٨ م - هناك دراسات تجري في المعاهد العلمية بكونغوا وأمريكا على ما توصل إليه العلماء الذين رافقوا هذا السح . . . إثر أمثلة صغيرة توضح الجهد الذي بذله العلماء في هذه العملية . . . وعلى سبيل المثال تم التعرف على «٧٧٦ عينة من الأحماك» وتحديد الأنواع التي تعيش بالهر بمئة وسبعة وعشرين نوعاً . . . كما أجرى العالم جيوفري هازارود أبحاثاً من نوع خاص على العلاقة بين الصوديوم الأصفر الذي تفرزه الأمساك وتاريخ تطور القديرات . . . وأجرى العالم رولاند بايلي أبحاثاً عديدة على مياه الأنهار وأخذ عينات من أربعة وعشرين مكاناً مع فريده وتوفرت له معطيات جديدة وحصل على معرفة واسعة بالبهر زائير وروافده مثل ليوفيرا - لوفوا - لوكوجا - إيليا - ويعبرها كتاباً عتاً وزيمبابوي .

وقام عالم الحيوان سينكلير دويت وأحد الخبراء الأوائل بين رجال السح بأبحاث خاصة على الشمبازي المعروف باسم بونوبو Bonobo والذي لا يوجد في غير زائير . كما قام جيمري بأبحاث على غوريلا الجبال ذات الظهر القفي . كذلك تم جمع مئتين وثمانين وثمان مائة شكلاً تقريباً مئة وثلاثين وعشرين نوعاً كان أكثرها مئة الطائر ذو الذيل القيثاري - نسبة إلى القيثار - الذي اصطاده مالك جاكلافر في غابة «ويكو» وأعد الدكتور دافيد . ل. هارسون دراسة مستفيضة بعنوان «أنواع جديدة من الحشرات حر الذيل الإفريقي» ألقنها على دراسة نحو مئتي عتاً في صيدنا .

وفي الجبال الأنثروبولوجي - علم دراسة الحشرات - جرت دراسات عديدة منها دراسة للدكتور ستيفن سوتون عن «الحشرات الطائرة في أعالي الغابات» . ومن قبل لم يكن أحد يعرف أي الحشرات تطير في الغابات الاستوائية على ارتفاع عشرين أو ثلاثين قدماً . . . لقد كلف هذا البحث دكتور ستيفن جهداً كبيراً . وقام بجهته على دراسة سمعة حشرة طائرة ثم صيدنا بشارك علوية وستظهر قريباً نتائج أبحاث الدكتور ستيفن . ولأول مرة ستظهر نتائج دراسة عن تركيب وتوزيع الحشرات الطائرة في الغابات المعطرة في وسط إفريقيا .

وشارك علماء الحشرات مع علماء النبات في دراسة أنواع الحشرات التي تعيش على نباتات البردي . كما وضع الدكتور ستيفن ولورانس كوك ويست هودسون مصفاً عن الفرائشات . . . لقد اصطادوا بشياهم قرابة أربعة آلاف مجموعة تمثل حوالي ثمانمائة نوع منها عشرة بالغة على الأقل لم تكن معروفة من قبل ولم يسبق وصفها . ومن بين هذه المجموعات وضمت ثلاثة آلاف مجموعة تقريباً في المتحف البريطاني - قسم التاريخ الطبيعي - حيث يجري العمل للتعرف عليها .

وفي مجال النباتات قام البرفسور هارولد وول هاريس قائد جماعة البحث النباتي بدراسة في إقليم «شاي» حول إمكانية زراعة مناطق التحسّس . وقام الدكتور بيتر شوري بجمع عينات لدراسة الصفات الغذائية والصحية لكثير من النباتات والمواد والحاصلات الزراعية وقدمت نتائج أبحاثها إلى منظمة الصحة العالمية . وقام كيث تومسون بدراسة موسعة عن المستنقعات من الوجهة الأيكولوجية ، أي دراستها من خلال علاقتها بالبيئة حوفاً . ومن الدراسات البارزة أيضاً دراسة عن النباتات التي تنمو في مناطق التحسّس ، مما يقدم فائدة كبيرة للجيولوجيين في مجهم عن

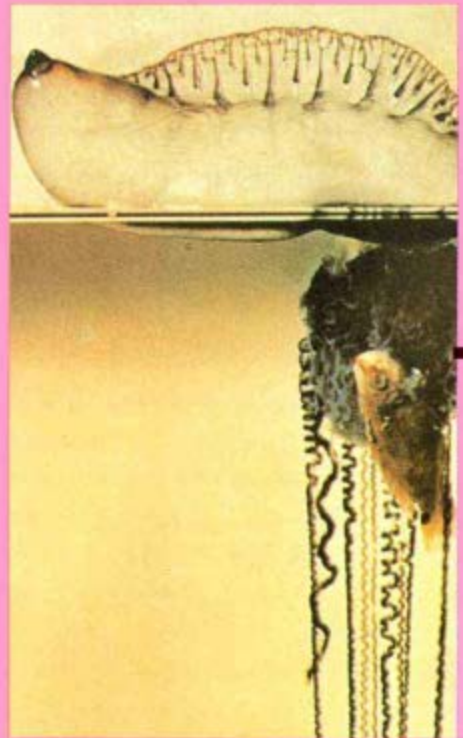


موضوع
خاص

حيوانات البحر الجبلي انبينة

بقلم : د. أحمد محمد غندور

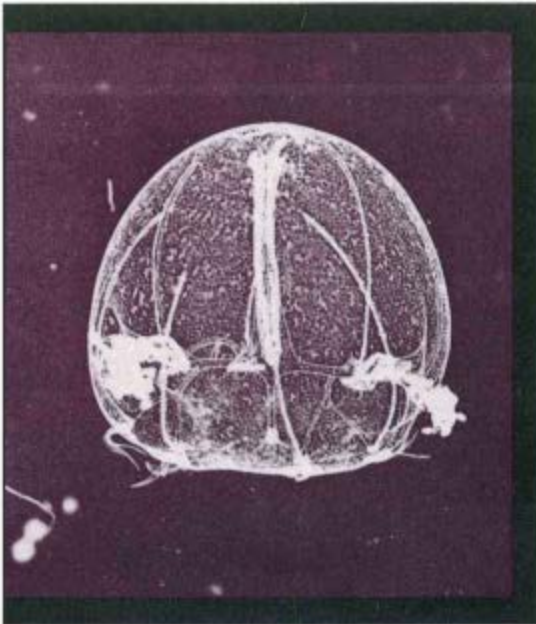
البحر مليء بأنواع مختلفة من الكائنات الحية التي تتباين في الشكل والحجم والمعيشة .. ومن أجلها حيوانات جبلا تينية تعيش في الأعماق وعلى سطح الماء وشواطئ البحار ، وأغلبية هذه الحيوانات تنتمي إلى شعبة الجوفعمويات ، وهي من الحيوانات اللافقارية البسيطة التكوين ، وجسمها مكون من طبقتين من الخلايا ، كل منها له وظيفة محددة تساعد في معيشة الحيوان .



★ صليغرة من القسيلا « رجل الحرب البرتغالي » .. الحيوانات متفحمة ومليشة بخصائص تساعد في دفع الصليغرة إلى الأمام .. وهناك عدة أنواع من التواب بعضها تملك نواصير طويلة للغاية ★

★ نوع من قناديل البحر يظهر بوضوح النصوص
الشفية الأربعة والنواصير المتطوية على أطراف

القطنة ★



★ حملات الأمشاط «جول البحر» شبيهة في الشكلين للبيدورا ويسكن تسج بواسطة زوائد طويلة تشبه الأمشاط★

أنواع الحيوانات الجوفعموية

وعموماً توجد ثلاث مجموعات من الحيوانات الجوفعموية :

- الأولى : تسمى «الحيوانات الهيدرية» وأغلبها يوجد في الشكل الهيدري والميدوزي وتعيش في مستعمرات .
- الثانية : تسمى «الحيوانات الكأسية أو قناديل البحر» (السماك الهلامي) ، وتوجد في الشكل الميدوزي وتعيش منفردة .

- الثالثة : تسمى «الحيوانات الزهرية (شقائيق النعمان)» وتوجد في الشكل الهيدري وتعيش منفردة أو في مستعمرات . والكثير منا رأى بعض هذه الحيوانات وأعجب بها ، فلنستعرضها سوياً عسى أن نكتشف شيئاً من أسرار الحياة !!

الحيوانات الجيلاتينية الهيدرية

أغلبية هذه الحيوانات تعيش في مستعمرات جميلة ودقيقة الشكل والتكوين ، منها «الأوبيليا» التي تشبه الأعشاب أو الشجيرات البحرية الدقيقة ، وتعيش ملتصقة بالصخور ويغلب الشكل الهيدري

وهذه الحيوانات قد تعيش حياة منفردة أو في مجموعات مستعمرات ، وقد تكون ساكنة أو سائحة حرة . ويوجد منها عدة أنواع ، إما أن يكون شكلها عمودياً «الشكل الهيدري أو البولب» أو تكون شبيهة بال مظلة «الشكل الميدوزي» ، وجميعها تمتلك زوائد تحيط بالقلم ، وتعرف باللوامس ، وتساعد في الحصول على الطعام والدفاع عن الحيوان ، لأنها تملك «خلايا لاسعة» تحتوي على خيوط تدفع بقوة عند وجود حيوان غريب وتلف به أو تخترقه وتفرز فيه الغزاقات سامة قلعه من الحركة .

وهذه الحيوانات تتكاثر بطريقة لا جنسية ، بالتبرعم أو انشقاق الحيوان طويلاً ، وقد تتكاثر جنسياً إذ تفرز الأنثى البويضات خارج الجسم حيث تلتقي مع الحيوانات المنوية من الذكر ويتم الإخصاب في الماء وتنمو اليرقة المخصبة إلى حيوان مكتمل الشكل في فترة وجيزة .

ومن أهم مميزات الجوفعمويات مقدرةها على تجديد الأجزاء المفقودة من الجسم بحيث لو قطعت الهيدرا (وهي من الحيوانات الجوفعمويات القليلة التي تعيش في البناء العنبرية) أو أي حيوان جيلاتيني آخر إلى عدة أجزاء كثيرة فإن كل جزء ينمو إلى حيوان كامل .

★ أمثال قنديل البحر ... يتوقع بنور بنفسجي
جبل ★

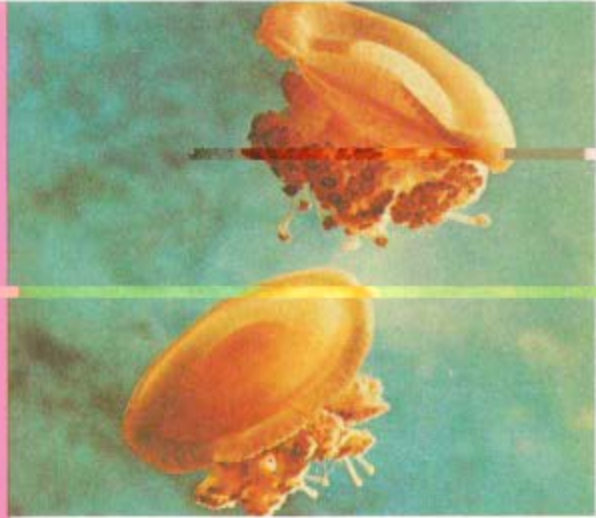
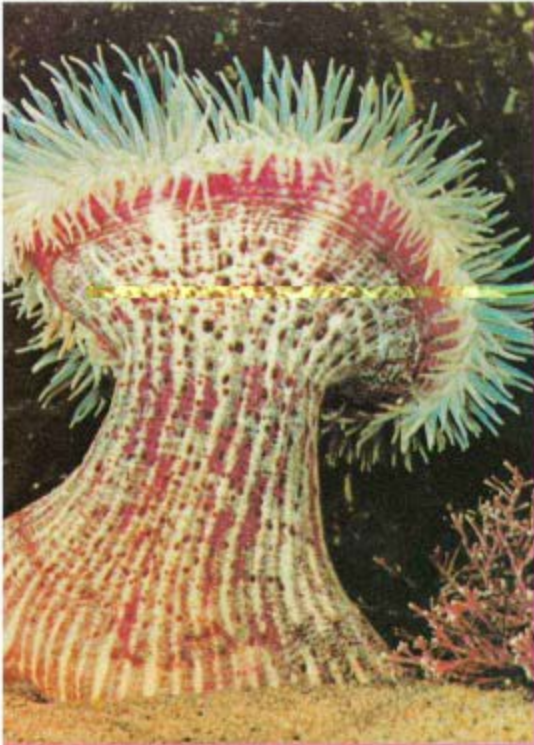


★ قنديل البحر المعروف باسم « السمك الوملي الغلامي » نسبة إلى وجود عضلات تشبه لتلك الموجودة
عنى الومنة ★



على أفراد المستعمرة إلا أن هناك أفراداً ميدوزية الشكل تتولى مهمة
التكاثر الجنسي .

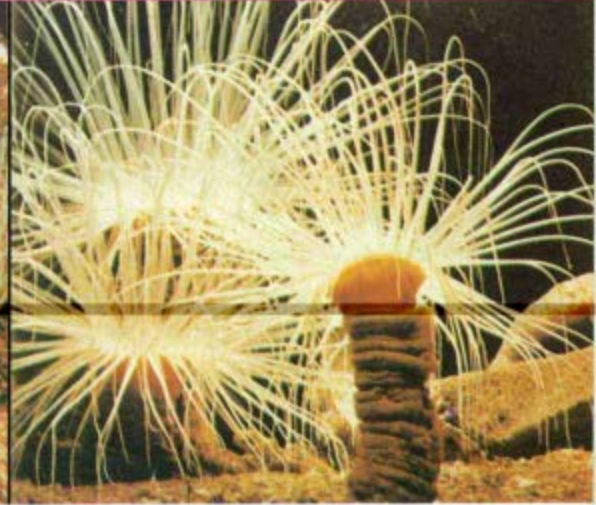
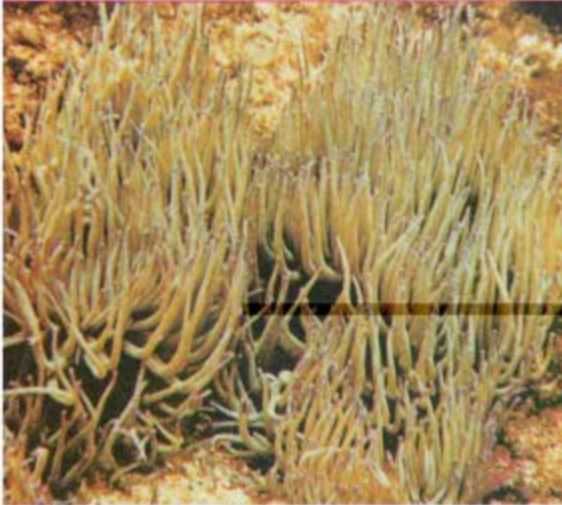
وترى ظاهرة « تبادل الأجيال » جلية في هذه الحيوانات إذ
إن الشكل الميدوزي يتولى مهمة التكاثر الجنسي ويتشج عنه بمرقات
مخصبة تتكاثر لا جنسياً بالتبرعم إلى أشكال هيدرية وميدوزية .
وهناك أنواع من هذه المجموعة ترى فيها تنظيم أفراد المستعمرة في
غاية الدقة فكل فرد له وظيفة مختلفة وشكل يبيته لأداء هذه
الوظيفة . . فتتأ حيوان « الفيساليا » المعروف بالاسم الشائع
« رجل الحرب البرتغالي » يعيش في شكل مستعمرة مكونة من
أنواع مختلفة من الهيدرا والميدوزا ، فهناك ميدوزا متفخخة وملبسة
بالغازات لدفع المستعمرة في الماء ، وهناك عدة أنواع من البولب
بعضها تتولى مهمة التكاثر الجنسي ، وبعضها للحصول على الغذاء
والدفاع عن المستعمرة ، وهذه البولب تمتلك لوامس تصل طولها إلى
٦٠ قدماً ، وتلك خلايا لاسعة عديدة ، وهناك حوادث عديدة
عن « لدغ » بعض مرئادي الشواطئ والسباحين في البحر ولسعات
هذه اللوامس تسبب التهابات جلدية شديدة وقد أودت بحياة بعض
الناس ! !



★ أحد قناديل البحر الذي لا يمتلك الرأس وإنما المصوص القمية مقسمة إلى أعداد كبيرة ★

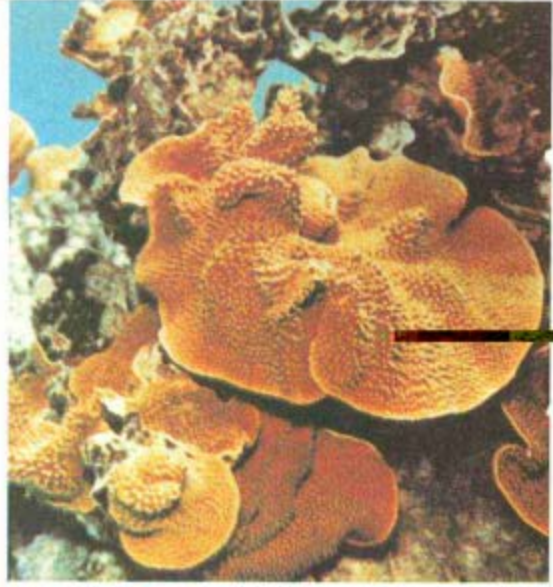
★ أحد شقائق النعمان السدي يعيش على
قعر مروجان البحر في أعالي سلمي بالبحر ★

★ أنواع من شقائق النعمان يشبهان الزهور ، لها رؤوس تختلف في الطول والشكل ★

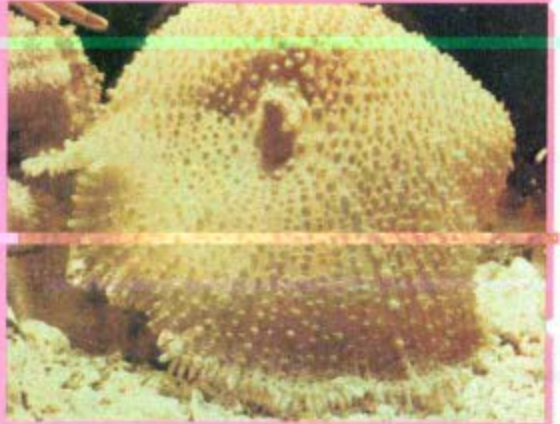
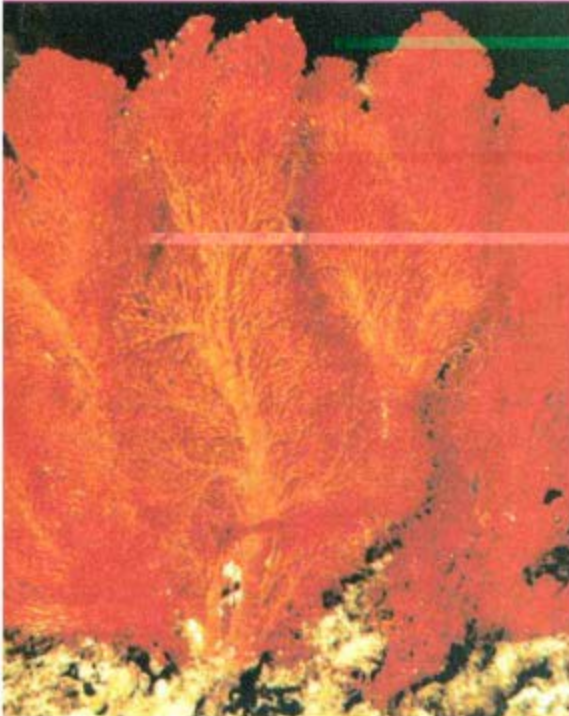


قناديل البحر : السمك الهلامي

هذه المجموعة من الحيوانات توجد على شكل المندوزا وتعيش منفردة ، ولا يوجد الشكل الهيدري إلا أثناء التكاثر ولفترة وجيزة . . وهذه الحيوانات شفافة جميلة الشكل ودائماً ترى على سطح الماء ، وقد تحرقها الأمواج إلى شواطئ البحار . ويتراوح قطر المظلة من هذه الحيوانات من ٣ - ١٢ بوصة ، وقد يصل في حالات نادرة إلى ١٢ قدماً ، وتعتبر من أكبر الحيوانات اللافتارية . . عند فحص أحد قناديل البحر نجد جسمه مليء بأعداد كبيرة من القنوات الدقيقة لتسهيل الغذاء والتنفس ، وتوجد أربعة فصوص فية طويلة بالقرب من القدم . وهناك لوامس دقيقة أو طويلة وكبيرة حول أطراف المظلة . . وبعضها يمتلك المقدرة على الإضاءة البيولوجية وتتوهج مساء وتضيف جمالا وروعة إلى مياه البحر !!

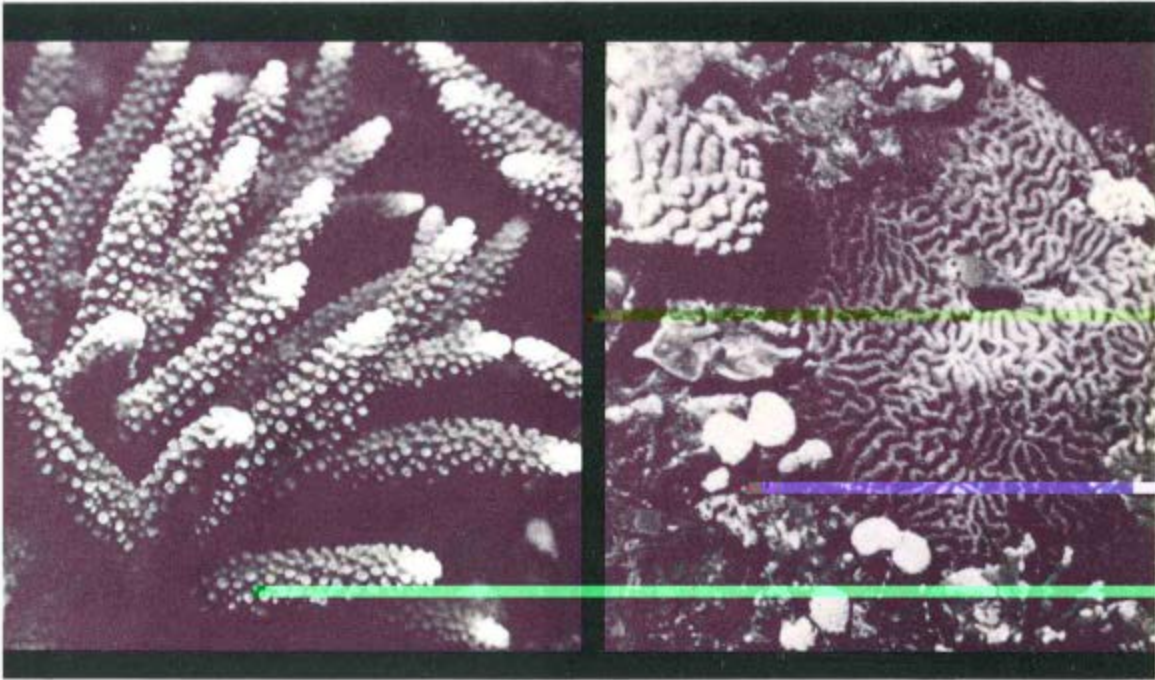


★ أحد أنواع المرجان المشتمل الشكل ★



★ نوع آخر من لفتات البحر يمتلك لوامس صغيرة ★

★ «مروحة البحر» مستعمرة من المرجان اللين ويسكون هيكلاً مكون من مادة كسرية والسيوس على سطح السلول على شكل ريش ★



★ « مرجان قرن الوعل » النموذج المستعمرة على شكل قرون الوعل وكل قطعة بها حيوان يوادي هيدري الشكل ★

★ « المرجان الشعاعي » . الخبيث الحاربي مكون من عكازة حبيسية محسلة وبسة

تعاريف تشبه تعاريف الدماغ الإنساني ★

لأنه يمتلك خلايا واسعة عديدة على لوامسه تبعد جميع الكائنات الحية عنه وهذا أجمل مثال عن التعايش السلمي بين الحيوانات .

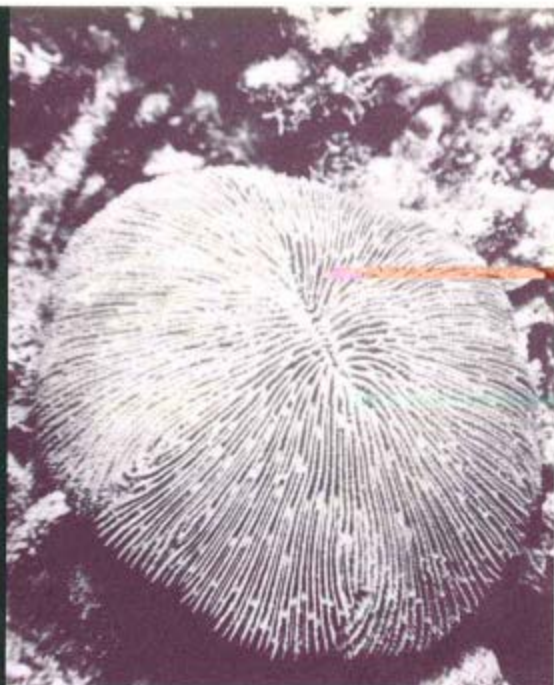
أما المرجان ، فهو شبيه بشقائق النعمان وقد يعيش منفرداً أو في مستعمرات مكونة من آلاف الأفراد لكنه يختلف عن شقائق النعمان في أن بعضه يفرز حوله هيكلاً خارجياً رقيقاً مكوناً من مواد قرنية ، ويبدو هذا المرجان وهو ينشئ في البحر وكأنه أغصان الأشجار ونُسمى « مجراوح البحر » .

أما أغلبية المرجان فإنه يفرز هيكلاً جريبياً صلباً ، ويتخذ أشكالاً عديدة . فنه الذي ينمو وكأنه قرون غزال ، ومنه ما يشبه دماغ الإنسان في تعاريفه ، ومنه ما يكون مستدير الشكل .

شقائق النعمان والمرجان

سميت هذه الحيوانات بشقائق النعمان كناية بالزهور البرية الجميلة وتعيش منفردة ويغلب عليها الشكل الهيدري « البولب » وتمتلك لوامس دقيقة كثيرة أو طويلة وعريضة ، وقد تكون ساكنة ملتصقة بالصخور على الشاطئ أو تعيش على ظهر بعض أنواع السرطان الذي يختفي داخل إحدى الصدف الفارغة .

ويعتمد الانثى على بعض ، فالسرطان ينقل شقيق النعمان من مكان إلى آخر ويحده بالطعام إذ أن شقيق النعمان يتغذى على بقايا طعامه ، وشقيق النعمان يحمي السرطان من أعدائه في البحر ، وذلك



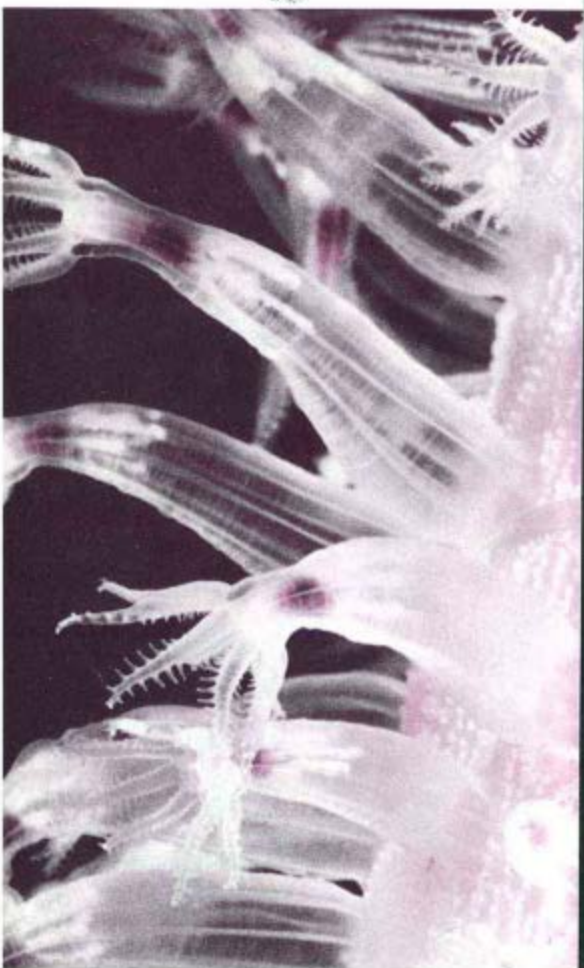
★ أحد أنواع المرجان الذي يعيش حياة مقصورة ★

وتجمعات هذه الأنواع من المرجان تكون الشعب الجميلة التي
تُسميت بالحدائق البحرية نسبة لألوانها الجميلة وغناها كالأشجار !!

غابة الجوفممويات

في بعض البحار تغطي أعداد الجوفممويات على الحيوانات
البحرية الأخرى وكل من غاص في أعماق البحر أو تنظر إليه من
خلال زجاج مركب فإنه سيرى عجباً وجمالاً ودقة في التكوين قلما يراه
إلا في حديقة غناء ، فكل هذا الجمال والدقة والروعة من خلق الله
رب الكون العظيم !!!

★ صورة مكبرة لسطح السوط في
إحدى مستعمرات المرجان ... السطح مليء بالواو
كثرة ★



حائلاً تحذرت "الشغربة" و"بقعة شعة" و"يطخون" و"بطان" عن "مقتنوب" التي في الصدر، و"بطانما" أطنوا في ذلك، و"أصقوا" بالقلب من الصفات والتعبات ما ليس فيه، فقالوا عنه إنه مركز العواطف والانفعالات والأحاسيس وما شابه ذلك.. أليس هو القلب الذي ينض بسرعة، ويضطرب بشدة، ويخس بدقاته عنيفة، كلها تعرض الإنسان لمازق حرج، أو سع خيراً مفرحاً، أو تلقى نياً مزعجاً؟

إذن.. فالقلب أداة أو عضو مطيع لمراكز أعلى منه، وعليه أن يستجيب في الترو واللحظة لأوامرها، وأن يدرك التذاراتها، حتى لا يحدث ما لا يحمد عقباؤه!

فالقلب - حفيضة - بمثابة مضخة حبة ماصة كابسة.. أي إنه يسحب الدم ثم يضخه باستمرار، فهو المصعب والمنبوع لهذا

وهذا صحيح ظاهراً، فكثيراً ما يأخذ الناس الأمور بظواهرها، لكن الباطن غير ذلك، فإذا نبض القلب بشدة، فإن ذلك لا يرجع إليه، بل هو أمر خاص بآتيه، ليقلب مجوار الجسم في محنته، وليدفع بمزيد من الدماء التي تليق الحاجة في تجهيز الجسم لما تعرض له من التفاعلات بدنية ونفسية وعاطفية!

نبضة القلب

الحمد للفواصل بين



السائل الآخر ، وليس مصباً أو منبعاً للعواطف كما ظن القدماء ، بل إن مركز العواطف هي أعضاها ، لأنها - بدورها - هي المستقبلة الحقيقية لكل ما يجري حولنا من أحداث علينا ، وهي - أي أعضاها - تتخذ في الأحداث أمراً كان مفعولاً ، فتصرف بسرعة حسب تصميقات دقيقة من لدن خالق مقتدر ، والقلب دائماً معها ، ولا يستطيع أن يعصى لها أمراً !

فلو أن العين قد رأت حادثة مروعة ، أو سمعت الأذن خبراً مزعجاً ، أو أحس الجسم بشيء غريب يزعج عليه ، كان يكون هذا الشيء ثباتاً أو عجزاً أو صرصاراً ، فإن كل هذا ينتقل أولاً إلى المخ عبر شبكات عصبية ، تنصب في مراكزها المحددة في أعضاها ، فتحل تلك المراكز الشفرات العصبية الواصلة إليها بسرعة فائقة ، لتتخذ المخ فيها قراراً فوراً ، وتصدر الأوامر سريعاً ، فإما أن يهرب الإنسان من الخطر ، أو ينسحب بشدة ذراعه أو ساقه التي تعرضت لوخزة أو جرس ، أو أن يهجم نفسه للدخول في معركة اضطر إليها اضطراراً ، أو أن يضطرب ويغضب ويهدد ... الخ ، وفي كل هذه الأمور أو غيرها ينض قلبه بسرعة .. لأن الأمر قد أتاه من فوق .. من رئاسة أعلى .. هي أعضاها الواعية لكل ما يدور حولها ، عن طريق شبكة إنذار هائلة تنتشر في كل جزء من أجسامنا !

الصوت الحياة

بقلم : د. عبد المحسن صالح

★ قلب الإنسان مكرّر قليلاً وله ظهور شكله من الأوعية الدموية التي تتلعب في كل اتجاه لتغذي عضلاته بسحب ما يقوم بأفعوله العضلات التي على عاتقه لينتقل (القلب هنا بصيغة عامة لا يشير صراحةً إلى القلب البشري) .

ميكانيكية دقيقة معقدة

لكن قبل أن نستمر في التعرض للانفعالات التي تؤثر في نفوسنا ، فتعكس على نبضات سريعة في قلوبنا ، دعنا نقدم أولاً عرضاً مبسطاً وسريعاً لميكانيكية النبضة أو الدقة التي تتوقف عليها حياتنا وحياة الحيوان الذي له ما لنا .. وهي التي عرّيناها الشاعر أوجز تعبير :

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان

أي كأنما القلب بمثابة ساعة بيولوجية تدق دقات منتظمة ورتيبة طالما كان الجسم في حالة راحة واسترخاء ، ثم إذ به يسرع ، كلما تطلب الجسم مجهوداً زائداً ، ليلبي أعباء الطاقة الحيوية التي تقع على عاتقه في المقام الأول .

فللقلب منظم بديع على هيئة «بطارية» حية حدد العلماء مكانها تحديداً .. هذه البطارية تفرغ شحنة كهربائية مستزمنة ، أي على فترات زمنية محددة ، فإذا بهذه الشحنة تسري في عضلات القلب ، فتجعله ينقبض ، ثم يعود لينبسط ، وفي ثانية تالية - أو ربما أقل - تتكون شحنة جديدة ، تفرغ فيه ، فينبض ثم ينسط .. وهكذا تتكرر العملية في كل يوم حوالي مئة ألف مرة ، هي عدد نبضات القلب تقريباً في كل يوم يمر من أعمارنا ، أو أن هذه الشحنات أو النبضات ثم بمعدل ٣٦ مليوناً في العام الواحد ، أو حوالي ٣,٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نبضة لإنسان يبلغ من العمر ٨٠ عاماً !

هذا المنظم العجيب ينشأ من كتلة صغيرة من الخلايا تقع على الجزء الأعلى من الأذنين الأيمن ، وهي تشبه العقدة المشجعة ، وهذا سميت بالعقدة الأذينية ، والواقع أن كل خلية في هذه العقدة ، بمثابة بطارية كيميائية جد دقيقة ، أي إنها تشحن نفسها ، ثم تفرغ شحنتها في زمن يتراوح بين ثانية أو جزء من الثانية ، والغريب أن كل الخلايا في «المنظم» قد تزامنت بدقة هائلة في عملية الشحن والتفريغ ، فإذا أفرغت جميعاً شحنتها مرة واحدة ، انطلقت الشحنة على هيئة موجة تطلق عليها اسم موجة التنشيط أو الإثارة ، فتجتاح الأذينين لينقبضا في سرعة خاطفة ، وعندئذ تكون الموجة قد وصلت إلى منظم ثان أو عقدة جديدة تقع في الحد الفاصل بين الأذنين الأيمن والبطين الأيمن ، هذا تسمى «العقدة الأذينية البطينية» ، وعندما تصل الموجة إلى منظمها الثاني ، يتزامن معها ، ويطلق بدوره في التوشحة كهربائية ، تنتقل مع ما وصلها من فوق ، عبر شبكة من نسج ليفي ، فينبطها هذا بدورها أيضاً إلى الألياف العضلية للبطينين ، فينبضان ، ثم يرتجيان أو يستريحان قليلاً في انتظار شحنة جديدة ، وهكذا تسري الأمور بنظام بديع ، وتوقيت دقيق غاية الدقة .

ومن المثير أن نذكر هنا أن هذا المنظم حساسية فائقة لتركيزات غاز ثاني أكسيد الكربون في الدم ، فيزيد نشاطه ، كلما زاد تركيز هذا الغاز ، وهذا أمر ينطوي على سر بديع ، إذ يعني ذلك أن المنظم لا بد أن

يسرع نبضات القلب، حتى يرفع مزيداً من الدم، فتتسارع الدورة الدموية، ومن خلالها يتم تبادل الغازات في الرئتين بكفاءة أكثر، حتى يسحب الدم مزيداً من **الأوكسجين**، ويتخلص من غاز ثاني أوكسيد الكربون الزائد، أي كأنها نحن نقف أمام «مؤثر» حي يتسارع ذات الجين وذات اليسار، لتتوازن كفتا الميزان، أي لتوازن كل شيء في الدماء، كما أن ذلك يعني أمراً آخر هاماً، فلو بذل الإنسان مجهوداً كبيراً، فإن ذلك يستلزم حرق مزيد من السكر، لينتج منه مزيد من الطاقة، وينتج معه مزيد من غاز ثاني أوكسيد الكربون الناتج من الاحتراق، وهذا من شأنه أن يؤثر على النظم، فيزيد من معدلات تفرغ شحنته، ليزيد بدوره من نبضات القلب، ليؤدي إلى مزيد من الطاقة.. لكن ذلك لا يستمر هكذا دون ضابط أو رابط، بل تأتي ميكانيكية أخرى «لتفرض» القلب، حتى لا ينضب على هواء، وسوف نتعرض لهذه الميكانيكية الشائكة فيما بعد، لنذكر أن كل شيء قد قدر تقديراً بديعاً!

ولا شك أن هاتين العندين «الكهريتين» تتوقف عليهما حياة الإنسان والحيوان، وبدونهما لا ينبض القلب نبضاته المنتظمة بمعدلاته المعروفة، إذ لو توقفتا عن الشحن والتفريغ، فإن الإنسان لا يستطيع أن يبذل مجهوداً يذكر، ولو فعل مات، لأن القلب في هذه الحالة يستطيع أن ينبض بذاته، لكنه ينبض وأهين وقليل، إذ يتراوح نبضه حيثما بين ٢٠ - ٣٠ نبضة في الدقيقة، وهذا أمر لا يساعد على الحياة، ودعك من أي مجهود قد يعرض الجسم للهلاك!

ومن الأمور المثيرة أن القلوب - خاصة قلوب الضفادع والأحماك وما شابه ذلك - تستطيع أن تنبض بنفسها، لو أنها عزلت عن الجسم الحي، ووضعت في محلول خاص، لتحصل منه على غذائها، وهذا يعني أن عملية النبض عملية متوارثة في خلايا عضلات القلب منذ بداية تكوين الجنين.. وطبيعي أن القلب المعزول عن الجسم لا يستطيع أن يواصل النبض لشهور، بل حتى سيتوقف بعد ساعات أو أيام.

نظم للقلب من صنع البشر

وفي عالمنا المعاصر يعيش الآن ما لا يقل عن مئة ألف شخص حياة شبه عادية، رغم أن منظمات نبض قلوبهم قد توقفت تماماً عن العمل، والفضل في ذلك يرجع إلى العلماء الذين توصلوا إلى اختراع منظمات صناعية حلت محل المنظمات الطبيعية، وتعمل عملها، فمن المعروف مثلاً أن عضلات القلب (أو الجسم أيضاً) تستجيب لأي شحنة كهربائية مناسبة، فتنبض تحت تأثيرها، وكلما كانت الشحنة قوية نسبياً، كلما زادت كثافة انقباض العضلات، ومن هنا درس العلماء والمهندسون جهد الشحنة التي يطلقها النظم الطبيعي، ولم يبق أمامهم إلا استنباط جهاز الكتروني صغير يعمل بطاريات دقيقة (غالباً بطاريات ذرية لتستمر لأكثر من ثماني سنوات)، ويوزع هذا الجهاز بعملية جراحية في مكان مناسب في القفص الصدري أو بين الفصول، ومنه تمتد أقطاب كهربائية دقيقة

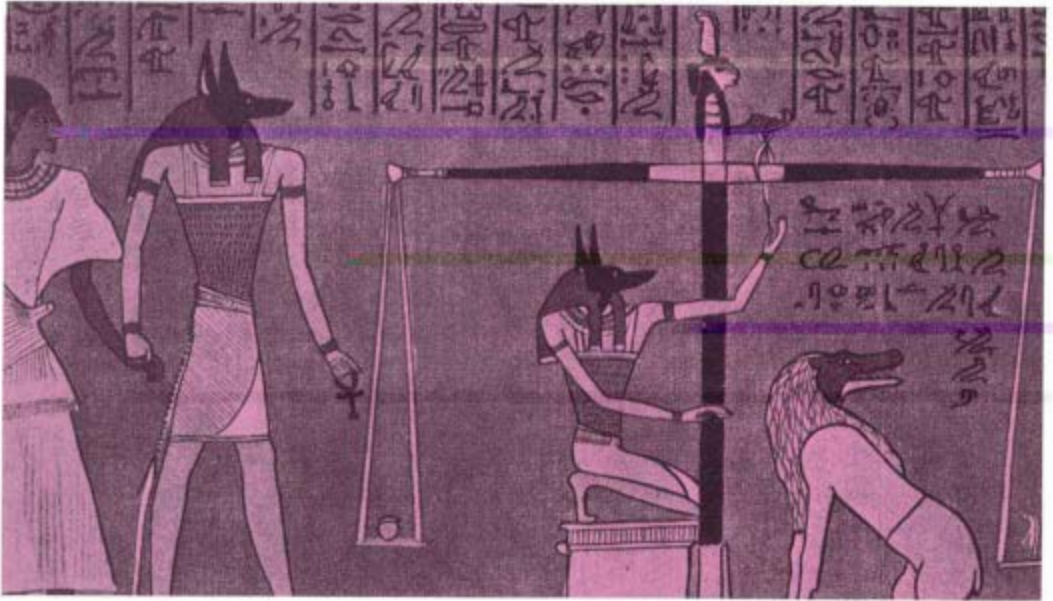
تس القلب، وعن طريقها تنطلق شحنات كهربائية منتظمة ومناسبة للعضلات القلبية، فتجعلها تنقبض على فترات زمنية قريبة أو مساوية لنبض القلوب الطبيعية!

ومع ذلك، فهذه النظم الصناعي بعض العيوب، منها أن النظم الطبيعي قد يعود للعمل، وهنا يتقبل القلب شحنته من مصدرين، فيضطرب بما ينلق، وعندئذ تمحضت التكنولوجيا الحديثة عن نظم آخر لا يشتغل إذا اشتغل النظم الطبيعي، فإذا توقف هذا عن العمل، حل ذلك محله، وبدأ عمله.. أي كأنها يتناوبان العمل!

وقمة غيب آخر يكن في **الأقطاب الكهربائية الدقيقة** التي تصل بين النظم الصناعي وبين عضلات القلب، إذ قد يجعل البلى والتمزق هذه الأقطاب من كثرة ما تنبض القلوب، فتؤثر عليها، ذلك أن القلب يتنبض - كما ذكرنا - حوالي ٣٦ مليون نبضة في العام الواحد، وهذا ما لا تحمله عصرية التكنولوجيا الحديثة، فليس الطبيعي كالتصاني على أية حال، لكن شيئاً خير من لا شيء!!

وطبيعي أن غيب النظم الصناعي الأساسي أنه لا يستطيع أن يساير الجسم في مجودهاته، إذ عندما يقوم الإنسان بمجهود زائد، فإن النظم الطبيعي يستجيب لذلك، ويطلق شحنته بمعدلات أكبر، لينبض القلب أسرع، وينقل الدم أغزر، ليبي ما يحتاجه الجسم من طاقة، لكن النظم الصناعي لا يفعل ذلك، فهو محدود بعدد شأبت ومنظم من الشحنات المقررة، وهذه تقع في حدود ٧٠ مرة في التوسط في الدقيقة الواحدة.

وما لا شك فيه أن نظم نبضات القلب الطبيعي هو إحدى معجزات الخالق التي يزرعها جسم الإنسان، فله ميكانيكته البيولوجية الخاصة به، وهو في الوقت ذاته يشتغل متناسقاً مع جزء من الجهاز العصبي اللاإرادي، أي الذي يوجه عمل الأجهزة الداخلية دون إرادة منا، ومركزه في النخاع المستطيل، أو هو ذلك الجزء الواقع بين المخيخ والنخاع الشوكي.. فمن منطقة صغيرة في النخاع المستطيل تمتد حزمة عصبية تتكون من الأعصاب المبهمة والأعصاب المعجلة.. فأما المبهمة فتعمل بمثابة كايح يحد من سرعة نبضات القلب، ويلطف من انقباضه، في حين أن الأعصاب المعجلة تعجل أو تسرع بالنبضات، أي كأنها أمام تكبح جانحه، في حين أن تلك تنطلق له العنان، أو كأنها تحسن أمام ميكانيكته البيولوجية فذة توازن دقات القلوب، ليسري كل شيء فيها بحسب ومقدار، فإذا احتاج الجسم لطاقة زائدة، أو تقل على مجهودات عنيفة، رجحت كفة الأعصاب المعجلة، فتعمل بإطلاق الشحنات أسرع، لينبض القلب أكثر وأكث، لكن ذلك لا يستمر لفترات طويلة، كذلك لا يستطيع النبض أن يتخطى حدوده، لأن «الكايح» يلق له بالمرصاد، حتى لا يهلك القلب فيما لو أطلقناه له العنان، وهنا يحق القول الكريم: «إنا كل شيء خلقناه بقدر»!



★ مثل علماء المصريين أن القلب الإنسان تكرر في قلبه ، وهذا تصور أن قلبه هذه الأجزاء تكرر يوم الحساب ، وهذا وضعوا القلب في كتفه ، ومعار في كتفه الأخرى . وهذا طبيعة القلب من حمار ، لكن الفكرة انعكست على الأجزاء التالية ، فظهر أن القلب مركز العواطف والاعتدالات !

عنه ، لتلعب بالدم في عمليات ترشيح وتنقية دائمة ، ولو تصورنا أننا قد جمعنا هذه الشبكة ، ووصلناها في شريط واحد متصل ، لبلغ طوله حوالي ٩٦ ألف كيلومتر ، أي يدور حول الأرض أكثر من مرتين ونصف مرة !

●● يستطيع القلب أن يسحب كمية الدم الموجودة في الجسم ، ثم يضخها بمعدل ألف مرة في اليوم الواحد ، وهذا وتقدير كمية الدم في جسم الإنسان البالغ بحوالي خمسة لترات في المتوسط ، ويعني ذلك أن القلب ينقبض وينبسط ليضخ يوماً ما يزيد على خمسة آلاف لتر ، أو ما يساوي حوالي ٢٥٠ مليون لتر في حالة إنسان عاش سبعين عاماً ، أي ما يزيد على ٢٥٠ ألف طن ! . . هذا ويقدر حجم القلب بحجم قبضة اليد ، أو أن وزنه يساوي حوالي ثلث كيلوجرام في المتوسط في الرجال وربع كيلوجرام في النساء ، ومع ذلك يضخ كل هذه الكميات الضخمة التي تزيد عن وزنه بمئات الملايين من المرات ! ●● لو أننا قارنا الكفاءة البيكانيكية للقلب في أدائه لعمله ، واقتصادياته في استهلاكه للطاقة الكيميائية ، ثم تحويلها إلى شغل وقدرته ، لوجدنا أن هذه الكفاءة تصل إلى أكثر من ٤٠ ٪ من الوقود المستهلك ، ووقود القلب سكر يحترق في عضلاته ، في حين أن كفاءة الآلة البخارية التي تعمل بالوقود (الفحم أو البترول) لا تزيد عن ٢٠ ٪ .

عيب القلوب

عظيمة جداً عضلات القلوب التي تستطيع أن تنضج العمر كله دون أن تتمزق أو يجل بها التدهور أو البلى ، فمن الناس من يعمر مئة عام أو يزيد ، ولا يزال قلبه ينضج وينضج ، تهاد الجسم بدورة دموية ، لو أنها توقفت ، لجاء الموت لا محالة .

والعلماء الذين تخصصوا في صنع اللدائن والألياف الصناعية على اختلاف أنواعها ، وتباين مقاومتها ، لم ولن يعرفوا ما هو أكفأ ولا أعظم ولا أقوى من الألياف عضلات القلب التي تتحمل أعباء جساماً قد لا تتحملها الآلات التي تصنع من أمكن المواد ، أو أكثرها صلابة ، وهم بلداتهم والبالغهم يقفون كالأطفال أمام هذه المعجزة القلبية التي تنضج بين ضلوعنا ، وتتحمل ما لا يتحمله أي عضو آخر !

ولقد أجرى العلماء حساباتهم وتقديراتهم ، ليقدموا لنا حقائق مشيرة عن العيب الذي تتحمله القلوب ، وعن الجهود التي تبذلها في سحب الدم وضخه ملايين فوق ملايين من المرات ، ومن هذه الحقائق نذكر :

●● يضخ القلب الدم ويسحبه من خلال شبكة ضخمة من الأوردة والشرايين التي تدق وتدق حتى تنصع في النهاية بمشابهة شعيرات دقيقة تتخلل كل خلايا الجسم ، فنعطئها ما نطلبه ، ونأخذ منها ما نستغني

اختلاف معدلات النبض

ما إن يبدأ الجنين في التطور وهو في أسابيع الحمل الأولى ، حتى تظهر كتلة خلوية غير متميزة ، لكنها تبدأ في النبض تلقائياً بعد الأسبوع الثالث من الإخصاب .. ومنها يعرف علماء التشريح أن هذه الخلايا النابضة ليست إلا نواة للقلب الذي سيتكون فيما بعد .. ولقد سجل العلماء معدلات نبضات قلوب الأجنة أو المواليد ، فوجدوها أسرع من قلوب الصبيان ، وهذه أسرع بدورها من قلوب البالغين والمتقدمين في العمر .. إذ يصل معدل نبض قلوب الأجنة إلى ما بين ١٢٠ - ١٦٠ نبضة في الدقيقة ، أي ضعف عدد نبضات قلوب البالغين .

ومن الحقائق الغريبة أن نبضات القلوب تختلف اختلافاً كبيراً بين الإنسان وبعض الحيوانات .. فقلب السلحفاة الصغيرة التي لا يزيد وزنها عن ١٣٠ جراماً ينبض بمعدل ٢٠ نبضة في الدقيقة وهي ساكنة ، في حين أن نبض قلب الغار الصغير الذي لا يتجاوز وزنه ٢٠ جراماً يصل إلى ٥٠٠ نبضة في الدقيقة الواحدة وهو في حالة استرخاء ، أما الثور البالغ فيصل نبضه إلى ٢٥ مرة ، والفيل ما بين ٢٠ - ٥٠ نبضة ، والدجاجة البالغة ما بين ٣٠٠ - ٣٥٠ نبضة في الدقيقة .. وما بين ذلك تكون الحيوانات الأخرى . فالخنزير يصل نبض قلبه إلى ٧٠ - ٨٥ نبضة ، والكلب ما بين ٧٠ - ٩٠ نبضة في الدقيقة .

وتتأثر نبضات القلوب أيضاً بارتفاع درجة الحرارة وانخفاضها ، فلو أننا خفضنا درجة حرارة الإنسان أثناء إجراء بعض العمليات الجراحية الحساسة حوالي عشر درجات ، فإن نبض القلب قد ينخفض إلى ٣٥ أو ٤٠ نبضة في الدقيقة ، لكن الضفدع (وهو من ذوات الدم البارد) يصل نبضه ما بين ٦ - ٨ مرات في الدقيقة عند درجة حرارة ٤ مئوية ، ويرتفع هذا المعدل ما بين ٣٥ - ٤٥ نبضة عند درجة ٢٠ مئوية .. وأقرب هذه الحالات على الإطلاق تتمثل لنا في القنفذ ، فعند درجة حرارة ٦ مئوية ، لا ينبض قلبه إلا ٣ - ٦ مرات في الدقيقة ، فإذا وصلت الحرارة إلى ٣٢ درجة مئوية ، فإن معدل هذا النبض يتضاعف عشرات المرات ، فيصل ما بين ٢٥٠ - ٣٠٠ نبضة في الدقيقة .

ويختلف معدل نبضات القلوب بين الرجال والنساء ، فتوسط نبض الرجال وهم في حالة استرخاء بدني وذهن يتراوح ما بين ٦٥ - ٧٠ نبضة في الدقيقة ، في حين أن متوسط نبض النساء (في نفس العمر والوزن والاسترخاء) يتراوح ما بين ٧٠ - ٧٥ نبضة .. أي إن قلوبهن أسرع من قلوب الرجال بحوالي ٧ ٪ ، إلا أن قلوب النساء أصغر قليلاً من قلوبنا نحن معشر الرجال كما سبق أن ذكرنا .. لكن بما لا شك فيه أن العبء الواقع على قلوب الرجال أكثر من عبء قلوب النساء ، ولهذا يموت الرجال بقلوبهم أكثر من النساء ، فبعد حدوث الأزمات القلبية في الرجال تضعف معدنها في

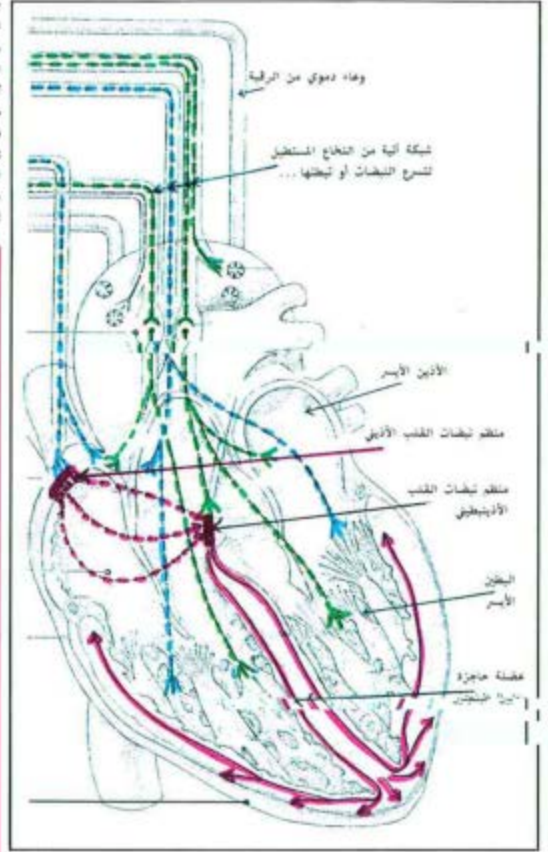
أي إن كفاءة القلب هنا - رغم صغر حجمه - يتجزأ ما لا يستطيع الإنسان تحقيقه في آتاه منها بسد من فكر وتكنولوجيا .

●● أهم من ذلك كله أن القلب يستجيب بسرعة لأي مجهود يطلب منه ، ليضخ به مزيداً من الدم .. فحجم الإنسان مثلاً يستفد من الطاقة وهو نائم حوالي ٠.٢٥ قوة حصان ، وهذه ترتفع إلى عشر حصان في حالة المشي ، ثم ترتفع إلى ٠.٤ - ٠.٥ قوة حصان في سباق المسافات الطويلة ، وقد ترتفع أيضاً إلى ١ قوة حصان في المجهودات العنيفة مثل سباق المسافات القصيرة التي قد تستمر دقيقة أو أكثر قليلاً ، ولا بد أن يقف القلب وراء كل ذلك ليبدل ويعطي ، وقد يرتفع نبضه من ٧٠ مرة في الدقيقة إلى حوالي ١٨٠ أو ربما ٢٠٠ نبضة في الفترة ذاتها .. أي حوالي ثلاثة أضعاف معدل نبضه العادي .. كذلك تتضاعف معدلات التنفس بنفس المقدار تقريباً ، أي من ١٥ شهيقاً في الدقيقة إلى حوالي ٤٠ - ٤٥ شهيقاً في الوقت ذاته .. وإذا أردنا أن نعرف كمية الدم التي يضخها القلب أثناء الراحة الجسدية ، ثم في المجهودات المتوسطة والعنيفة ، فإن هذه الكمية تصل إلى حوالي خمسة لترات في الإنسان البالغ في المتوسط وهو مستريح ، وقد ترتفع إلى عشرة لترات في الدقيقة أثناء المشي ، ثم إلى ٢٠ أو ٢٥ لتراً في المجهودات العنيفة ، وقد تصل إلى أقصاها مع العدائين ، أي إلى حوالي ٤٠ لتراً في الدقيقة ، أو بما يساوي صفحتين كاملتين من الدم المحبب والضخوخ في الدقيقة الواحدة .

●● لكي نرسم حجراً إلى أعلى ، فلا بد من بذل طاقة ، وكلما كان الحجر ثقیلاً ، كانت الطاقة المبذولة كبيرة .. والقلب يبذل في اليوم الواحد طاقة تكفي لرفع صاحبه إلى أعلى لمسافة تقدر بحوالي كيلومتر ونصف الكيلومتر ، أي تجاوز السحاب ارتفاعاً .. أو قد تضعها بطريقة أخرى فنقول : إن المجهود الذي يبذله هذا العضو الصغير في اليوم الواحد يساوي المجهود الذي يبذله الإنسان وهو يصعد برج إيفل على قدميه (ارتفاعه حوالي ٣٠٠ متر) .. ليس هذا فحسب ، بل وعليه أن يحمل على كتفيه كيساً أو حقيبة وزنها حوالي ٧٠ كيلوجراماً .

●● أو قد يضع بعض العلماء الطاقة المبذولة في نبض القلب بطريقة أخرى فيقولون : لو أن هذه الطاقة قد تحولت إلى طاقة كهربائية ، فإن القلب قد لا يكفلنا في العام الواحد أكثر من دولار واحد (حوالي ٣.٥ ريال سعودي ، بفرض أن سعر الكيلووات يساوي سنتين لا غير ، ذلك أن القلب يستطيع أن يعطي طاقة ميكانيكية تساوي في العام الواحد حوالي ٥٠ كيلووات .. وهذا يوضح لنا كفاءته القصوى في استهلاك الطاقة ، وبإلّا التكاليف .. وحسابات أخرى كثيرة توضح لنا أسرار القلوب وما حوت !

★ رسم توضيحي للقلب حيث يظهر عن طريق لغة عصبية شكله من الشراخ السطلي (الجهاز العصبي اللاإرادي) على هيئة أسطرط ماسطحة اعصره ورقة شكله من أعلى ، ويعبدها لعمقه منق إذ أسطرط ويعبدها الأخر لغة يذ أسطرط ، ولقد هذه لشبكة من الجهاز العصبي اللاإرادي في ثواني مختلفة من صفة القلب . هذا بالإضافة إلى سططين (مساحين صديريين حريرين) يفرغان شحنات كهربية في عضلات القلب ، فتنتشر هه (الخطوط الحمراء) فقط في بعض أو بعض ، لاحظ أن السطط الأخر يتصل بلغة عصبية من الجهاز اللاإرادي (السطط الأزرق) لتنتقل إلى كعر (البار) ، ثم ينقل شحنة إلى السطط الثاني ، فترجع بدوره لشحنة في عضلات الطين . . . ولواقع أن لغة القلب ولغة تحت موازين حساسة ، ليضرب بحساسة ومقدار .



والواقع أن هذه الاستجابات الجسدية جذور قديمة في عالم الحيوان ، إذ عندما يتقابل حيوان مع آخر (كلب مع كلب ، أو ثور مع أسد . . . الخ) ، فقد يحدث أمر من أمرين : إما أن يدخل هذا مع ذاك في معركة ، وإما أن يطلق أرجله للريح ، فيهرب بجملده ، خاصة إذا كان الحيوان المهاجم أقوى وأضخم . . . وكلا الأمرين يتطلب نبضة الجسم بالاطقة «ليضرب أو ليهرب» .

وإل هنا يتدخل الجهاز العصبي ، وتتدخل الغدد ، وتتسلط الأوامر العصبية والهرمونية بسرعة خاطفة ، وأهم هذه الهرمونات على الإطلاق هو هرمون الأدرينالين ، لكن هذا الهرمون لن يتسلط من غدته الكظرية (فوق الكلى) إلا إذا جاءته الإشارة عن طريق الدم من فوق . . أي من «رئاسة أعلى» ، «ورئاسة» هي الغدة النخامية الكائنة في أسفل المخ ، وهذه بدورها لا تتشغل إلا إذا جاءتها الأوامر من رئاسة أعلى وأعلى ، ورئاستها تتمثل في جزء من المخ يعرف باسم تحت المهاد البصري ، وهذا بدوره متصل بالمراكز العليا في المخ الذي يستقبل إشارات عائله الخارجيه عن طريق الحواس ، فيستجيب لها بأوامر فورية لتعبئة الجسم لما هو مقبل عليه !

أرايت - إذن - كيف نظمت الأمور تنظيمًا رائعًا ودقيقًا ، حتى يسي كل شيء بحساب ومقدار ؟

المهم أن الأدرينالين هو الذي يسحب السدء من عروقنا السطحية (ولهذا يمنع لون الوجه) ، كما يسحبها أيضاً من أمعائنا (عن طريق انقباض الأوعية الدموية) ويوجه الدم أساساً إلى العضلات (في الذراعين والساقين والقلب) ليعطيها كل ما تحتاجه من غذاء وأوكسجين . . أي كأنها هو يعلن فيها التعبئة العامة كالتي تحدث مثلاً في الجيوش عندما تدق طبول الحرب ، وهو أيضاً الأدرينالين الذي يقوي القلب ، ويقف معه في محنة أثناء المجهود الكبير المطلوب منه في مثل هذه الحالات .

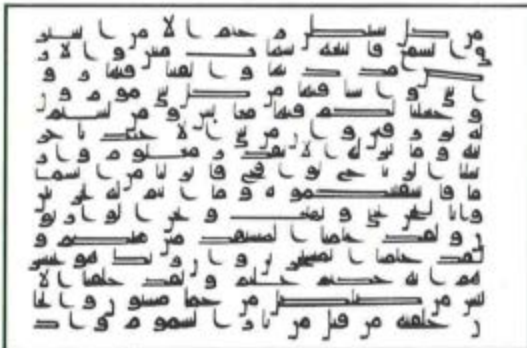
وطبيعي أن الانفعالات النفسية المختلفة في الإنسان أرق من انفعالات الحيوان ، وأكثر تنوعاً ، لكن الأساس واحد بين فسيولوجية هذه وتلك . . وكل هذا يعكس في النهاية على ارتفاع معدلات النبض والتنفس التي تتحكم فيها سلسلة من الأوامر والانتذارات العصبية والهرمونية . . ولهذا فإن القلب لا يتفاعل بذاته ، ولا هو مركز للعواطف . . بل أداة طيعة في يد «رئاسات أعلى» ، يتأمر بأمرها لصالحه ، ولصالح الجسم الذي يحتويه ، وبهذا يحقق القول الكريم : «وفي أنفسكم أفلا تبصرون» !

النساء ، وهذه نتيجة مؤسفة وعزلة لعشر الرجال . . لكن هذا موضوع طويل ومتشعب ومثير .

انعكاس العواطف واغن على القلوب !

لقد ذكرنا في البداية أن الانفعالات النفسية والعاطفية تظهر على قلوبنا ، فتدق أسرع ، والواقع أن هذه الظاهرة تتدخل فيها عوامل كثيرة ، فعندما تثار بعض الطيور ، ينفق ريشها ، وعندما تنق الحيوانات في مازق ، تنفق شعورها ، وقد يحس الإنسان بنفس الإحساس ، فيدعي أن فزعه أو إثارته كانت مروعة لدرجة أن شعر رأسه قد وقف لها ، وهو في الواقع إحساس توازنه كانت مروعة لدرجة أن شعور رأسه قد وقف لها ، وهو في الطير وشعر الحيوان . . أضف إلى ذلك أن الإنسان قد يمتنع لسون وجهه ، ويتصب عرقه ، ويزبد تنفسه ، ويرتفع نبضه ، وكذلك يكون الحال مع الحيوان في بعض هذه الظواهر (أي ارتفاع معدل النبض والتنفس) .

رحلة مع: الخط العربي



★ الخط الكوفي، من وثيقة المصحف المنسوب إلى الإمام علي، محفوظات خزانة الرضا، (صورة المخرج، من الإثنية ١٧ - ٢٨) ★

★ شكل يوضح كتابات كوفية، يرجع تاريخها إلى سنة ٨١ هجرية ★

الخط الكوفي

- الكوفي المزهر، الذي تخرج من بين حروفه أشكال نباتات بيا أزهار.
- الكوفي المشقوف، الذي تشابه فيه الألف مع اللام في هيئة تشقية.

الكوفي .. في المغرب

إن لغة الحروف التي أعملها أهل الغرب من الخط الكوفي من الشرق، أدخلوا عليها تعديلات طفيفة، فقد بسطوا تنقيط حروف «ف» و«و» و«ق»، وأزالوا لغة الحروف الباشية التي كان لها شكلها الخاص المميز، معتقدين أنهم بهذا قد طفقوا المثال الإسلامي في الكتابة العربية. وقد اتفق المغاربة في بداية الأمر بـ «تنظيف» أشكال الخط الكوفي الحسنة والقراءة، دون أن يضلوا إليه أكثر من لغة الحروف التي تعطيها طابع الدقة للكتابة العربية .. كما استطاعوا أن يخلقوا أشكال بعض الحروف الأخرى الخاصة.

ولكن في كتابة الخط، لم يتأق، ولم يخلق أي ازدهار.

الكوفي .. مع الدعوة الإسلامية

عاش الخط الكوفي، هو الخط العربي الذي لازم رجال الفتح الإسلامي أثناء نشر الدين الإسلامي وشرعائه .. وقد فرضوا ضرورة استخدام اللغة العربية لأنها لغة القرآن التي يجب أن يتعلمها المسلمون.

وقد لوحظ أن جميع النسخ الخطية من المصاحف التي كتبت قبل القرن الرابع الهجري، كانت كلها مكتوبة بالخط الكوفي، الذي كرم عليه التوحيد فلما بعد علماء الكوفة.

«الكوفي» على النقود

من الملاحظ أن جميع العملات التي تم تداولها في القرن الهجري، والتي اكتشفت من النقود البيزنطية العربية .. وأيضاً الفود العربية التي تم تداولها سنة ٦٦ هـ، وسواء كانت ذهبية أم فضية، فإنها جميعاً، كانت مكتوبة بالخط الكوفي الواضح الاستقامة.

لما اكتشفت التي ظهرت بعد سنة ٧٦ هـ، فقد كانت حروفها مختلفة من ناحية الدقة .. والسمك.

★ العرب القادمون من المدينة، استطاعوا أن يخلقوا معهم إلى «الكوفة»، عظيم إلى تلك المدينة الجديدة (٦٧ هـ - ٦٢٨ م) .. وما لبث أن بدأ يدخل في مراحل التطور والأجادة والتحسين إلى أن سمي بالخط الكوفي.

والخط الكوفي من الخطوط الباشية التي تلف بالفضة أمام الخط اللين واللين، حيث لمجد أن رؤاياه تتميز باستقامتها، وهو قريب الشبه من الخط العربي التطور الذي عرفه عرب هضال المجاز .. فالخط المجازي الذي كان يحمل الباشية معه عندما دخل مع العرب إلى الكوفة، بدأت تدخل عليه الأشكال الهندسية، التشكيلية في استقامات، وبذلك أصبح «الكوفي» أن يلف صناديق، لأنه استطاع أن يستفيد ويتقن من حضارات سابقة، وبسرعة، أخذ هذا الخط في الانتشار، منتسباً إلى الكوفة، وقد ساعد على انتشاره، مركز الكوفة الحضاري علمياً وسياسياً وعسكرياً، علاوة على العدد الكبير الذي كان موجوداً من الصحابة والقراء والتعلمين .. والشاهدين .. وعلى الأخص، في تلك المدن التي فتحت شرق العراق، والتي أحدثت لنفسها للعرف بعدما أثبتت عظميتها الفنية، فحضعت بذلك حركة التعريب التي قام بها العرب في تلك المناطق.

طرائق الخط الكوفي .. وأصله

تعددت الآراء حول أساليب الخط الكوفي، فبعضها يؤكد أنه «الخط اليابس المسبوط»، البعيد عن الاستدارة .. وبعضها الآخر، يرجع أصله إلى «البسط» الذي هو أيضاً الخط اليابس .. أو خليط بين الخط «المستدير».

والعرف أن الخط اليابس والرقيب من المدور، قد أخذ من الخط «البيضي» في مراحل تطوره إلى حرب المجاز، الذين استعملوا النوعين.

فالحروف «البيضية» لها شكلها السليم اليابس .. وبعضها يشبه الخط السني .. في بعض الحروف .. وبذلك لا يقتصر الخط الكوفي على كونه الخط اليابس فقط.

ومن أهم أشكال الخط الكوفي:

- الكوفي البسيط، الذي يتعد من الزخارف.
- الكوفي الموزق، النقوش على أرضية بها زخارف لينة.



★ شكل يوضح «لفظ الحلاوة» - مكرر - من الخط الكوفي القديم في مرحلة التثقيب... وهو معطر على الجسنة بقبوط من المسير *



★ الخط الكوفي المزخرف (سورة المعصر) *



★ الخط الكوفي، القصر الأماني *



★ لوحة أندلسية تشتمل على كتابات «العمارة» و«الله»... وهو نموذج للتشكيل المزخرف من الخط الكوفي والثلاثي، يتخلله وريشات نباتية زهرية... وتجريد هندسي *



★ لشكل يوضح الخط الكوفي الإيراني - مغرقة ومركبة *



★ شكل يوضح التطور الذي طرأ على الخط الكوفي في مرحلة عباس بعد «الفرق» إلى «الزعمير» *

إلى الطامحين من شبابنا السعودى بالجيش العربى السعودى

سلاح المدرعات

شروط الالتحاق بالمعزات :

- ١- أن يكون سعودي الجنسية
- ٢- أن لا يقل عمره عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٢٥
- ٣- حاصل شهادة أقل من أربعة ابتدائى وأعلى تتخرج برتبة إمام
- ٤- حاصل شهادة إبتدائى وأعلى تتخرج برتبة إمام
- ٥- حاصل الشهادة الابتدائية وأعلى تتخرج برتبة إمام
- ٦- حاصل الشهادة المتوسطة تتخرج برتبة إمام
- ٧- حاصل الشهادة المتوسطة وأعلى تتخرج برتبة إمام
- ٨- حاصل الشهادة المتوسطة وأعلى تتخرج برتبة إمام
- ٩- حاصل الشهادة المتوسطة وأعلى تتخرج برتبة إمام
- ١٠- حاصل الشهادة المتوسطة وأعلى تتخرج برتبة إمام
- ١١- حاصل الشهادة المتوسطة وأعلى تتخرج برتبة إمام
- ١٢- حاصل الشهادة المتوسطة وأعلى تتخرج برتبة إمام
- ١٣- حاصل الشهادة المتوسطة وأعلى تتخرج برتبة إمام
- ١٤- حاصل الشهادة المتوسطة وأعلى تتخرج برتبة إمام
- ١٥- حاصل الشهادة المتوسطة وأعلى تتخرج برتبة إمام
- ١٦- حاصل الشهادة المتوسطة وأعلى تتخرج برتبة إمام
- ١٧- حاصل الشهادة المتوسطة وأعلى تتخرج برتبة إمام
- ١٨- حاصل الشهادة المتوسطة وأعلى تتخرج برتبة إمام
- ١٩- حاصل الشهادة المتوسطة وأعلى تتخرج برتبة إمام
- ٢٠- حاصل الشهادة المتوسطة وأعلى تتخرج برتبة إمام

العلم والإيمان طريقتنا لننا ..

العلم والإيمان طريقتنا لننا ..

مزايا كثيرة بعد تتخرج الطالب مباشرة :

- ١- معيشة مرتبة برتبة إمام
- ٢- معيشة مرتبة والراتب والعمولة الفنية التى تناسب مستوى الثقافة
- ٣- إمامة الفضة له يعطى رتبة عسكرية وفنية داخل المملكة وخارجها
- ٤- تأمين السكن له ولعائلته ضمن مشاريع الإسكان ونزاهة الرفاه والطيران
- ٥- العلاج المجاني له وعن يعولهم شرفاً
- ٦- إمامة الفضة له لاستكمال دراسته الفنية
- ٧- أجهزة بشرية مع إكوابه وعائلته على طائرات المظلات الجوية السعودية
- ٨- لحظان قضاء الأجازات داخل المملكة
- ٩- بعد إكمال الفرض الفنية المطلوبة فله الخيار فى الإستمرار أو الإستقالة

١- تأميمت الإعاشة

٢- تأميمت السكن

٣- تأميمت المدارس العسكرية

٤- تأميمت العلاج للطالب ولعائلته

٥- مكافأة شهرية تتراوح بين ٦٠٠ - ٧٥٠ ريال

٦- نصف الفرض المنصوص فى التقاعدية بعد استكمال

٧- مدة الخدمة النظامية

بإشراف قيادة المنطقة العسكرية التى تسكن فيها أو قيادة سلاح المدرعات لمن هم فى المنطقة الوسطى
وغيره من المعلومات يرجى الاتصال بالتلفون رقم ٥٨٢ / ٢١٠٠٠ أو رقم ٣٠٠٩٣ الرياض



نظر الإنسان إلى نفسه ، ثم إلى ما حوله من جاد ونبات
وحیوان ، وأخذ يقارن ! وعندئذ أدرك أنه « أفضل » من كل
ما سواه ، وخيل إليه في بعض الأحيان أنه من طينة أخرى
فريدة لا يشاركه فيها مشارك . ثم إنه تقدم وتحضر وتفوق
وسيطر ، حتى أصبح إيمانه بتفوقه يقيناً لا يتألمه فيه أدنى
شك .

بقلم د. أحمد عبد الرحمن إبراهيم

معرف الإنسان

في التفكير المتعمق

الإنسان في الفلسفة

ثم ظهرت الفلسفة ، ومع ظهورها بدأ التساؤل عن كل شيء تقريباً !
وكان من بين الاعتقادات التي أثّر حولها الجدل نظرية «أفضلية»
الإنسان على سائر المخلوقات .

وقد تراوحت نظريات الفلاسفة في معنى الإنسان وعنصر امتيازه بين
أقصى اليمين وأقصى اليسار كما هو شأن الفلسفة على الدوام !
«عندما نرى الفكر من وجهة النظر الإنسانية نجفقه نلاحظه من وجهة أخرى»
وظاهرة زائلة بالوسع إغفالها !

ومنهم من عده «تابعاً لمملكة الحيوان» داخلاً ضمن رغباتها . وهذا
الفريق وإن كان يسلّم بأن الإنسان أمة مملكة الحيوان ، فإنه يؤكد - في
الوقت نفسه - إتمامه إليها ، فعندهم أن أمة أي شيء جزء من هذا
الشيء . وما يسمى بالذكاء الإنساني - خطأ - هو عندهم ذكاء حيواني لا
يقتصر على الإنسان من دون الحيوان . وإن كان أمة فرق فلا يزيد عن أن
يكون فرقاً في الدرجة لا أكثر ولا أقل !

في هذا الاتجاه مضى العالم النفسي الشهير «كوهلر» ، وانهى من
تجاربه على الغرور إلى نتيجة مسؤداها أن الحيوانات تتباين في قواها
وإمكاناتها النفسية كما تتباين في ذكائها ، والإنسان أذكى الحيوانات ، لكنه
ليس الحيوان الوحيد الذكي ! أية ذلك أن الحيوانات الأخرى ، والفردة
خاصة ، أثبتت قدرتها على التذكر ، فهي حين تنجح - من خلال سلوك
معين - في إشباع حاجة ملحة كالخروج مثلاً ، فإنها تعتمد إلى تكرار هذا
السلوك الناجح ابتغاء الوصول إلى حالة إشباع مماثلة للحالة الأولى . وهذا
التكرار هو الشاهد على وجود الذاكرة لدى الحيوان ، ومن ثم على وجود
الذكاء !

وقد أثبت «بافلوف» تجريبياً أن تكرار السلوك عند الحيوان ينتهي
به إلى تأصل عادات معينة ، أي إلى التعلم ، والتعلم دليل قسوي على
ذكائه .

ومعنى هذا أن القول إن الذكاء قاصر على الإنسان لا يعدو أن يكون
غروراً إنسانياً لا سند له . وليس لك أن تعجب من هذه النتائج ، فقد
استطاع «شبانزلي» كوهلر أن يحيط بحقل رؤية ، بجميع عناصره ،

(وهي عصا ملقاة على الأرض ، وأصبح سوز معلقة) ، لقد أبصر العصا ، واللوز ، وأدرك ما بينهما من علاقة ؛ ولقد لحجح في ادراك أن العصا هي وسيلة الوحيدة للوصول إلى اللوز ، كما أدرك « **أديسون** » العلاقة الغائبة بين حركة القدر وقوة البخار !

أما الفريق الآخر من الفلاسفة ، فريق « **أفلسية الإنسان** » ، فقد انقسم إلى شيعتين ، تنفقان في تمييز الإنسان ، وتختلفان فيما عدا ذلك ، بل وربما تتناقضان ! إن الخط العام المشترك عندهم هو الثبات خاصة أو أكثر تفصل فصلاً قاطعاً بين الإنسان والحيوان . ولما التناقض في هذه الخاصية الفاصلة نفسها !

الفكر Pensée

وأول ما يبرز كخاصية إنسانية مميزة **الفكر** ، « **الفكر** هو السذي يصنع عظمة الإنسان » . وكل شرف للإنسان قوامه **الفكر** . و « **الإنسان** بالنسبة كموجود ، ولكنه عظيم من حيث هو مفكر » .

الإنسان بين كائنات الطبيعة الجبارة لا يعدو أن يكون نباتاً غضاً طرياً ؛ لكنه الثبات الوحيد للفكر ؛ ويوسع الطبيعة أن تسحقه دون أن تكلف نفسها عناء السطح الثقيل ؛ فطرة من مائها ، أو نغمة من بخارها كفيفة بالقضاء عليه . لكن الإنسان يظل - على الرغم من ضعفه - أسمى من الطبيعة على الرغم من قوتها ؛ ذلك أن هذا الكائن الضعيف يعلم أنه ضعيف ، بينما الطبيعة لا تعرف أنها قوية ؛ وإذا كانت الطبيعة تحسبه بوضفه موجوداً ضمن موجوداتها ، فإنه يحتويها ضمن فكره !

فبعد هؤلاء ، الفكر دائماً هو سر نفرد الإنسان ومصدر عظيمته ، وقوام معناه . وتبدأ هذه **النظرة «الانتولوجية»** إلى الإنسان ، يصوغون فلسفتهم الأخلاقية ؛ قالوا : « **العمل وفقاً للفكر** » هو مبدأ الأخلاق الإنسانية ؛ وإنسانية الإنسان موهبته بتفردته الفكرية ، وموهبته العقلية ، كما أن تجريدته من هذه الموهبة أو تعطيلها هو بمثابة نزع إنسانيته وإهدار لكرامته .

لكن هذه النظرية ليست كافية ، إن لم تكن خاطئة !

إذاً كان الفكر يصلح أن يشكل فرقاً بين الإنسان والجهاد ، فإنه لا يصلح أن يكون السمة الفريدة التي تشكل معنى الإنسان وتميزه من معنى الحيوان . ذلك أن أصحاب نظرية الفكر لم يعموا بتحديد مفهومهم للفكر ؛ وهذا التحديد مسألة في غاية الأهمية ، لأن الفكر بطبيعته غامض أشد الغموض ، ومقاييسه متباينة ومتباعدة ؛ بحيث أحصى التفرير بينها مطمحاً جريئاً ، حسبما يقول

« **برنارد بلانشارد** Bernard Blanchard » الذي كتب في هذا الموضوع كتاباً ضخماً دون أن يبلغ شيئاً من مطامعه ؛ فعليه النفس لهم مفاهيم عديدة ، وفلاسفة لهم مفاهيم أكثر عدداً ؛ ومن هذه المقامع بما يجعل من الفكر والذكاء شيئاً واحداً بعينه . والنتيجة هي أننا - بهذه النظرية - لم نقدم خطوة واحدة إلى الأمام ؛ إنها لا تمكنا من اكتشاف أي فرق بين « **أديسون** » العالم و « **شيبانزي** » كوهلر الدليل !

الحرسية

وبلغة أقرب ربما إلى التصوف ، وأبعد ما تكون عن منطق الفلسفة ، يقدم لنا الفيلسوف الوجودي (والمسيحي الملتزم) « **كارل ياسبرز** » نظريته في الإنسان متأثرة فيها بترات « **باسكال** » و « **كيركجارد** » معاً ؛ فيسبرز يأخذ عن الأول تدبيرة ، ويقتفي أثر الثاني في القول بالحرية كخاصية مميزة للإنسانية .

وتسأل ياسبرز :

هل الإنسان هو هذا الجسم الذي يدرسه علم الأحياء ؟ أم هو هذه النفس التي تشغل بها العلوم النفسية ؟ أم هو هذا الموجود الاجتماعي الذي يتخذ منه علم الاجتماع موضوعاً لدراساته ؟

لا ريب أن الإنسان هو كل هذه الجوانب والعناصر مجتمعة . وهذه العلوم تقدم إلينا معارف قيمة عن مكونات الإنسان وحياته ؛ غير أنها لا تستطيع أن تكشف لنا عن « **الخاصية النوعية** » التي تشدها ، وتحبس أن معنى الإنسان قائم فيها .

إن الذات الإنسانية عند ياسبرز موجود مركب من جانبين أساسيين : « **موضوع** » ، وهو الجانب الذي يوسع العلوم المختلفة دراسته ومعرفته . ثم : « **لا موضوع** » ، وهو الجانب الذي تستعصي عليها دراسته وفهمه !

وكما قلت ، بدون مقدمات فلسفية ، أو إنجذات مطولة ، يضع ياسبرز نتائجه بين أيدينا ، فيقرر أن الحرية هي الجانب الذي يقصد باصطلاح : « **اللاموضوع** » في الإنسان ، وهو كما ذكرت ترواً ، العصر الذي تعجز العلوم المختلفة عن فهمه . فالحرية لا تُعرف ، ولكن يتم الوعي بها ؛ نحن لا نعرف الحرية كما نعرف الغدد اللعابية مثلاً ، ولكننا نشعر بها ونعجبها بلزاء ما نؤمن به ؛ كل فرد إنساني يشعر بأنه حر في اتخاذ قراره مع أو ضد الأوامر التي يؤمر بها . فلا ريب في حقيقة حرية الإنسان التي تميزه بصورة جوهرية عن أية حياة حيوانية !

وعند ياسيرز لا سبيل إلى إنكار حرية الإنسان . ذلك لأنك إن أنكرت الحرية أنكرت المسؤولية في الوقت نفسه ، وعندئذ يستحيل أن تحاسب أحداً أو تمتدح أو تلوم أحداً . ومن ثم تنهار كل أسس الثواب والعقاب ، والتشريع والأخلاق جميعاً !

وإذا سلمنا بالخيرية كخاصية أولى للإنسانية ، كما يسر يد ياسيرز ، استطعنا أن نتقدم خطوة أخرى تجاه فهم معنى الإنسان . فالإنسان يتميز بالارتباط بالله ؛ ودليل ذلك هو حرته ، لأن الله هو الذي وهبها إياها ، لا هو الذي وهبها نفسه . وفي هذه النظرية على وجه التحديد يتجلى تأثير ياسيرز بزرعة كيركجارد الدينية .

ويعني ياسيرز إلى القول إن للشكلة العظمى التي تواجه الإنسان الحر هي حاجته إلى الهداية والتوجيه ، فمن أين له بهذه الهداية وهذا التوجيه ؟ يجب ياسيرز : من الذين « يوسع الإنسان أن يعيش بتوجيه الله » .

— لكن كيف نعرف الوجهة التي يريدها الله أن نمضي فيها ؟

— بالتأمل والتفكير في الله !! هكذا تأتي إجابة الفيلسوف الوجودي الكبير !

ولقد كان كيركجارد يضي الليل والنهار يتفكر في الله ؛ ولذلك استطاع أن « يسمع الله » ؛ وعلى الإنسان أن يخلو حلو كيركجارد ! هكذا يرى ياسيرز ؛ وعلى قدر الإصغاء إلى صوت السماء تتوقف هدايتنا ، نحن البشر الأحرار ، ومن ثم إنسانيتنا . فلا نفلن أنك إنسان منذ لحظة ميلادك ! كلا . . كلا ! إنك « نصبح » إنساناً !

وهذا هو المبدأ العام المشترك لكل مذاهب الفلسفة الوجودية : أنت توجد أولاً ، ثم تنتقي صفاتك بمرتك ؛ وبعبارة أخرى أبعد تجريداً : الوجود سابق على الماهية .

ولا أظن أن مذهب ياسيرز هذا يصمد لأرق نسيات النقد العلمي ؛ فهذه اللغة الصوفية ، التي تغفر إلى التسامح دون ترسيخ المقدمات ربما أقتعت المؤمنين بمذهب ياسيرز للسيح ، ولكنها دون ريب عاجزة عن تغطي هذه الفئة المخذولة من الناس !

ولو أننا سلمنا جدلاً بأن الحرية والارتباط بالله هما قوام إنسانيتنا فلننا لا نحجي من وراء ذلك غناء كثيراً . إن السؤال الهام « هل ثمة ميزة تتوفّر للإنسان دون كافة الكائنات ؟ » يظل معلقاً بهلا جواب ؛ فما يدرينا أن الحيوان حر أو غير حر ؟ إن ياسيرز لم يثبت أن الحيوان محروم من كل حرية . وعلم النفس الحديث ، والفلسفة المعاصرة ، يشككان في أن الحرية ميزة خالصة للإنسانية ؛ فعمل النفس يشهد للحيوان بالقدرة على التفضيل

والاختيار ؛ والفلسفة المعاصرة في بعض مذاهبها تقول إن الحياة الحيوانية حرة بآزاء القوانين الآلية الحاكمة للحياد ، كما أن الحياة الشعورية (الإنسانية) حرة بآزاء القوانين الحاكمة للحياة العضوية . ومعنى هذا أن للحيوان حرته ، ولا مسوغ للزعم بأن الحرية ميزة خالصة للإنسانية !

وفضلاً عن هذا ، معروف أن الحرية التي يهب بها ياسيرز وغيره من الوجوديين واحدة من أعقد القضايا الميتافيزيقية ! ومنذ « كانت » بدا واضحاً أن الوصول إلى حلول فلسفية لمثل هذا الضرب من القضايا إما يتجاوز قدرات العقل البشري . وكل ما عند الفلاسفة مجرد ظنون وآراء لا ترق إلى مستوى المعرفة العلمية ، فكيف يمكننا أن نغفل نظرية ياسيرز البنية على ركاب من القنون ؟!

الحديث

ولقد حرصت الفلسفة الواقعية المعاصرة على معالجة قضايا الإنسان ، وأولتها من عنايتها الكثير . وتستند المذاهب الواقعية للمعاصرة إلى فلسفة « إدموند هسرل » بصورة أساسية ، كما تتركز على تمثيلاته المعرفية (الإستمولوجية) خاصة ، حين تتعرض لقضية معنى الإنسان . لقد ميز « هسرل » في فلسفة الظاهريات بين مصدرين للمعرفة متباينين :

أ — التجربة ، أو الإدراك الحسي ؛

ب — والحديث الماهوي eidétique ، أو حديث الماهيات essences .

عن طريق التجربة ندرك الوقائع faits ؛ وعن طريق الحديث الماهوي ندرك الماهيات ، والفروض العامة general thesis . فمن شأن التجربة أن تعطينا عناصر مفردة مفككة ؛ ومن شأن الحديث أن يقدم لنا الكلي والعام .

واستناداً إلى هذا التمييز المعرفي بين التجربة والحديث لدى الظاهريات المعاصرة ، يضع « ماكس شيلر » نظريته في الكائنات المتميزة للإنسان . والسؤال كما عرضناه من قبل هو :

هل ثمة فرق بين الإنسان وسائر الموجودات ؟ هل ثمة خاصية نوعية إنسانية بمحة لا يتمتع بها كائن آخر غير الإنسان ؟

يسلم ماكس شيلر بأن الذكاء حظ مشترك بين الإنسان والحيوان وإن كان حظ الإنسان منه أوفر !

لكنه يرى أن معنى الإنسان يتمثل في قدرة أخرى هي **العقل** *esprit*، تلك القدرة التي يفترق إليها الحيوان كل الافتقار، والتي تعني عنده عدة أفعال أهمها على الإطلاق ما يسميه الحُدس الملهوي، تبعاً لاستاذ هيرل!

ومنذ البداية يحدد ماكس شيلر ما يقصد بهذا الاصطلاح *esprit* (العقل)، ويحدد أيضاً معنى الحُدس الملهوي، فيتساءل: ما العقل؟ وما الحُدس الملهوي؟ (والحُدس عنده فعل عقل).

ويشرح شيلر الحُدس الملهوي بمثال، فيقول: هب أن لكاً قد ألم بذرعي، فما أفعل؟ إنني أتساءل عن سببه، وعن كيفية الخلاص منه! ولا يبيحني عن هذا التساؤل غير التجربة، والعلوم التجريبية؛ لكن حينئذ، لا أجد لها إلا - هذه - الإلايزم، مع ما في ذلك من حرج. فالتسأل: ما هي ماعية الالم ذاتها - فإني لا أجد لها من سبيل غير «الحُدس الملهوي»! ومن أشهر الأمثلة التاريخية للحُدس الملهوي تأمل «ديكارت» قطعة الشمع ابتغاء الوصول إلى معرفة ماعية الجسم بوجه عام.

فقد استدل: «هذه القوت بها: القوية»: **«الوجدان المهيبة»** و «**الماهية**» هي التي تشكل الخاصية الأساسية للعقل الإنساني - الخاصية التي تعد بمثابة الأساس لكل الخصائص الأخرى.

وعنده أن المعرفة التي تقع لنا من خلال الحُدس هي بمثابة إحاطة بالسلطات العليا التي تنكس عليها العلوم الوضعية، «ونافذة تطل منها الميتافيزيقا على المطلق» حسب تعبير «هيجل»!

و«منهج الطرح» الذي وضع هيرل أسسه هو الأسلوب المناسب «لغالب على تمام» الحُدس. فمن طريق «طرح» يحكم لنخيه خصائص الشيء العارضة جانباً واكتشاف ماهيته العامة. والحيوان يعجز كل العجز عن «أنهم تهدد انتخبة أو هذا» «طرح» «حيوان» لا يستطيع أن يقول: لا! للمعطيات الحسية العارضة، ومن ثم يعجز عن الحُدس، ولا يستطيع ادراك الماهيات؛ الإنسان وحده هو الذي يملك القدرة على التمييز بين الخصائص العارضة والماهية في موضوعات ادراكه ومعرفة. «فيمتازي كوهلر» يعجز عن ادراك حقيقة أن الموز دون تقشير هو الموز المقشر عنه، إنما يعجز عن تبيين «سبب» لولا «أشياء» «سبب» «سبب» «سبب» نسجها الحُدس والتي من شأنها أن تدرك الماهية العامة للأشياء بعد تنحية خصائصها العارضة جانباً، أو وضعها بين قوس حسب تعبير هيرل «سنة».

والعقل، فضلاً عن هذا، قدرة إنسانية بما نستطيع أن ندرك الموجودات ادراكاً موضوعياً. العقل الإنساني قدرة معرفية تمكن الإنسان

من أن يتزع نفسه من الوجود الذي يكتنفه من كل جانب، وأن يتحرر من ضغوط ورغباته وإملاء هواه، ومن ثم يعرف الوجود «كما هو» - بمعنى معرفة موضوعية!

وعلى هذا تكون الموضوعية في المعرفة دليل العقل والقدرة العقلية؛ وقد تقدمت العقل تنقدم في المعرفة الموضوعية، وتتحسر من حيف الذاتية والغرقاتها. فالعقل، بعبارة أخرى، هو الموضوعية، أو هو القدرة الإنسانية على الانطباع بالوجود كما هو، لا كما نريده أو نشتهي؛ العقل هو القدرة على الانفتاح على العالم، لا محاولة صبغه بلون رغباتنا وأهوائنا وآمالنا!! وهذه هي المعرفة بمعناها الحق، عند شيلر ونيكولاي هارتمن معاً، أعني: «تحدد الذات بتأثير الموضوع».

والقدرة على الإدراك الموضوعي تعني - في الوقت نفسه - القدرة على التمييز بين الذاتي والموضوعي، أو بين «أنا» و «لا أنا»، وإدراك الذات الإنسانية لنفسها ووعيها لذاتها كبناء متميز لا يتخلط بموضوعات معرفتها. هاتان القدرتان هما بمثابة شقين لترواة واحدة، بحيث لا توجد إحداهما بدون الأخرى.

واجتماع القدرتين - أي المعرفة الموضوعية، والتمييز بين الذاتي والموضوعي - يسفر عن إيجاد قدرة ثالثة في غاية الأهمية، هي قدرة الإنسان على دراسة نفسه وفحص مكونات ذاته فحوصاً موضوعياً. وليست العلوم الطبية والنفسية وعلم الأحياء إلا ثمرة هذه القدرة الإنسانية. فالحيوان يمرض، لكن ليس بوسعه أن يدرس المرض، ولا أن يعرف شيئاً عن تركيب جسمه؛ والحيوان يرى ويسمع ولكنه لا يعرف أنه يرى ويسمع؛ ولدى الحيوان دوافعه وميوله، لكنه لا يعرف شيئاً عنها!

التقويم

أما نيكولاي هارتمن (١٨٨٢ - ١٩٥٠م) فيضيف إلى الحُدس الملهوي فعلاً آخر غير عقلي، فعلاً وجدانياً صرفاً، فيه يتمثل معنى الإنسان بحق! إن هارتمن لا ينكر أن الحُدس مقدرة خاصة للإنسان، ولكنه ينكر أن يكون الحُدس هو القدرة الوحيدة التي تمثل معنى الإنسان! عند هارتمن العقل أو التفكير لا يساوي معنى الإنسان، كما أن القدرات العقلية لا يمكن أن تعدل معنى الإنسانية ومضمونها؛ معنى الإنسانية أعصب وأرحب من كل الملكات العقلية.

عند هارتمن، الإنسان كائن وجداني قبل أن يكون كائناً عقلياً. فالإنسان يتولد قبل أن يعقل، ويشعر قبل أن يتأمل!

المؤسفة هي نسيان كلانا للآخر ، وعدم أكثره به . ونحن نتلاق كثيراً هنا وهناك ، لكن أحدنا لا يرى الآخر رؤية حقيقية ، إن الحب والتعاطف هما آية هذه الرؤية والدليل عليها ، فإين الحب في هذا العالم ؟ وأين التعاطف فيه ؟ إن الكراهية والظن يغلبانها ، فتمضي حياة البشر في النزاع والشحناء والصراع !

إن الناس في عصرنا هذا عوالم مغلقة تحتك قشورها الخارجية بعضها ببعض ثم لا تلبث أن تتباعد من جديد ! لما أعياها فيسقط مسطوية لا تمس ، وهذا هو العجز عن التقويم - التقويم الذي يتمثل فيه معنى الإنسان ، قبل أن يتمثل في الفكر نفسه .

المراجع

1. Hartmann, Nicolai: «Ethic», Eng. Tra. 1908.
2. Hartmann, Nicolai: «Les Principes d'une Métaphysique de la connaissance», 1921.
3. Hartmann, Nicolai: «New Ways of Ontology», 1941.
4. Husserl, Edmund: «Ideas», Eng. Tra. 1913.
5. Cassirer, Ernest: «An Essay on Man», 1962.
6. Jaspers, Karl: «The Future of Mankind», 1961.
7. Scheler, Max: «Formalism in ethics», 1916.
8. Pascal, Blaise: «Pensées», Eng. Tra. (Great Books).

٩ - ٥ - عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية .

وإذا جاز القول إن إنسان عصرنا يفتقد معنى الإنسانية ، فإن هذا لا يعني أنه عاطل من العقل ، ولا يمكن أن يعني ذلك ، فكل الشواهد تقطع بما أصابه من نجاح عقلي كبير لم يبلغه أحد من أجداده القريبين أو البعيدين !

في رأي هارتمن ، المعنى الوحيد المقبول للافتقار للإنسانية كوصف لإنسان هذا العصر ، هو العجز عن التقويم - أي إدراك قيم الأشخاص والأشياء ، بهذا المعنى إنسان العصر مفلس تماماً ! فقد غدت قدرته على التقويم مثلومة كسكين صدئ ، وأصيب وجدانه بلسونة من الشلل العصبي ، فلم يعد يدرك من قيم الأشخاص والأشياء إلا الأتانية الفظة !

ولست هذه حقيقة معنى الإنسان والإنسانية ، وليست هذه حياة الإنسان في كيانها وجلالها ، وإنما هي صورة (كاريكاتورية) مشوهة لها ! وإن الإنسان للشلول القدرة على التقويم كائن بالأس تعس ، لا يمكن أن يجد لحياته مغزى ! إنه بطل مأساة عجزية ، هو جائع يجلس إلى مائدة حافلة بأطيب طعام وأشهى شراب ، ولكن العمل يجبهه عن كل ما تزخر به مائدته ! وبعد هذا تحده يتدب حظه ويشكو غواء مائدته وقرقر عائله دون أن يعني أنه هو نفسه كاتب مأساته ومخرجها !

وإن أئت سالت هارتمن : أين القيم العظيمة الرائعة التي نتمتع بها الحياة ؟ أشار قائلاً : ها هي يا صديقي ! ألا تراها ؟ إذا لم تكن تراها فالعيب فيك ! وليس لك أن تلعن الدنيا أو تسخط على الحياة ، وإنما عليك أن تفتح قلبك وتبدد بصرك إلى السهول الخضراء المزمارية تحت قدميك ! عليك أن تتدرب على لمس قيم الأشخاص والأشياء وتدوقها ! عليك أن تتدرب على التقويم ، وعلى الإنسانية !

إن كل موقف توضع فيه ينطوي على قيمة ، كما أن كل أصيص يحتضن زهرة ! وإذا كنت قد أخفقت في اكتشاف قيم المواقف التي شكلت نسج حياتك فذلك لأنك ربما صدقت مذاهب التشاؤم والعبث وأدرت ظهرك للحياة بدلا من الانفتاح عليها والرغبة الصادقة في الشعور بها واكتشاف قيمتها ، إنه يموك أن تصير فناناً ، لأن حياتك أترى بالقيم من أي عمل درامي ، لذلك أخفقت في وضع يدك على مكتوباتها كما يفعل الفنان بالعمل الدرامي !

وعند هارتمن ، عجز الإنسان عن إدراك قيمة أخيه الإنسان بشكل فصلاً عجزاً في مأساة إنسان هذا العصر - عصر الآلة الذي أسلانا أنفسنا وفرض علينا الشعور بأننا مجرد جزء من آلته حسباً يقول بامبريز ! إن معنى حياتي الإنسانية لا يتحقق أبداً إلا من خلالك أنت ، كما أن معنى حياتك لا يتحقق إلا من خلالي أنا . لكن الظاهرة الشائعة



سِمَاتُ الدُّورِ الفَارِسِيِّ المعاصِرِ

ترجمه عن الفارسية : د. يوسف حسين بيكار

للدكتور : غلام حسين يوسف

★ الأدب الفارسي المعاصر ممتد الأفاق ، متشعب الفنون ؛ وهو يمثل حياة المعاصرين الأدبية المتلاطمة ، وخاصة جيل الشباب الإيراني . إنه أدب حي يقصن بالمشاعر والحركة والتدفق . لذا ، فعرض هذه الأفاق الواسعة ، ولو بشكل ومضات ، يحتاج إلى مجال فسيح ، وهو ما يدعوني إلى أن يكون الاعتذار عن الإيجاز الذي لا مندوحة منه ، في هذا الموضوع أول نقطة عرضها فيه ★

كيفية تطوره ولقده التي تمّ فيها إلى أن استحسنت جذوره ، فينبغي أن نتعرف ثماره في أدب الجيل التالي للثقل لا الجيل الذي شهد وعاشه . ومنذ سلطة فتحعل شاه القاجاري^(١) (١٩١٢ - ١٢٥٠ هـ) ازدادت الصلات الثقافية بين إيران وأوروبا . ولقد حدا انهزام إيران في حروبها مع روسيا القيصرية وتدخل بعض الدول الأوروبية وتعدّيتها في إيران ، بجمهرة المفكرين وبعيدي النظير في البلاد بأن يبشروا للدفاع عن وطنهم واستقلالهم وثقافتهم ضد أوروبا الاستعمارية بسلاحها هي : العلوم والفنون الجديدة . وكان ظهور أمير كبير^(٢) بمساعيه التقدمية في هذا العصر خير مثال على هذا النهج .

ومن هنا بدأ بدعوة الخيرة الأجانب وإرسال البعثات إلى الدول الأجنبية ، وخاصة فرنسا وإنجلترا والهند ، وعن هذه الطريق تعلم جمع من أبناء الأعيان وغيرهم ، أحياناً ، اللغتين الفرنسية والإنجليزية ، ثم تعرفوا إلى ترجمة كتب أوروبية في موضوعات شتى .

وكان لتأسيس « دار الفنون »^(٣) عام ١٢٦٨ هـ بتهران ، وإصدار الصحف بالفارسية داخل البلاد وخارجها ، وتذيج اللغات في موضوعات اجتماعية وسياسية ، وتأييد الكتب وترجمتها ، خاصة أن رواج « صناعة الطباعة » سهل مهمة نشر العلوم والعرفة والأفكار الجديدة ؛ كان لها جميعاً الفضل في إيقاظ الأفكار وتوعيتها تدريجياً . وما مهد لتغيير الأوضاع ، من ناحية أخرى أيضاً ، سوء تصرف حكومة ذلك الوقت ، وكثرة الفساد الاجتماعية ، وعدم رضئ طبقات المجتمع .

وأدت هذه العوامل جميعاً في نهاية المطاف إلى قيام الحركة الدستورية عام ١٣٢٤ هـ ، فقبلها مظفر الدين شاه القاجاري^(٤) وأصدر مرسومياً بذلك . وهكذا ، ذات الأمة الإيرانية كثيراً من أقباق الحياة ومراتبها قبل الانقلاب وبعد ، ولكنها استطاعت بعد جهد كبير أن تؤسس مجلس التّوّاب وتنتخب نواباً ، وتظفر بحق الانتخاب ، وحقق إسماء السراي في شؤون المملكة^(٥) .

الأدب - أي أدب - طاهرة حياة الإنسان الفكرية المرتبطة به ؛ ولا يبعد ، إذا ما قلنا إنه حيلة ما يحميه الإنسان من الحياة ، وغير يمثل لمعالم حياته : الإنسان ، وإن يكن - فما يقول بأسكال^(٦) - ليس أكثر من قصة في مقابل الطبيعة ، إلا أنه قصة مفكرة^(٧) ، وهذا التفكير هو ميزته الكبيرة التي لا تجعله يشتبك مع العالم فحسب ، بل يسيطر عليه .

ويعد ماثيو آرتولد^(٨) الشاعر والناقد الإنجليزي الشعر « نقداً للحياة »^(٩) أيضاً ، ويعني بهذا نقد الشاعر للحياة ونزاهه معها ، وعرض ما تقبض به عليه من أحاسيس ومشاعر وعواطف وأحيلة بنحو يجعلها جبراً تنعكس جليلة على الآخرين . إن هذا الفهم لا يقتصر على الشعور وحده ، بل ينسحب على كلّ الآثار الأدبية الأخرى .

مؤثرات النهضة في الأدب الفارسي

إذن ، فلا أجناب الصواب ، إذا ما قلنا إن نطفة الأدب الفارسي المعاصر انعقدت على أثر « الانقلاب الملكي الدستوري »^(١٠) ، لأنه كما قلنا في واحدة من مقالاتي^(١١) « إن التجديد الحقيقي في الأدب وعن تحول الحياة وتفكير الناس . فاجتمع ما لم يغير نمط حياته وفكره ، فإنه لا يستطيع ، اصطفاً ، أن يغير كل شيء . واعتقد أن كل ذي نظر قويم لا يجادل في أن طريقة حياة الإيرانيين وتفكيرهم ، منذ الحكم الدستوري فاصداً ، تختلف عما كانت عليه في الماضي » . فإذا ما كان الأدب الفارسي المعاصر غيره في القديم ، فإن مرز هذا هو تغير حياة الإيراني وكيفية تفكيره لشؤون الحياة . ومن البديهي ، أن تطور الأدب الفارسي ماثي ذلك التحول في نموه وسرعته وقموله ، تماماً مثلاً أن الآثار الأدبية تختلف في أيمانها هذه عما كانت عليه في بداية الحكم الدستوري ، وهو ما ينبغي أن يكون .

لقد زلزل الانقلاب الدستوري أركان الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية الإيرانية ، لكن التحول في الأدب تمّ تدريجياً ، وهذا يعني أنه إذا ما اعتبرنا



★ إسماعيل همداني ★



★ لاميني ★

السابقة ترفيهاً متصنعاً وسلياً بعيداً عن الواقع ، ومن ضروب فنون الخواص ، أخذ أدب هذه الفترة يؤول تدريجياً إلى أدب إحصائي زاهر يساهم في الحياة الواقعية لا يلتفت إلا إلى الأمة ومصيرها البائس المهزون .

وهكذا خرج الأدب الفارسي إلى أفق جديد وقنع منافع على دنيا جديدة ، دنيا الحرية والفضائل البشرية والوطنية . ولقد أدرك الكاتب والشاعر الفارسي - خلاف ما كان يقول **لا بروير** ^(١٧) : « لقد قبل كل شيء » ^(١٨) - أنه ما تزال ثمة أشياء كثيرة جديرة بالقول ، يمكن طرحها على الناس لتكون هاديم في تحسين محيطهم وأحوالهم .

ولقد كانت روح هذا الأدب إنجابية تبعث على التفاؤل والأمل . فإذا ما كان « **الست** » ^(١٩) « **سطل** مسرحية » ^(٢٠) « **مغض البشر** » ^(٢١) **كولير** ^(٢٢) لا يرى تحقق الصدق والعدالة في المجتمع فراح يبحث عن مكان ناه يحفظ له شرفه ، فقد أراد الشاعر والكاتب الإيراني أن يرمي ، للجميع ، دعائم الحق والعدالة في أعماق المجتمع . فإله من أمل شريف .

إن ما نراه يروج في الشعر الفارسي في العهد الدستوري من مصطلحية بالحقوق ، وحب الوطن ، أو ما نراه من صيغة وطنية واجتماعية في أشعار **شمال بهار** ^(٢٣) ، وأديب **المالك** ^(٢٤) ، و**عارف** ^(٢٥) ، وسيد **أشرف الدين حسيني** ^(٢٦) ، ليس سوى مظهر من مظاهر هذا التحول عينه .

وأخذت هذه الخصخصة تقوى في الأدب الفارسي على الأيام ، ذلك أن الشعراء والكُتّاب راحوا يتخللون ، ما وسعهم الجهد ، عن القضايا الفردية والمسائل الشخصية المحضة ويتجهون صوب الموضوعات الأخلاقية والاجتماعية ، حتى تحولت أحاسيسهم وشاعرهم ، في بعض الأحيان ، العواطف الإنسانية والبشرية بجمعاء .

ونلاحظ أن فريقاً منهم ، يعرض للمسؤولية الأدبية ، مقتضين خطي بعض الكُتّاب الأوروبيين الذين يعدلون القول نوعاً من العمل ، بحيث أن الكاتب يستطيع بكل كلمة يقوها أن يتوغل في العالم أكثر فأكثر . وفي اعتقاد هؤلاء أن وظيفة كل صاحب قلم ليست سوى فهم الحياة وعرضها ، كي يستطيع يعون الآخرين ، اصطلاحاً مدنية فاضلة ، هي أقصى غاية البشر وعطف أمانيهم ^(٢٧) .

وتحوّلت الصبغة العصرية المحدودة في أشعار صدر القصة الدستورية إلى عواطف وطنية واجتماعية وبشرية شاملة في الأدب الفارسي المعاصر . فثمة من يطرقون هذه الموضوعات ويتحدثون عنها ، وثمة من يسعون الدائرة إلى سائر القاعيم الأدبية . وربما أنه ليس ثمة من يزمزم بالأدب غير الإنساني ، أو يهش للأدب الذي لا يرتبط بحياة الناس وشؤون معاشهم ؛ لأن الأدب ، في

وما كان له أبعد الأثر في ثقافة هذه الفترة وأدبها الجديدين وما بعدها ، إنشاء المدارس الجديدة بمرامح حديثة متأثرة بالثقافة الأوروبية . فمالذين درسوا في « دار الفنون » هم الذين ذهبوا إلى أوروبا في العهد القاجاري وتعلموا اللغات الأوروبية . ولقد ساعد ما كان يصل إلى إيران من مطبوعات عربية وتركية أيضاً ، على التأثير في أفكار الناس وتغييرها وجذبهم نحو التجديد ؛ كما أثرت في توسيع أفق الأدب الفارسي .

ومنذ انقضاء الدولة القاجارية إلى الحرب العالمية الثانية تمت العوامل المذكورة وقويت ، بازدياد عدد المدارس والطلاب والنضوجات ، وتأسيس الجامعة (جامعة طهران) ، واتساع ميدان الثقافة الجديدة ، وإرسال البعث إلى الخارج . أما بعد الحرب العالمية الثانية ، وخاصة في الثلاثين سنة الأخيرة ، فقد بلغت سرعة التقدم والتطور ، واتساع ميادين العلم وال تقنية ، الجديدة حدّاً لا يُضاهى ، حتى إنه لا يمكن موازنتها بما كانت عليه في القرون السابقة جميعاً .

وفي أحضان الأمور التالية : نشوب الحرب ، وارتباط إيران بالتيارات الفكرية والاقتصادية في العالم ، والاتصال الثقافي والأدبي المستمر بثقافات الأمم الأخرى وأدبها ، وازدياد عدد المكتبات والمدارس والجامعات ، وتحصيل آلاف الآلاف من الطلاب في الجامعات المحلية والأجنبية ، ونشاط حركة الترجمة والتأليف ، والتحولات الفكرية والاجتماعية ، في أحضانها نشأ الأدب الحديث موضوع حديثنا هذا وترعرع .

خصائص الأدب الفارسي

١ - تغيير الهدف والمسير

لأدب فترة الحكم الدستوري سمّة بارزة مميزة ، وهي تغيير الهدف والمسير . إذ كان أكثر الشعر والنثر قبل هذه الفترة وفقاً على الطبقات العليا ، ولم يكن لعامة الناس فيها نصيب ، تماماً كما كان بعد **فلوير** ^(٢٨) ناس أوروبا في القرن التاسع عشر قطعاً متفراً من العلم ^(٢٩) . أما بعد ذلك ، فدخل الأدب الفارسي الميدان إلى جانب الأمة ضد الطبقات المترفة الثرية ؛ إنها الأمة المظلومة المتعمورة نفسها التي لم يكن لها ، حتى ذلك التاريخ ، من سبيل إلى مساحة الأدب ، مع أنها ، فيما يقول **ميشليه** ^(٣٠) ، هي التي تحرك عجلة التاريخ ^(٣١) . ومن الطبيعي أن تتغير ، وفقاً لهذا ، موضوعات الأدب الفارسي ولغته وأساليبه وصياغته تدريجياً . فمالقدر الذي كان فيه كثير من الأعمال الأدبية



حقيقتها، تصبو دائماً إلى عالم وضاء تلي طاهر منتصف مرغوب، بعيد عن كل ما هو مكروه ومردود.

ب - التآثر بالأدب الغربي

ومن خصائص الأدب الفارسي المعاصر البارزة الأخرى **تأثره بالأدب الغربي**. فروح التجدد التي أظلت على المجتمع الإيراني أول مرة في فترة الحكم الدستوري كانت من جانب ثقافة الغرب أيضاً، سواء عن طريق الترجمة أم الأخذ المباشر. ثم أخذ هذا التأثير يتصاعد تدريجياً، وبعد الحرب العالمية الثانية خاصة.

وما ساعد عليه كذلك، توق الشباب الإيراني للمعرفة والتجديد، ونفرتهم مما كان سائداً في الأدب من تقاليد كلاسيكية، حتى إن الخوض في الحديث عن جميع المذاهب الأوروبية راجع في إيران في الثلاثين سنة الأخيرة أو أن ثمة من جُزِبَ طمعه فيها أحياناً. فإذا ما كان أديبنا التجددون في الماضي الغرب، يعرفون **شستويريان**، و**الفرد ديسوسي**، و**لا مسارتين**، و**هوجو**، و**أنتول فرانس**؛ فإن الأصدقاء تسلط الآن على **مالارمي**، و**كافكا**، و**جيمس جويس**، و**فاليري**، و**فاكتر**، و**برشت**، و**كامو**، و**هيمنجواي**، و**بول الوار**، و**انطون دوست** **اجزيري**، و**اندريه جيد**، و**ت. س. اليوت**، و**موريك**، و**مياوند**، و**هنري ملر**... حتى إن آخر أعمال معاصريهم من مثل **ك. ف. جورجيو**^(٢٨)، أو **كتابات مالرو**^(٢٩)، وآخرين قد ترجمت، بعد مدة قصيرة من ظهورها، إلى الفارسية ونشرت.

إن تقويم هذا التأثير والتأثير لأمر دقيق؛ غير أن نفوذ أدب الغرب في الأدب الفارسي المعاصر أثار قلق عدد من الوطنيين وذوي البصر ممن ينظرون إلى عواقب الأمور. وكان منشأ قلقهم - وهي حيلة في محلها - احتمال ابتثاث الصلات بالتراث الثقافي والأدب القديم. ولكنه ينبغي الانتباه إلى هاتين النقطتين:

● الأول، أنه إذا ما تمت الإفادة من ثقافات الأمم الأخرى عن تفكير ورأي مستقلين، وعن وهي وإدراك تائبين، فذا أمر محمود ومفيد، لأن مثل هذا الاتصال والأخذ والعطاء الثقافي قديم جداً بين حضارات العالم المختلفة. ومن أمثلته ما أقامه الغرب من ثقافة الشرق، والصلات والتأثيرات المتبادلة بين الأديبين العربي والفارسي^(٣٠).

أما إذا جاء الأخذ تقليدياً محضاً، بحيث لا يلبث أديبنا أن يفقد أصالته وهويته، ثم يغتو تلقيناً وتصوراً ضريباً من الترجمة الخام التي لا جدور لها ولا أصول؛ فإن هذا، بطبيعة الحال، لضرر، وهو أسوأ نموذج على الافتتان بالغرب، وضعف الفكر.

● والأخرى، أن الشرق في هذه الأيام، ولحسن الحظ، لعل يفسقه ووعي تائبين بأن يحفظ بشخصيته وثقافته، وألا يتلاشى أمام الغرب. وإن هذا النوع من التفكير يتصاعد يوماً عن يوم، حتى لدى جيل الشباب الذي أصبح لا يأخذ من ثقافات الأمم الأخرى وحضاراتها إلا ما يراه نافعاً مفيداً ثم يقطعه، وفقاً لمقتضيات الأحوال، على ما يوائم بينه وعيظه؛ لا أن يحمله الآخرون ما يشاؤون، أو تغدو مهمته تقليدية يغلوها لا اختيار فيها ولا تأمل. وعلى أية حال، فإن تأثير أدب الغرب في أدب الشرق المعاصرة، وفيها الأدب الفارسي، واضح ملموس، حتى إن كثيراً من معايير أدب الجيل الأخير تخضع لتأثير الأدب الأوروبي والأمريكي. وليس ثمة ما يدعو إلى القلق وبليلة المخاطر إذا ما التزم هذا التأثير بالحدود التي أوضحتها سلفاً. وليس من شك في أن بين من يهيئون بالاجتماع وأهل الفن بعدم التسليم لأدب الغرب وثقافته حاة مخلصين أولياء لتطور أدب الشرق وثقافته واستقلاله المعنوي؛ وما أوجعنا إلى مثل هؤلاء الحيلة الغيورين.

ج - التجديد

ومن سمات الأدب الفارسي الواضحة أيضاً، **التجديد**. والتجديد لا ينحصر في إطار الموضوع والشكل وأفاق الآثار الأدبية الجديدة فحسب، إنما نستطيع أن نصف حلة الأقاليم في فريقتين متباينتين في الرؤية، وطريقة التفكير، وكثير من المسائل الأخرى.

إننا، على سبيل المثال، ما نزال نرى شعراء يفتقنون أثر القدامى **لفظاً ومعنى**، ولا يحسون بأي تفاوت بين القرن العشرين والقرن الحوالي؛ ويعبارة أخرى إنهم ما زالوا يعيشون في الماضي. فليس عجباً إذن، إذا ما ترددت في جنبات أشعارهم أسماء **الزاهد** و**المحتسب** و**بهرمغان**^(٣١) و**الحاج**؛ أو أنهم صوروا الربيع والحريف ونظروا إليها بالنظر نفسه الذي كان ينظر منه **قرخي**^(٣٢)، و**متوجهري الدامغان**^(٣٣).

ويعتقد فريق من هؤلاء أن مجرد ذكر أسماء وسائل الحياة المعاصرة، ك**الطائرة** و**سكة الحديد** و**الراديو** و**أشغالها**؛ أو وصف **العيون الزرق** و**الشعور الذهبية** كافٍ لإضفاء أصباغ «المعاصرة» وألوانها على الشعر، وإن هذا لمن عبث المسمى.

وفي الشعر، ما يزال ثمة من لا يقرأون إلا المكتوب بطريقة القدماء وبشكل روايات وكتب **التذكريات**، وبللونه، ولا يعرفون شيئاً عن فنون الشعر الفارسي المعاصر المختلفة المتزايدة. وإذا ما حلا لبعضهم أن يلتحق بسرب التجدد، فليس أكثر من أن يكتب قطعاً أدبية وقصصاً من الغرب الرومانسي الأوروبي بأسلوب مهلهل، أو قصصاً بين أفكارها وفكر عصرنا يؤن بعيد.

وإنه لمن نافلة القول أن يقال إن شأن هذا الفريق وذوقه يضمحل يوماً بعد يوم، لأنهم ليسوا بأشخاص عصريهم، فضلاً عن أنهم غافلون، أو يتغافلون، عن الآثار الخام الذي يمكن أن يكون لكل صاحب قلم في هذه الأيام، وأهم ما زالوا يعتقدون أن الشعر والشعر وسائل تسلية وترفيه ليس غير.

وهناك فريق آخر له عوالم أخرى ؛ إنهم يرون الأدب أداة لبيان أهم الأفكار والعواطف البشرية ، وداعية للإنسانية . إن لأثر هذا الفريق ، أبداً يكن الشكل والغالب الذي تعرض فيه ، حرارة وجسوة ووجهاً خاصاً ، وإن الطموح فيها إلى عالم شريف رفيع هو الموفق الأعلى للفضيلة الإنسانية ، لشهود يترن . وفي خلال هذا كله يبدي المتجددون كثيراً من الهيجان والحساسية والاندفاع .

إن هؤلاء ، وإن كانوا ينظرون إلى الأدب القديمة نظرة احترام وتقدير يستلهمونها أحياناً ، إلا أنهم لا يعدونها نماذج أبدية تحتذى . وإذا ما خاضت الأشكال والألفاظ المعهودة عن استيعاب ما يطرح به ذهن الشاعر والكاتب من أفكار ، فإنهم لا يخرجون في أن يذكروا الأساليب القديمة وينبذوها ، ويعتمدوا إلى طرق وأساليب جديدة .

وعلى أية حال ، فإن جاني الأدب الفارسي هذين لا يخلوون من إقراط وتفرط مع شيء من القوض والاحتلال . وهذه ظاهرة طبيعية بالنسبة لفصاها عصرنا وحيثنا في هذا القرن الذي تملت تحولاته السريعة كل شيء . وعملت على تطويره وتغييره بسرعة ، والذي يمكن الإبقاء فيه على كل ما هو متداول مألوف .

والجدال بين القديم والحديث ليس جديداً ، ولا يدعو إلى القلق والاضطراب . فالأفكار الجديدة والناشئة كانت وما تزال في صراع وتضارب مع العادات والتقاليد القديمة ؛ وكثيرة هي الآثار الأدبية القيمة التي تتولد عن هذه الاحتكاكات . وفي هذا الغض ، لا نعدم أن نمر دائماً على نثر من طلاب الشهرة وضعاف الاستعداد والقدرة .

ومن الطبيعي أن للأدب الفارسي أصولاً وسناً قديمة ثابتة غنية ، غير أن العيش في كنف غنى الأدب القديم ليس كافياً . ولقد قدر للأثر القديمة الجيدة والجديدة المعروضة في حلية فنية أن تكون قيمة فنية ، وأن تنعش المعاني اللطيفة من خلالها . واستطيع أن أعرض ، بكل سرور ، نماذج متعددة من الأدب الفارسي الحديث تبين أهمية الأدب الإيراني المعاصر ، وتلي أضواء على آمال المستقبل وطموحاته . وليس من شك في أن الأدب الفارسي المعاصر سيستق طريقه بين هذه الأمواج المتلاطمة في صعودها وهبوطها ، وسيحفظ ، بتسجيله لموجات الروح الإيرانية على صفحاته ، ميراث الفردوسي والحيام ومولوي وسعدى وحافظ القيم حياً متوالداً .

د - الجوانب الإنسانية والاجتماعية

ومن الملاحظ الأخرى في الأدب الفارسي المعاصر جوانبه الإنسانية والاجتماعية . بحيث لا يستطيع أحد ، حتى شيوخ أدباء هذا الزمان ، إنكار هذه الناحية الهامة في أدب اليوم . وإن عدد الآثار التي تدل على الفكر الثاقب السامي والحاصل الإنسانية ، سواء ما كان منها بأسلوب أجند ويصور شئ ، كثيرة وفي ازدياد . وهذا مما يعث على البهجة والأمل .

ويلاحظ في الأدب الفارسي ، أحياناً ، روح الإنسان المعاصر القلقة المشوبة بنوع من التحسر تجاه ما يجري في العالم في هذا العصر . فالشاعر والكاتب المعاصر يدرك جيداً أن المودة والإنسانية لم تتحققا في عالم اليوم بالقدر الذي تطور فيه العلم والصناعة والفن .

فئة شعوب تسعى جاعدة لحل مشكلات الحياة ، في حين أن دولاً أخرى تسع لنفسها أن تنعدي عليها ليس إلا لأنها أقدر منها وأغنى .

فالشاعر أو الكاتب يشاهد أن « الفوة بين ثلث البشرية الغني وثلثها الفقيرين في العالم ، تسع يوماً عن يوم »^(٢٢) ، « ومطالع أن « الغلظة والخشونة رائجة في العالم » وأن « مئات الحروب والمنازعات قد نشبت في الأرض بعد الحرب العالمية الثانية »^(٢٣) . إنه يلتقي مع هذه جميعاً وجهاً لوجه عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، فيأثر بها أشد التأثير لقسر حساسية الطبع عنده ، فاتح لآثره الأدبي أن يكون ، فيما يقول سانت جون بيرس^(٢٤) « ضمير عصره اليقظة تجاه كل ما هو مكروه ومرذول »^(٢٥) .

ويرافق هذا القلق والاضطراب دائماً ، اشتياق على مصير الإنسان ، ويعتق آخر عبة إنسانية صادقة حية ملموسة ، وفي أفق واسعة لا في إطار من الأخلاق العامة لحسب . وإن هذه الروح لتنعكس ، إلى حد ، في الأدب الفارسي المعاصر .

هـ - الاهتمام بقضايا العامة

يتم الأدب الفارسي المعاصر بنحو بارز بالطبقة العامة الفقيرة من المجتمع في شتى أنحاء المعمورة ؛ وما أكثر القصص والأشعار والمرحبات و« السيناريوهات » والمقالات التي تعنى بأوضاع العامة وأحوالهم في متطلباتهم وآمالهم واحتياجاتهم وحجم وأفراسهم وأثرهم ، وشؤون حياتهم وأفكارهم وعقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم ؛ ولا مندوحة من أن يكون كل هذا على السنتهم هم وبلغتهم . وبعبارة أخرى ، فإن جلّ عناية الأدب الفارسي المعاصر تنجس نحو عامة الناس وتدور حولهم ؛ ولهذا السبب استقطبت صور حياة هذه الطبقات المختلفة كثيراً من الأعمال الأدبية المعاصرة واستحوذت عليها ، بحيث يتناول الأدب الآن أشخاصاً ومناظر وبيئات قلما تنفت إليها في دنيا الأدب من قبل .

إن عناية فريق من أهل القلم بالأرياف ، سواء كانوا مسافرين مستطلعين ومحققين أم في لباس كتائب التعليم والصحة والإعمار ، هي التي أدت إلى تصوير حياة الأرياف البسيطة أكثر فاكثراً في الأدب الفارسي المعاصر ، وهي التي أضفت على بعض الأعمال الأدبية رونقاً وصفاء خاصاً .

وبالطبع ، فإنه ما تزال تلاحظ آثار ذات صبغة بدائية تصنعية مشوبة بشيء من الرومانسية ؛ أي أن الشاعر والكاتب ما يزال غارقاً في عسالة الخاص ، ولا صلة له بما يجري حوالاه ؛ بيد أن هذه الآثار في سبيلها إلى الزوال . فضلاً عن هذا ، فإن الفضائل البشرية وحب الإنسانية تلقى رواجاً وقبولاً بصورة واضحة أو غير مباشرة ، حتى في الأشعار والكتابات التي تنطفي عليها الحكمة والصيغة الأخلاقية ، والتي تعالج القضايا بطريقة فنية تصويرية .

إن الميل المتزايد نحو حب الإنسان في الأدب الفارسي المعاصر ، وهو أمر بعيد الغور في ثقافة إيران وأدائها ، خصيصة قيمة وسائغة ، وإن بدت ، لضعف ابتكار بعض أهل القلم ، رتيبة وعلى متوال واحد أحياناً .

و - العوامل النفسية

العالية؛ وأتفوح أفكار بعض تأس هذا القرن والآلههم، ووحدة الإنسان
أحياناً. أما ما عرشته هنا، فليس، سوى ملامح أكثر بروزاً ورواجاً وجدانية
من الأدب الفارسي المعاصر.

كانت هذه خصائص للأدب الفارسي المعاصر؛ أما الخوض في أغصان
هذه الشجرة، وهي الشعر والنثر، وفروعها، فإنه يقود إلى مباحث مستقلة.

وإلى جانب هذه الأفكار، فقد وجدت مظاهر: ثقافة الحياة، واليأس،
والخبر، والفتوط، وتحليل الحالات **والعوامل النفسية**، وفكرة الموت،
و...، طرحتها إلى الأدب الفارسي المعاصر أحياناً؛ وكذلك بالنسبة للإعراق في
فضائها الجنس ومظاهر الحياة الجسمية؛ وهي، إلى حد، هذا الغرب والحرب

٤٩٣

Misantrope (١٩).

Molère (٢٠) ١٦٦٢ - ١٦٧٧ م. كاتب ملاحه فرنسي.

(٢١) جاري (١٦٦٦ - ١٦٧٠ م. ١٦٧٠ - ١٦٨١ م.) هو همداني بن ملك الشعراء محمد كاظم
صوفي، مشهور، ومن كبار شعراء إيران المعاصرين. وكان، إلى ذلك، كاتباً وخطيباً، وأستاذاً جامعياً
وخطيباً سياسياً. لخصائص الأدب الفارسي في شعره مراحلاً فصيحة الشعر. خلف ديواناً في جزمين، وهذا
أكثر أقرى (فرهنگ فارسي)، للترجم.

(٢٢) آبيد التليك (١٦٧٧ - ١٦٧٩ م. ١٦٧٩ - ١٦٨٠ م.) هو أمير الشعراء محمد حسين
الفرعاني، تتلخص طبعه الموهبة، درس الآداب الفارسية والعربية، وبلغ الفصاحة الأوربية، وقال الشعر
بأصلاً، وكان كاتباً وخطيباً أيضاً. سار على الأساليب القديمة في شعره الذي تنكس فيه بوضوح صفات الحياة
السياسية والاجتماعية في زمانه (فرهنگ فارسي)، للترجم.

(٢٣) عارف (١٦٧٠ - ١٦٧٩ م. ١٦٧٩ - ١٦٨٠ م.) هو أبو القاسم بن هادي القزويني. كان لشعره أثر في تحريك
الشعر الوطنية. أعماله التي في أواخر حياته، لذلك ألقب «هزيمه» بولي في همدان، وفي في ساحة قصر أمير
سياستان (الترجم).

(٢٤) هوسيد كزيب الدين القزويني المعروف بالكلام صاحب جريدة «نسو المجلد» - المجلدات هذه
أراد، لكنه لم يأت إلى ذلك في أواخر عام ١٢٨٢ وأقبل باليه صوباً وقال الشعر والموسيقى. ذهب إلى العراق
ولحق بغيراً من حوله في السط وقزلا، ثم عاد إلى إيران، وتوفي في أواخر شهر ربيع - ربيع - حاش حياته
طيراً، وكتب له من في أواخر عمره. ومات عام ١٢٨٢ م.

كان من مشاهير شعراء إيران وعظماء في اللغة الفارسية، وكان لسان صانع السطوانات الفطرية في
شعره.

راجع: مجمل كزيب - در ٢٠ ص ١٢٨ (ما من صبا إلى ما) ٦٦ - ٦٤، النسخة الرابعة، طهران
١٣٥٤ (الترجم).

(٢٥) ما أليوب ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤

جَزَان

شعر: إبراهيم عبد الله مفتاح

رُبَّةُ الحُسْنِ والمعاني الدَّفَاقِ
كُلُّ قَلْبٍ مُدْلَبٌ خَفَاقِ
وَتَنَاجِيكَ لَوَعَةُ الْأَشْوَاقِ
مَلُوءُهَا الشَّوْقُ لِلْهَوَى وَالْعِشَاقِ
شَاعِرِي وَهَفْنُكَ لِلتَّلَاقِ
يَتَهَادَى ههنا إِلَيْكَ أَشْتِيَاقِي
وَيُلاقِي مَنْ ذَلِكَ مَا يُلاقِي
وَهَامَ عَلَى رُؤَاكَ انْطِلَاقِي
فَنَا الْخِصْبُ فِي ثَرَى أَعْمَاقِي
كَالْأَهَازِجِ فِي فَمِ الْمَشْتَقِ
بِكَ رُوحِي وَزَادَ فَيْكَ احْتِرَاقِي
أَنْ تُبَيِّحِي مَشَاعِرَ الْعِشَاقِ
وَيَعِينِي مَفَائِذَ الْإِشْرَاقِ
لِلشَّابِعِ وَالسَّنَا الرِّقْراقِ
لِتَرَانِمِ مَائِهِ الرِّقْراقِ
فَتَاهَتْ مَزْهُوَةٌ الْأَعْنَاقِ
لِلْمَاهَا وَسَحَرَهَا فِي الْمَاقِ
لَفْتَةُ الْجَبَدِ وَالنَحُورِ الْعَتَاقِ
لَمْ أَذْهَبْهَا فَذَقْتُ طَعْمَ الْفِرَاقِ
إِنْ ههنا الْوَصْفُ لَاعْتِلَالِ مَذَاقِي
بِهَرْتَنِي عَجَائِبُ الْخِلَاقِ
وَبَشُوقِي تَحَرَّتْ أَمَاقِي
كَزُوساً يَفِيضُ مِنْهَا التَّسَاقِ
وَزَادَ الْإِبْدَاعُ فِي إِطْرَاقِي
طَافَ فِي السَّنَا الرِّيقِ
«سَوْفَ تَفْنَى الدَّهْوُ وَهِيَ بِسَاقِ»
وَإِخْضَارُ الْحَيَاةِ فِي الْأَوَاقِ
وَاعْذِرْنِي إِذَا بَدَأَ إِخْفَاقِي
فَتْنَةُ لِلْعَيْنِ وَالْأَخْدَاقِ

فَتْنَةُ لِلْعَيْنِ وَالْأَخْدَاقِ
أَنْتِ يَا جَارَةَ الْبَحَارِ وَمَأْوَى
تَسْتَمِدُّ الْأَهَاتُ مِنْكَ شَجَاَهَا
فِي زَوَابِيكَ لِلصَّبَا عَطْرَاتِ
يَا ابْنَةُ الشُّطِّ فِي لُؤَادِي غِرَامِ
كُلَّمَا خِلْتُ فِي الْخِصْبِ شِرَاعاً
يَلْتُمُ الْمَوْجُ جَانِبَيْهِ هُمَاماً
يَا غُرُوسَ الْجَنُوبِ ذَوْبِي الْوُجْدِ
فَتَذَكَّرْتُ مَوْجَةً تَلْتُمُ الشُّطَّ وَآخِرِي
أَرْضُكَ الْبَكْرُ أَنْتَبَشِي إِخْضِرَاراً
وَعِدَا فِي فَمِي غَنَاؤُكَ حَلَواً
فَصَامِتٌ وَاسْتَذْبْتُ وَطَافْتُ
فَتَى كَانَ يَا غُرُوسِي حَلَالاً
هَئِنَا عَدْتُ لِلشَّوَاطِطِ أَزْنُو
وَيَفْكِرِي تَصَوِّرَاتِ حِلَالِ
لِلغَدِيرِ الطَّرُوبِ يَرْقُصُ تَبْهاً
لِلذِّرَا الشَّاعِطَاتِ وَتُشَحُّهَا الْغَمُّ
لِلطَّبَّا الْفَاتِنَاتِ فِي الْمَرْجِ تَرْغَى
فَتَنْتَشِي عَيْونُهَا وَسَجَّتِي
وَسَقَّتِي مِنَ الصَّدُودِ كُزُوساً
يَا رِبُوعَ الْجَمَالِ هَلْ تَعْذِرْنِي
كُلَّمَا ثَبُتْتُ لِلْكَمَالِ وَصُولاً
كَمْ تَكَلَّحْتُ يَا غُرُوسِي افْتِنَاناً
وَسَقَانِي الْأَصِيلُ مَحْرَةً خَلَّدَنِي
فَتَامَلْتُ فِي خَشُوعِ وَأَطْرَقْتُ
يَا إِلَهَ الْوُجُودِ إِنْ خِيَالِي كَلِمَا
أَذْهَلْتَنِي حَقَائِقُ وَطَبِيعُوتِ
أَيُّهَا سِرْتُ تَحْتَوِينِي الْمُرَاعِي
فَاعْذِرِي الشَّعْرَ وَالْهَوَى وَالْفَوَاقِي
وَدَعِينِي أَقُولُ: إِنْ غُرُوسِي





الجمعية الأردنية للفنون الجميلة

الفنان: رفيق اللحام



- ★ أحد فناني الأردن البارزين ،
- ★ تلقى تعليمه في سورية .
- ★ دبلوم في الفنون الجميلة - أكاديمية «ناتك» في روما بإيطاليا .
- ★ مثل الأردن في مؤتمر الفنون الدولي الذي انعقد في أمستردام عام ١٩٦٩ م .
- ★ يقوم بتدريس الرسم في مراحله في مدينة عمان بالأردن .
- ★ أثناء وجوده في الخارج قام بدراسات في المتاحف الرئيسية في كل من لندن ، وباريس ، وأمستردام ، وواشنطن ، وبوسطن ، ورونستر ، ونيويورك .
- ★ عرضت لوحاته في كل من روما ، وأمريكا ، وبعض البلدان العربية .
- ★ انتخب رئيساً لرابطة الفنانين التشكيليين في الأردن .
- ★ يعمل حالياً مساعداً للمدير العام لسياحة بالأردن .

- ★ هذه اللوحة من الداخل لـ «قصر الأزرق» في الأردن ، رسمها الفنان بطريقة أكاديمية وراعى فيها الظل والنور مع تأكيده على القيم الجمالية للوحة .
- ★ أبرز الرسام الأسلوب المعماري القديم في طريقته التركيبية موضحاً ما وصل إليه فن العمارة العربية من فخامة البناء وروعة التصميم .
- ★ ركز الفنان في لوحته على «القوس» الذي اعتبره أساساً في جمال اللوحة مراعيًا إبراز الناحية الجمالية في تركيب الحجر .
- ★ كما ركز في لوحته على الصخور و«المنظور» ومساقط الضوء والظل والانعكاسات .
- ★ استطاع الرسام أن يستعمل الألوان التي ساعدته في الدلالة على القدم .



النظام المالي الأوروبي

نظام عملي ..

بدأت الدول الأوروبية المشتركة (EEC) في النظام المالي الأوروبي EMS العمل بموجب النظام الذي اتفقت عليه منذ الثنائي عشر من شهر مارس (آذار) عام ١٩٧٩ م .. الهدف الأساسي من إقامة النظام المالي من أجل تأثيرات عوامل عدم الاستقرار الاقتصادي الخارجي على الدول الخمسة الأوروبية .. !

وتنح هنا في الشرق ، مقابلنا منذ نصف وعشرين عاماً ، يمثل خطاً النظام النقدي المالي .. وحاولنا مرة ومرة التغلب على الصعاب في سبيل إنشاء نظام نقدي عربي موحد .. ولم نحققنا الخط .. !

وقبل الدخول في تفاصيل أكثر .. أود أن أعرض للنظام المالي الأوروبي .. قواعده ، أسسه ، طريقة تنفيذه .. والمراحل التي مر بها ، منذ كان مجرد فكرة نشأت منذ ثلاث سنوات مضت ، إلى أن قدر لهذا النظام المالي أن يدخل مرحلة التنفيذ .. ولعل هذا أساهم بمجهود القليل في سبيل انتشار « الفكرة » ، بل والعمل على إبرازها إلى حيز الوجود .. وحتى يصبح لنا نظام نقدي مالي عربي مشترك عما قريب ، ولو على مستوى دول الخليج العربي .. !

مراحل النظام المالي الأوروبي

وصف الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان النظام المالي الأوروبي ، بأنه أهم حدث تشهده القارة الأوروبية ، في عصرها الحديث ، وبأنه الطريق إلى الوحدة الاقتصادية والسياسية الأوروبية . إن فكرة إنشاء منطقة استقرار مالية أوروبية مرت بعدة مراحل ، نلخصها فيها يلي :

● **أولاً :** تم اجتماع بين زعماء السوق الأوروبية المشتركة في كوبنهاغن عام ١٩٧٧ م ، وبذل كل من الرئيس ديستان والمستشار الألماني سميت جهوداً مضاعفة لإخراج الفكرة إلى حيز الوجود ، بيد أن النجاح - وقتها - لم يكن من نصيبها .. !

● **ثانياً :** دعا زعماء دول السوق الأوروبية المشتركة إلى اجتماع تم عقده على شكل مؤتمر ، في برلين بألمانيا الغربية ، وذلك في شهر يوليو (تموز) عام ١٩٧٨ م ، و طرح الزعماء حلولاً عملية لإخراج فكرة إنشاء الوحدة المالية الأوروبية .

● **ثالثاً :** بعد أن اجتمع عدد كبير من خبراء اقتصاديين يمثلون دول السوق الأوروبية المشتركة ، تمت الموافقة على المباشرة الفعلية لوضع أسس النظام المالي الأوروبي .. وكان أن عقد رؤساء تلك الدول اجتماعاً في بروكسل في مطلع شهر ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٧٨ م .

● **رابعاً :** عارضت بريطانيا - العضو التاسع في مجموعة دول السوق الأوروبية المشتركة - إقامة النظام المالي الأوروبي ، بسبب القلائل والاضرابات التي تعاني منها حكومة جيمس كالاغان ، إلى جانب عدم قبولها سبلة السوق المتعلقة بالمنتجات الزراعية والسمكية ، والتي تلزمها بتحمل نفقات دعم المواد الزراعية التي تجد السوق صعوبة في تسويقها .. !

● **خامساً :** قررت الدول الثمان النشطة لمجموعة السوق الأوروبية المشتركة ، وهي : ألمانيا الاتحادية ، فرنسا ، بلجيكا ، هولندا ، اللوكسمبورج ، الدنمارك ، إيرلندا وإيطاليا .. البدء في تطبيق النظام المالي الأوروبي اعتباراً من شهر مارس (آذار) عام ١٩٧٩ م .

قواعد وأسس النظام المالي

الاسم الجديد الذي أطلقوه على العملة الموحدة للنظام المالي الأوروبي «الايكو» ECU ، وتحتسب قيمتها مقابل سلة العملات الأوروبية ، التي تشترك في النظام ، وهي مدفوعة عن طريق صندوق أوروبي مشترك ، تساهم جميع دول النظام بنموه .

ويجوب بنود اتفاقية هذا النظام المالي الأوروبي يسمح لعمليات سحب دول أوروبية بالتغلب مقابل الوحدة النقدية الجديدة (الايكو) بنسبة هامشية لا تتعدى ٢,٢٥ ٪ . وفقاً لتغيرات السوق المختلفة ، بيد أنه مسموح لإيطاليا في الوقت الحاضر بنسبة تغلب هامشية مقدارها ٦ ٪ . حتى تتمكن من خفض نسبة التضخم لديها وتقليل نسبة البطالة بين عيالها ، حتى تتمكن من الوصول على النسب للتوسط السارية في باقي دول السوق .

وأشارت بنود الاتفاقية إلى أنه في حالة وجود حاجة إلى عمليات خفض قيمة عملة إحدى دول هذه المجموعة أو رفعها ، فستم هذه العمليات بموافقة السلطات المالية في باقي الدول الأعضاء في النظام .

وأريد هنا أن أعود بالقارئ إلى الفترة السابقة لقيام النظام المالي الأوروبي .. الساعداً للفائدة .

وحدة نقدية "عربية" طموح

للدولار .

إلا أن المشكلة الحقيقية التي تواجهها الولايات المتحدة وعملتها في الأسواق النقدية الدولية، هي أن المؤسسات المالية الحكومية والخاصة على حد سواء، لا ترغب في الاحتفاظ بكميات كبيرة من الدولارات .. كلما حدث نمس طفيف لسعر التبادل بين الدولار والعملات الأخرى .

والحل العملي الأكثر جدوى لهذه المشكلة - في رأيي - هو قيام الحكومة الأمريكية بالتغلب على المشاكل والمعاناة الاقتصادية التي تحيط بعملتها الدولار، وهي الحد من العجز في الميزان التجاري، وتقليص نسبة التضخم والتقليل من البطالة ومراقبة حجم التضخم المالي داخل الولايات المتحدة وأسعار الفوائد المالية لدى البنوك .. والحد من الاسراف في استعمال الطاقة، وخاصة الطاقة البترولية .. !!

وللحقيقة والتاريخ لم يدخر الرئيس الأمريكي كاتر وسعاً في مكافحة ارتفاع نسبة التضخم، وعصاولة تقليص آثار الكساد الاقتصادي الذي زادت حدته مع مطلع هذا العام الميلادي ١٩٧٩م، في أميركا، بالإضافة إلى محاولات جادة تبذلها الحكومة الأمريكية مع نقابات العمال الأمريكية لقبول زيادة سنوية في الأجور لا تتجاوز الـ ٧٪ فقط .. !!

آثار النظام المالي الأوروبي

● أولاً : إن أول تلك الآثار التي بدت للعيان من أول وهلة، عند قيام النظام المالي الأوروبي (الايكو)، هو الشكسة الشديدة التي أصابت الدولار في أسواق النقد العالمية، وخاصة في بورصة طوكيو باليابان .. !

وبات من الضروري البحث عن حلول ناجعة للمشاكل التي تعاني منها دول العالم - المشاكل المالية والاقتصادية - بسبب تذبذب أسعار الصرف للدولار مع العملات النقدية الدولية .. !

● ثانياً : إن على دول العالم، وخاصة الدول المتقدمة صناعياً واقتصادياً أن تتحمل مسؤولياتها الجسام، في تثبيت أسعار العملات الدولية .. بأن تتكاتف المسؤوليات النقدية والمالية الدولية تلك الدول .. وأن لا ترهق الدول الفقيرة - أو كما يسمونها تجاوزاً - الدول النامية اقتصادياً بأعباء الديون والفروض المادية .. فلقد أثبتت الإحصائيات التي نشرتها هيئات دولية كصندوق النقد الدولي، أن الدول الغنية المتقدمة اقتصادياً تستورد المواد الخام الأولية من الدول النامية بما يعادل ٤٠٪ مقومة بالدولار مع عملات دولة كالين الياباني والفرنك السويسري والمارك الألماني منذ أكثر من عام مضى .. !

لقد كانت دول السوق الأوروبية المشتركة، تتبع نظاماً اقتصادياً مالياً عرف باسم «التعميم» SNAKE أو كما اشتهر بلفظ (الشميان)، وكانت تتبعه ألمانيا الغربية والدانمارك ودول البينولوكس الثلاث، وهي بلجيكا وهولندا واللوكسمبورج، بالإضافة إلى الترويج التي لا تنتمي إلى المجموعة الأوروبية .. وكانت فرنسا عضواً في (التعميم) إلا أنها اضطرت للتسحاب منه عام ١٩٧٦م، بعد أن تعرض الفرنك الفرنسي لضغوط شديدة في سوق التبادل للعملات الدولية .

الدعم لوحدة الإيكو ECU

ولما كانت أية عملة نقدية موحدة لا بد لها من دعم مالي قوي، فقد وافقت الدول الأوروبية الثمان المشاركة في النظام المالي الأوروبي تخصص ٢٠٪ من احتياطي العملات الموجودة لدى البنوك المركزية في هذه الدول، كاحتياطي لدعم وحدة الإيكو .

أما عن الاحتياطي الذي تنوي هذه الدول تخصيصه من الذهب، عن موجودات هذه الدول، فلا تزال المباحثات سارية، حتى إعداد هذا البحث للنشر، لتحديد سعر الذهب الموجود لدى دول النظام بالمقارنة مع سعر السوق عند التاجرة به .. إلا أن الاتجاه السائد لدى دول النظام أن يكون سعر الذهب بين ٧٥٪ و ٨٥٪ من سعره الحقيقي في مختلف الأسواق .

ومن الملم به أن النظام المالي لن يستفيد انصاف الدولار الأمريكي في أسواق النقد العالمية .. فالدولار - كما تقول صحيفة الفايينشال تايمز البريطانية - سيظل الوحدة النقدية الأساسية للتجارة والمذروعات الدولية .. بل إن النظام المالي الأوروبي سيكون دعماً للعملة الأمريكية، وتخفيفاً للأعباء التي تنوء بها في هذا الوقت .

يبد أن التساؤل الذي يفرض نفسه، في هذه المرحلة الخاصة من المحاولات الجادة التي تبذلها دول النظام المالي الأوروبي لدعم وحدة النقد الجديدة (الايكو ECU)، هو :

ما هو موقف الدولار والحكومة الأمريكية بالذات في الوقت الحاضر .. ؟ !

وبأي الجواب من واشتغل العاصمة، بأي على شكل اعتراف من الحكومة الأمريكية بخطورة ما يجري للدولار على الساحة الدولية، فقد شهر نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٧٨م، اتخذت الحكومة الأمريكية خطوات تهدف من وراء تحقيقها والعمل بموجبها، إلى دعم عملتها (الدولار)، عن طريق إقامة صندوق مشترك مع ألمانيا الغربية وسويسرا واليابان برأس مال مقداره ثلاثين بليون دولار، تكون مهمته أساساً «امتصاص» الكميات الزائدة من الدولار في أسواق النقد العالمية، عند حدوث اضطراب واضطراب

بورصات العالم الكبرى كبورصة لندن وطوكيو ونيويورك .. وعندها تدخل وحدة (الايكو) كعملة نقدية دولية في هذه السنوات .

٥) تم الاتفاق بين الدول اثنان للشركة في نظام الايكو على احساب وحدة النقد الجديدة (الايكو) كالتالي :

الايكو	يساوي	١,٣٥	دولار اميركي
ويساوي	١,٠٥	وحدة سحب خاصة	

ومن البديهي أن الايكو ليست عملة ورقية نقدية كالدولار أو الاسترلين أو الريال السعودي ، وإنما هي عملة نقدية حسابية ، كوحدة السحب الخاصة فاماً .

والنسب المركزية للايكو ECU CENTRAL RATES فوُت كالتالي :

الايكو يعادل :	٢,٥١١	مارك ألماني
	٠,٦٦٣	جنيه إيرلندي
	٣٩,٤٦	فرنك بلجيكي / لوكسمبورج
	٢,٧٢١	جيلدر هولندي
	٥,٧٩٨	فرنك فرنسي
	٧,٠٨٦	كرونا دانماركي
	١١٤٨	ليرة إيطالية

٦) أذكر هنا أن دول الخليج العربي قد حاولت منذ أكثر من عام مضى ، في الوصول إلى اتفاق على إخراج «الدينار» الخليجي إلى حيز الوجود ، ليصبح العملة النقدية الوحيدة للتداولة ، إلا أن النجاح لم يكتب لها بسبب تباين وجهات نظر المسؤولين عن شؤون النقد والمال في تلك البلاد .. !

إن لدينا من الأرصد المالية والعملات الأجنبية الصعبة وفي باطن أراضيها من الحيرات والمواد الأولية الطبيعية ، كالبتروول والمعادن .. ما يمكننا بكل يسر وسهولة من أن ننق على وحدة نقدية مناسبة قسوة - الدينار العربي -

بل إنني لا أكون قد بالغت إن ذهبت إلى أبعد من ذلك ، فقول إن لدينا من الحيرات العلمية والفنية ، والتجارب التكنولوجية ، والدراسات الأكاديمية المتطورة في الدول العربية ما يمكننا ويجعلنا حقاً في مصاف الدول الأوروبية الغربية التي قد نجحت في «توحيد» عملاتها ، يجعل الايكو هو النظام المالي الأوروبي لشقق عليها .. وبمساعدة الولايات المتحدة واليابان وبمجموعة دول التعاون الاقتصادي OECD لجعل حقوق السحب الخاصة SDR نظاماً مالياً حسابياً في عملياتها التجارية والمالية والاقتصادية الدولية .. !
إنني على ثقة تامة بأن اليوم الذي نشهد فيه هم رجال المال والاقتصاد العرب ، للقيام بهذه الخطوات المدروسة على أسس علمية ومالية صحيحة .. ومن ثم الاتفاق على تقنين عملات دول الخليج مع الريال السعودي ، وإيجاد «الدينار العربي» المدعوم بأرصدة ضخمة من الذهب والعملات الأجنبية .. هذا اليوم ليس بعيد بلإن الله .

●● ثالثاً : إن النظام المالي الأوروبي (الايكو) سيوفر للعمليات الأوروبية المشتركة في منطقة استقرار لا يمكن ضمان استمرار تأثيرها إلا باستمرار نجاح النظام ذاته ، بل والتجارات تطوره في المستقبل ، وإلا فإن النظام المالي الجديد (الايكو) لن يكون أكثر من عملية توسيع للنظام المالي الأوروبي القديم (تعميم الثعبان) بعد أن فشل الفرنك الفرنسي .

●● رابعاً : هذا بالإضافة إلى أن نجاح عمل نظام الايكو قد يشجع دولاً مثل سويسرا والنرويج والنمسا ، وغيرها من الدول في التفكير الجدي في المستقبل القريب بالانضمام إلى هذا النظام .. بل إنني لا أبالغ إن قلت إن الدول الثلاث التي تفكر الآن بدخول السوق الأوروبية المشتركة وهي اليونان ، إسبانيا والبرتغال ، ستعمل هي الأخرى للانضمام إلى النظام المالي الايكو .. !

●● خامساً : ليس من المتوقع أن تظهر آثار ونتائج وفعالية النظام المالي الأوروبي على اقتصاديات الدول الثماني الموقعة على النظام خاصة واقتصاديات دول العالم بصفة عامة ، قبل مرور فترة من الزمن ، فإن آلية عمل نظام (الايكو) ونجاح تطبيقه في الفترة القادمة ، هو الحكم النهائي على قيمة هذا النظام وفعاليته .. !

ماذا عن النظام المالي العربي ؟

تقول مجلة «الايكونوميست» الفرنسية بعدد رقم ٧٠٧٢ الصادر في ١٧ مارس (آذار) عام ١٩٧٩م ، وعلى الصفحتين ٧٤ ، ٧٥ ، تقول المجلة : «من بين الموضوعات التي لم تتوصل الدول الأعضاء في النظام المالي الأوروبي ، إلى الاتفاق عليها هي نسبة التي ستحت دول النظام بموجب حرية استخدام الايكو في تسوية بعض بنود مدفوعاتها الدولية ، وخاصة تلك المتعلقة بالبتروول والودائع الأخرى .. بيد أنه من السابق لأوانه تقويم أهمية استخدام الايكو في عمليات التسويات المالية الدولية ، قبل أن تبدأ عجلة النظام بالدوران المنتظم ..»

وتعليقي على رأي المثير الاقتصادي مجلة الايكونوميست ، يمكن إيجازه في الآتي :

١) إن التبادل التجاري بين دول السوق الأوروبية المشتركة EEC والدول العربية سيظل أكبر بكثير من حجم التبادل بين الدول العربية للتجارة والمصدرة للبتروول والولايات المتحدة الأمريكية - مثلاً - رغم ارتفاع حجم البتروول المصدر إلى أميركا في الوقت الحاضر .. !

٢) إن أعداد الدول الأوروبية الغربية على أسواق دول الشرق الأوسط يزيد بصفة عامة بحوالي الضعف على أعداد الولايات المتحدة على الأسواق نفسها .. ومن هنا بات من الضروري أن تلاحظ دول السوق الأوروبية المشتركة هذه العلاقة ، وأن تعمل دائماً على تنميتها وريعتها .

٣) إذا أثبتت وحدة (الايكو) أهميتها على الساحة الدولية مستقبلاً ، فإنه من الممكن استخدامها كوحدة تعاملية للتسويات ، بالإضافة إلى الدولار أو أية عملات أخرى .. طبعاً يكون هذا الإجراء بناء على اتفاقيات دولية .

٤) قد تثار من جديد ، على سبيل النقاش الموضوعي ، في اجتماعات منظمة الدول المصدرة للبتروول «الأوبك» مسألة استخدام حقوق السحب الخاصة SDR في التعامل والتسويات للمعاملات بين دول الأوبك والدول الصناعية ، كبديل للدولار الذي لا زالت التذبذبات السوقية تعصف به ، في

مرثية

لمغني الحبيب في المجتمع العصري

شعر: د. سعد عيسى

واختلق الأضواء بالأضواء...
صارخ في الشوارع الخرساء...
دموعي... يقتال بذر السماء
مُثَقِّلًا بالقوم والأعباء
دون وخمي بروعة الأسياء
والنفاق للموم فيض ذكاء...
والوضوح الجميل يحض أذعاء...
يتهادى في عاصف الأثواء
في دُروب الأحقاد والبغضاء...

يَنزَازِي في رقة وحياء
وضحايا تعصب وانتفاء
أنت في ساحة اللظى والدعاء
وجبال الأحقاد ملء الفضاء

ما أتأخوا للبوثة النكراء...
ما أتأخوا لبائع السوراء...
مثلًا أفتحا لسوق الرماء

أنت في ساحة اللظى والدعاء
تنتفضا مجلح الأصماء...
بُلبلي... مرفرف الأنواء
أخضر اللفظ... مشرق الإيجاء
وعزاء للقرية الخرساء...
في زمان مُزَيَّف الأضواء...
والوضوح الجميل يحض أذعاء
والنفاق للموم فيض ذكاء...

في زحام المدينة الموحجاء
حيث تغدو الحياة ضوء (ثيوني)
وتصير القصور أنياب ومخس
حيث يحيا الإنسان صُنْثًا رهيباً
في بحار التكرار يُقَلِّدو ويُثَمِّي
حيث يُقَلِّدو الضباب فكراً وفناً
وصفاء القلوب رمز غباء
عاش في زحمة الصراع شرعاً
ساكباً قلبه نشيد غرام

كان غيباً.. والحُب فمَسْ حنون
وثو العصر ضجة وزحام
أو.. يا مُثَبِّذ الغرام.. غريب
حالم أنت.. والعواصف مُرَوِّج

لو أتأخوا لنشد الحُب يوماً
لو أتأخوا لبائع السور يوماً
لو - لصدق النفوس يُفْقِدُ سُوق

أو.. يا مُثَبِّذ الغرام.. غريب
أنت غيبت خضرة الريف لحناً
ساكباً فجزرة نشيد صفاء
ناثراً مُثَمِّنَةً وضوح بيان
باعثاً مغرب الماء دموعاً
كنت صدقاً.. والصدق أكبر ذنوب
حيث يُقَلِّدو الضباب فكراً وفناً
وصفاء القلوب رمز غباء

عابرة ولكن !!

★ هناك عابرة في الزمن ، استطاعوا أن يسبقوا عصرهم .. لكن الموت استطاع أن يحققهم مبكراً ، ومن هؤلاء العابرة :

- الشاعر « أبو القاسم الشابي » من تونس ، نجم سطح بقوة في سماء الشعر العربي ، لم يسقط وهو لم يتعد العقد الثالث فأتى تاركاً خلفه شعراً رائعاً وردته الخناجر العربية على قلته .
- الشاعر « شلي » ، فقد خطفه الموت وهو لا يزال في التاسعة والعشرين من عمره .
- « فيكتور هيجو » الروائي الفرنسي ، الذي استطاع أن يحوز على ثلاث جوائز وهو لم يكمل العشرين من عمره ، رغم أنه عاش حياته في مأساة دافئة .
- « جوته » ، كانت عبقريته مغفوفة ، حيث استطاع أن يكتب ويؤلف فلبليات وهو في الثامنة من عمره .
- العالم « نيوتن » كانت أهم اكتشافاته العلمية وهو لم يبلغ الخامسة والعشرين .



★ جوته ★



★ أبو القاسم الشابي ★

أوراق متناقضة

★ أحد الصنوح للصنوعة من الخراف .. وهي من القطع التي ذاعت شهرتها ، تعبر عن لحظة شجن لمعاودة العود التي استغرقت مع مداعبة الأولاد .. في أغنية دافئة ، هي أغنية الفن العربي القديم ، الذي أثبت قدرته على الصمود .. واستلهم فنون أوروبا منه ★



أخبارهم

نزواته هذه ، أصدر قانوناً يمنع النساء من التزين بالذهب ..

لكن هذا القانون تصدت له نساء إنجلترا ورفضت تطبيقه ، وفكر « هنري الرابع » ، دون يأس ، كيف يتغلب على فشل قانونه هذا ؟ .. فبدأ تفكيره في التوبة إلى إصدار ملحق لقانونه الأول ، يستبي فيه « المعجزة » فقط ، فكانت النتيجة .. أنه لم تبق امرأة واحدة في إنجلترا تخالف هذا القانون !

● « هنري الرابع » يذكره التاريخ ، بأنه كان مولعاً بسن القوانين « الاستثنائية » دائماً .. وكانت هذه القوانين تساق غريبة في شكلها ومضمونها وأيضاً في طرق تطبيقها .. في إحدى

فتان .. من العصر الحجري

★ تتميز الرسوم البدائية التي اكتشفت لإنسان العصر الحجري بالواقعية .. والتنسيق والدقة في حساب الأبعاد .. والاهتمام بالظهور ، وتأكيد الحركة ، وعلى الأخص في رسومات الحيوانات ، وموضوعات الصيد .. فالحركة ، كانت تشكل سيطرة كاملة على رسوماته ومحتواته ، لدرجة أن المشاهد لها ، يشعر أنه أمام شريط سينمائي متحرك .

وقد تعلم الإنسان الحجري الفنان عن طريق الصيد على مختلف الحيوانات ، كيفية حركتها .. وكذلك تعرّف على أجزائها تشريحياً ، بل إنه في أغلب تلك الرسوم ، نراه يجيد استخدام اللون في مكانه وفي واقعية مذهلة ، وكان استخدمه للألوان ، من خلال البيئة الطبيعية التي يحيا فيها ، حيث كان يستخرجها من الصخر ، ثم يلوم يدها ويحولها إلى « بودرة » لرابية ناعمة لسكي تصبغ صاخبة للاستعمال ★

شخصيات



★ الاسم: عبد الله بن القلق.

★ تاريخ الميلاد: (١٠٦ هـ).

★ الأصل: إيراني الأب والأم.

★ اسمه الأصلي: روزبه بن داؤد.

★ نشأته: بالبصرة.

★ مساهماته: ساهم في إرساء دعائم النهضة الأدبية في الحضارة الإسلامية الناشئة في ذلك الوقت.

كما ساهم بنسب كبير في ترجمة الأعمال الأدبية الفارسية إلى اللغة العربية.

★ أهم الكتب التي قام بترجمتها: «كليلة ودمنة»، التي لها حكمها الشاذولة بين الشعوب الإسلامية والعربية حتى الآن، وقد قام بترجمتها عن اللغة البهلوية الفارسية القديمة إلى العربية. وكتب لها مقدمة رائعة.

أما أصل «كليلة ودمنة»، فقد كان الأصل مكتوباً باللغة السنسكريتية. وكان للقصود بوضع هذا الكتاب، هو تسويط الملك الفندي «بشليم».

★ من أعماله: كان واحداً من رواد كتابة القصة، حيث لذكر له قصته الرائعة «الإنسان والحيوان أمام عكالة الجن».

كان يعرف قدر نفسه جيداً.. ويعرف قيمته، حتى في أحلك الظروف وأقساها.. فنحن نذكر أشعاره الموجهة إلى قاتله سفيان بن معاوية وهو على وشك الموت:

إذا ما مات مثل مات شخص

يموت بموته خلق كثير

وأنتم تموت وحدك ليس يدري

بصوتك لا الصغير ولا الكبير



★ في عصور التاريخ المتوسطة، استطاع الفنان الحرفي المسلم، أن يكون متفوقاً في إنتاج القطع الزجاجية بالزخارف والكتابات، وقد أخذ فنانو أوروبا هذه الصناعة - صناعة الزجاج - وتعلموا عليها أساليب جديدة، مستلهمين روح وإبداع الفن الإسلامي.

نشاهد في يسار هذه الصورة «طاس» يرجع أصله إلى سورية أو مصر، صنع في القرن الثالث أو الرابع عشر، وهو نموذج ممتاز بقوة الإبداع لإحياء ذلك الفن.

وفي يمين الصورة، «مشرية» ذات قدم واسع، مزخرفة بالزجاج النخيل في دوائر، وهي تعتبر واحدة من الإبداعات المتطورة للشوكة في تزويق الزجاج.

أما «الطبق» الذي في وسط الصورة، فيعتبر نموذجاً من النماذج الأولى للزجاج المطلي بمادة لامعة، هذه المادة قد استعملت لأول مرة بمصر لتزيين الزجاج والخزف.. وقد استمر استعمال هذه المادة وانتقلت إلى سورية وإيران وإسبانيا.. ثم انتقلت بعد ذلك إلى أوروبا في إنجلترا وأمريكا ★

طبليات

★ كيف يتم استمرار التوازن جسم الإنسان على دعائمين، هما قديميه!!

— إنه يتم بطريقة تلقائية، آلية.. فالأعصاب الحسية من عضلات الجسم والعينان تقوم بهذا الدور.. وهناك ما يسمى بعضو الاتزان، وهو «الجهاز الدهليزي».. فتتحمل كل هذه المجموعة، ودقات من الرسائل إلى منطقة الدماغ الشوكي والنخ، حيث تقوم فيها بنقل أوضاع مختلف أجزاء الجسم.

وعندما تصل إلى النخ، تبدأ هذه «الرسائل الحسية» في تكوين ومضات حركية، متحركة، حيث تتحكم بعد ذلك في عضلات الأطراف بالصورة التي يتم بها الاتزان.

وعلى الرغم من أن العضلات والعينين.. والجهاز الدهليزي كلها متكاملة لبعضها، إلا أنها ليست قط ضرورية لاستمرار التوازن.. فمثلاً الشخص الضعيف لا يسقط واقعاً.. وأيضاً، فإن الإنسان لا يقع أيضاً إذا كان جهازه الدهليزي معطلاً، ما دام قادراً على الإبصار.

ثلاثة
أشياء
تتحكم
في
توازنك
!!

الأسطورة الإنسانية

●● كلما ارتقى الوعي لدى الشعب، أصبح بحاجة إلى الفنون بكل أنواعها، والشعر في طليعة الفنون الجميلة.

د. عبد العزيز المقالح - اليمن

—يف وانلي..

وحوارط وويل عن

وعلاقتهم
بالحياة والإنسان

الفن.. والجمال

إعداد: فتحي العشري وحافظ مصطفى

★ إهداء ...





★ حارة ليلة صيد...

★ ترقص.....



عجلة القيدل - ص ١٢٧

www.egyptianart.com

ورسم منظر البحر الثالثي للمحمودية أمام منزلنا مباشرة ، وفي نهاية اليوم أراد أن يترك اللوحة عندما ، ثم يكس في اليوم التالي لاحتياها . لكن والذي حشيت من أن تخلفها له ، فتركها عن بحر يسكن بجارتنا . ولم يعد الرسام مرة ثانية ، فقد ذهب للحرب في معركة الدردنيل ، انتظرنا حضوره . وبعد فترة من الزمن اشترينا اللوحة من البحار وكان يعمل «معدنياً» يبيع قدره ثلاثون قرشاً . كانت هذه أول مرة ترسم بالزيت ، حيث تعلمنا هذه الطريقة الجديدة من ذلك الرسام . وقد كنت أنا وأولهم والتي تخرج من منزلنا بعد ظهر كل يوم ليس لمشاهدة هؤلاء الرسامين من الجود وهم يقومون بالرسوم وعمل اللوحات بالزيت . . ومن شدة البهارة بما نراه كنا ننسى تناول وجبات الطعام . . لأن الفن كان بالنسبة لي ولأخي هو زادنا وطعامنا .

ظلنا على هذه الحال فترة طويلة ، لم أفس فيها الرسم ، فهو كالليكروب الذي دخل جسمي ، إلى أن جاء فنان إيطالي إلى الإسكندرية اسمه «بيكي» ورأى الرسومات التي كنا نرسمها بالزيت بالأحمر الرصاص ، وكان مدعواً من قبل جمعية هواة الفنون الجميلة التي اشتماعا حسن كامل في تلك الحقبة . . وعرض علينا ذلك الفنان الذهاب إلى أحد الفنانين الأجانب للتعلم على يديه . . ثم انتهت زيارته للإسكندرية وسافر إلى بلدته . . لكنه بعد سنتين عاد مرة أخرى في عام ١٩٢٦ م . فطلبنا منه أن نعلم على يديه ووافق على الفور .

بدأ «بيكي» الفنان الإيطالي يعلمنا التلوين بالزيت ، على أسس مفهومة كصناعة ، وليس كاجتياز شخصي . . ومنذ بداية تعليمه لنا حتى وفياته في الإسكندرية التي استوطنها ظلنا طيلة سنوات أربع نهب من يتابع علمه الأخير . . وكان له تعليق شهير في تلك الفترة هو أن طريق الفن في مصر صعب للغاية لأن الإيطالي يشتري من الإيطالي لوحاته ، والفرنسي يشتري هو الآخر من فنان فرنسي مثله . أما عندكم في مصر فيشرون اللوحات لأقتالها من الفنانين من جميع الجنسيات ما عدا الفنان المصري .

لم نلبس أنا وأخي بل ثياباً استوديو ، وبدلاً تعرض للعباس الخاصة ، كان يطلب منا أن نعرض في صالون القاهرة أو الإسكندرية ، وكنا نرفض . . وبعد خمسة عشر عاماً عرضنا في صالون الإسكندرية ، ثم عرضنا في صالة المعهد البريطاني بالإسكندرية في عام ١٩٢٩ م . ثم في صالون الإسكندرية عام ١٩٥٠ م . ثم في قاعة الفن في مدرسة الليسيه - فرنسا في القاهرة عام ١٩٥٠ م . أيضاً .

وخرجت من هذه الرحلة الطويلة بأن الفنان في بدء حياته لا بد أن يعطي لفنه كل ما يمتلك من أموال ، فبدلاً من أن يشتري قيصاً - على سبيل المثال - يشتري بثمنه ألواناً . ومن الممكن أن يوقف بين عمله الوطني وقد ظلنا هو يحب وعاشق لهذا الفن ، وكل فراغ في الوقت في حياها استغدت به ولم تنصح لحظة من عمري في أشياء لا لزوم لها ، فكنت أخرج من العمل وأذهب أنا وأخي أذهب إلى الاستديو الخاص بنا ، وننقل نرسم حتى آخر الليل .

وتتلخص المراحل الفنية الخاصة بي في مجموعة عناوين هي :

● مرحلة الانطباع المباشر التي كانت تتلخص في رسم الناس والأشخاص

وتنسخ الشخصيات

● مرحلة الانطباع غير المباشر التي كانت تتلخص في إعادة صياغة

حركات وأوضاع البالية على المسرح .

المرحلة التعبيرية «الوحشية» التي خضعت للقليل من التأثير في أساتذة

الدراسة الفرنسية في الأربعينات في رحلي لعناصر ، مثل «رقصة الحصان»

و«وجه الحصان» و«الفلاحات في الحقل» .

● مرحلة العودة إلى الوطن كتيبة وثارت عندما ذهبت إلى النوبة القديمة

...يف وانلي

سيف وانلي واحد من فناني الجيل المعاصر ، وأحد الذين أثروا الحركة الفنية في مصر . . ويمثل الحركة الفنية بالإسكندرية ، تتجلى عصابته فيها بلغه من تفوق وتفرد في حصل عليها في مواجهة ظروف غاية من القسوة ، بالعرق ، والجهد الشخصي والتثقيف الذاتي خلق مكانته الفنية ، دون أن يعتمد على مؤهل دراسي يلتصق في وجهه أبواب الرزق .

بالعناية والتفحص ، وعمرته البشيل الذي كان يتفاهد من وظيفته المتواضعة في مصلحة الموانئ ، والتأثر بالإسكندرية فرض نفسه في الوسط الفني وأصبح واحداً من فرساته ، إلى أن تحطت شهرته حدود بلاده دون أن يدخل في صراع من أجل الوظيفة الذي تشاءه الشهادات العلمية والدرجات العلمية ، وبغته وإنتاجه من خلال لوحاته الشهيرة صنع سيف من نفسه مدرسة ذات نوعية خاصة . لقد ظل سيف وانلي يعطي من فنه دون أن يتوقف . . ورغم المرض الذي كان يذاهمه من حين إلى آخر إلا أنه لم يبأس أبداً ، ووصل الأمر به مؤخراً أن يعمل بيد واحدة ، فذنه ، شعله من النشاط ، والفن الذي ترسب في أعيقه طغى على كل شيء في حياته .

وقد نال منذ عشرين لقب الدكتوراه الفخرية التي منحها له الدولة تشديراً لما قدمه للفن طوال حسين علماً هي عمره الفني .

وقد غادر الحياة منذ أشهر فتمت الصحافة . . وكان هذا الحوار قد أجري معه قبل وفاته .

السيداية

● كان مدخل الحوار سؤال عن بداية تعلقه بالرسم . . ورحلته الطويلة مع الفن :

● أجاب : بدأت حين كنت صغيراً أرسـم على الجدران والأبواب والشايك أنا وأولهم أخي . . كنا نتملح اللوحات الكثيرة التي امتلأ بها بيتنا ، وهي غالباً من مدرسة نابل وفلورنسا . . كان والدنا يجلس علينا من أن يلهينا الفن عن الدراسة على عكس والدتنا لهما ، فقد ساعدتنا كثيراً في تنمية تلك الهواية وصقلها باستمرار .

أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدما كان كثير من الفنانين الأجانب يأتون إلى ترعة المحمودية للرسم وعمل اللوحات ، وذات يوم أتى رسام استرالي الجنسية



سيف وائي .. في سطور

- من مواليد مدينة الإسكندرية عام 1906م.
- أسس أول فرسوخ له مع شقيقه الرافعي «العم» عام 1929م.
- فاز بجائزة خنجر عام 1939م.
- قام عدداً من المعارض الخاصة والمشاركة في داخل وقتها وعارضاها.
- نال جائزة بيشارة عام 1949م، التي فاز بجائزة معرض الفنون الأساسية والإقليمية عام 1952م، وجائزة بيتال الاسكندرية للشعر.
- في عام 1953م انتخب رئيساً لجمعية الفنانين والكتاب بالشعب الإسكندرية.
- منح الجائزة التقديرية بوسام العلوم والفنون عام 1957م.
- تلمذته الاسكندرية مقاسها، كما تلمذته جامعة «المنج» والجامعة التجارية، وكان عنه في كتابه عن الفن «فنان وكاتب وعالم».
- منح لقب الدكتوراه الفخرية.
- توفي في شهر فبراير (شباط) عام 1999م.

والفنان التشكيلي، والأديب القاص والشاعر غم دور كبير في إبراز مساهمات الجبال في الطبيعة التي غالباً ما يستمد الموضوع من جانب من جوانبها، وأنت لا تستطيع أن تسأل أي منهم كيف يستمد الجبال، لأن الفنان يحس بالجبال من خلال العمل الذي يقدمه للناس، والذي اقتنع به منذ بداية إنشاء هذا العمل.

والفنان قد يجد الجبال - على سبيل المثال - في شخصية غير جميلة .. ولكنه بتعبيره الفنية يرى فيها نوعاً من الإبداع والإهمام.

ولو أخذت الفنان التشكيلي أيضاً كشكل لتعرف معايير للجبال، فذلك سوف تجد الكثير منهم الآن ينتمون منس التجريد في أعمالهم، وتجد معظم الناس لا يحسون به .. ولكن الجبال الذي يوجد في غشائية الأعمال التجريدية هو جمال الألوان، وجمال المساحات وجمال الخطوط .. ولذلك فإن جمهور المتذوقين يحس بالجبال بدون أي شرح أو تفسير.

● **سألتاه : من هو الفنان .. وهل يرسم لأنه فنان أو فنان لأنه يرسم ؟**

● **أجاب :** في رأيي أن الفنان هو الذي يمتزج مع الطبيعة والكون، لكي يعبر عما في داخله، وعما في حياته وفي الكون نفسه، وهو بتعبيره يخضع لعملية هامة جداً وهي أنه يمتزج مع الطبيعة، وليس مجرد عمل صورة.

ولنا أحياناً أكره الفن لأنه لا يعطي عائداً مجزياً للفنان، ولا يستطيع الإنسان أن يتكسب من العمل الفني، أو يجعله مصدر رزقه وقوته. لذلك فالفن يعتبر في نظام الأول حياً وعروبة قبل أن يكون كسباً مادياً، لذلك ففني أعود بطريقة تلقائية للرسم لأنني أشعر أن الفن هو الغذاء بالنسبة لي. لقد حاولت في كثير من الأحيان التوقف، لكنني لم أستطع ذلك.

عن دلالات الألوان

● **تكاد تحمل ألوان الطيف دلالات متفقاً عليها، فهل تراهها كذلك أم أن لها دلالات أخرى خاصة بك ؟**

● هذه الدلالات قد يكون لها سند من الواقع، ولكن لا أفكر في استخدام دلالات الألوان، لأنني استخدم الألوان فقط وأستخدمها لتكثير العلاقة فيما بينها .. فمثلاً، من الصعب وضع الأزرق إلى جوار الأحمر، ولقد جربت هذه العلاقة وكانت النتيجة زواجاً جديداً وموفقاً بين هذين اللونين المتضادين أصلاً .. ومثلاً

ورسمتها شاعراً شاعراً، وبيتاً بيتاً، بما في ذلك سكانها وتقاليدها وعاداتها وكان ذلك في أواخر الخمسينات.

● **مرحلة التفجير** التي تلت ذلك عندما بدأت ممارسة التجريد كمدرسة فنية، وكان الأداء الفني في هذا الميدان يتخلل من معانٍ محددة وأعمدة فكرية واضحة مثل : رسم السيمفونية الخامسة لبيتهوفن والسيمفونية السادسة الحزينة «تشايكوفسكي».

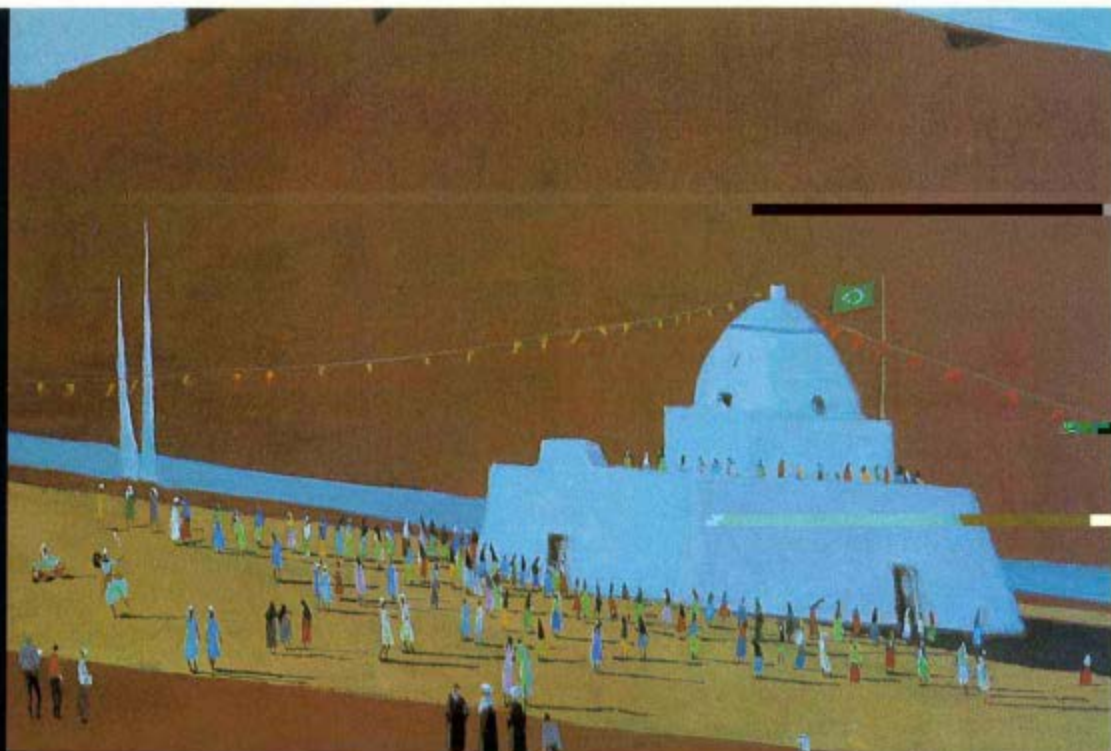
● **مرحلة الإبداع المثالية** والتي تقوم على وضع العناصر الأساسية للوحة والأشخاص وغيرها في موضع غير بطولي، ومنح البطولة في اللوحة لعناصر الطبيعة الأساسية التي تؤكد وجود الشيء كالبحر بالنسبة للحركب والأرض الزراعية بالنسبة للفلاح، والصحراء الشاسعة بالنسبة للناس، والسماء المشددة للعناصر التي غشي تحميها.

الفن .. والجمال

● **سألنا الفنان سيف وائي عن الجبال وعلاقته بملوحاته التي يرسمها ؟**

● **قال :** « الفن أصلاً جمال وليس تسجيلاً واقعياً وفوتوغرافياً، وكل شيء ليس فن فهو جمال .. وقد احتار فلاسفة الإغريق في هذه التسمية . قد نسكي أيضاً .. ما هو الجميل، وما هو الجبال ؟ .. فإقول لك : الجبال هو كل شيء جميل .. الألفاظ ذات الجرس الموسيقي .. الجميل للعبارة في اللغة العربية. ومن أجل الفنون الوجدانية التي تشعرتنا بجبال الكلمة الأدب والشعر والموسيقى والتصوير والتحت .. وأنت ترى في فني التصوير والتحت جمال الشكل وجمال الصيغة وجمال التعبير .

وكولي فناناً، ففني أستمد مادة الجبال من الطبيعة وقد استلهمت الكثير من الطبيعة وجعلتها عنصراً أساسياً في لوحاتي، وكان لها وقع رائع في نفس المشاهد بالإضافة إلى أنها أعطت الإحساس بالجبال البائس الذي تضفيه منابع الجبال للتنوع في الطبيعة بأشكالها المتعددة، وأنواعها التي لا يستطيع الإنسان منا أن يحصيها .. وأي أدب من الأدباء لا بد له من أن يمزج كل ما تسدده مشاعره وأحاسيسه بالطبيعة لما تضفيه على موضوعه الذي يعالجه من جمال وروعة تتجلى في نفس القارئ لهذا الأديب أو لغيره .



★ من القرية ...



★ الحفلة

عند التمثيل - من ١٣٠

جعلت قرص الشمس أصفر مرة وأحمر مرة أخرى وأسود مرة ثالثة .. وبالنسبة
فأنا اعتبر أن اللون الأسود هو أبيل الألوان جميعاً .. ورغم هذا فإن
أكثر الألوان استخداماً هندي هو اللون الأبيض .. ومن أحب لوحاتي ، لوحة عن
الصراع العربي - الإسرائيلي ، رسمت عطين فقط أحدهما أبيض والآخر أسود على
أرضية لا لون لها . إن صبح التعبير ، فهي مزيج من الرمادي والذهبي .. هذه
اللوحة قالوا عنها من أول وهلة إنها لوحة سياسية .

لوحات مختلفة الأحجام

● وما الذي يجعلك ترسم لوحة كبيرة الحجم ولوحة صغيرة
الحجم ، لوحة مستطيلة ولوحة مربعة مثلاً ؟

●● الإجابة العلمية تقول إن الناظر الطبيعية كبيرة الحجم ومستطيلة . وإن
الطبيعة الصناعية والورثيات صغيرة الحجم ومربعة .. ولكن الإجابة الواقعية تقول
إن الأحجام الصغيرة هي المطلوبة الآن لصغر مساحة المساكن العامة والمساكن
والصعوبة حفظ اللوحات في مراسم الفنانين . وأحياناً تطلب الأحجام قبل
الرسم .. وأنا شخصياً أحمل للأحجام الصغيرة عناية ولكني ألتزم بالمستطيلات
والريعات على حسب الموضوعات .. لقد غرق الشالون بهميلهم لأنها غسقت
براسهم . أعلم أن ذلك للصري « جمال السجني » مثلاً يتخلص من تماثله
بإلقائها في البحر ، لقد غمر الليل ، فهو يسكن في مرسوم يغفل عن نيل
الزمالك .

بين التحت والتصوير

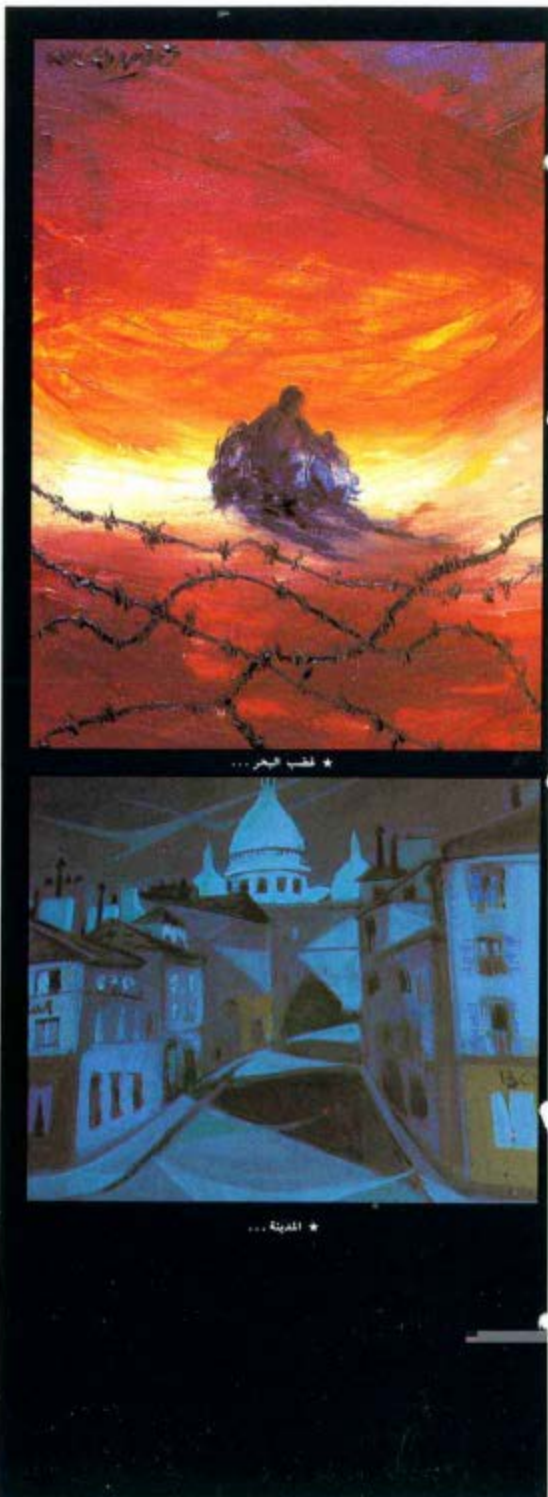
● لعلك من القلائل الذين التزموا بفن واحد هو التصوير ، فما
حكك على الذين يطرقون كل المجالات التشكيلية ؟ وما حكك على
الاتجاهات الجديدة التي تستخدم الأشياء الدخيلة أو غير المعروفة على
فن التصوير ؟

●● التصوير فن ، أما التحت والحفر والخزف فهي صناعة .. التصوير عمل
فردى فيه شخصية الفنان ، أما الفن الذي يشترك فيه أكثر من فنان فيفقد الشكامل
أو وجهة النظر المكتملة .. ومع هذا صممت تشالاً صغيراً للشاعر « جيل
صدقي الزهاوي » ولكن لم أستم في مثل هذه الأعمال .. ومع هذا أيضاً
استخدمت مؤخر طريفة « الكولاج » في لوحة صغيرة عن أسبى « البوصيري »
التي أقيمت في الفترة الأخيرة في الإسكندرية ، حيث لصقت قصاصة من صحيفة
« الأهرام » فيها أشعار « البوصيري » ، ولا أقن أني سأستمر في هذا الاتجاه
أيضاً .. ولا يمكنني أن أحكم على أساليب الآخرين واتجاهاتهم فهذا متروك للنقاد
والشعراء على اختلاف نوعياتهم وثقافتهم .

عن الناقد والفنان

● من السهل أن يبرز عشرات الفنانين في كل عصر ، ولكن من
الصعب العثور على عدد محدود من النقاد عبر التاريخ .. ما صحة
هذا الحكم ؟

●● سيف : هذا صحيح .. وأنا ضد من يقول إن الناقد فنان فاشل ،
فالنقاد فنان واع ، بينما الفنان من صمته الإطلاق واللامعبد ، بمعنى أن الفنان يقدم
فناً ، على الناقد أن يمجحه ويقدسه ويترجمه ، ويضع له التسيات والقواعد ..
ولهذا تصعب مهمة الناقد الذي يعتمد في الدراسة والإطلاع والتحليل والشابعة مع
ربط العصور وتقسيم هذه العصور فناً .. وإذا قلنا « فنان » و« ناقد »
فإنني أن يكون القصد هو « الفنان الكبير » وليس أي ممارس
لفن ، و« الناقد الكبير » وليس أي ممارس للنقد .



● يقول الناقد «د. نعيم عطية» إن «تجريدية سيف واثلي» تجريدية غنائية أكثر منها تجريدية درامية أو مأساوية .. إنها تجريدية تريح العين والعصب، ولا تثير في المشاهد غليظاً ولا حزنًا ولا انكساراً .. ولا تستثير ليعرق في أحزان الإنسان وهوميه .. فما رايك ؟

● هذا رأي أيضاً .. وهذا هو الفرق بين الناقلي للثورات الفنية - ومنها التجريدية - والمستوعب لها والذي يسقطها من ناحية ويضعها من ناحية أخرى ..

أن يصل الفنان إلى «العالية» لا بد وأن ينطلق من «الغنية» دون أن يعرض عما يدور في العالم من حوله .. وعما يحيط به من تيارات فنية .. و«الغنية» قد تبدو مجرد استخدام لأساليب الأسلاف والعصرين ولكنها في الواقع إبداع وتواصل .. و«العالية» قد تبدو مجرد مجازة أو محاكاة لأحدث الأساليب لكنها في الواقع استجابة لتقارب الشعوب ومقاهم العصر ..

على أن أذكر للناقد الأدب الدكتور «نعيم عطية» قوله : «وتجريديات سيف واثلي تعني بتتبع المساحة بحيث لا يدخل المشاهد إلى اللوحة .. ولكن اللوحة هي التي تقف أمام عينيه كابتكار جمالي فحسب .. وهذا ما يفسر ميل «واثلي» لما يمكن تسميته بالغنائية التشكيلية ...»

● وهو الذي قال : «ولناحت التجريدية لواتلي أن يعنى كثيراً بمعالجة اللون، محاول التوصل إلى «لون اللون» فتصح إلى حد كبير في اكتشاف «أبيض الأبيض» و«بنفسجي البنفسجي» ...»

● ولا ننسى «عناق الأزرق والأخضر» ..

الفن والحياة

● يقول «بابلو بيكاسو» : «لم تعد الفنون التشكيلية لوحات تزين بها جدران المنازل أو فازات تستخدم في ديكورات القصور أو تماثيل تجعل بها الشوارع والميادين .. ولكنها أصبحت سلاحاً في الحياة» .. فإلى أي مدى تتفق مع هذه الرؤية .. وإلى أي مدى تنطبق على أعمالك وبأي معنى ؟

● قد لا أتفق تماماً مع «بيكاسو» إذا كان يعني بعنايته الخلف المباشر من الفن .. فالفن شيء آخر غير السياسة حتى ولو دخل في عالم السياسة .. وهو شيء آخر غير معركة الحياة اليومية حتى وإن تدخل في هذه المعركة الحياتية .. ومع هذا فالفن يلمس الحياة بغيرها وشراً من بعيد أو قريب وبالضرورة .. فالخرب حياة وأزمة التواصلات حياة والموسيقى حياة والبحر حياة .. ليس كذلك ؟

لما «بيكاسو» الذي الفعل بغير «جرنيكا» الإنسانية تصور مأساتها غير تصوير لتصبح صرخة مدوية في وجه الظلم والعدوان لم يرسم لوحة واحدة عن الحسنيين العائلين ولا عن الحروب الحياتية الأخرى التي شاهدها .. لأنه إسمائي كان يدافع عن وطنه .. فلماذا كان «بيكاسو» قد اختار «الواقعية الجديدة» أسلوباً للوحة من خلال التكعيبية كشكل عام .. فقد صورت (حرب ١٩٣٧م) .. في لوحة تعبيرية تصور جواداً في كوة .. ثم صورت (حرب ١٩٣٧م) .. في لوحة تأثيرة تصور جواداً يلهي من كوته ..

● من الضروري أن نفيد في حياتنا اليومية بلمسات الفنانين التشكيليين .. فلماذا لا يسهمون في تصميم المباني والواجهات والأدوات المنزلية والأثاث والملابس والمفروشات والتي وما إلى ذلك ؟

● حدث مرة أن طلبت إحدى الشركات الصناعية من أخي «أدهم» ومسي رسومات لملروشات خاصة بها .. وتسلمت الشركة الرسومات ودفعت أجراً زهيداً .. ثم طلبت مواصفات خاصة أقرب إلى الزخرفة الساذجة منها إلى الفن .. وهنا رفضنا ولم نكرر التجربة .. بينما حدث أن طلبت منا مجلة «لايف» الأمريكية مجرد توقيعاتنا

لشهرها مع مجموعة من توقيعات الفنانين العالمين وأرسلت لنا المجلة أجراً كبيراً ..

السؤال إذن مسألة تقدير وتشجيع مع ترك الحرية للفنان أن يعرض ما يراه من فن .. ولا شك أن حياتنا اليومية في حاجة إلى لمسات فنية فيها من الذوق والجمال ما يضفي الإحساس المرهف على سلوكنا وتصرفاتنا بدءاً من محطات الترام والمترو والأنتويس والقضبان وانتهاء بسلة المهملات في الشوارع والميادين فضلاً عن الإعلانات ولحبات الإضاءة وواجهات المحلات والمباني وما إلى ذلك .. وأعتقد أن «الدولة» مسؤولة .. فهي وحدها القادرة على تنفيذ تلك الأفكار القريبة من المتطلبات العامة والمفيدة في الدول الأوروبية بالفعل .. ومع هذا فبني أن ندعو الشباب بصفة خاصة لتدريبهم وحسابهم إلى المشاركة في رفع أذواق الجماهير ولو على حساب مكافأتهم وتفرغهم للفن الخاص .. أي الفن غير التطبيقي ..

الثقافة الفنية والجمهور

● كل الفنون يقبل عليها عامة الناس .. كالشرح والسينما والموسيقى والكتاب أيضاً .. لماذا لا يقبل غير المتخصصين والمثقفين على الفنون التشكيلية ؟

● الشرح والسينما والموسيقى فنون مباشرة .. أما الفنون التشكيلية فتحتاج إلى إدراك ووعي ومستوى رفيع من الذوق والتفكير والتأني خاصة بالنسبة للمذاهب الفنية الحديثة .. مما لا أفتد من التصوير الطائفي للتصوير الفوتوغرافي .. سواء كان بورتريجات أو مناظر طبيعية .. فهي تحظى بإقبال الجماهير بالفعل .. فلماذا نلتفتنا إلى شكل آخر من أشكال الإقبال وهو الانقراض أو التراجع .. وجدنا أن أسعار تذكرة السينما أو الشرح والأساطورة أو الشريط الكاسيت زهيدة بالنسبة لأسعار اللوحة أو المثال أو القطعة الفنية .. فلماذا كانت نسبة الأمية مرتفعة في مصر .. بل وفي البوشر العرب كنه فضلاً عن نسبة الثقافة المنخفضة وكان مستوى دخل الفرد محدوداً أو مستوى الدخل المرتفعة تقل بكثير من نسبة السكان .. أفرنا على الفور لماذا لا يقبل عامة الناس على الفنون التشكيلية مشاهدة وإقتناء ..

عن البيئات العربية الأولى

● بدأ بيئاتي الإسكندرية .. بمستوى طيب وكان محسوساً بشكل عام .. والآن لم يعد مستواه مقبولاً ولم يعد رونقه جليلاً .. فما هي أسباب ذلك في رأيك رغم أنك عضو هيئة البيئات العليا ؟

● هذا الحكم غير قاطع .. ولا هو جامع مانع كما يقول «المناقضة» .. ومع هذا فعرفوا أن الفاتر بالجائز الأولى لا يمكن له الاشتراك مرة أخرى ومن هنا يلفظ البيئات على التوالي عدداً من الفنانين المرموقين .. ومعروف أيضاً أن الفاتر بجائزة ثانية أو ثالثة لا يمكن له الاشتراك مرة أخرى في الدورة التالية ومن هنا يلفظ الكثيرون حاسمهم لمعاودة الاشتراك .. وأنا لا أعني بهذا الإقصاء الرغبة في تغيير أحكام البيئات .. فهي قواعد غالية ولكن أذكر الأسباب فقط .. ولكن علينا أن نتعارف بأن «بيئاتي الإسكندرية» أصبح من أشهر «بيئاتي» العالم .. على الرغم من أنه قاصر على دول البحر المتوسط .. وكل أمنا أن ننظم «تريينالي» .. وهي المسابقة التي تقام كل ثلاث سنوات وليس كل سنتين مثل «البيئات» .. بحيث تمنح الفرصة لاشتراك دول العالم أجمع ولخاصة البلاد العربية على أن يكون اشتراكها أكثر فعالية من الاشتراك في «بيئاتي الإسكندرية» .. وحيداً .. بهذه المناسبة .. ليو عملت جامعة الدول العربية على إنشاء ما يمكن تسميته بـ«البيئاتي العربي» ليضم الدول العربية الشقيقة ..

● ما هي فلسفتك في الرسم ؟

●● درست الفن لكي أعرف ما هو الفن .. أكاديمياً وواقعياً . ودخلت فن الانطاعية . ومن خلال الفجاء التي قُلت برسمها في رحلي الفنية الطويلة يمكنك أن تعرف من أنا .. لقد عشقت الفنان ريمارت وفلاسكس الإنساني وتطورات جمها الفنية ، وأحببت ماتيس . لما كان جرح فاني فنان يستطيع تقليده دون أن يدري سبب لذلك ، ولو عظم لأي فنان أن يتعلمه عليه فإنه سيحدث نفسه - بلا شك - مقلداً لأعماله . ولذا فاني كنت أستشف منه الألوان فقط . وأيضاً بيكاسو التلميذ عليه في غاية الخطورة مثل فنان جرح تماماً . كنتشف منه الأسلوب في تطور نظريته للطبيعة ، لأنه عمل تكبيرات في الصورة لا تعجبني ، ولكن الذي يعجبني في أسلوبه تناولته اللون في مساحات بسيطة . لذلك تجد أن الذي يفهم هذين الفنانين وأسلوبهما في الرسم ومدارسهما المختلفة يستطيع أن يعرف ما هي مراحل التطور الفني التي مرت به . وهناك فنانون كما بدأوا ، كما ابتدوا ، أول صورة عندهم مثل آخر صورة . لكنني دائماً في محاولات أن أستشف روح الفنان الذي أدرسه ، ثم أصنع شيئاً آخر .

والفجاءات الانطاعية والتعبيرية والتكعيبية عندي لا تمثل الدين أنشأوا تلك المدارس . ولذلك فإن لوحاتي التي أرسمها لا تكون على غرار ماتيس أو بيكاسو أو فان جوخ أو غيرهم . إنما كل لوحة هي مزيج من شخصيتي تماماً . مثل الأدب . فعل الرسم من كثرة ما يقرؤه فإنه يظل هو هو نفس الأدب . تيسق شخصيته الفنية . ويقل وجدانه المدح .

لقد درست وتعلمت في تاريخ الفن من أول الريميسنس حتى المرحلة الخالية والتي تسمى بالواقعية الثالثة . وعبر تلك المراحل وعلى مدار حسي عاماً تكونت في فلسفة خاصة التبتت بها إلى هذه الواقعية الثالثة وهي منتج جديد في العالم كله . وهذه المرحلة ظهرت بعد مرحلة التجريد . وتسم الواقعية الثالثة بأن التكوين العام يكون شبه تجريد . ولكن الأشخاص والماديات تكون واقعية وفي غاية الدقة . والألوان التي استخدمها في هذه المرحلة اعتبرها بالنسبة في كتابها موسيقى «كوشترنو» وهذا الكوشترنو بالنسبة في أياً مرحلة جديدة في تناوبي لرسم الصورة . وعلى سبيل المثال تجد صورة كتبها باللون الأصفر ، وأخرى باللون الأخضر . ثم بعد ذلك أصنع الأشخاص أو الماديات الواقعية ملونة . وهذا يدخل على الكوشترنو الفارموني دون التقليد باللون الموجود في الطبيعة ، والفن نفسه ليس تقليداً للطبيعة كما هي . ولكن الفنان يضيف من عنده ويضع من نفسه ومن إحساسه بالفن الذي يجد صدق عند الناظر أو المشاهد .

إنني أشتهي دائماً الألوان الغريبة التي لا يستعملها أحد . وأستطيع أن أصنع اللون الأخضر مع اللون الأزرق ، وليس أي لون أخضر أو أي لون أزرق . إنها ألوان متفردة بدقة شديدة ، وعناية فائقة . ولقد سألت الفنان الراحل محمود سعيد ذات مرة قائلاً : كيف يتسنى لك أن تستعمل هذين اللونين معاً . فقلت أرد عليه قائلاً : لا يمكن لا نستعملون إلا لوناً واحداً من الأزرق ، ولوناً واحداً من الأخضر ، في الوقت الذي يوجد لكل لون من هذه الألوان عشرة ألوان على الأقل .

وأت مرة سألتني دراسة من الألف درس الفن على يدي «إنني لا أحب اللون الأزرق ، والإنسان يكره اللون الذي لا يستطيع أن يتحارب معه . فقلت لها على الفور : أنت كمن يقول أنا لا أحب حرف السين مثلاً ، ويبدأ فوراً بأنه لا بد من أن يستعمله في كتابته . فالألوان ومشتقاتها هي ألف بيد الفن . كما لا يستطيع الإنسان أن ينكر في الوقت نفسه حبراً من الحسروف الخفية » .

● هل أتت مع الفن الحديث ؟

●● أجاب قائلاً : الكلاسيك هو الفن الذي يوضع في الناحف . لذلك فانا أقول إن الفن الفرعوني كلاسيك لأنه مرحلة التبت في الفن . والفنان لا يد

أن يعيش عصره . وقد ظهرت في إنجلترا مدرسة اسمها «بعد الرفانيلية» وهذه المرحلة كانت في البداية مسخاً وتعثير من أساطير الراسل الفنية في إنجلترا ، والتي أوقفت الفن في ذلك البلد العربي في الفن . وأما مع المدرسة الحديثة في الفن لاني أعيش نفس العصر الذي ولدت فيه هذه المدرسة ، والعصر يترك على هذا ، ومؤلاء الذين ما زالوا متمسكين بكلاسيكية ارتدادهم الذي القديم دائماً يمتلكون عن عصرهم ، ولا يمكن أن ينكر الإنسان عصره أبداً هؤلاء في رأيي يعانون من التخلف ، كما أنني أعتبر أن الانطاعية قد انتهت منذ حوالي قرن من الزمان .

ولو أردت أن أذكر لك بعض الأمثلة ، فإني أقول لك إنه لا يستطيع أييب الآن أن يكتب مسرح شيكسبير . لأن شيكسبير عاش نفس العصر وأحسن بوقعه في نفسه وغير نفسه . أيضاً فيكتور هوغو ، وجيمس جويس وغيرهم من كبار الكتاب والمفكرين لا يمكن أن يكتب مثلهم أو على غرارهم أحد الآن .

● من يعجبك من الرسامين القدامى ولماذا ؟

●● يعجبني أولاً وأخيراً وريمارت في الإنشاء . وفي مرحلة التجريد عندي لحس بتغيرات الضوء والظل ، رغم أنه لا يوجد فيها «ميوتريبات» أو أشخاص عموماً . وريمارت هو أول من قرأت عنه وأنا شاب باقع .

وفي الوقت الذي بدأت أقرأ فيه عن ريمارت لم تكن توجد كتب بالعربية عن الفن إطلاقاً وكانت هناك مجلة «الجديد» لأصحابها المرصقي ونشر في هذه المجلة موضوعاً عن ريمارت بالصور وتاريخ حياته . منذ ذلك اليوم وأنا أقرأ كل ما يكتب عنه . بل كان هذا دافعاً لحسي للفن من خلاله .

● هل هناك لوحات تعجب الفنان سيف والتي ويعتبرها نجاح لا تضارع في الفن ؟

●● من الأقدمين تعجبني أعمال وقاييل وريمارت فلها أعمال جيدة . والفن الحديث فيه الكثير من الميدين ، وميزة الفن الحديث أن كل فنان له طابعه . أما الأقدمون فكانوا جميعاً يسيرون في اتجاه واحد ومدرسة واحدة ، وكانت مدارس زمان تستمر في بعض الأحيان إلى ما يقرب من ثلاثة سة أو أكثر ، وتسير على وقع واحد .

ولكن إذا ذهبت إلى متحف الفن الحديث في أي بلد من البلاد الهنمية بالفن التشكيلي ، فسوف تجد لكل فنان شخصية فريدة عن غيره من فاني عصره ، وأحياناً تصاب بالملل حيناً تذهب إلى متحف «الفور» في باريس و«البرادو» في مدريد . حيناً تشاهد الفن الكلاسيكي في هذين المتاحفين فإنك على الفور تحس بالملل لكثرة التكرار والتشابه بين اللوحات المعروضة . بينما الفن الحديث يعطيك إحساساً آخر حتى إذا وجدت نفسك في غمرة مشاهدة معرض للصور الحديثة ونسيت مشاهدة صورة ، فإنك تفسر للعودة مرة ثانية لكي تراه لأنها بالطبع تصيف إليك رؤية جديدة وممتعة فنية لأنها تختلف عن مثيلاتها من بقية اللوحات وتعطيك رؤية لموضوع جديد ومعالجة فنية جديدة على عكس الفن الكلاسيكي الذي أبرز عيوبه التشابه والتكرار .

أما أحب اللوحات إلى نفسي فهي لوحة «وردية الليل» للفنان ريمارت ، وكل من يشاهد هذه اللوحة فإنه على الفور يحس بشكل أو بآخر بجملها وهي موضوعة في متحف هولندا في صالة منقطعة محتوية وحدها ، وكل الغرفة مظلمة . ما عدا تلك الكشافات المضاءة والمسلسلة على تلك اللوحة الفريدة القلدة في جمها .

وتعجبني لوحات كثيرة في الفن الحديث ومن أهمها وأشهرها عندي لسوحة «جورنيكا» وهي صورة تعبر عن الحرب الأهلية في إسبانيا ، ورسمها الفنان بيكاسو ، واللوحة عبارة عن أبيض وأسود وبداخله رسائيات . هذه اللوحة الشهيرة رفض بيكاسو أن يعطيها لاسبانيا ، وقد أعارها إلى متحف أميركا . وقد ألف عنها كتاب كامل نظراً لما نجوه من جمال فني . وإعجابات رائعة .



عام
الطفل

الدور التربوي لمجلات الأطفال

بقلم: يعقوب الشاروني

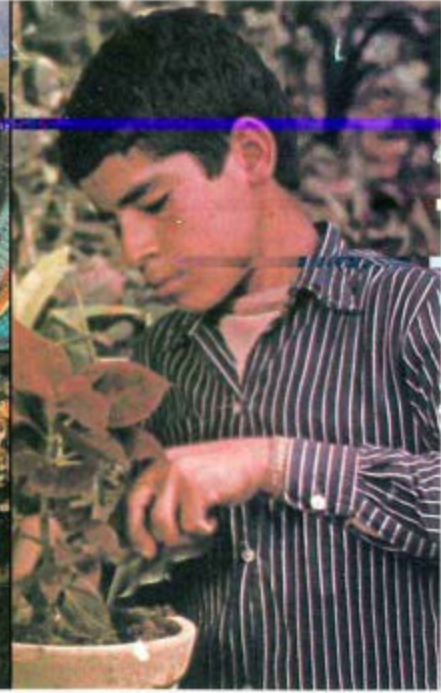
تنبت المضامين التي تريد تنمية الأطفال وهم على إيمان بها ، إنما هو نفوذ لا يمكن إنكاره .

المجلة والكتاب

ومجلة الطفل الناجحة ، يجب أن تجمع بين مظاهر الكتاب ومظاهر الصحيفة الحديثة . فإذا كان الكتاب مجموعة من الدراسات أو

مجلة الطفل من أهم الوسائل التي تساهم في تكوين المواطن الذي يشارك مشاركة فعالة بعقله وقلبه ويده في شؤون مجتمعه . ولا شك أن مثل هذه المشاركة هي من أسس المجتمع الذي يريد أن ينمو .

إن توسيع مجالات المشاركة في الحياة وتعميقها هي مسؤولية من أهم مسؤوليات أجهزة الإعلام ، ونفوذ الصحافة في تكوين اتجاهات الأطفال ، وفي



كما تتميز المجلة عن الكتاب بأنها تستخدم وسائل الطباعة الحديثة ، وقواعد الاحراج الصحفي وقولته ، بكل ما في ذلك من مظاهر جذابة في ترتيب الصفحات ، وطريقة شيقة في عرض الموضوعات والدراسات ، وأساليب متنوعة لجذب القارئ ، وبذلك تقوم المجلة بدور هام ورئيسي في تنمية خبرات الأطفال في مجال القراءة .

إن المجلة بهذه الصورة قد تكون أقدر من الكتاب على تقديم المعلومات ، وتحويلها إلى مواد سهلة الفهم ، وإن كانت تنقذ الشمول والعمق اللذين يتمتع بهما الكتاب عادة .

كما أن المجلة تقوم بدور مكمّل للكتاب ، وتقود بالضرورة إلى الكتاب ، لأنها بما تمثله من جاذبية ، وملاحقة للأحداث ، وتعدد في الموضوعات ، تستطيع تسهيل عملية تعلم القراءة ، وتنمية الاعتماد عليها ، وترسيخ المهارات التي تجعل من القراءة عملية منتجة ومثمرة .

لكن المجلة لا يجب أن تمثل السلطة بالنسبة للطفل ، فلا يجب أن تكون تكراراً للسلطة المدرسية أو السلطة الأسرية . ذلك أنه إذا كانت السلبية الاجتماعية تحم على الطفل أن يخضع لمثل تلك السلطة ، فيستمر منها ويعاديا ، دون أن يجد رادعاً يحول بينه وبين ذلك .

فلا بد أن يشعر الطفل أن المجلة شيء خاص به وموجه إليه شخصياً ، يحبها ويتفاعل معها ويتأثر بها ، وليست مجرد استكمال للكتب المدرسية أو للنصائح الأبوية .

وتعتمد مجلات الأطفال على الرسوم إلى حد كبير ، لأنه عن طريق

البحوث أو القصص التي تتضمن قدرًا من المعلومات المترابطة ، أو العمل الفني المكمل ، بهدف توسيع مدارك الطفل وتنمية معارفه والارتفاع بمستوى تدوقه للفنون ، فإن المجلة تأخذ من الكتاب هذه السمة ، ولكنها تتميز بأنها تتناول موضوعات متعددة متنوعة ، على خلاف الكتب التي يتناول كل واحد منها موضوعاً واحداً ، وبذلك تنضد المجلة احتمالات تسرب الملل إلى نفوس القراء .

كما أن هذه الخاصية تعطي المجلة القدرة على أن تجيب على اهتمامات وتساؤلات جمهور أطفال معين ، في وقت معين ومكان معين . ومن المسلم به أن أفضل وقت لتغذية الطفل بمعلومات جديدة ، هو الوقت الذي يجيب فيه على أسئلته . فالطفل عندما يسأل ، فعني ذلك أنه مهم ، وأنه مهيا لاستقبال الاجابة وفحصها وتأملها ومناقشتها ، ومن ثم ترسيخ ما ينتج به منها في ذاكرته .

المجلة والصحافة

كما تأخذ مجلة الأطفال من الصحافة الحديثة خاصية ظهورها بصيغة دورية منتظمة ، وهو ما يسمح للقارئ بأن يتابع الأحداث الجديده ، إن الكتاب ، مهما كان حديثاً ، لن يستطيع متابعة ما يدور في العالم من أحداث هامة واكتشافات مثيرة ، بينما تستطيع المجلة أو الصحيفة ، تصوير ما يحدث وتسجيله ونشره بعد فترة قصيرة من حدوثه .

كما أن هذه الخاصية فكن المجلة من توجيه الطفل نحو التيار الذي يتسجم مع ثقافة وقيم المجتمع الذي يعيش فيه .

الرسوم تلميحيًا الأطفال ، وتدفع إلى الأسام قدراتهم على الإبداع ، وتشوقهم إلى القراءة .

سبب رواج مجلات الأطفال

ويعود رواج مجلات الأطفال ، إلى أن الطفل يجد فيها أشياء كثيرة تعوضه نقص الخبرة ، أو عدم إجابة الوالدين عن أسئلته ، أو عن نقص فرص اقتحام الحياة . فقدم له قصصاً في صور متتابعة ، أو مغامرات أبطال في البحار والغابات والخيال ، وقصص واقعية ، وقصص مسلية أو فكاهية ، ومغامرات رياضية .

وكثير من النashرين يقدم هذه الموضوعات بطريقة لا يهيم فيها إلا جذب اهتمام القارئ الصغير ، حتى أقدم أصدرت فرنسا في عام ١٩٤٥ م ، قانوناً خاصاً بمطبوعات الأطفال ، جاء في المادة الثانية منه ما يلي :

« ويجب ألا تحتوي المطبوعات المخصصة للأطفال أو المراهقين على قصص أو صور أو تقارير أو فقرات أو تعليقات تتضمن الإساءة بأعمال اللصوصية أو الكذب أو السرقة أو التطفل أو الجبن أو الكراهية أو الفجور ، أو أي أعمال أخرى مكونة للجريمة ، أو اغتالافات التي يحتمل أن تفسد أخلاق الأطفال أو المراهقين . ولا يجوز أن تحتوي على إعلان أو دعاية عن مطبوعات قد تفسد أخلاق الأطفال أو المراهقين » .

والواقع أن مجلات الأطفال يمكن أن تتناول بأسلوب القصص المقدمة على شكل الصور المتسلسلة ، القصص التاريخية ، ومغامرات الأبطال والمكتشفين ، والحكايات الشعبية المشهورة ، وتبسيط الروائع الأدبية في أدب الكبار ، والحكايات الفكاهية ، مع معلومات وأخبار عن الرياضة والعلوم والمسائل الدينية والأخلاقية ، كما يمكن أن تتابع آخر الاكتشافات العلمية أو الجغرافية ، وقصص خيالات العلمي ، وقصص المستقبل ، مستعينة بالوسائل الصحفية المتعددة التي تجذب القارئ وتشوقه ، من طباعة بالألوان وتعدد وتنوع الموضوعات ، وصياغة سهلة مشوقة .

أول مجلات للأطفال في العالم

وقد ظهرت في فرنسا - في عام ١٨٣٠ م - أول صحيفة للأطفال باسم « صديق الأطفال » ، وبمعدنا ظهرت في فرنسا أيضاً صحف الأطفال التي نشرت فيها قصص « جول فيرون » ، وكانت غالبة الفن ، إلا أن انتشار التعليم ساعد على زيادة عدد الأطفال الذين يستطيعون القراءة ، بالإضافة إلى ازدهار الصناعة ، وتطور آلات الطباعة ، مما سهل استخراج مجلات مصورة برسومة ملونة رخيصة الفن .

وفي أميركا ، أصدر « جوزيف بوليتزر » عام ١٨٩٦ م ، ملحقاً مصوراً الجريدة « وورلد » به رسوم حول مغامرة أحد الأطفال . وبعدئذ انتشرت صناعة « المجلات المصورة » في أميركا .

ورغم ما لوحظ من كثرة صدور مجلات الأطفال ، فقد لوحظ أيضاً سرعة انخفاض الكثير منها . وهذا راجع من ناحية إلى عدم توفر الخبرة اللازمة لإصدار هذا النوع من المجلات واستمرارها بنجاح ، وراجع من ناحية أخرى إلى ارتفاع

تكلفة إصدار مجلات الأطفال ، بسبب ارتفاعها بصفة أساسية على المواد الرسومية الملونة ، في حين أن مكافآت الرسامين وتكلفة الطباعة الملونة هما من أكثر عناصر الأرباح الصحي تكلفة ، هذا في الوقت الذي تنخفض فيه القوة الشرائية لدى الأطفال ، مع قلة اهتمام الآباء بزيادة أرباحهم بالمجلات التي تناسم .

مجلات الأطفال في العالم العربي

وقد صدرت أول مجلة للأطفال في العالم العربي في مصر باسم « روضة المدارس » وكان ذلك عام ١٨٧٠ م . وقد أنشأها رقاعة الطوطاوي رائد حركة التعليم في مصر .

وفي عام ١٩٢٣ م ، صدرت في مصر أيضاً أول مجلة أطفال ذات طابع تجاري اسمها « مجلة الأولاد » ، وصدرت بعدها مجلات كثيرة للأطفال ، لكن كل منها لم يكن يكد يظهر حتى يختفي .

وفي عام ١٩٥١ م ، أصدرت دار المعارف بمصر مجلة « سندباد » ، وهي مزيج من صحف الأطفال التجارية والصحف المدرسية ، ولكنها توقفت عن الصدور عام ١٩٦١ م ، عندما توقفت عنها الشراكات مدارس وزارة التربية والتعليم .

وفي عام ١٩٥٦ م ، صدرت مجلة « صمير » عن دار الهلال ، كما أصدرت نفس الدار ابتداء من عام ١٩٦١ م مجلة « هيكي » ، وتصدر حالياً في معظم البلاد العربية مجلات للأطفال ، تصدرها جهات حكومية أو تعينها الدولة باعثات تسمح ببيع نسخها بأسعار زهيدة .

ضرورة وجود

مجلات عربية للأطفال

هذا ونلاحظ أن المدرسة لا توفر للطفل إلا القدر الأساسي المحدود من المعارف التعليمية ، أما تنمية الطفل فنياً واجتماعياً وقومياً ، مع تنقيح وتسلية ، فإن دور المدرسة في كل هذا على مستوى العالم العربي لا يزال في بدايته طريقه . ويمكن لمجلات الأطفال أن تعالج النقص في هذه النواحي . كما أن مجلات الأطفال قادرة على أن تعرض قلة المادة القرآنية للشريحة لأطفال القرى أو المدن البعيدة أو الأحياء الفقيرة في العواصم ، ذلك أن القدرة الشرائية هؤلاء الأطفال محدودة ، بل إن بعض أطفال القرى لم يشاهدوا في حياتهم مجلة أطفال .

كما أن المجلات المترجمة لا تهدف في الغل الأول إلا إلى زيادة التنوع على حساب أية قيم أو معرفة يهمن أن تفرسها في أطفالنا ، بل هي كثيرا ما تنمي قبا ضارة ومضادة لقيم مجتمعتنا .

وحتى لو غرضنا الطرف عما ينشر بتلك المجلات أحياناً مما لا يلائم أطفالنا ، فهي على أي الأحوال لا تنمي ما يهمن أن نغرس في أطفالنا ولا تؤكد على العادات والقيم التي لابد للطفل العربي أن يعايشها في مجلته التي يطلعها كل أسبوع .

كما أن هناك نقصاً شديداً في مجلات الأطفال التي تصدر في كل بلد من البلاد العربية ، ولا شك أن كل إضافة لما يصدر من هذه المجلات هو في صالح تنمية الوعي والثقافة وحسب القراءة لدى أطفالنا .

لذلك صدرت التوصية التالية عن حلقة « العناية بالثقافة القومية للطفل العربي »، التي عقدت في بيروت في شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٧٠م، تحت رعاية الإدارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية :

● أولاً : أن تبنى جامعة الدول العربية مشروع إصدار سلسلة من ثلاث مجلات للأطفال ، تصدر شهرياً على الأقل على مستوى الوطن العربي ، تخاطب أطوار الطفولة المختلفة (من ٣ إلى ٦ ومن ٧ إلى ١١ ومن ١١ إلى ١٥) ، على أن يقوم بتحريرها متخصصون من جميع الدول العربية ، وأن تعنى بالجانب القومي والثقافي والعلمي .

● ثانياً : وقف صدور المجلات الأجنبية المترجمة ، التي لا تتفق مع قوميّتنا وعاداتنا والثقافة المطلوب تقديمها للطفل العربي .

● ثالثاً : تيسير وصول المجلات المحلية الصالحة إلى مختلف أرجاء الوطن العربي ، مع توجيه المشرّفين عليها إلى الاهتمام بالوحي العلمي .

تجربة ناجحة من المملكة السعودية

ولعل من أحدث - وأيضاً من ألحج - نماذج مجلات الأطفال العربية مجلة « حسن » التي تصدر منذ أكثر من عام في المملكة العربية السعودية^(١) . لقد التزمت هذه المجلة منذ البداية بإخاطب الدينني القومي التربوي ، مع حرصها على جبال الإخراج وارتفاع مستوى الرسوم وبراعة التشويق .

إن تنمية الول والالهامات الدينية والأدبية لدى الأطفال أمر أساسي وهام ، لذلك اهتمت المجلة بأن تقدم في كل عدد قصة دينية ، وأخرى أدبية ذات مغزى أخلاقي أو علمي ، روعي أن يمي مصاغاً بأسلوب قصي غير مباشر ، مع الاهتمام الشديد باللوحه أو الرسوم التي تنشر مع القصة لتكون عنصر جذب لمطالعها .

كذلك تنجح العوامات الأطفال إلى التعرف على ما هو خارج محيطهم المعتاد ، بل خارج بلادهم نفسها ، لذلك اهتمت المجلة أن تقوم برحلات مصورة إلى كافة بلاد الوطن العربي ، قدمت نموذجاً قنياً لأسلوب أثبت فاعليته في إزالة الحواجز المصطنعة بين أجزاء الوطن العربي الكبير .

والأطفال يميون استخدام مختلف حواسهم وقدراتهم في صنع الأشياء وابتكارها للتعرف على العالم المحيط بهم ، ولتقضاء وقت الفراغ ، ولكتساب مهارات جديدة . لذلك حرصت المجلة على أن تقدم الألعاب والمسابقات والألغاز التي تنشد الذكاء وتقدم المعلومات وتنمي قوة للالاحظة . كما اهتمت أن تقدم أسلوباً علمياً لتوجيه الهوايات ، فقدت عديداً من أساليب صنع الأشياء التي يميها الطفل أو يحتاج إليها ، مستعيناً بالخدمات التي تتوفر في بيئته .

ولما كان القليل من أحب الأنشطة للأطفال ، لأرتباطه بنشاط اللعب الإيياي أو التخيلي ، فقد حرصت المجلة أن تقدم عدداً من نصوص القليلات القصيرة البسيطة التي تحرض على عناصر العمل البدني ، يجانب حرصها على تقديم المثل أو القدوة . وهذه النصوص تصلح أساساً لنشاط جماعي داخل غرف الدراسة أو توافي الأطفال .

ولما كان الأطفال يبحون دائماً عن البطل أو للل الأعلى ، فقد قدمت هم

المجلة بطريقة الرسوم المسلسلة كثيراً من الشخصيات والأبطال من التاريخ العربي والإسلامي .

كذلك قدمت المجلة للمعارف المشوقة ، التي تجت في ابتكار شخصيات أرتبط بها قاريء المجلة ، مثل شخصية حسن وأخته هالة . ولعل من أصعب ما يواجه مجلات الأطفال هو خلق مثل هذه الشخصيات التي يتوقف على حب القراء لها ارتباطهم بالمجلة .

ونتهت المجلة إلى تراثنا العربي الغني ، فحرصت أن تعيد تقديمه إلى الأطفال مستعينة بالصح وسائل مخاطبة الصغار ، وهي الرسوم المسلسلة . ومن أبرز ما قدمت المجلة في هذا المجال تقديم رائعة ابن المقفع «كليلة ودمته» في ثوب جديد مشوق جذاب .

كذلك قدمت مجلة « حسن » ، المعلومات الدينية والعلمية والفنية والتاريخية والجغرافية في فترات تتناز بالسهولة والوضوح ، مع رسوم توضيحية لرجو أن يزداد الاهتمام بها .

وتخصصت المجلة لعالم الفتيات صفحات من كل عدد ، تقدم فيها التوجيه والصالح والموايات النسائية ، خاصة ما يتعلق بإعداد المائدة أو الخياكة أو الأشغال اليدوية أو السلوك الاجتماعي . وهذا التركيز على ما يمي الفتيات أمر يساهم بطريقة إيجابية في تنمية الوعي الحضاري لدى صغار الفتيات .

ولقد حرصت المجلة في كل هذا على أن تقدم بلغة عربية فصلى ، لكنها سهلة مقبولة من الأطفال . كما حرصت أن تقدم المقطوعات الشعرية المناسبة للأطفال كمحاولة لتتمة تذوق الأطفال لقن الشعر .

واستعانت المجلة بمجموعة متمرة من الفنانين ، التخصصيين في الرسم للأطفال ، فجاءت رسوم المجلة جميلة واضحة بسيطة ، يشع فيها روح المرح ، وتنمي التذوق الفني لدى الأطفال ، وتجعل من كل عدد ثروة فنية يحرص القراء على الاحتفاظ بها .

وكم نتمنى أن نجد في كل بلد عربي بذل المجلة الواحدة - في مثل هذا المستوى - مجلات عديدة ، وكم نتمنى أن نجد مثل هذه المجلات متوفرة في أسواق كافة البلاد العربية ، لما أشد حاجة أطفالنا إلى مزيد من المجلات والكتب .

هوامش

(١) المجلة : يسو أن أصدر الشاعر طاهر الزهراني : « أبو دينا طاهر » كما يعرف ، أول مجلة أطفال قبل ما يقارب العشرين عاماً .





رسالة .. إلى المعلن

يسر إدارة مجلة **التجارة** أن تنحني إلى السادة المعلنين المخاض وفعت عقدًا مع مؤسسة تهامة للإعلان والعلاقات العامة وأبحاث التسويق أسند إلى تهامة بمقتضاه استباز الإعلان في مجلة **التجارة** وذلك استجابه لطلب من خيرة شهر يوليو ١٩٩٩م وبموجب هذا العقد أصبحت تهامة هي المسئولة عن الإعلان في المجلة **التجارة** والإعلان للملكة وخارجها، ولا تنافي **التجارة** أي الإعلان من أي عمل إلا عن طريق تهامة. لذلك فالجميع من السادة المعلنين الراغبين في الإعلان عن سلعتهم وخدماتهم وفناطهم في المجلة فوجه طلبك النشر إلى تهامة على أحد العناوين الموضحة أدناه علما بأن تسليم المواد للإعلان يعين أن يتم قبل شهر من تاريخ صدور العدد من المجلة المراد الإعلان فيه.

* وفي هذه المناسبة نشير إلى أن أسعار الإعلان في المجلة هي على النحو التالي *

٨٠٠٠ ريال	الغلاف الداخلي الأخير	١٥٠٠٠ ريال	الغلاف الخارجي الأخير
١١٠٠٠ ريال	صفحة داخلية ملونة ٤ ألوان	١٣٠٠٠ ريال	الغلاف الداخلي الأول ٤ ألوان
٥٠٠٠ ريال	صفحة داخلية أسود / أبيض	٨٠٠٠ ريال	لوحة ٨٠٠٠ ريال
٢٢٠٠٠ ريال	صفحة إضافية مزدوجة ٤ ألوان	١٣٠٠٠ ريال	الأخير ٤ ألوان

ولنزيد من التفصيلات حول الإعلان بالمجلة يرجى الاتصال بتهامة :

- * تهامة جدة : مبرات وزارة الخارجية - تليفون : ٤٠٠٠٠
- * تهامة الرياض : شارع المطار - خلف البعثة الأمريكية - تليفون : ٤٧٨٠٣٩٤ - ٦٨٢٠٧
- * تهامة الدمام : شارع الظهران - محلة ابن خلدون - محلة بشار - الدور الرابع - تليفون : ٣٢٥٥٥ - ٢٠٤٣٤
- * تهامة مكة : شارع الستين - امتداد المطار - تليفون : ٣٢٧٠٩ - ٣٥٠٢٣
- * تهامة لندن : TIHAMA ADVERTISING & MARKETING (UK) LTD, INTERNATIONAL PRESS CENTER, 76 SHOE LANE, LONDON EC4A 3JB TEL: 01 353 6859 & 01 353 6826 CABLE: TIHAMCO, LONDON EC4





بقلم : غالب حمزة أبو الفرج

العنداء

أشعر بالمسرة والتندم لأنني لم أستطع أن أمتع نفسي من التفكير في ظروف الحياة التي مرت بي طوال سنوات عمري الذي مضى وانتهى ، فأنا وإن كنت في ريعان الصبا والشباب إلا أن ما مر بي من تجارب يجعلني أبدو أكبر سناً من عمري الحقيقي : ذلك الذي يكاد يبدو أمام ناظري أشبه بشريط من الذكريات ير تباعاً وكأنه يجسد كل حركات الماضي وسكنته في أسلوب لا يمكن أن أقول بأنه تابع من اختزان الذاكرة ، فالذاكرة مهما كانت قدرتها على الاستيعاب إلا أنها القصر من أن تتمكن من تقديم كل تلك الصور التي أحس بها تنطلق اليوم من عقاليها من أعماق أعماق وعيسى الباطني الذي يرمني هو الآخر أن يشارك في تجسيد الحدث وصوره بجميع أبعاده المختلفة .

تختلف كفاية كل عصب وقدرته عن الآخرين ، وإن هذا الاختلاف لا دخل للوراثة فيه لأنه شيء فطري ولد مع الإنسان وموت معه .
وينسب كل هؤلاء بأن الألم في حد ذاته يورث فضائل وخصائص تختلف درجة كل واحد منها بمقدار أصالة الإنسان وطيب عصره .
أشياء كثيرة أكاد أراها وللأسف وأحس بها تسطن في أذني ، تلمس في فكري ، تنبش في صدري ، تشاركني أحلامي وبغلة شعوري وسهري ونومي وحتى غوي !!
وإذا من أنا ؟ إنسان في مهب الريح اختارها الأيام والشهور والسنين لتكون لعينهم القطة .

قد تكون قسوة الحياة هي التي تمنح الإنسان قدرته على استيعاب أحداثها ، وقد لا تكون لكن ما يهمني وأنا هنا في غرضي أقلب سجل الذكريات لأرى الحياة تطل من خلف ذلك السجل الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يصلح ليكون ملك الأحاسيس التي أراها تزجر داخل قلبي الذي ينفق وينفسه الذي يخفق .
يقولون بأن الإنسان ليس مجرد كتلة لحم أو دم ، وإنما هناك شيء آخر يخالط هاتين الكتلتين ويغلف بينهما داخل الشرايين السليقة يستمرى السير والتجوال والتحرك في حرية .
ويقولون بأن أعصاب الناس ليست على درجة واحدة من الكفاية والقدرة وإنما



والأما ماذا يمكن أن اسمي ظروف حياتي منذ يوم مولدي ذلك الذي لا أكاد أذكره رغم أن الكثيرين يذكرون يوم ميلادهم بأسلوب أو بأخر .
ولذا أنا وحدي الذي اختارتي الحياة لأكون لمحبتي القفلة في دنيا ملأى بالحناء والجمال .

أو يكون السبب في كل هذا أنني ولدت بين أسرة فقيرة لا تملك شروى تلير أم أن جمال وجهي وتضاربه شياء هما السبب .
قد أكون أنا نفسي السبب فيها آل إليه حالي ، فالأذكاء هم الذين يعرفون كيف يتكلمون مع الحديد ينسجون من واقع لباسهم .
أما أنا فلم أكن كذلك .
من أنا ، وكيف ولدت ، ولماذا صتعت بي الحياة كل الذي صتعت ؟

أيام طفولي وشبابي أكاد ألح تفاصيلها تدق في عتب لتظل بكل دقائقها ، تمنع عن واقع أيام كانت بالنسبة لي مزيجاً من الشقاء والتعاسة والألم والحزن أيضاً .
فأنا الطفلة الخامسة التي ولدت بين أكتاف القدر في بيت كبير يسكنه البناات ، وأب قليل الخبرة لا يعرف كيف يتصرف ، وأم تنظر إلى ما يجري في بيوت جيرانها في غفلة ونعس .
وكان مولدي مع بداية أشهر الشتاء القارصة في مكان ما من تلك المدينة التي يسمونها (ضبا) من ضواحي المملكة .

كان البيت يومها ضلواً من سيده ، الذي رحل في قاربه وشياكه يجارب البحر ليقبض من بين أنباه رزقه ورزق بناته ويوم عاد ، كان صوت بكائي ونحيبي يملأ الغرفة .

لكن أي كيا تقول لي لم يتحمل هذا البكاء والنحيب ، فراح يضحك من أعماق قلبه ، مولدي ، هو الذي كان يملأ أن يكون آخر ذريته ولد !!
لكنه أحس رأسه للقدر ومضى يكابد في الحياة من أجل أسرته في صبر ، حتى ذلك اليوم الذي بلغت فيه الرابعة عشر من عمري ، أمضيتها في خنوع وصبر ومضلة بعيدة عن أثري في الكتاب والدرسة ، وكنتي أشعر بالفارق بين أسرتي وأسر أولئك الفتيات .

حتى ذلك اليوم الذي جاء فيه لي معلناً خطوبتي إلى أحدهم ، وكنت لا أعرف من معاني الزواج إلا أنه وسيلة للخروج بي من هذه الحياة التي أمضيتها في ضنك ، فمر أهم كثيراً لما كان يجري بين أبي وأمي من حديث وإن كنت سمعت بعض رذائل منه ، فقد كانت أمي تحسني عليّ من فارق السن بيني وبين الزوج المنتظر ، لكن أي كان يطمعها بعودة الرجل وكليرته وأحاديثه وما يملكه وما ينوي أن يفعل من أجلي ، بل من أجل العائلة .
ويوم زففت أحسنت أنني انتقلت من بيت أب إلى بيت أم آخر ، فقد كان العم منصور هكذا كنت أناديه في سن والدي ، يسمت له الحياة وأعطته ، فأراد أن يجدد شبابه بعد وفاة زوجته التي لم تنجب .

انتقلنا أنا والأسرة إلى جدة لعيش في بيت فاخر في حي العيارية ، لا أعرف من أمور الدنيا إلا أن لبسي ومأكلي وحياتي قد تغيرت ، وظللت سنوات ثمان أوفل في سعادتي تلك كملءاء ، فقد كان زوجي لا يملك من قدرة لأن يجمل حياتي إلى شيء ، فكان يكتفي بالنظر إليّ والاستمتاع بمجرى جمال وجهي ونضارة شبابي .
وقبل أن يتولى العم منصور كتب أشياء كثيرة من شروته بسانني وكأنه يحاول بهذا العمل أن يعطيني شيئاً من حظي ، وحق السنوات التي عشتها معه في صمت .

واستطاع أي بما اكتسب من مهارة أن ينمي تلك الثروة ويجعلنا نعيش في بحيرة من العيش تزوجت خلاله جميع أحوالي وبقيت أنا العذراء التي تزوجت لتظفر فارس أحلامي بعد أن عرفت معنى الحياة على حقيقتها .
ويوم جاء سعيد لحظتي شعرت بأنه وإن كان شاباً في نفس سنوات عمري إلا أن إحساناتي كانت كلها لتقول بأنه أن طمعاً في الثروة التي تلتها والحياة التي أعيش فيها ، فرفضته وأصررت على الرفض .
أتريدون الحق ، لقد كنت من سكان الأكواخ ويوم أن انتقلت إلى سكني القصور لم أشعر بكثير من الفوارق .

ربما لأن الحياة في بلدي تحق كل تلك الفوارق ، وربما لأن من عشت معه لم يكن يعرف من معنى الحياة إلا المأكول والمشرب والتطلع إلى وجهي والنظر فيه .

ولقد أحسست شقاء أبي وهو يراني في البيت ، بعد أن فرغ من جميع أحوالي وكأنه يملأ أن أفرقه أنا الأخرى ، فقد كان يعتقد بأن تفحصني من أجل الأسرة كانت كبيرة ، لكنني على الرغم من كل الذي فعلته لم أحس بهذه التفحص إلا بعد فترة ، وعندها أحسست بدوار بصبي ، ولفظي من رأسي حتى أخضع قسني .

أو لتدرون عندي أعرف المريض مرضه كم يعاني من شقاء بعد أن يلقى الطبيب بتشخيص ذلك المرض .

كنت يومها مثل ذلك المريض الذي لا يرجي شفاؤه ، فأحسست بالشقاء والحسرة والتدم لاني على الرغم مما أنا فيه لم أستطع منع نفسي من التفكير في ظروف حياتي وما عايت .

يقولون إن حياة المرأة تنتهي عندما تعمل إلى سن الزواج بن هو لعل لها وفي مثل سنها .

وأقول أنا بأنها البداية لأنني جريت الزواج وجريت جمع ظروفه وعاشت العم منصور وعرفت فضائله وخصائصه وتعلمت على يديه في أشياء كثيرة ، أحس بالخبرة وهي تظن اليوم من ذاكرتي في سخرية ، وكأنها نبأ من أيام العز التي تشترها أي شبائبي وجمالي وعذريتي السابقة .



وعند ذلك فقط، إما وقفت في طريقه، بمنفعة الوجه مسرحية نفسها
بيننا أظنا يريق عينها قتلنا كبحرتين راكنتين . سألته بصوت مختلج :

● إلى أين ؟

● إلى حيث ألفت ..

● اتصل بيأيا أولا ..

● لن اتصل بأحد ..

● إذن سوف اتصل به أنا ..

● اتصل ما تشاء .. عندما يصل لن يجد أحداً غيرك يتحدث إليه ..



سألت أن تخرج مشعر .. تعود أن يلتقي بذلك الطيف الشفاف الأكبر
الذي ودعه حين ما بعد الخروج من الشياطين . فبب عليه نفحة من صدق
الطيف .. فالتفت بسلمة إلى السلام حتى له الآن عسيرة التحقق . كم قدم من



حيناً لاحت له الفكرة كخاطر عارض ، لجأ إليها أسلوباً للتعبير عن
صجره وتهدئاً للمرأة التي لا ترضى بالكف عن الشجار . فما بعد ، وضع
أصرار زوجته في الهادي في تصعيد النقاش ، واستطاع كافة محاولاته لانتهاء
الخلاف بمنادها وزوجتها ، فصمخت الفكرة وتبدت كطوق نجاة .. لقد أعلن
أمانها ، ونأى أخيراً ، عزمه على ترك البيت ..

طبع الكيل ، ومثل (بالونة) نفع فيها إلى أقصى ما يجتمل جسدها
للدن .. كانت نفسه مهددة بالانفجار . كثيراً ما تأمل أحداث ثلاثين عاماً
هي كل عمره ، فلا تكشف له إلا عن فشل متتابع حصاهه الهزيمة الكفيلة .
ولم تشغله أسهاتها بقراره ، قدر انشغاله بتفاصيل صغيرة من تلك التي تسبق
رجل إنسان من مكان إلى مكان .

لقد جرى في الشقة طولا وعرضاً ، بحثاً عن قبض نظيف وبيجامة وبعض
الملابس الأخرى وأدوات الحلاقة . وحين عثر على كل تلك الأغراض ، جمعها
في حقيبة يدوية متوسطة الحجم ، وبدأ يصلح من هتافه ناعماً للخروج .

تنازلات حتى باتت حياته على هذا الحزبي والتخاذل ..؟ بمن يحس باح روحه لشيطان ناعم غيبت هلامي التكوين ، النجاح : وظيفة مرموقة مع ضياع الترقى والصعود ، وصاحب مركز اجتماعي كبير يتكبر عليه حسب تقضي شروط توزيع النعم المتمدة ، أما خاتمة المطاف .. تتويج المجهود المبارك .. حدود الأمن الدافئة المستقرة .. فهي زوجة غنية عذرة المزاج ، تحل مشاكل عائلتها الضحيل إلى نقود أبيها الكبير ، وأمواله ، والتزامه بغير كل ما يصادفها من صعوبات . لقد ألقى بنظره شاملة على أثاث بيته الفخم ، فغذلت إلى روحه برودة قاسية ، قال : فشل مشروع السعادة فلم يتحقق منه غير عكسه من منفصات الشقاء . وحيناً جذبت من ذراعه لم يكن ينظر في وجهها .. كان مشغولاً بمسألة يبحث لها عن حل . قال لها عند باب الخروج :

.. سأستخدم السيارة ، على أن أعيدها لك غداً أو بعد غد ..

وتشبثت به كحيوان جريح ، وقالت بتصارع في أعياها الأمل في أن تنعمه مع بأس غير محمود :

● إذن قأنت تهجرني لأنني لم أعجب لك أطفالاً ..

تعلمت نظراته بوجهها المكتمر لحظة ، وشاهد من خلال العيون التي تفصله عنها ، قطرات دمع تتساقط من مقلتيها المختبئتين بالجفن .. أدرك لوهلة خاطفة ، وفيما يشبه الحس الأسطوري ، كم غابت عنه تلك الحقيقة الخفية : فلقد ضمهها حقاً بيت ذو جدران باردة ، غلام من الأطفال .



ويا له من غروب يهبط كالقندر العات .. تبسط النعمة جناحيها على الطريق أمامه قبل أن تضاهي الضباب الصفراء بنورها الكافي ، ويهجم الليل متوغلاً بما يحمل في طياته من صمت مفعم بالرغبة والغموض . فحملته رعدة مرجفة وهو يطلق بالسيارة عاصفياً شاطئ البحر ، وإلى يمينه أفق أضائته حمرة قانية . توقف ليتنحى للفتاة من أحد الأكواخ قرب إحدى الحدائق العامة ، ثم انحنى بالسيارة تجاه غرب المدينة .

لقد قرر ألا يذهب إلى أحد يسرقه ، على الأقل **بالاسكندرية** . واستعرت في داخله رغبة ملحة في ترك المدينة برمتها ، فاستجاب لفكرة برقت في رأسه ، فاستقر عزمه على الرحيل إلى **القاهرة** عبر الطريق الصحراوي .. وهناك يفكر في راحته .. لقد سرت في أحلامه موسيقى حانية أخاذة ، إيقاعها صورة الطريق الأبعد في الانفرج أمام ناظره من خلال نافذة السيارة الأمامية ، وغيش الليل الهابط على الصحراء العارية للتبسطة بلا حدود ، وصوت عجلات السيارة المتناغم في أذنه متداخلاً في غطيط محركها . ذابت وعشته في تيار النشوة البهيجة الذي طوفه بعلوبة حانية واستحات إلى نبض دافئ وريق .

قبل ذلك ، وعقب مغادرته البيت ، استسلم حيناً لقلق مبعث التفكير في حياته التي قرر التفرغ عليها بضرورة خاطفة .. عمله ، وأصدقائه ، والأب المتطهر الذي لن يقبل هجره لابنته بساحة وفهم . وأمه المتضعة في السن المرتكزة على ما يقدمه لها من مساعدة وير . ولقد تساءل تحت ضغط لحظة الاضطراب والهموم عن احتمالات عودته ، فتملت خياله لحظات من العذاب وانتهاك الأمية قلقت به إلى جسيم من الكآبة .

يعود؟؟ يا لصبح الخلال قلوب العاجزين .



اندفع في الطريق الضيق اللثوي كثمان زاحف يثمنس حجراً دافئاً وسط ظلمة أخذت في الرسوخ . وراحت السيارات الليلية في التجماع تهرب على البعد بأضواء كشافاتها الخاطفة ، كأنها ترسل إليه نحيات مباركة وتشجيع . وسرقت من جواره سيارة تجاوزته بسرعة مجنونة ، اغناط لحظة ، ثم أبتسم . قال إن السرعة والاندفاع دواء للقلقين المعذنين ، وفي هذا الفضاء الرحيب تصح مطهراً وغسلاً للروح . ضغط بقدمه على دواسة الوقود فارتفعت به السيارة وتحلخت سرعتها ، ثم انطلقت كيا فذيفة مفاجئة لثقت سكون طابع . فتح لـو بلى الطريق لا نهائياً ، لا ينتهي فلا ينوقف .. وتلاشى وسط غصم مشاعره ، واستسلم لنشوة تشبه وجد الصوفيين .

يا له من عالم الخط قدومه ، حتى بات الإنسان فيه مترعاً بكل شيء إلا ما يقره من جوهره الأصلي : كونه إنساناً . خلق الله الإنسان لكي يشتمل ويكتشف ويحب ، فإذا بالوسائل التي كان مقروصاً أن تعينه على تلك الغايات الباعرة من مأكول وملبس وسكن ، تستعده .. يحنس رحيق نفسه النشوفة إلى السمو ، فلا يبق لها سوى الجفاف ، والهلات اليومية يغلبه الخوف المتسلط من انقطاع الزاد . في صباه وأولى سنوات الشباب ، بدأ طاملاً استغرق شغواً في قصص البطولة القاضية ، واستنوته مالكة زمام أفكاره آراء فاطمة لتفسير العالم .. ذات يوم وما نكته من أيام ، وفي غفلة ساذجة ، تخلى عن أحلامه الباعرة ، وغاياته العظمى ، ضحىها بالقرب من الزوجة المضمخة بالمعطر اللصق ، والمجذبا لمحو اغراء وعود الأب ذي المركز الكبير ، واستهلاكاً في الامتيازات التي أهدقت عليه .

كانت السيارة تائب به الأرض ، تخلى عن قيادتها فصارت هي التي تقوده . وكأنه قد هجر الأرض ومن عليها ، انسبل من رداء جسده ، ومن مقعد السيارة . ومن فوق الأرض التي تجري عليها ، وطياراً علقاً . وسطعت أمام عينيه دفعة من الضوء أحس أنها تحرق وجهه وتعميه . كان قد أخذ يقاوم شعوراً بالتضاؤل انقبض له قلبه فوترد عبارة حبه التي أنهى بها لقاءه الأول به .. أنت شاب ذكي مجتهد ، وبمساعدي سيكوك لك مستقبل باهر بإذن الله . ولثوان معدودة ، سطعت مرة ثانية دفعة الضوء المفرقة ، ثم مرة ثالثة ، ثم كم .. لم يعد قادراً على الحساب . غمره ضوء كسيل من أشعة شمس ضحى صلي فقدف بصره تماماً . فقط ، وعبر لحظة زمنية قصيرة ، وقصيرة جداً ، ارتج سمعه بتأثير قرعة حادة عالية .. ثم خرج مرة ثانية - وهبائياً - من الحدود .



انفجرت قفونه ببطء وثقل ، وتحركت حدقاته في وهن ثم استكانت تحت الجفنين اللذين لمهلا فتراجعا . عبر صحوة حارة خاطفة ، أنه وجزة حادة عند الجانب الأيمن من صدره . لكنها أخذت في التلاشي فخرجت في صدر أعسم راح ينتشر في الجسد السطو فوق الرمال . وتضاربت في كسالة رؤى مختلطة ذات طابع غرائبي ، استقر ملامح وجه زوجته المصورة في كسادة ، وهو يطالعها بمعاني الخلق والحب . اجتذبت أصابعه إلى جبهة يساع يساع التلس الرمال الناعمة ، وارتعشت شفتاه حتى انكسرت شمس تسانم جسده وابتذلت ، وهبط في داخله ظلام كثيف .





« إنه مبلغ كبير جداً ، لا تتسع له جيوبكم ولا حتى حقيبة كبيرة ، من الأفضل جعله ألف قطعة من فئة الألف ليرة . لا تنسى أن تشتري ورقة يانصيب سحب رأس السنة . فقد تفوز بالجائزة الكبرى ويكون من نصيبك مليون ليرة » هكذا كان يقول مذييع الراديو .

الجائزة الكبرى

افترض أي رجلاً . نعم ربحت الجائزة الكبرى . ليست جائزة ترغيبية لا خمسين ليرة ولا مئة ، ولكن مليون ليرة . نعم مليون ليرة . قد لا تصدق ولكنك تقرأ الآن للمؤرخ . هذا آخر عهد لي بكتابة القصص ، فمن غير المعقول أن يكتب صاحب مليون ليرة مقالة أو قصة من أجل عشر أو عشرين ليرة ، حتى لو دفعوا لي ألف ليرة لكل مقالة ، فلن أعود للكتابة مطلقاً .

هذه المليون ليرة التي ربحها من اليانصيب ، لو حاولت جمعها عن طريق الكتابة في الصحف لتسحب على كتابة ست وستين ألف وستمئة وسبع وستين مقالة . في أحسن الظروف قد أستطيع أن أكتب مقالتين في اليوم ، لانتظرت إذن مئة وخمسين سنة كي أجمع هذا المبلغ .

المشكلة الأولى التي واجهني لماذا أذكر مبلغ الراديو : هذه المليون ليرة لا تتسع لها جيوب ولا حقيبة ، ولكن حسب توصيته قلت لأمين الصندوق :

« إنك ألف قطعة من فئة الألف ليرة ، من فضلك .

حتى البنك وجد صعوبة في جمع ألف قطعة من فئة الألف ليرة . لا تلقن أن الأمر بهذه البساطة ، تخيل كتاباً لو دفتراً بألف ورقة ، وإذا كانت صفحاته من فئات الألف ليرة فلا بد أنه سيكون ألين كتاب في العالم .

ما إن شعرت بنفسي أي خارج البنك وفي وسط الشارع حتى انتابني شعور بالخوف الشديد . إنه حال الدنيا لا تعسرف صديقك من عدوك ، قد يحاول أحدهم سرقة النقود ، وقد يضطر لقتلي لكي يأخذها ، وضعت يدي على صدري ضاعطاً النقود على قلبي . نظرت إلى المارة كانت عيونهم تلعب ببريق غريب . نظراتهم لي تملأ بالشر ، أشعر بأنهم قد نحسوي لتلف حول عني ، لأصبح طالياً لتجدة . . . ولكن كيف لي أن أعلم أن القادم لتجدي لا يعني به شرّاً ؟ إن الإنسان شرير بالقطرة ويهوى طرق الضلال ، ما عدا أصحاب الملايين أمثالنا بالطبع .



وبينما أنا سائر ، شاعدت رضا يتدفع من بين الزحام ويتقدم نحو صالِح :

— حسن ... حسن .

ويدون أن التفت إليه عبرت الشارع إلى الرصيف الآخر ، لكنه لحفي وأمسك بي من كتي صالِحاً :

— ماذا دهاك يا صديقي ؟ لقد بح صولي وأنا أناديك .

● أرجو العفورة ، لم أسمعك .

— لقد كنت تضحك وتحدث نفسك ، لا تخيسه عني شيئاً ، اخبرني فانا صديقتك .

يا له من مأكبر ... لا بد له اشم رائحة اللبلون ليرة كما يشم الثعلب رائحة الأرنب .. تنظـهـرت صـاخـزن ، بـسـالـمـي

قائلاً :

● على العكس ... الأمور معي اليوم ليست على ما يرام .

— خير إن شاء الله . ما هذا الشحوب الذي اعتراك فجأة ؟

وسرعة خاطر ابتدعت كلمة مأكرة .

● لقد أصعبت اليوم لحسين ليرة .

— مسكين أنت يا حسن . ولكن ألا تذكر أين يمكن أن تكون قد سقطت منك ؟

● لو كنت أعرف لعددت ونحنت عنيا .

كان حزن رضا عظيمًا وصادفًا ، فحسبون ليرة بالنسبة لنا ، ألف بالنسبة له مبلغ كبير . المهم أني استطعت أن أنفـلـص

منه وأهضي في طريقي . لكن ما إن قطعت مئة خطوة تقريباً حتى وجدت نفسي وجهاً لوجه مع شادي . ما هذه العاكسات ؟

عندما كانت جيوبى غائبة كنت أبحث عن أصدقائي في كل مكان فلا أجد لهم أثرًا ، أما الآن كأنهم يتابعون حركاتي .

— ما الأمر يا حسن ؟ كأنك تخفي شيئاً ما ؟ هل الأمور معك على ما يرام ؟

يا له من شيطان ... هل رأى ما في جيوبى ؟

● كلا ... ليس هناك أي شيء .

وضغطت يدي على قلبي أقفـس الشـوق .

— هل تشعر بألم في قلبك ؟ وجهك شاحب وتبدو عليك مظاهر الإعياء .

● وعكة بسيطة وتزول .

وتظـهـرت بالنظر إلى ساعة يدي بأهـيـام .

● أرجو العفورة فعنفي موعد هام بعد قليل .

والتفتت إلى شارع جانبي ، فإذا بي وجهاً لوجه مع مراد .

— مرحباً حسن . سنأتي لزيارتك هذا المساء .

وتذكرت أني كنت قد دعوته مراراً لزيارتي .

● استمحيك عفراً يا عزيزي فلن نكون في البيت هذا المساء .

— لا بأس ... سنمر عليك غداً مساء .

● وغداً لنا موعد عند أحد الأصدقاء .

— إذن ليكن بعد غد .

● بعد غد ؟ أه ... لقد تذكرت لنا موعد آخر أيضاً عند بعض الأقارب .

— إذن سنأتي لزيارتكم يوم الأربعاء .

● سنرحل يوم الأربعاء صباحاً من بيتنا .

— إلى أين ؟

● لم تحدد المكان بعد . سأعبرك في مناسبة أخرى متى تستطيع زيارتنا . إلى اللقاء .

وأسرعت الخطى دون أن التفت حتى لا تقع عيني على صديق آخر . وفجأة تذكرت أني قد أبحرت زوجتي أني ذاعب

لاستلام الجائزة الكبرى . إنه جنون حقاً . كيف فعلت هذا ؟ وهل يؤمن معشر النساء على أمر كهذا ؟ قد نحاول أن نضع

السم في طعامي لنحصل على كل الثروة ، ثم نتزوج من نساء . ومع أن عمر زوجتنا أكثر من ثلثي عشرة سنة ولكن لا أمان ،

فبعواء هذه يد الخليفة مصيدة آدم ، كما أننا نعيش في عصر لا أمان فيه على العيون اليمنى من العين اليسرى .

وصلت إلى البيت ، وكالمعادة حاول أولادي التعلق بكنتي ، لكني فـهـرهم قـتلاً :

— ماذا أصابكم ؟ هل جئتم ؟ لقد كدتم أن توقعوني من على الدروج . وصاحت زوجتي من المطبخ

بعصوت آثار في نفسي مزيج من الريبة والحولف :

● هل أحضرت اللبلون ليرة يا زوجي العزيز ؟

● مليون ليرة ؟ أية مليون ليرة تلك التي تتحدثين عنها يا امرأة ؟

● ألم تريح الجائزة الكبرى ؟

— ومن أين لنا هذا الحق ؟ لا يوجد ولا حتى مجرد شبه بين رقم بطاقتنا والرقم الفائز .

وارتجبت على الأريكة مظاهراً بالخرن والأسى .

● مون عليك يا زوجي ، لا أحب أن أراك مغموماً ، سأحضر لك فنجاناً من القهوة .

الويل لي من هذه الألفس . لا بد أنها قد صممت أن تضع لي السم في القهوة . راحت تتحدث حتى بدا لي أنها لن تسكت أبداً ، لكني كنت أدرك نواياها . لم أشرب القهوة التي أحضرتها لي ، وبدون أن أشعرها سكينها في حوض الزهور . ابنتي أيضاً حاولت التلقي لي والتصفت بي وهي تصيح (بابا ... يا حبيبي يا بابا ...) ، لكنها مثل أمها تضرع لي شيئاً ما ، ابني أيضاً بدا لي كأنه يقول لي قرارة نفسه (هل نطق أنا من الجاه بحيث تصدقك ؟ ستموت يوماً ونستولي على كل الثروة) .

في هذه الأثناء قرع جرس الباب ، وعادت زوجتي لتقول :

● لقد جاء السيد صالح .

كنت قد استنفت من صالح (٢٠٠) ليرة . وضعه المادي سيء جداً وهو من أقرب أصدقائي إلى قلبي . عندما استندت منه المبلغ كان في وضع لا يحسد عليه ، ومع هذا لم يخلع عليّ . هل علم يا ترى بأني قد ربحت مليون ليرة ؟ هل جاء أصلاً مني أن أزد له معروفه ؟ هو يستحق كل الخير ، أود أن أعطيه ألفي ليرة ... ألفاً ليرة ، ماذا تعني بالنسبة لي ؟ سبق عندي تسعة ومائة وتسعين ألف ليرة ، ولكن ... مستحيل إذا أعطيت قرشاً واحداً ، فسيضع بقية الأصدقاء ، فيأتون جميعاً ليعلمون أن أعطي كل واحد منهم ألفي ليرة . لن يكفوني في هذه الحالة ولا عشرين مليون ليرة ... ولكن ... عندي فكرة .

— كم أنا أسف يا صالح فأتا غير قادر على سداد ما أخذته منك والأسوأ من ذلك أنني الآن بأساس

الحاجة إلى عشرين ليرة .

وأخرج صالح من جيبه قطعة نقدية من فئة العشرين قتلاً :

● لا تحمل هماً يا صاحبي ، الصديق وقت الضيق ، كما يقول لك . اتكل على الله . إن بعد العسر يسراً .

ولذهب صالح ، ثم جاء بعده بدقائق صديق آخر اسمه صبحي . وتصرفت معه بنفس الأسلوب ، وما إن خرج صبحي

حتى جاء ثالث ورابع و...

الآن فهمت ، لا بد أنهم علموا بأني أمتلك الآن مليون ليرة ، لا بد أنهم يظنون أنني أمتحن مدى صداقتهم لي . يا لهم

من مغفلين منافقين لو لم يعلموا أنني قد أصبحت مليونيراً لما جاءوا لزيارتي .

وصحت في أهل الدار :

— لا أريد أن أرى أحداً بعد الآن ، أنا غير موجود ... مسافر مفهوم ؟

وفي الليل ، ولأول مرة لم أتم مع زوجتي ، في نفس الغرفة ، خوفاً من أن ينفضح الأمر ، تظاهرت بالمرض وبقيت في غرفة

أخرى . في الحقيقة لم أتم طوال تلك الليلة ، فالجميع من حولي يريدون أن يأخذوا مالي . أغفلت التوافد بأحكام ووضعت

الطائرة خلف الباب . جلست أحدى في الثيرات الكدسة أمامي ، غفوت للحظات ، صحت بعدها مزعجاً . فقد رايت في

الحلم أن زوجتي ، ابني ، ابنتي ، أقارب وأصدقائي جميعهم يحيطون لي النملس لتفني طعماً بمالي . يا لها من ليلة لم ألق بها

طعم النوم فقد طلع الصباح وأنا ما زلت أفكر ، ماذا سأفعل بهذه النقود ؟ هل أضعها في البنك ؟ وسأذا يحدث لي لو أفسد

ذلك البنك ؟ ولنفرض جدلاً أن البنك لم يفسد ، ما الذي يضمن لي عدم هبوط قيمة العملة ؟ ولأول مرة في حياتي قرأت

أسعار العملات وقيمة الذهب في الجريدة . ترى لو اشتغلت بالتجارة ؟ كيف لي أن أضمن الربح الوفير دون أن أخسر ؟ هل

من الأفضل أن أشتري عقاراً ، أراض ، أم مبان ؟ خرجت من البيت كي أريح أعصابي قليلاً فراهني بكاد يتفجر من كثرة

التفكير . السعادة التي كنت أظنها في امتلاك مليون ليرة لم أجدها ، بل يجب أن أجد طريقة لأجعلها تنصاعف إلى

مليونين ... أربعة أو أكثر . أه ... أريد أن أرتاح قليلاً من التفكير ، لكن منذ أن ربحت هذه المليون فقدت معنى

الراحة ، لكن مهما يكن فيجب أن أعتني الأمر عن الجميع ، أفضل طريقة وجدتها أن أطلب مساعدة كل من أصادفه أمامي

وبصوت مشوب باليكاء ، فهذه خير وسيلة لاقتاع الجميع إلى لا أملك حقاً قرشاً واحداً . وفي البيت كنت أصبح :

— ليشمل الموقد مرة واحدة في اليوم ، وذلك في الأيام الماطرة فقط ... هل تظنون أنني أجد النقود

في الشارع ؟ اليس في قلوبكم راحة ورافة يسي ؟

كل هذا مر أمامي كأنهم وأنا واقف أمام كشك بائع أوراق البانصب أهل في يدي لمن ورقة بانصب كاملة ، لكني على

ما يبدو ترددت أكثر من ساعة في دفع هذا المبلغ . أعدت النقود إلى جيبتي وقلت عائداً إلى بيتي ولولادي . وأخذت نفساً

طويلاً كأنني أرحت عن صدري حملاً ثقيلاً :

يا . . . الحمد لله كثيراً على نعمته ، فأتا لست بمليونير . إنه لجلاء عظيم أن يصبح المرء مليونيراً ، ليسكن الله في

عونهم على مصابيح . مساكين حقاً أهل الملايين .

ومنذ ذلك اليوم أصبحت أعناظ من كل من يدعو لي بأن أصبح مليونيراً !!



اتصلوا بنا بشأن احتياجاتكم التمويلية الخاصة

ونحن نتعامل في الصرف الأجنبي ، ونقدم قروضا طويلة وقصيرة ومتوسطة الاجل ، ونعطي خصم الفوائد ونسويتها ، كما نتعامل في الاصدارات السنفدية ونشارك في تقديم قروض دولية ونضمن السندات .

 البنك الأهلي التجاري
THE NATIONAL COMMERCIAL BANK
عمَلنا هو مساعدتك في أعمالك

مكتبة الرسمى : جلد ۳۵۵۵ - تليفون : ۲۳۵۹۰ - تلکس : ۱۰۹۸۶ - ۱۰۹۸۲ - بريده : سنکسورى



مطالعات في الكتب

”الأكوع“ وذخاير ”الهمداني“

بقلم : أحمد محمد الشامي

ما إن شرعت في القراءة حتى فوجئت بما لا يعطى من الغلطات تصحيفاً ، وطبعاً ، وبيانياً ولغوياً وأدبياً ولا لغوياً تاريخياً . فشاركك ذلك الآن . ولذلك قررت خدمة للقراء الجيدين وغير الجيدين أن « أتبع » بتصحيح الغلطات سائلاً من الله العون والمغفرة .

وقد صدر « الأكوع » كتاب قصيدة الدامغة بملحة طويلة ثلاث لسان ولسانين صفحة سيكون في معها موقفاً طويلاً بعد اكتمال تصحيح الغلطات الأصلية في كتاب الهمداني ، إذ لا يعم العلم ولا الأدب ما ورد في تلك القصة ولا يفسر ولا يفتح والمهم هو القاد « كتاب » الدامغة . وفي النهاية سأكتول بالسؤال الفصل تلك « الخرازي » ولا ضير أن جعلت من « القصة » حالة ومن « البداية » .. نهاية .

اعتبار .. وأشار

●● (١) : في (ص ٤٠٣) رسم الأكوع العبارة الهمدانية هكذا : « وفهمت ما ذكرت فيه من تعلق قلبك باعتبار قصيدة شيخي » وعلم على لفظه « باعتبار » فأتى « كذا » في الأصلين ، ولو أن « الأكوع » أعمل فكره أعرف أن النص هكذا « وفهمت ما ذكرت فيه من تعلق قلبك بأعشار قصيدة شيخي » و « والعشر » القطعة جمعاً « أعشار » ومنه بيت امرئ القيس وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بهميك في أعشار قلب مقتل

نقط .. ونظام

●● (٢) : وفي نفس الصفحة (٤) « فتكون غملاً والقصيدة سلته » والذي في نسخة « دار الكتب » المصرية هكذا « فتكون نظاماً والقصيدة سلته » هو أقرب إلى الصواب ، فاقطعة هو : الطريقة والنوع . والنظام من نظم الشعر . نظاماً : للزلاز ونحوه الله جمعه في سلك ، ومن نظم الشعر . ●● (٣) : وفي نفس الصفحة (٤) « وقد سكت ذلك أعظم الشطط » والصحيح أن العبارة هكذا « وقد سكت في ذلك أعظم الشطط » .

ابن الخطيم

●● (٤) : في صفحة (٥) نقل « الأكوع » عبارة الهمداني هكذا « فإن ألقها أغنته » وإن أغفلها أغنته » وصوابها هكذا : « فإن ألقها أغنته » بالعين للهمة من العنت ، هذا إلى أن لفظة « البينة » غير واضحة في الطبع إلى وضعه حمزة على ألف « والغي » فأصبحت « والغي » ، وفي آخر الصفحة نقل العبارة هكذا : « وتسفقه المقدرة » وفي نسخة دار الكتب « وتسفح فيه المقدرة » وهو أكثر صواباً . هذا إلى أن « الأكوع » لم يعم بتبسيط وتصحيح ألفاظ كثيرة في هذه الصفحة وأهم بترجمة الشاعر المشهور « ابن الخطيم » في حاشية طويلة وما كان أحرار أن يعم بالأصل ويحيل القارئ إلى ترجمة ابن الخطيم في ديوانه المطبوع والأغاني والطبقات .

●● (٥) : في ص (٦) نقل « الأكوع » عبارة « الهمداني » هكذا « وقال الله أن يمتنا » وإنما هي كما يلي : « ونسأل الله أن يمتتنا » والخروشي رقم ١ و ٢ و ٣ من فصول القول لأن المؤلف الهمداني قد غرر للواد في الأصل .

●● (٦) : في ص (٧) لفظة « الفقد » ثم تخطت والهاشيتان لا فائدة لها والأخطل شاعر مشهور وديوانه مطبوع وترجمه في كتب كثيرة . إلى أن الكثير من الألفاظ كانت تنظر إلى الصحيح قبل تقديم ملاحظتها إلى « الطبع » النهائي . لكنه

أما « الهمداني » فهو العلم الشافع صاحب « الأكليل » و « صفة جزيرة العرب » و « الدامغة » وعشرات الكتب ، وهو يحد « لسان الجن » .

وأما « الأكوع » فهو القاضي محمد بن علي بن حسين الأكوع أشبه ذماري « الأصل » وأمه هو القاضي الأديب المذهب إسماعيل الأكوع . وقد أخرج القاضي محمد الأكوع « كتاب قصيدة الدامغة للهمداني » في إحدى مطابع القاهرة ، وحسب كلامه في نهاية مقدمته أنه فرغ من تحقيقها ولهيبها في ٢٠ مارس سنة ١٩٧٧م - ٣ ربيع أول سنة ١٣٩٧ هجرية .

وكتب - علم الله - قد سررت عندما بلغني أن ذلك السفر الجليل قد خرج من الطبعات إلى النور . وهو ما كنت أصير إليه منذ أميد بعيد واشتغلت في نسخته وضبط ما عن لي من تفسير لغواته حوالي عشرين عاماً . ولكن ما إن وصلت الطبعة « الأكوعية » إلى يدي وتصفحتها حتى نالني من الحيرة استعاض ما سبق أن سمي من السرور . ذلك لأن « الأكوع » لم يبذل أي جهد أدبي في سبيل تحقيق وضبط نصوص « الدامغة » وشرحها للهمداني حتى يتمكن القارئ العربي من قراءة الكتاب « قراءة صحيحة » وتلك هي غاية وهدف محققين لأهليات ودعائر الأدب العربي . ولا سباً و « لسان الجن » الهمداني رحمه الله قد ألهم كتابه بنصوص وأخبار وأشعار مبنية وغير مبنية لا تكاد توجد في غيره كما أكد لي ذلك غير مرة الأستاذ الفخري العلامة حمد الجاسر أطال الله عمره . وكتب مشارحاً بين الخشية والرجاء ، حين بلغني إتمام « الأكوع » على تحقيق « الدامغة » (لأن أعرف قدرته وموهبته الأدبية ، وثقافته الفني) وكتب أرجو أنه سيرعرض كل شيء على الشيخ حمد الجاسر كما فعل عند إخراج كتابه « صفة جزيرة العرب » للهمداني . . . قبلاً . الشيخ حمد ، من الجهد والوقت في التلخيص وتنقيح وحذف وشطب لغزلات « الأكوع » ومواسيه . الشيء الكثير حتى خرج الكتاب مقبولاً وقد شاعدت ذلك بنفسه . لكنه وبالألسان لم يفعل واعتمد على من شكرهم في آخر الكتاب .

تشغل عن كل ذلك بالترجمة للأحطل .

●● (٧) : ص (٨) مملوءة بالأعطاف الطبيعية رسماً وتلفظاً . ونقل
« الأكوع » عبارة « غم علينا الحلال أي ستره الحلال » هكذا . وأما هي هكذا
« أي ستر الحلال » ونقل عبارة الحمدي هكذا « سجت عين فلان إذا ساجع قطر
عينها » والصواب « إذا تنابع قطر عينها » و« فالأزلام » وأما هي « والأزلام »
بالباء . وصيغ البيت التاسع من الدامعة هكذا « فخلت دواوي الولدان » بفتح
الدال . وأما هي « فخلت دواوي الولدان » بكسر الدال .
وفي الحاشية رقم (١) قسر الأيات بالعلامات وكان الحمدي قد فسرهما في
الأصل بذلك فهو تكرار . وحاشيته رقم (٣) في نفس الصفحة لا معنى لها قط
ولا يندري أين رُفها في الأصل وكل ذلك تعويل لا يطاق .

الغل .. القمل

●● (٨) : في ص (٩) « يرند لوند » والصواب « يرند لوند » . وفي
السطر السادس منها عبارة « وموضع الرفع يتفق » وأما هي « ويتفق » بالقاء . وفي
السطر السابع « وللغلل الغل » والصواب « والغلل : الغل » . وفي السطر الثامن
« وفي حديث النساء » والصواب « وفي الحديث » « النساء » الخ وفيها « الغل الغل »
وهكذا . . وأما هي « الغل القمل » وكان ضبطها بفتح عين الحاشية « الأكوعية »
ولو رجع إلى « لسان العرب » لوجد في « وفي الحديث » وأن من النساء غلا قلا .
يقذف الله في غل من يشاء » وهو ما نقله الحمدي .

وقد ضبط البيت الحادي عشر من الدامعة هكذا « وسقع عارويات » بفتح
السين . والصواب « وسقع » بالضم جمع « سقعا » . كما أن حاشيته رقم (٣)
يترجم للشاعر حميد بن ثور من « الترد » وكان عليه أن يشير إليها في ديوانه
الطبعي وفي « الأصابة » وغيرها ويتم بتصحيح وضبط نصوص الكتاب .

اسقع الحدين

●● (٩) : ص (١٠) في السطر الأول « سقعا الملاطين » والصواب
« الملاطين » و« فروح لثاء » والصواب « فروح لثاء » ولو ضبطها كذلك كما هي في
نسخة دار الكتب لاستغنى عن الحاشية رقم (١) ولا بأس أن يفسر « الملاطين »
و« لثاء » . وتصحيح العبارة في السطر الثالث هكذا « وغم بين أصبعيه » والبيت
في السطر السابع رصمه « الأكوع » هكذا « كأنه اسقع الحدين » والصواب
« كأنها » . . هذا إلى أن الحاشية رقم (١) مملوءة بالأعطاف الطبيعية . وكتب البيت
في السطر التاسع هكذا :
« سقع الحد نشط شب » والصواب هو « سقع الحد علو ناشط شب » .

المجهول .. والمعلوم من الاعلام

●● (١٠) : في الصفحة (١١) كتب « الأكوع » البيت هكذا « حمت عليه
الدرع حتى وجهه » والصواب « حمت عليه » الخ . وكتب العبارة في السطر
السادس هكذا « لم يوقد من زمان » والصواب « لم يوقد بينين من زمان » . وقد
ترجم لأبي ذؤيب الهذلي في الحاشية رقم (١) . وأهم أيضاً بالترجمة للشاعر
مشمس بن تويرة في الحاشية رقم (٢) . وهذا تسود . فبالشاعران مشهوران
وأحاديثها في كل كتب الأدب . وكان واجب « الأكوع » الأول بعد الضبط
والتصحيح لنصوص الكتاب الاهتمام بالشاعر المجهولين ولا سيما من المجهين الذين
رودت أحاديثهم في شرح الدامعة بدلاً من المعروفين المشهورين من شعراء الشام
والعراق والحجاز والخلفاء والصحاب . ولنا موقف طويل عند الوصول إلى

كلام « الحمدي » في شرحه للدامعة عن شعراء وخلفاء اليمن وكيف صر « الأكوع »
على اسمهم مرور الكرام .

لما في الحاشية رقم (٣) فقد قسر « القم » بأنه اليد وإن « شكوت » من ذوات
« البوا » وهو ما ذكره الحمدي في الأصل وأما فهي تكرار وكثير لا سوى .

●● (١١) : في ص (١٢) لفظة « الأثافي » غير واضحة في السطر الأول
وكذلك « رجا » في السطر الثاني و« كلثوم » ورسم « جديدة » بالياء التوحدة وأما
هي بالياء المشاء . وفي السطر الثامن « أي سواد » والصواب « سواد » بالواو .
ثم قول الحمدي « وبني ما لم يصل النار على حاله » نقلها « الأكوع » هكذا : « ما لم
تصل » وقد يكون كل ذلك نتيجة الغلط الظني . ولكن كان على المحقق التصحيح
قبل الطبع الأخير أو التنبيه إليها في جدول يلحق بالكتاب ليقرؤه الناس قسراً
صحيحة بدلاً من أن يكلف نفسه الترجمة للشاعر .

أطلاء وأخشاف

عبرو بن كلثوم صاحب المعلنة والزمزم له في الأغاني وطبقات الفحول . وهي
ترجمة متقنة بالأعطاف كما أن « الأكوع » لم يفهم عبارة « الحمدي » في السطر العاشر
ونقلها هكذا « وأحديها غلا بمصور ترى غزاها وأخشافها » ثم علق عليها بمحاشية
رقم (٣) قائل « كما في الأصلين وأملها ترى غزالها » وهو « تعليل » بنى الدوق
الغوري ولو نل الأصل بحس أدبي لعرف أن العبارة هكذا « والأطلاء » وأحديها
« طلاء » - مقصور - صغارها وأخشافها أي أي « الأطلاء » المذكورة في البيت الذي
يشعره هي صغار . وأخشاف البقر الوحشية . ولكنه حمل كل ذلك وعاد إلى
الأغاني يترجم للشاعر المشهور زهير بن أبي سلمى مستشهداً بشعره غلطاً من
جديد .

●● (١٢) : صفحة (١٣) كتب « الأكوع » بيت زهير الوارد في السطر
الأول هكذا :

بها العين والارام يشين خلقه

وأطلاء يبهضن من كل محم

والصواب « وأطلاء » وكان عليه أن يضبط عبارة « يشين خلقه » كما في الأصل
وأن يفسرها لغوياً ويقول : معناها : تلعب هذه ونجي هذه كما في كتب اللغة .
عل أن صفحة (١٣) هذه مملوءة بالأعطاف الطبيعية والسطران الرابع والخامس
يتخلفان ما في الأصل مخفوط . وقد أسقط عبارة كاملة وهي « وللرجال والنساء »
إضرب زهداً بعد قوله « وللرجال الخمرين » وكان من واجب « الأكوع » وقد تصدى
للتحقيق كما أشار في الغلاف والمقدمة أن يعم بالنص أولاً ويضبطه ويحقق ما ورد فيه
نحوياً بدلاً من الحاشية رقم (٢) التي ترجم بها للشاعر « أحججة » بن الجلاح
وتأخيره في « الأغاني » .

التمجة .. والشاة

●● (١٣) : ص (١٤) في السطر السادس ما يلي : « والذكر شاة الصان
والقيا » وفي سطر والصواب « الأثافي تمجة والذكر شاة مثل الصان والقيا » الخ .
وحاء في السطر الثامن « إذا سارت الإبل تبعه الحادي » والصواب « تبعها » وقد
افتخر في حاشيته رقم (١) بحفظه . وأما الحاشية رقم (٢) فهي لترجمة للصحابي
« أبو هريرة » وكما قرأت « الخواشي الأكوعية » أزدت تقديرًا للمعجم المشكور
الذي بذله الأستاذ حمد الجاسر حين شطب ونطح حواشي الأكوع على كتاب « صفة
جزيرة العرب » فأخذ « الحمدي » وكتابه والفراء وقد ضبط لفظه « مطار » في البيت
السادس عشر بفتح الهم والصواب ضمها .



للك الحواشي للقيمة بالأحلاط والتي يذكر في رقم (٣) منها «الكوفة» وأنها كانت عاصمة الإسلام أيام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وأنه أي «الأكرع» قد زارها وشاهد معانيها .

●● (١٦) : في السطر الأول من صفحة (١٧) جاء «يقول الرجل يا آل فلان» والذي في الأصل المخطوط وهو الصواب «يا آل فلان» . وفي نفس السطر قال «أوجاء» وقد روي «ياها بال فلان» وعلق «الأكرع» عليها بملاحظة مستغربة دون أن يصحح العبارة وكما «روي بانها» أو نحو ذلك وكان عليه مراجعة المخطأ من كتب الحديث واللغة .

وقد ضبط عجز بيت «الدائمة» التاسع عشر هكذا «يسين الحسنين إذا التفتينا بكسر هاء» «يسين» وقع «الثاء» وه «الضاد» في «التفتينا» وهو غلط . فإزاء في حين أي «يخفن» مفتوحة وه «الثاء» في «التفتينا» مضبوطة على البناء المجهول «والضاد» مكتوبة لذلك أما على الصبط «الأكرعي» فسيبدو التعقيل ويحصل «السناد» وهو عيب شعري أو عروضي يتحاشاه مثل «لسان الحسن» القمادي . وقد اشغل «الأكرع» عن تكمل ذلك وعن ضبط الألفاظ التي كانت تقتضي إلى ضبط في نفس الصفحة بقصة ليلى ابنة حلوان وسبب لقبها «يخندف» وأنها خندفت إثر زواجها وأنها كما جاء في حاشيته رقم (٤) ولم يأت في حاشيته رقم (٥) بخبر لا يعرفه كل من يقرأ القرآن الكريم .

●● (١٧) : وفي صفحة (١٨) وما أدراك ماذا في الصفحة الثامنة عشرة فأحطأها وغلطها لتفتت إلى رسالة مستقلة .

● أولا : رسم «الأكرع» السطر الأول هكذا : «السر الكتاب من التوراة والصف والفره الكتب» تشويه لما الصواب فهو «السفرة» : «الكتبة» فالسافر لغة هو الكاتب ويجمع سفره وجمع الكتب : كتاب . وكتبه .

● ثانياً : ضبط شعر البيت الواحد والعشرين من «الدائمة» هكذا : «لقد جعلوا طعام سيوف قومي» ينتج الجيم والصواب فيها «جعلوا» مبنية للمجهول .

● ثالثاً : رسم البيت الذي يليه هكذا :
كأ الجسدان للسور طعم

وليس يهاتب منها عا يبينسا

ويعجزه دون تعليق وفيه غلط لا يطلق «طعم» بضم «طاء» لا بفتحها لأنه بالضم معناه «الطعام» . وهو ما أراد الشاعر أن يفتح الطاء فهو ما يذركه السويق

ديار ثقيف .. وهوازن

●● (١٤) : أما صفحة (١٥) فقد جاء في سطرها الثاني «وديا ثقيف» والصواب «وديار ثقيف» والحاشية رقم (١) تكرر لكلام القمادي في الأصل . وفي السطر الثالث هذه العبارة «وهو في ديار هوازن لبني هلال» وفي نسخة «دار الكتب» هكذا «وهو في ديار هوازن ثم من هوازن لبني هلال» . وفي السطر الرابع «البن وغيره» وفي الأصل «وغيرها» .

وضبط لفظة «دوالج» في بيت الدائمة السابع عشر بضم الجيم والصواب فتحها . وتكرر القول إن الأمر لو كان غلطاً مطبوعاً لكان عليه مراجعتها من جديد والتنبيه إليها فهي كما ترى كثيرة .. ولكن الأمر غير ذلك .

معرفة الأماكن وضبطها

وحاشية رقم (٢) وقد غلط أيضاً في ترتيبها فجعلها (٣) أحال القراء إلى «الأكليل» لمعرفة الواقع والأماكن المذكورة في الأصل وكان عليه أن يسطبها ويحيل القراء إلى كتب التراجم بالنسبة إلى «كعب بن زهير» في الحاشية (٦) وفي رقم (٣) رسم «الشعراء» : النجم بالألف وإلا هي هكذا «الشعري» . وفي السطر السابع «في طرف النهار» والصواب «في طرفي النهار» .

العساquil

وفي السطر العاشر من الأصل «وأكثر آل عساquil رفاق يركب الشخص» .. الخ والصواب «تركب» وكان عليه أن يفسر «العساquil» وأنها جمع «عسقل» وهي القطيع المنفردة من السحاب وأنها أيضاً السراب .

●● (١٥) : وفي ص (١٦) وردت عبارة في السطر الثاني هكذا : «والأمواج يزهى السفينة ويرفعها» والصواب «ترفعها» وكان عليه أن يفسر «زعا» وأنه يقال «زعا السراب الأكمة» أي علاها وأنه من زعا «يزهي» . ولا يقال «يزهوه» . ولغة «مرامير» في السطر الخامس صوابها «مواقير» بالواو والفاء . وفي السطر الثامن رسم «الدواء» مقصوداً وهو محدود ولم يشرح معنى البيت كما أنه كتب «عليها» وفي بيت الدائمة «عليها» بالهمزة المنقوطة ففقد الوزن والصواب الفصح لغة وشعراً .. ولو عني بكل ذلك لكان أحسن من تحبير



تعتبر « أن » الفتوحة الغمزة كما تعتبر « اذ » الظرفية ولذلك قلوا أن رجلاً قال إن امرأته طالق إن دخلت الدار بفتح همزة أن فإن الطلاق ينقد لأن معناها إذا دخلت الدار أي بسبب دخولها الدار الذي قد دخلته فعلاً ولكنها لا تطلق إذا قال : امرأته طالق إن دخلت الدار بكسر همزة « أن » لأنها شرطية مثل قوله تعالى ﴿ أن يتنبؤوا بفقرهم ﴾ لما أن الفتوحة فهي مصدرية ولا تزال تذكر أنني قرأت مع القاضي محمد الأكوع نفسه كتاب «عقن اللبيب» لابن هشام عندما كنا معاً في معتقل القاهرة حجة سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م وأن ابن هشام رجح أن « أن » الفتوحة تكون بكل أمثلها مصدرية ، ولكن القاضي « الأكوع » بعد ثمانية وعشرين عاماً جاء فحفظ عبارة « أن لم » في البيت بكسر الغمزة ثم علق على شرح المحمدي للذكور أعلاه بالخاتمة رقم (٢) فقال « كذا في الأصل وفي « م » بأن من أذ لسو (هكذا) بانقطاع هب ولعل العبارة تكون والفتحة تلعب أن لو منقطع أذ لسو منقطع أذ لو » (هكذا) وبسبب الركابة .. وهو وهم وخطأ والصواب ما ذكرته وهو كما ورد في الأصل المحفوظ .. هذه هي سادة الأثافي .

●● (١٨) : صفحة (١٩) البيت الثامن والعشرون ضبطه الأكوع هكذا :

« اذا لم تكن الغيرة خلق » والصواب اذا لم يسكن « يتشون » « اذا » وبالياء للثاني « مسكن » .

ورسم شطر البيت التاسع والعشرين هكذا « سوانا يا آل فحطمان بن هود » والصواب « يا آل فحطمان بن هود » ، وفي الشطر السادس جاءت العبارة هكذا « عامر الأرض بطليموس وغيره من العلماء » الخ ولعل هناك سقط وأن الصواب « عامر الأرض كما قال بطليموس وغيره » الخ .

ولم ينته القاضي ، إذ قد كان مشغولاً بترجمة « أبي ذو الغفاري » مؤكداً أنه أول من نادى بالاشتراكية الإسلامية مما لا علاقة له بالأرض وجغرافيتها وما قاله بطليموس والمحمدي والعلماء ثم نقل عن دائرة المعارف ترجمة « بطليموس » والغلطات المطبعية في هذه الصفحة والصفحات التي تليها (٢٠ - ٢١) كثيرة جداً ولم يحقق فيها أو يضبط شيئاً من كلام المحمدي بل تلهى بنقل تراجم المشهورين أمثال محمد بن اسحق والأصمعي ، ثم تحدث عن « فلسطين » والاختلافات بين العرب مما لا شأن له بموضوع الكتاب ، وخيل لي أن يكتبه للصحف اليومية ، ولعله كان يجدر به أن يذكر صواب أو خطأ رأي القدماء بالنسبة لسكان العمورة وما أقره المحمدي من أن نصفها الجوي غير مأهول .. لا نأكل نعيش بعد « المحمدي » بكثرة من ألف عام وقد تطور العقل بتطور العلم تطوراً مريعاً هائلاً .

من حلاوة أو مرارة ونصف إلى البيت « ما » من عندهاته واختلق « بينا » وإنما هي « بينا » وبليت في الأصل هكذا :
« ليس يتألم منها مثبنا » أي إن « السور » لا يباب الثالث من القرآن .

● وايضا : ضبط البيت الثالث والعشرين هكذا :
كما خلعت دماهم شرايا

فمن بكل أرض ما غنمنا

فتح جيم « جعلت » و « همزة » الدعاء والصواب غنمها كما أنه همز « غنمنا » وجزمها والصواب أن تكون ياء يستقيم الوزن .
وفي البيت الذي يليه ضبط « ينطقن » بضم « الطاء » والصواب كسرهما كما في القرآن الكريم .

● خامسا : جعل « اليأس » بياء للوحدة في البيت السادس والعشرين « بأسا » بياء للثاني وجعل « الخلق » بحزم اللام بمعنى الناس « خلقا » بضم الحاء واللام . بمعنى سحرة ، وعاد ، وفقط مرة أخرى فكسر لام « الخلق » وهي مرفوعة في كتاب الله عندما وصف نبيه الكريم .

● سادسا : وهي سادة الأثافي إن صح التعبير والذي سمعته من شيوخنا ومنهم « الأكوع » و « الأوج » أنهم يقولون « وهما ثنائية الأثافي » أي بالشر الماحق ولكني سأحاول السماع لأننا نعيش في عصر « الأقران الكهربائية » وبعضها ست أعين .. نعم إنها سادة الأثافي فقط بضبط « الأكوع » البيت السابع والعشرين من الدفعة ضبطاً غير صحيح ثم علق على كلام « المحمدي » بمحايشة رقم (٢) تعليلاً يدل على أنه لم يفهم البيت ولا الشرح وفي الأصل قد ورد البيت كما يلي :

كأكل التمر منها النفس إن لم

تجد حطفاً . وبعض الموقدنين

وشرحه المحمدي كما يلي « أن لم » والفتحة تلعب بأن مدحج إذا « قلوا قال رجل « امرأ طالق إن دخلت الدار فقلت على معنى إذا دخلت الدار ولا تطلق إذا قال « إن » بالكسر على الاستئناف » . هذا شعر المحمدي وكلامه وهو واضح يعرفه كل من يتقن العربية شعراً ونثراً ولو أراد أي أسئلة لغة أن يفهمه للتلاميذ وأن يقربه إلى الأقدام التي لم تعود بعد عن تلك الأساليب لكان في استكانته أن يفسر أراد المحمدي أن عبارة « أن لم » في البيت قد جاءت بمعنى « أن لم » ثم استظهر أن الفقه

دائرة المعارف

نباتية

ولشأ الدائرة من برعم خطري جانبي على فرع عمر سنة والتكاثر خطري بالتطعيم بالعين والقصدي (الجذري) والسرطانات وبالطيرة لاستنباط أصناف جديدة فقط والتفاح يتبع العائلة التفاحية .



ثوم : Allium sativum

نبات عشبي معمر تجد زراعته سنوياً والجزء المستعمل في التغذية هو البصيلات (فصوص) . الجذر عرضي أبيض يخرج من الساق القرصية وتنتشر تحت سطح التربة . الأوراق شريطية والشغل ضيق . وهي غير عذبة . ورأس الثوم عبارة عن بصلة مركبة من عدة بصيلات (فصوص) توجد البصيلات في عمحطات 4 إلى 8 عمحطات وتتكون من ساق لمروية والأوراق يخرج عددها من 8 إلى 10 أوراق والثلاث أوراق الخارجية تنحدر في الشكل والبوصلية الأولى إلى بشرة جافة والثانية لشغل 80٪ من وزن الفص . وتسمى الورقة الحاذية ، والثالثة ورقة ليس لها تصل تقوم بحماية الأوراق الخضرية الأخرى أثناء الخروج من التربة عند إنبات الأزهار يعطي فروع زهرية وهو نادر ويعمل الشمراخ لورة خضيرة كثيفة وردية اللون والأزهار تكون عديمة ولذلك لا يعطي بلور ، ولذلك ينكثر خطري بالمقصوس . والثوم يتبع العائلة الزنبقية .



جلبان : Lathyrus sativus

محصول علف بقولي ينال الرسم . الجذور وتندى متفرع . الساق عرس مصلع بحج . الأوراق مركبة وشبه معنق معنق طويل شبه متورق ولحمي على زوج واحد من أسفل الوريقات مع محور بنية الوريقات إلى محلاق والوريقات رقيقة رعيمة وللوقة أثنان كبيران مبدئان الزهرة توجد على فروع زهرية طويل فردية ، ولتسيز الثلاث بلونها النضج والقرن يضاف أو فائقة منعجة وسرهما على الحافة العريضة والجلبان يتبع العائلة البقولية .



حصالبان : Rosmarinus officinalis

نبات شجيري مستديم الخضرة ويزرع كشجيرة في حدائق التربة والحبوب جبلية وينكثر بالبطرة ، وهي صغيرة الحجم تنوع في الشكل في الفسفس (أب) . ثم تنقل إلى الأرض المشبعة ويمكن بالعلقة وهي طريفة أو وسطية في فبراير ومارس (شباط/آذار) . ويستخرج من أعصان وأوراق النبات أو كل أجزاء النبات زيوت عطرية ، ويستعمل كعطر وطارد للغازات والغص وتستخدم الأوراق الحافة الطحونة



أرز : Oryza sativa

أحد المحاصيل الرئيسية في العالم يسزرع في الأرض القسوة . التركيب الظاهري : المجموع الجذري والساق والأوراق والنبوة . الجذر : جذور جانبية توجد بالمحور وتنشط عند الإنبات ويبلغ عددها ثلاثة يخرج الجذر الأول ثم يعقبه جذران جنيان . جذور عرضية وهي تنشأ من العقد السفلي للساق الرئيسية والأشطاء وهي جذور ليفية عرضية تنمو أفقياً ثم رأسياً . الساق قائمة جوفاء باستثناء مناطق العقد . الأوراق تتركب من تصل طويل ضيق ولحاء مشق ولسين طويل وأثنين وقد يكونان خاليتين . البرعم يوجد في إبط الورقة تنمو البراعم أسفل سطح التربة وتكون أشطاء . النبوة دالية وغور قائم أو منحني أو مدلى . الأرز يتبع العائلة النجيلية .



بردقوش : Majorana hortensis

نبات معمر وموطنه أوروبا وإمال إفريقيا - ينكثر بالبدور . والعلة تكون طرية من قذ الأعرق أو وسطية والقيمة أنح من الوسطية ويمكن تكاثره بتقسيم النباتات القديمة بتفليها من التربة وتقليم فيها وفطر جذورها وتقسيم النباتات . نسبة الزيتية به تختلف تبعاً لند : وقت حش النباتات وعمر النباتات (العمر الأول أفضل من الثاني) والري الكثير والتتظيم يعطي أعلى نسبة والتسميد (يعطي معدلات عالية) يعطي نسبة عالية ، ويستخلص الزيت من النبات بالتقطير البخاري والزيوت يتنوي على ماد تاتين وهي مرة الاستعمال : مأكلب محسن للطعم في المأكولات وفي حالات المغص وطارد للغازات ومتيه معدي . البردقوش من العائلة الشفوية .



تفاح : Pyrus malus

أشجار متشعبة الأوراق - الأوراق بسيطة في وضع متبادل على الفروع - الأزهار قبل إلى اللون الأبيض المشوب بخمرة . البراعم الزهرية خبيطة ولحم طرياً ومعظمها على دوائر صغيرة . لون الساق أبيض مسود وملسه خشن مع وجود تشققات على الخلق . الأوراق يضافية إلى قلبية وحافاتها مسنة متشاربي حاداة ولق الصل مدنية وملسها خشن لوجود زغب على السطح السفلي والأعناق . العنق طويل وحسك . الدابرة القرية خفيفة وهي تحمل في طرفها النبوة التي بها حش أزهار وهي محمولة على خشب عمر سنة أو على خشب قديم

كبار يحتوي على زيت طيارة ١ ٪ وهو يحتوي أساساً على بورتول وسيتول ومواد مسرة تستعمل كمنه طبي للأعصاب . (Borneol, Canad, Lemonene) **والفصاليان** يتبع العائلة الشفوية .



خرعوم : Ricinus Communis

ينمو في الساحل الشمالي الغربي وشبه جزيرة سيناء . الموطن الأصلي الساطق الاستوائية الحارة . أصنافه **هندي ١٢ ، باسيفيك ٦ ، باسيفيك ٤** ، كلها حولية . أما النمرة **العريش والهندي ٢١ والرومي** . الأزهار في نوره كبيرة الحجم يصل طولها إلى ٧٥ سم تقريباً . كما في صنف باسيفيك ٦ وحصل الأزهار المؤنثة والمذكورة على نفس النورة وتعمل النورة القوية ما يقرب من أني زهرة وتختلف نسبة الأزهار المؤنثة إلى المذكورة على عدة عوامل منها مكان النورة والحالة الغذائية ودرجة حرارة الجو وتوفر الماء وتوفر **عنصر البوتاسيوم** وعصر النبات . الشكاير بالنبات في **فبراير ومارس (شباط/ آذار)** ويمكن الزراعة في أي وقت فيها هذا الجو البارد . القمار تضع ليس في وقت واحد . تحتوي البذور على ٥٠ ٪ **زيت** مثبت . ٢٦ ٪ **بروتين** . ١٠٢ ٪ **مواد الريسين** وعند تعرضها إلى ٢٠١ ٪ في يتحول الريسين إلى ريسين وهو مادة سامة . **الاستعمال** دهان للشعر . ومن الزيت يدخل في صناعة **الصابون وتشحم عكرات الطائرات وصناعة المبيدات الحشرية والمخاشن** . **والخرعوم يتبع العائلة السوسية .**



داتوره : Datura Sp

الأصناف **داتورا ميتل ، داتورا سترافولوم ، داتورا توكسيا** ، وهي عشية حولية أما **داتورا أرتونيا** و**داتورا سوفيولوس** . وهي أشجار معمرة أو شجيرة والأخيرة تستعمل لزينة جبال الأوراق وأزهارها بوقية كبيرة الحجم . وتحتوي أوراق وسيفان وبذور أغلب الأنواع على مواد **الحيوسين** و**الهيوسامين** ينسب مختلفة يستعمل **الحيوسين** في علاج الغصع والربو . كما يعطى قبل العمليات الجراحية ليحافظ على انقباضات العضلات مفتوحة ويؤجل الإفرازات التي تسببها . وله تأثير **لتخفيف الألم** بعد العمليات ، كما يساعد على توسيع أوعية الجلد الدموية . أما **الهيوسامين** في علاج الغصع والربو والأمراض الصدرية ، ويمكن تحويله إلى **الاستروين** الذي يستخدم في توسيع حدة العين الذي يساعد على فحصها . كما يستعمل **الهيوسين** و**الهيوسامين** كمواد مضادة في حالات التسمم بإبليدات الحشرية ومضادات البسليين . **والداتورا تتبع العائلة الباذنجانية .**



ذرة : Zea mays

يمكن تميز الذرة حسب صفات تصنيفية خاصة ، مثل تغليف الحبة بخلاف من القنابع والعصافين ونوع الاندوسبرم النشوي أو القوي وملس السطح وجود نغزة في قلة الحبة ولون الحبة . **المجموع الجذري** : جذور حبيبية تتكون من أصول الجذور البغليبية بالخيل وفي الذرة السكرية جذر واحد ، أما باقي الطرز أربعة تنمو كلها في وقت إنبات الحبوب . جذور غرضية قليلة تتقارب في الحجم وتنتقل في القطر وتخرج من العقد السفلي المتقدمة المدفونة تحت سطح الأرض . جذور دعامة تعرف بالجذور الدعامة أو السوارية تنمو على العقد الثانية والثالثة وهي فوق سطح الأرض . **الساق** تتكون من عقد وصلاميات تتكون نحو سبع عقد أو أكثر بالخيل والباقي بعد ظهور البادرات فوق سطح الأرض . الساق غير متفرع قصاعداً ولسكن السكرية والصلوية تنفرع . يوجد مجرى طولي في الصلابة به برعم عند الدفاعة للصلاميات

باستثناء الصلابة الطرفية والجزءي توجد يشاهد على الساق . وهي واضحة في الصلابة الخاملة للنباتات المؤنثة القصبية وطق في صلابيات العليا والسفلى هذا **الفرع** . **الأوراق** تتكون من عقد وتعمل ولسن النورة (نبات أحادي السكك) نورة ذلية سلبية بها محور وسطي . أما النورة المؤنثة المحور السوسطي حيث (الكوكبة) . الحبة برة ، طرز الذرة هي ذرة مغلقة ، بيانية ، فضاء صسوية . متفرزة ، سكرية ، نشوية . النعمة . **الذرة تتبع العائلة النجيلية .**



ريحان : Ocimum Sp

نبات عشبي معمر يستعمل في **الزينة** ، يشكاير بالنباتات نزرع في الشتل ثم ينقل بعد شهر إلى الأرض المشتبة . يستعمل طبياً لجميع الأوراق بعد ثلاثة أشهر من الزراعة يستخلص الزيت من العشب الأخضر بعد تقطيره بالبخار . كما يحتوي على **زيت الكافور والسيتول** . **الاستعمال** : يستعمل الزيت كمحسن للطعم وكدهان في علاج نزلات البرد والكام ومضاد للتشنج وطارد للفضلات ومطهر لفرج الفم والثة . يدخل في صناعة الصابون والروائح وعسل الحبوب وأمراض القلب . **الريحان يتبع العائلة الشفوية .**



زعرتر : Thymus Vulgaris

عشب معمر . وقد ينمو كشجيرة صغيرة ذالة الخضرة . موطنه **جنوب أوروبا** يزرع بكثرة في حوض البحر الأبيض المتوسط تزرع النباتات بالقطعة أو بتقسيم النباتات القديمة أو البذور . الجزء السعمل من النبات هو الأوراق والقسم الزهرية أو العشب كنه تحش النباتات مع ترك ١٠ سم فوق سطح الأرض . تحتوي الأوراق أو العشب على زيت طيار بنسبة ٢.٥ ٪ . ويحتوي على **ثيمول Thymol** و**كارفاكرول Carvacrol** و**تانيات** ويستعمل طبياً كمسكط للمعدة عند شربه بغلي أوزقه في لقوية السعال الديكي . **والزعرتر يتبع العائلة الشفوية .**



سورجم : Sorghum Vulgare (S.V)

سورجم : Sorghum Halepense (S.h)

يوجد نوعان من السورجم هما (S.V) ، (S.h) ، (S.V) حولي غير زاحف وغير متساقط السيللات عند النضج ، أما (S.h) . فهو معمر ذات ريزومات زاحفة وسيللات متساقطة عند النضج . يوجد أصناف من (S.V) منها ذرة ربعة سكرية وحشيشة السودان يحتوي نوع السورجم فلجبار على جلوكوسيدورين يتحلل مائياً في جسم الحيوان إلى حمض **أيدروسانيك** وهو سام للحيوان . **الجذر** جذر جسيبي واحد ، أما العرضية ينمو من العقد السفلي للنباتات عند سطوح الأرض أو فوق السطح مباشرة جذور عرضية تحمل جذور ثانوية عديدة . الساق قامة مستقيمة والوسط اسفنجي مع وجود مسافات في النخاع جافة أو عصيرية حلوة الطعم . الأوراق ربعة شريطية أو ربعة حافة الورقة مخرجة . النورة سلبية . **والسورجم يتبع العائلة النجيلية .**



شيع : Artinizia herba alba

نبات عشبي ينمو برماً يوجد في **مصر** بكيات كثيرة ويستخدم للترزين وتحديد نباتات الحدائق . **الشكاير** بالنباتات تزرع في شتلات أو موساير . ثم تنفرد في كسابات صغيرة . ثم تنقل إلى الأرض المشتبة والنباتة (النباتة طولها ١٠ سم تقريباً) .

لتزويج في مثلث وتترك من شهر إلى شهرين . ثم تنقل للارض المستديرة وينقسم النباتات القديمة بعد إزالة القسم الخضرية وتقليم الجذور . **الاستعمال الطبي** طازر للهدان عند الأطفال . بعد غلي الشح يستعمل كمشروب بنسبة مخففة . ويستعمل أيضا كمطهر وطازر للحشرات في مزارع الطيور ومنازل الريف . **والشايح** يتبع العائلة المركبة .

ص

صنوبر : Pinus Sp

من اشجار الزينة ينمو في المناطق المعتدلة مستديرة الخضرة . ثمراتها ابرية ، الأزهار ، إما مذكرة أو مؤنثة (ثاني السنين) توجد في سنابل الأزهار المذكرة . أما المؤنثة توجد في عروشات ذات خرافات كبيرة تنضج في سنة أو سنتين أو ثلاث . التكاثر بالبذرة في الربيع لتزويج في المثلث ، ثم تنقل إلى الأرض المستديرة . الأجزاء المستعملة طبياً يستخرج من القلف سنابل زيتي بعد المعاملة (تنظيف ثم كشط الشوائب ثم التقطير لفصل الزيت الكبريتي عن السراتج ثم يكرر والتنظيف) ، زيت الزيتون يستعمل كمطهر ومحدد للأورام ومسكن للمغص وطازر للهدان ، أما السراتج أو القلفون يستعمل في عمل لصق وضمادات الجروح . **والصنوبر** يتبع العائلة الصنوبرية .

ض

ضرو :

شجرة الككام وهو شجر طيب الريح يستاك به ويعمل ورقه في المعطر وهو الحلب . ينبت في اليمن وهو شجر الجبال كالنبوط العظيم له عقيد ، ويطح ورقه فإذا نضج صفي ورده ماء إلى النار فيعقد ، يشداوى به من خشونة الصدر ووجع الحلق .

ط

طعاطم : Lycopersicon esculentum

نبات عشبي حولي ، الجزء المستعمل للأكل هو الفرة . الجذر ولذي يمتد بعد عملية الشتل ويحل محله مجموعة من الجذور الجانبية تنتشر أفقياً . **الساق** عشية مغطاة بطبقة وبرية وتتشعب بتقدم النباتات في العمر . **الأوراق** مركبة ريشية من ٧ إلى ٩ وريقات مستنة مغطاة بطبقة وبرية خفيفة الأزهار نورات عديدة زهرة منتظمة حتى لوها أصفر البورة من ٢ إلى ٥٠ زهرة . **التلقيح** ذاتي . والفرا عنه حقيقة **والطعاطم** يتبع العائلة الباذنجانية .

ظ

ظفرة :

نبات حريف يشبه الظفر في طوره .

Hieracium pilosella L. - Common hawkweed (pilosella alpina hopp)

ع

عرقسوس : Glycyrrhiza glabra

نبات عشبي معمر بعضي النبات يزومات تحت سطح الأرض قشياً ، يتكاثر بفضل السوق الأرضية والسرطانات أو تقسم ثاج النباتات القديمة أو تقلم السوق الأرضية في الربيع (مارس إلى أبريل) آذار / نيسان ، يزرع العقل ونسب أرض في الصفراء والخفيفة العميقة . تزهر النباتات في مايو ويونيو / أيار

حزيران ، تأخذ الفصول بعد سنتين أو ثلاث ، جمع النباتات في ديسمبر **وينابر / كانون الأول كانون الثاني** ، عند جفاف النمو الحفري بتقليب الأرض إلى مسافات عميقة تصل إلى متر ، ثم تستخلص الجذور من السارية وتنظيفها . **الاستعمال** : يستعمل الريزومات والجذور لعلاج آلام السكتي والسكبد والثالة ، ويدخل في صناعة بعض الأدوية ، وهو يتبع العائلة البقولية .

غ

غصنف :

شجر بالغد كالنبخل سواء غير أن نواه مقشر بغير خاء ، ومن أسفل إلى أعلاه سفك كثير وشوك وأخوص من أصلب الخوص . تعمل منه أجلال العظام ، فتقوم مقام الجوفاء يعمل فيها الناع في البر والبحر ويخرج من رؤوسها بسر يشق لا يذرك وتتخذ من عوصه حصر أمثال البسط وتقرش الواحدة عشرين سنة .

خ

فل : Jasminum sambac

ويسمى بالياسمين العربي والنبات شجرة مستديرة الخضرة أزهارها بيضاء ناصعة أو صفراء كبيرة ، عديدة البتلات ذات رائحة ذكية ، ويوجد نوع أزهارها مفردة . يتكاثر بالقطعة أو الترقيد ، وقد تطعم على أصول فل الفرد أو الياسمين البلدي . **الاستعمال** : يستخرج من الأزهار زيت الفل يدخل في صناعة العطور ومساحيق الزينة . **والفل** يتبع العائلة الزيتونية .

ق

قمح : Triticum

أنساق القمح منها البلدي والهندي والذكر - التركيب الظاهري منها **المجموع الجذري** - جذر جنبي تتفرع وعددها ٥ إلى ٦ وجذور عرضية جذور ليفية غير متفرعة . **الساق** أسطوانية قائمة ناعمة أو خشنة جوفاء بانثناء العنود ويوجد ناع لين - تتكون الأنساق من البراعم الموصودة بأباط الأوراق على العقد الشاجية أسفل سطح الأرض . وتنشأ أولاً لنظام من البرعم الثاني والثالث ، **الورقة** يوجد ورقة واحدة عند كل عقدة مرتبة بالتبادل على الساق - النورة سنيلة ، الحية برية بيضبة الشكل ، يختلف قوام الحية بين الأصناف يوجد منها طرية وأخرى صلبة وأخرى شبه صلبة ، كما تختلف ألوان الخيوط حسب اختلاف الأصناف ، **والقمح** يتبع العائلة النجيلية .

ك

كراوية : Carum carvi

الوطن الأصلي آسيا . يتكاثر بالبذرة **ويزرع** في الأرض المستديرة في شهر أكتوبر ونوفمبر / تشرين الأول تشرين الثاني ، **ويزهر** في يناير / كانون الثاني ، وتعد في آخر فبراير / شباط ، **يجمع المحصول** في مارس أو أبريل / آذار نيسان ، قبل فطوط الحار نسبة الزيت ٣ : ٢ ٪ في مصر ، ٦ : ٥ ٪ هولندا ، ٨ ٪ في الأنساق البرية ، مكونات الزيت هي **كارفون Carvone** نسبته ٦٠ ٪ من مكونات الزيت **والليمونين Limonene** والبذور غير ناعمة تحتوي على نسبة عالية من الليمونين ونسبة أقل من الكارفون ، وتعتبر هذه النسبة خلال الطبخ حتى تصعب الكارفون الكون الرئيسي ويدخل الزيت في صناعة الخلوي والبهاء العائنية - الكرواية يعتبر مسكن ومطهر مهبل ، **والكرواية** يتبع العائلة الحمضية .



ياسمين : *Jasminum grandiflorum*

نبات عشبي معمر أو شجري موطنه الأصلي الهند وجنوب شرق آسيا .
التكاثر بالعقل الخشبية (خراير - مارس / شباط آذار) من الخشب ناضج عسره
أكثر من سنة ، ثم ينقل إلى الأرض المشددة في فبراير / شباط . ويتأقلم بوجود فرع
ويدهن في الأرض ويترك لمدة ٦ أشهر ، ثم يفصل عن الأم وينقل إلى المكان
المنشده ويجري تقليمه كل سنة في شهر ديسمبر / كانون الأول . الحصاد يزهر في
شهر مايو حتى يناير (أيار / كانون الثاني) ، ولكن حوالي ٦٠ ٪ من المحصول من
شهر يوليو حتى نوفمبر / حزيران / تشرين الثاني [لزيادة نسبة الزيت في العجينة
المنشده في هذه الفترة] تجمع الأزهار من الساعة ٨ : ٤ صباحاً ، لأن الحرارة
تعمل على تطاير الزيت العطري . ويستخلص زيت الياسمين بطريقة الشحوم وعمل
البارد أو للدهانات العطرية . الاستعمال يدخل في أشهر أنواع الروائح العطرية .
والياسمين يتبع العائلة الزيتونية .



ليمون بلدي : *Citrus Limonia*

شجرة صغيرة تنشر زراعتها في حوض البحر المتوسط . يتكاثر عادة بالعقل
المنبع في التوالع لزراع الأشجار على مسافات ٨ × ٨ م . ويتكاثر بالبذرة
كالتأريج . الحصاد يبدأ في إنتاج الثمار بعد بدوغ ٥ - ٧ سنوات ، وتجمع الثمار
وهي خضراء بعد اكتمال النضج . الاستعمال كمصنوع تحفظ السيتيك من الثمار
ويدخل في صناعة فيتامين C Ascorbic acid من العصير شراب الليمون ولعلاج .
يستخرج من قشر الثمار زيت عطري يسمى زيت الليمون وهو طيار لونه أصفر
شاحب ٩٠ ٪ وكذلك الدعبد التسايل ٤ - ٦ ٪ وهو الكون البريتي للرائحة
والليمون يتبع العائلة السببية .



منتنة طبية : *Chenopodium ambrosioides*

عشب ينمو برماً قصير . ويستعمل طياً لأغراضه عن مادة الاسكاريدول
نسبة لا تقل عن ٧٥ ٪ بالوزن من الزيت . لعلاج الأمراض الملوية كالاسكاريس
وفي الأنواع الأخرى يوجد بها نسبة عالية . يتكاثر بالبذرة من المحصول
السابق . يتكاثر في مارس / آذار الحصاد عند تمام النضج بمجرد تحول البذور
إلى اللون الأسود وقبل تقطيع الثمار . والمنتنة الطبية يتبع العائلة
الرومرامية .



نعناع : *Mentha Sp*

أنواع النعناع منها البلدي والفلفل والياباني . طرق التكاثر بالعقل من
الأفرع والساقال المقشرة ، يزرع في أي وقت من السنة ما عدا الأشهر الشديدة
البرودة . يزرع في أرض صفراء طمية سوداء خفيفة جيدة الصرف . الحصاد جمع
الأوراق بعد ٤ : ٥ شهر من الزراعة . ثم تجمع كل شهرين أو ثلاثة للحصول
على الزيت النعناع وهو المتبول وحالات التثايل والتشون . الاستعمال الطهي كمنبه
عطري ويمكن معدي ومطارد للغازات ومطهر . ويضاف إلى أدوية الكحة والسعال
لأكسابها طعماً مقبولا ، والنعناع يتبع العائلة الشفوية .



هيبكس روزا سينس :

شجيرات مستديرة الخضراء تستعمل كسياج للزينة ، الأوراق بسيطة بيضاوية
مسنة لتسبب انتشاري متبادلة الوضع كبيرة بالنسبة للأزهار ، منها الخوا وهي مفتوحة
وأخرى مفرد وهي مقفولة التكاثر بالعقل . الأزهار لونها حمراء . وهو يتبع
العائلة الجيازية .



ورد : *Rosa Sp*

شجيرات معمرة ويستخرج منها زيت الورد يوجد نوعان ورد بلغاري وورد
بلدي ، يتكاثر بالعقل في فبراير / شباط ، أو تقسيم النباتات في أغسطس إلى
أكتوبر / آب تشرين الأول . يبدأ الإزهار في منتصف مايو / أيار . ويستمر شهر ثم
يعطي النباتات . المحصول ابتداء من العام الثالث ويزداد في العام الخامس تقطر
الأزهار بالبخار المباشر . يستعمل زيت الورد (وهو أغلى العطور) ويدخل في
صناعة الروائح ، ويستعمل ماء الورد الناتج من التقطير من تقطير مياه الشرب

ملاحظات مختلفة

١ - لقد تشكلت من المقالات الأدبية والتاريخية على حساب المقالات العلمية من حضارات حديثة وقصة الحضارات، وهي بلا ريب ضرورية رئيسي بالنسبة لنا نحن الشباب العربي المسلم أكثر من مقالات الخط العربي والشعر وغير ذلك من المواضيع ذات الأهمية الثانوية.

٢ - بالنسبة لكتاب «مدينة وثاريخ» أكثر من بعد مسودة الكتلة عن مدن «القدس» و«دمشق» تقدم مدينة في التاريخ والمدن الإسلامية المعرفية من التاريخ الإسلامي.

٣ - مزيداً من الاستطلاعات التي تعرف بالانفتاح الإسلامي في آسيا، عن حياة شعوبها ومدن حضارتها... وهناك سؤال ملح في ذهني هو كيف يمكن الحصول على العدد السابع من السنة الأولى، على ما يلى بحثت عنه في جميع المكتبات وحتى الفروع الفرعية للمجلة ولم أجد شيئاً وكان مكتبات القراء قد ابتعته بآيات.

وأخيراً كلمة شكر صادقة أوجهها إلى كل من يساهم في إصدار هذه المجلة الرائعة التي أقدرة القارئ العربي المسلم منذ طوبه من الزمن.

مندر قلعه جي
دمشق .. سوريا

●● المجلة : شكراً لإخراج ملر على ملاحظته .. وإجابته :

١ - القراء مشارب وميول والمجلة تعرض على تقديم ما ينقل وهذه المشارب واللون لأنها مجلة ثقافية تستعمل على الدراسات الأدبية والفنية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية والفنية .. وهذا ما سارت عليه .. وإذا كنت ممن يهتمون بالثقافة العلمية فإنا نترك من يهتم بالآداب والفلسفة وعلم النفس.

٢ - المجلة وضعت في حضانة تقديم كل المدن العربية الإسلامية، ودراسة أعدادها الصادرة تجد أنها كتبت عن عدد كبير من هذه المدن .. كما كتبت عن القدس في عددها ٢٦ الذي صدر في شهر ربيع الأول ١٣٩٩ هـ. كما كتبت عن مدن الأندلس مثل غرناطة وقرطبة وإشبيلية .. ولم نقل عدد من أعدادنا من الكتابة عن مدينة من المدن العربية وسوف

نكمل بذلك الله عطياً بالكتابة عن مدن جديدة من بينها دمشق.

٣ - نأمل أن نحقق رغبتك مستقبلاً في الكتابة عن البلدان الإسلامية ومدن حضارتها.

٤ - تستطيع الحصول على العدد السابع وغيره من الأصدقاء من المدعو الوطنية للتوزيع في دمشق، المزروعة، شارع جول جمال.

حول مدينة حمص

●● عدد رمضان ١٣٩٨ من مجلة البصير كان في مناسي الروعة خصوصاً بحث الدكتور يوسف أبو الخجوع «تطورات في خريطة العالم الإسلامي» ولنا ملاحظة على بحث السيد عدنان الدافوق عن مدينة حمص. فقد تحدث عن ضحايا مجزرة مزعومة من ضحاياها الشاعر رفيق رزق سلوم، متأسياً الظروف والخيالات، مما هو معروف لدى كل المواطنين الشرقاء ويتفق بعقد مع نفسه حتى يذكر أن النصارى

الخمسين ضد الانتداب الفرنسي كانوا يلتجئون إلى تركيا.

وقد ذكر في مجله إنه يذكر أن مدرسة الآباء اليسوعيين التي أنشئت في عام ١٨٨٢ م، قد أغلقت السلطات العثمانية بعد وقت قليل لأنها تعلم أبناءها اللغة العربية أي عاقل يقل بمثل هذه الحجة؟ كيف تقوم كل المدارس آنذاك بتعليم العربية دون أن تعلق بل كيف تدرس العربية حتى في مدارس البلبان وتصل ذروة ازدهارها في القرن التاسع عشر كما تبين من الدراسات الحديثة التي تحدثت عنها مجلة «العربي» في مقال للسيد محمد مفاكور وتعلق فقط هذه المدرسة؟ ليس الأجدر قول الحقيقة وهو إن المدرسة كانت تقوم بنشاطات مشوهة مستلهمة مما وراء البحار، كما هو معروف لدى الجميع.

محمد واجد
دير الزور - سورية



صورة .. رسالة

هذه الصورة أرسلها القارئ الماكودي حسين ومن صغرى في الغرب الأقصى مع رسالة لطيفة بلول فيها : ولقد وعدم تجلید أعداد كل سنة، ومن ذلك الوعد وأنا أنتظر، ولما طال الانتظار كنت بنفسى بتجليد أعداد الستين (من العدد الأول، إلى العدد الرابع والعشرين) وهذه الصورة تؤكد ذلك.

ولم يكتف الأخ الماكودي بهذه اللقطة الكريمة، بل أرسل لنا أيضاً من الشعر نعتاً عن مشاعره الكريمة نحو المجلة. وهنا نحن ننشر الصورة التي وصلتنا من الأخ الماكودي مع عتيق شكرنا، وعطر مشاعرنا.

العدد والعدد

لما طية مشاركة مدونة بلال والإخاء وبعد فقد نسر بصري على عنوان «حوار مع صاحب المائة مليون خلاف» الغراء الواردة السطال الحسن الصورة الصيغة الوجه الواضحة البينات الدعمة اليساب بسند الدكتور الأصب، واستوفى برفعة وجبة، عادت بي إلى ذكريات أيام الدراسة عندما كنت أقرأ «العدد في قبضة وتعريفه»، لقد قال عليه اللهو في مثل هذا الباب : إن العدد هو (إن كان العدد مفرداً خمسة كتب ومائة بيت وألف درهم، ومنسوب فيها عدداً ذلك جمعاً، خمسة عشر كتاباً، وعشرين قرناً، ورواد وستين دفراً، وحيث كان مجزراً فالتعريف له، خمسة الكتب، ومائة البيت، وألف درهم، وحيث كان متصوفاً فالتعريف للعدد، كخمس عشرة كتاباً، وعشرين قرناً، والرواد والستين دفراً، وبناء على ذلك فإن رقم الاستاذ الأندلسي مخالف لاصطلاح المسألة كما ذكر، والصواب على ضوء ما تقدم أن يقال حوار مع صاحب مائة مليون الخلاف لا الألف مليون خلاف.

ولما نحو : (الخمس الأيام) بتعريف العدد والعدد فصيح على قول شائع، ولما نحو (السنه شهر) بتعريف العدد القدر ونصب مدونه فقد قيل به أيضاً، لكن كلاهما لا يعدل نحو قولك (خمس الأيام وستة الأشهر) على ما قلنا، لأنه أصبح شائع بمزاج النحاة. وما ذكر قياس لا يتكسر، فكيف كان العدد مجزراً كان التعريف من حقه، وكذا كان متصوفاً كان من حق العدد، وهو جراً... وما روى خلاف ذلك، بما على قول، وإما شاذ في القياس، وأما نادر في الاستعمال، وكله لا يعدل القياس للشهور الذي كوردناه، أما قول الشاعر :

إذا عاش الفتي مائتين عاماً
فقد أودي مشيرة وهناه
فقد صرح على أنه شاذ. والله اعلم.

عبد الله بن يحيى العلوي
محل الإجن لدى منظمة تضامن
الشعوب الإفريقية الآسيوية
القاهرة

دودة قصيرة

● الأخ عسار محمد خضر - دمشق - سورية
نشكركم على ما أمدتني من تسعين نجاة صديقاً عزيزاً .

● الأخ محمد صالح السامرائي - بغداد - العراق
ترحب بك صديقاً للجنة ، وسألتني لأيات التي بعثت بها تدل على استعداد منكر في طريق الشعر الشائق الشاك .

● الأخ مسفر حسين موسى - أربابا - جامعة الإمام محمد بن سعود - السعودية
أعز بك صديقاً عزيزاً للجنة ، ونأمل أن تكون قصائدك في المستقبل أكثر جودة .

● الأخ عبد الله إبراهيم السعيد - بريدة - السعودية
نشكركم على شعركم ليل نجاه الجنة ، وأرجو أن توفق خدمة الجميع .

● الأخ علي المهيد - حاة - كلية الطب البيطري - سورية
ترحب بك صديقاً عزيزاً ونشكركم لما أمدتني من نداء نجاه الجنة ، أما ما طغته من ناحية العمل فلا بد من احتلامنا على الفرجات التي أقتت بها ، وأرجو أن توفيق .

● الأخ عبده محمد الريساني - تبوك - السعودية
نشكركم على مشاركتكم ليل نجاه الجنة ، وترحب بك صديقاً عزيزاً .

● الأخ فهد السعد مبارك - الشهري - الحرج - المدرسة العسكرية - السعودية
نشكركم على مشاركتكم ليل نجاه الجنة ، أما ما طغته من رئيس التحرير فبعض شعركم فيمكنكم الرجوع إلى أساس تخصصي في الشعر مع النجاة العطرة .

● الأخ قبح الحكيم - مكة المكرمة
نشكركم على ما أمدتني من تسعين نجاة ، ونشكركم بما لا تحصى كاتماً بعينه إلى جودة الموضوع هو الذي يحكم الشر .

● الأخ نصر علي سعيد - سلمية - سورية
بالنسبة للقصائد الشعرية التي بعثت بها إلى نحتاج إلى الكثير من العناية والفران ، نشكركم لك التوفيق في عالم الشعر .

● الأخ حبيب نجم العبد الله - حصن - سورية
نشكركم لافترحاتكم وستحاولون تلبية طلبات القراء الأعزاء مع نيتنا الخاصة .

● الأخ حسن أحمد الظاهر - سورية
ترحب بك صديقاً عزيزاً ، نرجو لك دوام التوفيق مع التقدم في محولاتكم الشعرية .

● الأخ عبد الصمد عبد الرحمن محبوب - الطائف - ثانوية دار التوحيد السعودية
نشكركم على ملاحظتكم القيمة ونشكركم بأن الجنة محلول الانعقاد من الموضوع في مثل هذه الأخطاء مع الشكر الجزيل .

● الأخ إبراهيم عبد الرحمن المهديان - كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض
نشكركم على ملاحظتكم القيمة حول دائرة المعارف في عدد الجنة - الجاني عشر - وقد أمدتني بغير الاعتبار وأرجو أن توفيق خدمة الجميع مع النجاة العطرة .

● الفيومي - أمال عبد الرحمن شعبان ، حواء الدكتور عبد الرحمن عيسوي هو : أسئلة علم النفس ، بكتلة الآداب ، جامعة الإسكندرية .

● الأخ أشرف عيشة - مدرسة الفتاة الثانوية للبنين ببور سعيد - مصر
نشكركم لاجته على افتراضاتكم واستعداد بأن الله على كل ما يريد القارئ ويثري عقله ووجدانه .

● الأخت فضيلة منباج الدين كامل - جدة - السكن الداخلي للبنات - السعودية
نشكركم لاجته على الافتراض السلي للقدم به ، ونشكركم بما لو نكرنا أخطاء كل أصحاب الإجابات الصحيحة فإن ذلك يحتاج إلى عدد كبير من الصفحات .

● الأخ صالح محمد محمد - القنفذة - السعودية
القصيدة التي أرسلتها للجنة محاولة تخرج إلى صفح موهبتكم وأرجو أن توفيق ودوام الصلة مع الجنة .

● الأخ عبد الصمد عبد الرحمن محبوب - الطائف - ثانوية دار التوحيد السعودية
نشكركم على ملاحظتكم القيمة ونشكركم بأن الجنة محلول الانعقاد من الموضوع في مثل هذه الأخطاء مع الشكر الجزيل .

● الأخ إبراهيم عبد الرحمن المهديان - كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض
نشكركم على ملاحظتكم القيمة حول دائرة المعارف في عدد الجنة - الجاني عشر - وقد أمدتني بغير الاعتبار وأرجو أن توفيق خدمة الجميع مع النجاة العطرة .

● الأخ السراهي السرحوني - المرقوب - تونس
نشكركم على افتراضاتكم لاجته لنعى جاذبة في كل عام لتقديم التحيات مع صلات الفرحات لفرانها ، ونشكركم .

● الأخ سعيد الحاج حسن حمود البلوشي - ولاية بركاء - سلطنة عمان
الجنة وأسرها بشكركم على ما أمدت به مع نيتنا .

● الأخ حسن محمد أبو نعسة - بعلبك - لبنان
نشكركم على مشاركتكم ليل نجاه الجنة مع النجاة العطرة .

● الأخ جمال الشامي - حاة - كلية الآداب - جامعة حلب
رئيس التحرير يشكركم على بساطة اليلة ، ويرحب لك دوام الصلة والسعادة .

● الأخ عمار مختار - الدلاقية - الطائيات - سورية
الموضوع الذي أرسلته محاولة طيبة ، أرجو أن يتفقد هذا النجاة في المستقبل .

● الأخ مصباح العوا - دمشق - سورية
الجنة تشكركم على ما ذكرته في رسالتكم وقد أمدتني بغير الاعتبار مع نيتنا العطر .

● الأخ عبد القادر ديسري - حلب - سورية
جميع العاملين بالجنة يشكركم على بطلانكم للجنة لجانسة مولد الرسول ﷺ .

● الأخت سعاد السدرويش - حلب - سورية
رسالتكم وصلت - الفقة أرسلتني بشر مستقبل جيد إذا والكنها بالقراء والفران .

● الأخوات ليل إبراهيم ، سوسن عبد الحميد ، ولشامي ، هاشم محمد





وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى .

دراسات أدبية عن السعودية

● **«الأسن والتمتع» و«سكارام الأخلاق في القرآن الكريم» و«الأسن في القرآن»** ثلاثة دراسات لتسليم بالأسن داخل المملكة العربية السعودية من خلال تجربة عاشها المؤلف التواجد بين المعلمي كمتسول عن الأسن في سوقه فغلبت الغلبة وتعددت... والمؤلف يسلمه خراسنة بالأحاديث والبيانات فضلاً عن التعميم الأدبية والتربية التي لشعر للأسن والأسان وحسن الطبع والسلوك... فهو يربط بين الأسن والدين كرجل شرقة مؤمن... ويطلق بشوق القارئ... يقع الكتاب الأول في 112 صفحة وصدر عام 1394 هـ. ويقع الكتاب الثاني في 156 صفحة وصدر عام 1394 هـ. ويقع الكتاب الأخير في 85 صفحة وصدر عام 1394 هـ. وجميعها من الطبع المتوسط.

فئة الدراسات الإسلامية

● **«دراسات وبحوث إسلامية»** مجلة يصدرها إتحاد الدراسات العربية بالقاهرة... وهذا هو العدد 11 من المجلة وهو عدد خاص عن «الفرحان الآن للأدب العربية» الذي طبع في دمشق في العام 8 إلى 15 أغسطس... ب 1997 هـ... وقد نشرت المجلة إلى جانب ذلك المهرجانات دراسات عن الأدب العربية التراثية التي في الثقافة العربية التي صاغها هذا المهرجانات... والعدد يقع في 192 صفحة من الطبع المتوسط ويسرني تحريره... سأل بوميلة.

الكتب عن الحق

● **«الكتاب عن الحق»** لشيخنا أحمد... كتب بقلم المحررة في القاهرة عمر مكي زاد في شهر ذي القعدة عام 1393 هـ. الكتاب ثلاثة حول جبل الشيخ وجبل الشياح وروايات من الحق وروايات مع ترويح وروايات وأدعية لتعليم الحنفية بيان بسلامة مسائله واستقامة السبل أربع فصولها أسبيلها وأعادتها... والكتاب يقع في 66 صفحة من الطبع الصغير وصدر عام 1391 هـ. 1997 هـ.

أوهام الثانية المبدئية

● **«نقل أوهام الثانية المبدئية»** بحث علمي يلخص منه كشف القيمة العلمية للوامة الخلقية بملامح زوحي عبد القادر المنكر من التبني والتبني في بؤر مؤلف الكتاب الدكتور محمد سعيد رمضان

السوطي في مسنده... وهو يسلم في الشائكة ويضاه من مطلق ديني علمي لوزن لوزن أو فخرج ولكن من خلال منظر موضوعي وهادئ... والكتاب يقع في 290 صفحة من الطبع المتوسط وصدر في حمادي لأربعة عام 1394 هـ. عن دار الفكر في دمشق.

أد منه... وأد عليه

● **«أبى منصور... أد منه وأد عليه»** للشيخات طهيرة السلاوي السلي عباد الله بن عيسى العلوي مع الأديب العراقي أبى منصور... ومن أطرف عبارات المؤلف تلك العبارة التي تضمنت خلاف الكتاب «لعمري حيا وأكلني ليا»... والمؤلف شعر استطاع أن يحول الشر إلى شعر وأن يجعل من الغيب العادي ومن الخسائت والأعزاض الرخوة ملاحم شعرية وإن كانت لثورية... ويترن كل من الأديب أن هذه مرة يقدر بها المؤلف... والكتاب يقع في 180 صفحة من الطبع المتوسط... وصدر عام 1394 هـ. 1997 هـ. في القاهرة.

ابن عبد ربه الأندلسي

● **«ابن عبد ربه الأندلسي»** دراسة حياته وشعره من فلاح متعددة ومروية ومناجاة بتروحات والبركات لوسى فيها المؤلف الدكتور محمد الشويعي لتدعيمها باستشادات لغة من الشعراء والكتاب وخاصة ما قاله «التي» عن الشاعر ابن عبد ربه الأندلسي لثوره عام 716 هـ. وتكون عام 378 هـ. والكتاب يقع في 340 صفحة من الطبع المتوسط وصدر عام 1394 هـ. 1997 هـ. في دمشق.

فئة الفيل

● **«المجلد 1»** مجلة شهرية للأدب والعلوم... صاحبها ورئيس تحريرها الأديب السعودي «عبد القدوس الأنصاري» وأصدره في 1395 هـ. 1997 هـ. وهذا هو العدد 29 لسنة الرابعة والأربعين الصادر في حمادي لشبنة... رجس 1394 هـ. ماع 1998 هـ... والمجلة تقع في 130 صفحة من الطبع المتوسط وصدر في حمادي.

الشرح المجالي الإسلامي

كتاب من جزئين بقلم وراقع وفرزات «الندوة العلمية لدراسة تطبيق الشريعة الإسلامية» وأثره في مسكافحة الجفرة في المملكة العربية السعودية،

والتي جرت في القارة من 99 إلى 99 شوال 1396 هـ... وتضمن الندوة إلى سبع محاور شاركت فيها وجود من الدول العربية والإسلامية... والكتاب حيرد بالاحصائيات والرسود الأولية ويقع في 110 صفحة من الطبع المتوسط... من منشورات وزارة الداخلية (مركز أبحاث مكافحة المخدرات) بالمملكة العربية السعودية... صدر عام 1394 هـ. 1998 هـ.

جزيرة العرب

● **«جزيرة العرب»** من كتاب «الممالك والمسلات» لأبي عيسى البكري حله وقد ترجمته الدكتور عبد الله يوسف العلوم رئيس قسم لغوي جامعة الكويت... وهي ترجمة لغوية واقتصادية وأدبية لتجربة العربية والمناطق التابعة بها بطرق الوصلات الخلقية وحكمة تلك التي لند من المدينة للثورة ومكة المكرمة إلى الدول العربية الحقة... يقع الكتاب في 216 صفحة من الطبع المتوسط... من منشورات ذات السلاسل للطباعة والنشر بتكليف عام 1394 هـ. 1997 هـ.

الأشكال الشعبية الأردنية

كتاب بقلم عبدلاً خضيراً من الأشكال الشعبية الأردنية عربية وبصفة خاصة الحروف الألفية مع توضيح كل شئ وشعر... وقد غلب مجموعها وتفسيرها الدكتور هادي العمد... يقع الكتاب في 726 صفحة من الطبع المتوسط... نشرته وزارة الثقافة والشباب بالمملكة الأردنية الهاشمية عام 1394 هـ. 1998 هـ.

معاهدة الشريف حسين

جزءان «معاهدات مطوية» عن الدراسات التي جرت في الشريف حسين وبريطانيا بين عامي 1920 و 1921... صدر هذا الكتاب الذي وضعه مصطفى موسى لين أعمل للشركة وهذلات حلها في إطار من القاموس... مع ذكر قصص المعاهد... والكتاب يقع في 216 صفحة من الطبع المتوسط... نشرته وزارة الثقافة والشباب بالمملكة الأردنية الهاشمية عام 1394 هـ. 1997 هـ.

العودة من الشلال

رواية لأديب الأديب فؤاد القوس... هذا الدكتور عبد الرحمن باغلي أسند لأب الحبيب بجامعة الأردنية.

والرواية لقطعة حية من المجتمع الأردني بين الحب والحرب والتفاني وهذلات طرح قسم جديدة في تلك مستقلة عن القصة وأدبها... والكتاب لا يفي بآهه بأروية لغوية من حيث الشكل والبناء على أقل تقدير... يقع الرواية في 296 صفحة من الطبع الصغير... نشرته وزارة الثقافة والشباب بالمملكة الأردنية الهاشمية عام 1394 هـ. 1997 هـ.

الحان الغروب

ديوان للشاعر الياس فتصيل بقلم عدد من القصائد لقطعة تحدث عن تجربة والشوق والوجد... يقع الديوان في 116 صفحة من منشورات اتحاد الكتاب العرب... قام بمصمغ الحراف للنادي لتعير إسماعيل... وقد صدر الكتاب عام 1394 هـ. 1998 هـ.

الغربة

كتاب من تأليف إبراهيم بن علي الوزير يتحدث عن كل من سنة فضاء أي لمة غبار أو غير غبار... وهو نوع من الرصة الفوحة من وجهة نظر شخصية وخاصة... يقع الكتاب في 24 صفحة من الطبع الصغير... من منشورات «موسسة الدراسات التاريخية» عام 1394 هـ. 1997 هـ.

الأشياء

كتابان للباحث عصمت داوستاتي يضم عدداً قليلاً من لوحاته وعدداً أكبر من قصيدة القصيدة وسينارياته المساعدة من لوحاته ومعارفه الخاصة... كما يضم الكتاب كلمات لقصيدة لغوية من القصائد والقصائد التشكيلية التي كتبتا لعلها تليق من معارض الفنان في القارة الأخيرة... يقع الكتاب في 124 صفحة من الطبع الصغير... صدر عن «السلام للصحوة» عام 1394 هـ. 1997 هـ.

فئة النساء

وهي مجلة جديدة لعن بالثورة الإسلامية والثقافة والعلمية ويستمرها الأديب والشؤون الإسلامية سنة 2005 هـ... برأس تحريرها الشيخ عبد الحميد محمد المجدد... وقد صدر العدد الأول في رمضان 1394 هـ. 1998 هـ. يقع المجلة في 180 صفحة من الطبع المتوسط.

مسابقة مجلة الفیصل

نتيجة مسابقة العدد (٢١)

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١- قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي:

- أ - الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال
- ب- الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال
- جـ- الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي)

٢- المخطوب الاجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا أو رباعيا - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

٣- ترسل الاجابات على العنوان التالي:

(الرياض-المملكة العربية السعودية -مجلة الفیصل- ص. ب. (٣) المسابقة)

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤- أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوما من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥- ننصح بتاتمة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يحدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها .

٦- من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

●● فازت بالجائزة الأولى وقيمتها (٣٠٠٠) ريال سعودي الأخت نورة عبد الله آل إبراهيم آل الشيخ معيدة بكلية البنات بجدة ، قسم التاريخ .

●● كما فازت بالجائزة الثانية وقيمتها (٢٠٠٠) ريال سعودي الأخت هزاع دبري بكلية الآداب قسم اللغة العربية السنة الأولى - حلب /سورية .

●● وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٥٠٠) ريال سعودي الأخ خالد عبد الله العمري ، ثانوية الشعام / المملكة العربية السعودية .

وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماءهم :

● الأخ بدوي محمد الأمين فنجادي - كلية الآداب جامعة الخرطوم / السودان .

● الأخ علي بوساحة الغائب - شارع مركز البريد ، قنصة المحطة / تونس .

● الأخت صبرية قاسم شعبي - ركن الدين - ابن العميد بناية رقم ٥٠ - دمشق /سورية .

● الأخ بوقيرة مولاي علي - ثانوية الرياض / مكناش الغرب .

● الأخ خالد محمد عزام - سوق الغرب / مدرسة اسعاد الطقولة / لبنان .

● الأخ فتحي عبد الرزاق أمين - كلية الهندسة جامعة الاسكندرية / مصر .

● الأخت فتحية عويس شانان - أنقرة / تركيا .

FATHIYA SHAMAN

MESELI SOK. NO. 3/12 - ETUK.

TURKEY - ANKARA



السؤال الأول:

منى أنشئت الجامع العربية التالية :

(الجامع العلمي العربي بدمشق - الجامع العلمي العراقي - مجمع اللغة العربية في القاهرة) .

السؤال الثاني:

(أجنادين) ، هل هي موقعة ، أم مدينة ، أم اسم قبيلة عربية ؟

السؤال الثالث:

قال فيه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « هو سيد أهل المشرق السمي بغير اسمه » ، ولد في البصرة سنة ٣ قبل الهجرة ، أسلم في عهد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، ثبت على إسلامه حين ارتد قومه عن الإسلام .. من هو ؟

السؤال الرابع:

(السوسولوجيا) و (الليولوجيا) مصطلحان أجنبيان .. ماذا يقابلها في اللغة العربية ؟

السؤال الخامس:

عالم عربي عرف ، واشتهر في الغرب باسمه اللاتيني (هالي عباس) ، ألف كتاب « الكتاب المكي » ضمنه آراء هامة لم يسبقه أحد إليها .. ما اسمه ، وعن أي العلوم تحدث في هذا الكتاب ؟

السؤال السادس:

مصطلح يُستخدم للدلالة على حكومة الولايات المتحدة الأمريكية .. ما أصل هذه التسمية ؟

السؤال السابع:

قرشي من عبد الدار ، وصحابي ، أسلم مع خالد بن الوليد في هدنة الحديبية . شهد فتح مكة ، دفع إليه النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة ، سكن المدينة ، ومات فيها ، وقيل إنه مات في مكة المكرمة .. ما اسمه ؟

السؤال الثامن:

ما أسماء أول رواد فضاء وطئت أقدامهم سطح القمر .. وما جنسياتهم .. وما اسم مركبتهم .. وفي أي يوم انطلقوا من سطح الأرض ، ومتى عادوا ؟

السؤال التاسع:

الجبروسكوب : جهاز يُستخدم لحفظ توازن الطائرة ، أم البانخرة ، أم الصاروخ ؟

السؤال العاشر:

أذكر خمسة أسماء من قادة الجيوش الإسلامية في حرب الردة على عهد الخليفة أبي بكر الصديق .



الاسم : _____
المهنة : _____
العنوان : _____

قسيمية
مسابقة مجلة
الفيصل

• العدد ٢٨ •

أجوبة مسابقة العدد الحادي والعشرين

- ج ١ من أسماء مكة المكرمة : مكة ، أم القرى ، الحاطمة ، البلد الأمين ، البيت العتيق .
- ج ٢ صحابي من السابقين إلى الإسلام ، كان من أثرياء مكة ، حين أراد الهجرة إلى المدينة المنورة منعه مشركو قريش من الهجرة بماله ، فتركه جميعه ، وهاجر فقيراً بماله ، غنياً بآيمانه . . توفي بالمدينة عام ٣٨هـ / ٦٥٩م ، هو (صهيب بن سنان بن مالك الرومي) .
- ج ٣ أسماء مؤلفي الكتب التالية :
الخصائص لعثمان بن جني ، الدخول إلى الأعداد لكاتب بن قرعة الحارثي ، تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد بن الطاهر بن عاشور ، قصة حياتي فيلبن كيلر ، الإيضاح (في النحو) لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي .
- ج ٤ الواقعة التي جرى فيها التحكم بعد معركة «صفين» بين أنصار علي ، وأنصار معاوية بشأن الخلافة هي (دومة الجندل) في المملكة العربية السعودية .
- ج ٥ الغدة النخامية أهم الغدد الصماء . . تفرز من الهرمونات أكثر مما تفرزه أية غدة أخرى رغم صغر حجمها الذي لا يزيد على حجم الحمصة . . وتؤثر في نشاط جميع الغدد .
- ج ٦ لغات السلم الموسيقي هي : دو - ري - مي - فا - صول - لا - سي - دو .
- ج ٧ من أشكال الأسطولوجيات التي عرفت قديماً هي : - التام ، السطح ، الطوماري ، الهلائي ، الزورقي .
- ج ٨ مخترع الدوايب المتفوخة للسيارات هو جون بويد دنلوب عام ١٨٤٠م .
- ج ٩ تلذع المرأة وتعص : مثل يضرب لمن يؤذي ويشتمك .
رضي من الغنيمة بالإهاب : مثل يضرب لمن أشقى في طلب الحاجة على المهلكة فهو يرضى بالنجاة خائباً .
دونه خرط القتاد : مثل يضرب للأمر الشاق .
بلغ السيل الزبى : مثل يضرب في الشر المقطع .
لا في العبر ولا في النكير : مثل يضرب للرجل يحبط أمره ويصغر قدره .
- ج ١٠ طيب وشاعر (١٢٥٠ - ١٣١٠هـ) ولد بالموصل ، وتوفي بالقاهرة . . له «طيف الخيال في معرفة خيال الظل» . . أول من أظهر باللغة الفصحى روايات الخيال ، أو «فرفوز» هو محمد بن دانيال .

